

الله نور السموات قال ابن عباس رضي الله عنه
يعني منور السموات والارض

ان جهنم تقول هل من مزيد فيضع الجبار قدمه
فيها فيقول قط قط يعني حسبي حسبي

قال بعضهم معناه ان يضع
ذوي وأنس وقيادي الصوفية
تحته ويطوي بسرالكاف
وهو اقوام سالفة
لك

١٥

مطلع قصيده
لابي حنيفة
رحمه الله

يا سيد السادات جئتك قاصدا
ارجو رضاك واحتمي بحماكا

حديث السرور

عن كثير بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا خلقهم لقضاء حوائج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة فقضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح وان شفعت له رواه ابو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لابي بكر الخرائطي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعون سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبينه سبعة خنادق ما بين الخندق والخندق ملء ما بين السماء والارض رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا مستطرف

عن ابن عمر قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال انفع الناس للناس قال فاي الاعمال افضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه يوم تزول فيه الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبراني عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل على اهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة رواه الطبراني في الصغير مستطرف لمحمد احمد الخطيب الابشيهي في الباب ٢٢

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخيانة والخديعة في النار مستطرف في الباب ٣٩

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر
واتقاهم لله واوصلهم للرحم وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه
وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم
من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر كشاف في آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير

وقال مكحول يأتي على الناس زمان يكون عالمهم
انتن من جيفة حمار قرطبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم نظرة الى العالم احب الي
من عبادة سنة صيامها وقيامها منهاج العابدين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير
من صلوة على جهل منهاج

وقال عليه السلام الا ادلكم على اشراف اهل الجنة
قالوا بلى يا رسول الله قال هم العلماء من امتي
منهاج

روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه
خير من عبادة العابدين سبعين سنة
تفسير الاحسان في آل عمران
عند قوله تعالى واولوا العلم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا العلماء
ما عبد الله في الارض ولولا العلماء
ما اخرجت الارض نباتها ولا الاشجار
ثمارها ولا العيون مياهها ولولا العلماء ما قطرت السماء قطرة
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما يخشى الله من عباده العلماء
عيون المجالس

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا معشر بني آدم اني منذ خلقتكم
اسمع مقالتكم وانظر اعمالكم فانصتوا الي اليوم فانما هي اعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا
فليحمد ربه ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال ثم يامر جهنم فيخرج منها عنق ساطع
ثم تقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون الى آخر اربع آيات روضة العلماء في الباب 91

فضيلة الجمعة

عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربعة وعشرون ساعة
ما منها ساعة الا ولله تعالى فيها ستمائة الف عتيق كلهم قد استوجبوا النار روضة العلماء
في الباب 58

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استقبله امران امر الآخرة وامر الدنيا
فاشتغل بامر الآخرة كفاه الله امر الدنيا
روضة العلماء في الباب 58

قال النبي صلى الله عليه وسلم والله
ان الناس في مساجدهم [illegible] تعرف
في حوائجهم

لو قرأ الامام في صلوته وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله او قوله وما محمد الا رسول فصلى عليه من خلفه لا تفسد صلوته لكن الافضل ان يسكت لحرمة الصلوة لان الصلوة على النبي ماموره في الصلوة كما يقول السلام عليك ايها النبي او قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد روضة العلما

اذا قال الخطيب يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه يصلى على النبي في نفسه وعمل لا يصلي بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلوة ممكنة بعدها خزانة الفتاوى

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد السلام عليه رواه ابو داود مشكاة

اذا كان الانبياء احياء في قبورهم فرد الروح بما ذكرناه في حديث ليلة التعريس ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء ثم فاذن يا بلال ثم كانوا نائمين لا ميتين فيجوز ان يحصل له عم بواسطة تواتر التجليات استغراق يمنعه عن رد السلام فيرده الله الى حالة يرد فيها السلام ثم الى حالته الاولى

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا يتسع... في الاحزاب

اخرج الديلمي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يونسه الى يوم القيمة ويدرا عنه هو ام الارض شرح الصدور

واخرج ابن منده عن عكرمة يعطى المومن مصحفا يقرأ في قبره شرح الصدور

في الحديث

ان الله تعالى اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلق فهو قائم على قبري الى يوم القيمة لا يصلي علي احد صلوة الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان وقد ضمن لي تبارك وتعالى ان ارد عليه بكل صلوة عشرا ابن النجار عن عمار بن ياسر جامع كبير

عن ابي كاهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر له ذنوبه تلك اليوم وذنوب تلك الليلة روضة العلما

عنه عليه السلام من صلى علي صلوة واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا اوزاره ثلثة ايام رياض الانس

عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة رواه الطبراني ترغيب في كتاب النوافل

عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا انهما لم ينصرفا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تاخر روضة العلما

عن ابي هريرة ما من احد يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مرة الا قيض الله ملكا يبلغ بتلك الصلوة الى قبر النبي اسرع من طرفة عين فيقول الملك يا محمد ان فلان بن فلان وفلانة بنت فلان تقرئك السلام فيقول النبي عم من الروح ابلغه مني عشرا وقل له لو كان لك من العشرة واحدة لدخلت معي في الجنة كالسباحة والوسطى وحلت لك شفاعتي روضة

اخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سمرة في حديث الرؤيا قال رسول الله صلعم ورايت رجلا من امتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة فجاءته صلوته علي فسكنت رعدته

واخرج الديلمي عن انس مرفوعا من اكثر الصلوة علي كان في ظل العرش

قال ابن مسعود حبيبي اعمل وخف من النار فان اهل النار منها ياكلون
وعليها ينقلبون جريحهم لا يداوى ومريضهم لا يعاد وكسيرهم لا يجبر روضة العلما

اصبحت بين امر ونهي وامل واجل وخوف ورجاء اصبحت قريب الاجل بعيد الامل
ضعيف البدن طويل السفر قليل الزاد اصبحت كثير الذنوب كثير العيوب مطلع علي
علام الغيوب ياليت امي لم تلدني اصبحت بين نعمة بالغة وغفلة بالغه واجل بالغ
وموت حاضر وكيف من يموت ثم يبعث ثم يحاسب ثم يؤمر الى الجنة او الى النار

قال عليه السلام الدنيا خمر ابليس من شرب منها
لا يفيق ابدا

السكر على خمسة اوجه سكر الخمر وسكر الغفلة وسكر الهوى
وسكر المال وسكر السلطنة ولا يصل العبد الى الله حتى يخرج
من هذه كلها منهاج المذكر
البابع ١٧

(٧)

من كتب الفقير محمد الراحب افندي
اسعد الله ... وربالكرم



ثم من كتب افقر عباد من
يرحم عباده علي بن
الحاج مصطفى
بن ولي الدين
عفي عنهم
سنه رجب
١١٣٢



341

واستحسان صح

ضغطة صح

(٤١)

تم



كتاب التذكرة للقرطبي

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغاي دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وأربعين ومايه
وألف



هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان صاحب ذيل الجود والإحسان
منور مصابيح المقاصد بأنوار الغاية جامع محاسن العلم والعمل حائز جامع البر الأكمل الآغا دار السعادة الحاج بشير
وقفه للحظ المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير [illegible]
محمد ابن المفتي أوقاف الحرمين المحترمين
عفي له



بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

يقول العبد الفقير الى ربه
المستقيل من ذنبه الراجي رحمة ربه
محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين امين الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي
خلق فاحيى وحكم على خلقه بالموت والفنا والبعث الى دار الجزاء والفصل والقضاء
لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا في طه
يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلا
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى وبعد
فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت
واحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنه والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الايمه
وثقات اعلام هذه الامه حسب ما رويته او رايته وستري ذلك منسوبا مبينا ان
شا الله وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وبامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت
عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث
او ايضاح مشكل لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذا تفقه في حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود في المقام المحمود
واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه ومقربا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه
ولا معبود الا هو سبحانه باب النهي عن تمني الموت والدعا به لضر
نزل في المال والجسد مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت
الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي خرجه البخاري ايضا وعنه قال



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه
اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين
احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيا فلعله ان يستعتب البزار
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان
هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة
فصل قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فنا صرف وانما هو انقطاع
تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى
دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله فاصابتكم مصيبة
الموت فالموت هو المصيبه العظمى والرزيه الكبرى قال علماونا واعظم منه
الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقله التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان
البهايم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ويروى ان اعرابيا كان يسير
على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول
ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاوك كامله وجوارحك سالمه ما شانك
ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك
ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره ٥

وانشدوا في بعض الشجعان مات حتف انفه

جاته من قبل المنون اشاره ... فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه ... وامتد ملقى كالفنيق الاعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه ... ابدا ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر غرامه ... لما راى خيل المنيه ترتمي

يا ويحه من فارس ما باله ٭ ذهبت مروته ولم يك يكلم
هدي يداه وهدم اعضاوه ٭ ما منه من عضو غدا بمسلم
هيهات ما حيل الردي محتاجه ٭ للمشرفي ولا السنان اللهذم
هي وحكم امر الاله وحكمه ٭ والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها ٭ ومصيبه عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه ٭ وكاننا في حالنا لم نعلم

وروي الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعد والخصيب بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لآدم عليه السلم فقال يا حوا انه قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال ادم عليه السلام عليك الرنه وعلي بناتك انا وبني منها بريا فصل وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضي وذلك لا يحصل الا بالتوبه والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وروي عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى احدكم الموت الا ثلثه رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب للقاء الله تعالى وروي ان ملك الموت جا الي ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن عز وجل لقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه السلم الي ربه تعالي فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقا خليله فرجع فقال فاقبض روحي الساعه وقال ابو الدردا ما من مومن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالي يقول وما عند الله خير للابرار ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم وقال حيان بن

الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الي الحبيب باب جواز تمني الموت والدعا به خوف ذهاب الدين قال الله تعالي مخبرا عن يوسف عليه السلم توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ٭ ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعه حتي يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه فصل قلت لا تعارض بين هذه الترجمه والتي قبلها لما نبينه اما يوسف عليه السلم فقال قتاده لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عليه السلم حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الي لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني الايه فاشتاق الي لقا ربه عز وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمني الوفاة علي الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا هو القول المختار في تاويل الايه عند اهل التاويل واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك الثاني ليلا تقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبه الي الزنا وذلك مهلك لهم وقد قال الله عز وجل في حق من افتري علي عايشه رضي الله عنها والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقه لقوله تعالي وامه صديقه او نبيه لقوله تعالي فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالي اذ قالت الملئكه يا مريم ان الله اصطفاك الايه وعلي هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلي هذا الحد الذي ذكرناه من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك يكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما تحط عنه به خطاياه ومما يوضح هذا المعني ويبينه قوله عليه السلم اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت ويروي ادرت في الناس فتنة فاقبضني

اليك غير مفتون رواه ملك مثل هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني
وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله
رواه ملك ايضا وسياتي لهذا في كتاب الفتن مزيد بيان ان شا الله تعالى وذكر ابو عمر بن
عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن عليم الكندي قال كنت
جالسا مع ابي عبس الغفاري على سطح فراي ناسا يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني
اليك يقولها ثلثا قال عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم
الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس انا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم
واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران
وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شا الله تعالى

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له

النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجه والترمذي ايضا
وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث ملك بن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات قلنا
يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت ٥ ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم
للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه ملك ايضا وسياتي
في كتاب الفتن ان شا الله تعالى الترمذي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله ٥ وروي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه

في باب جواز الدعا بالموت عند الفتن

في باب اسباب المحن

يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي عنه عليه السلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل يا رسول
الله هل يحشر مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال
السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت
ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم
قوله عليه السلم اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في
الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في
المستقبل وزهده فيما كان منها يومل ولكن النفوس الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى
تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات
مع قوله كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير المومنين
عمر ابن الخطاب كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

لا شي مما ترى تبقى بشاشته ٥ يبقى الاله ويودي المال والولد ٥
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ٥ والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ٥
ولا سليمان اذ تجري الرياح له ٥ والانس والجن فيما بينها برد ٥
اين الملوك التي كانت لعزتها ٥ من كل اوب اليها وافد يفد ٥
حوض هنالك مورود بلا كذب ٥ لا بد من ورده يوما كما وردوا ٥

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن
هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن
حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال الضيق والمحنة فذكر الموت يسهل عليه
بعض ما هو فيه فانه لا يدوم والموت اصعب منه او في حال النعمة والسعة فذكر الموت
يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه عنها وقد احسن [illegible] قال

اذكر الموت هادم اللذات ٥ وتجهز لمصرع سوف ياتي ٥

وقال آخر

واذكر الموت تجد راحة ۝ في ادكار الموت تقصير الامل

واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسال عنه فقيل له انه مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ۝ حتى اناخ ببابه الجمال

فاصابه مستيقظا متشمرا ۝ ذا اهبة لم تلهه الامال

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم من الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الموقف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال اللفاق من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله وكفى بالموت

مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم يوم مصرعك وانتقالك من موضعك واذا نقلت من سعة الى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخرجت من فرشك وغطاك الى غرر وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك والله من مالك الا الاكفان بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والماب فاين الذي جمعته من المال فهلا ابعدك من الاهوال كلا بل تركته الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك ولقد احسن من قال في تاويل قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المومن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن ونحو هذا قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ۝ رداآن تلوى فيهما وحنوط

وقال آخر

هي القناعة لا تبغي بها بدلا ۝ فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا باجمعها ۝ هل راح منها بغير القطن والكفن

فصل وقوله الكيس من دان نفسه دان حاسب وقيل ذل قال ابو عبيد دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال دنته ادينه اذا اذللته فيذل نفسه في عبادة الله تعالى عملا يعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه متمن على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله

تعالي امره ونهاه وقال الحسن البصري ان قوما الهتهم الاماني بالمغفرة حتى خرجوا من الدنيا
وما لهم حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلي حسن الظن حسن العمل
قوله تعالي وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير
الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية ويتمني علي الله المغفرة وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمر
الصوري الي بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تامل الدنيا بطويل عمرك وتتمني علي
الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وسياتي لهذا مزيد بيان في ضرب حديدا باردا
باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة باب ما يذكر الموت والاخرة ويزهد
في الدنيا مسلم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من
حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت ابن ماجه عن ابن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر
الاخرة فصل زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلما مختلف فيه للنساء اما
الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد فمباح لهن ذلك وجائز ذلك لجميعهن اذا
انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف في هذا ان شا الله تعالي وعلي هذا المعني يكون
قوله عليه السلام زوروا القبور عام واما موضع او وقت يخشى فيه الفتنة من
اجتماع الرجال والنساء فلا يحل ولا يجوز فبينا الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره علي امراة
فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مازورا غير ماجور وهذا واضح
والله اعلم وقد راي بعض اهل العلم ان لعن النبي صلى الله عليه وسلم زوارات القبور كان
قبل ان يرخص في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنسا وما ذكرناه
لك اولا اصح والله اعلم وروي عن علي بن ابي طالب انه خرج الي المقبرة فلما اشرف عليها
قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنسا قد

تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا
من التقوي ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا الي غيرها ... فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر اهل التقى ... غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ... والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره ... وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة ... وجيفة اخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما ... يرجوا ولا تاخير ما يحذر
واصبح الامر الي غيره ... في كل ما يقضي وما يقدر

فصل قال العلما رحمه الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور وخاصة ان
كانت قاسية فعلي اصحابها ان يعالجوها باربعة امور احدها الاقلاع عما هي عليه بحضور
مجالس العلم بالوعظ والتذكر والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين
القلوب وينجع فيها الثاني ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات
وموتم البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل يروي ان امراة شكت الي عايشة قساوة
في قلبها فقالت لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر
عايشة رضي الله عنها قال العلما فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي
ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر
الي الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها
ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث علي
العمل ويزيد في الاجتهاد والبعث ويروي ان الحسن البصري رضي الله عنه دخل علي مريض

بعوده فوجده في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فخرج الى اهله بغير اللون
الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم
فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه ثلثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه
ذنبه ان يستعين بها على دواء دايه ويستصرخ بها على فتن الشيطان واعوانه فان
انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور
الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث ولذلك قال عليه السلام
زوروا القبور فانها تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني
اخبار للقلب بما اليه المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير في مشاهدة من احتضر وزيارة
قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كان ابلغ من الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة رواه بن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين
غير ممكن في كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات واما
زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان
يتادب بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف على الاجداث فقط
فان هذه حالة تشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى
واصلاح فساد قلبه او نفع الميت بما يتلوا عنده من القران على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى
ويجتنب المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه كما جا في الحديث
ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين
كذلك كان عليه الصلوة والسلم يقول وكنى بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم
بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم
عليه ايضا فيقول عليك السلام روى الترمدي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام فان عليك السلم

الاولى وعظ ومجالس الوعظ والثاني ذكر الموت والثالث مشاهدة المحتضرين ٥

تحية الميت واتاه من ذلب وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب
استقباله بوجهه فكذلك هاهنا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب
بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشاير وجمع الاموال والذخاير ب
فجاه الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الزاير حال من مضى من اخوانه
ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم ولم تغن
عنهم اموالهم ومحى التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاوهم وترمل بعدهم
نساوهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر تردادهم في
الماارب وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتات الاسباب وركونهم الى الصحة
والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو واللعب كميله وغفلته عما بين يديه من الموت الفضيع
والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صاير الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا
في اغراضه وكيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه ويصول
ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاة دهره وقد ابلى التراب اسنانه
وليتحقق ان حاله كحاله ومآله كمآله وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار
الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه
وتخشع جوارحه والله اعلم **فصل** جا في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا
الباب وهو ما خرجه ابو بكر احمد بن علي الخطيب في كتاب السابق واللاحق وابو حفص
عمر بن الشاهين في الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسناديهما عن عايشة رضي الله عنها
قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك
حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميرا
استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم
فقلت بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت

فبكيت لبكايك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح متبسم فمما ذا يا رسول الله
فقال ذهبت بقبر امي امنة فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي او قال
فامنت وردها الله عز وجل لفظ الخطيب قلت وقد ذكر السهيلي في روض الانف
له باسناد فيه مجهولون ان الله تعالى احيا له اباه وامه وآمنا به قال المولف رضي
الله عنه ولا تعارض والحمد لله لان احياهما متاخر عن النهي بالاستغفار لهم بدليل
حديث عايشة رضي الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله بن شاهين
ناسخا لما ذكر من الاخبار قلت وبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار وحديث مسلمة بن
يزيد الجعفي وفيه فلما راي ما دخل علينا قال وابي مع امكما على ما يانى هذا ان صح احياؤهما
وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب وآمن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث
في ايمان امه وابيه موضوع يرده القران العظيم والاجماع قال الله العظيم ولا الذين
يموتون وهم كفار فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة
لم ينفع فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل
ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال المولف ذكر الحافظ ابو الخطاب عمر
ابن دحية وفيه نظر وذلك ان فضايل النبي صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى
وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى واكرمه به وليس احياؤهما وايمانهما
به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرايل واخباره بقاتله
وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيى الله تعالى
له على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت فما يمتنع من ايمانهما بعد احيايهما زياده في
كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك خصوصا فيمن مات كافرا
وقوله فيمن مات كافرا الى اخر كلامه مردود بما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على

احياء ابوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهما الحمد لله

ايمان ابي طالب

نبيه

نبيه عليه افضل الصلوة والسلام بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال انه حديث ثابت
فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياء
ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل
الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر
القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه
اعلم واحكم

باب منه وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها

ابو داود عن بريدة بن خصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فان في زيارتها تذكرة وذكر النسائي عن بريدة ايضا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد يزور قبرا فليزره ولا يقولوا هجرا يعني سوا وذكر ابو
عمر من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر بقبر اخيه المومن
كان يعرفه فسلم عليه الا رد عليه السلام روي هكذي عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا
قال فان لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر قال قولي السلام على اهل الديار من
المومنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شا الله بكم
لاحقون خرجه مسلم من حديث بريدة ايضا وزاد اسال الله لنا ولكم العافيه وفي
الصحيحين انه عليه السلام مر بامراة تبكي عند قبرها فقال لها اتقي الله واصبري الحديث

فصل هذه الاحاديث تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور للرجال
والنساء والسلام عليها ورد الميت السلام على من يسلم عليه وجواز بكاء النساء عند القبر
ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حراما لنهى النبي صلى الله عليه وسلم المراة ولزجرها زجرا
يزجر مثله من اتى محرما وارتكب منهيا وما روي من النهي للنساء عن زيارة القبور
غير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من الاباحه الا ان عمل النسا في خروجهن مما لا يجوز لهن

من تبرج او كلام او غيره فذلك المنهي عنه وقد ذكرت لك في الباب قبل الفرق بين المخاله
والشابه فتامله وقد ابيح لك ان تبكي عند قبر ميتك حزنا عليه او رحمة له مما بين يديه كما ابيح
لك البكاء عند موته والبكاء عند العرب يكون البكا المعروف وتكون النياحه وقد تكون
معها الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب وهذا محرم باجماع العلماء وهو الذي ورد فيه
الوعيد من قوله عليه السلام انا بري ممن حلق وسلق وخرق خرجه مسلم واما البكا
من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت وهو بكا الرافه والرحمة
التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد بكي النبي صلي الله عليه وسلم لما مات ابنه ابرهيم وقال عمر دعهن
يبكين علي ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النقع ارتفاع الاصوات واللقلقه تتابع ذلك
وقيل النقع وضع التراب علي الراس باب المومن يموت بعرق الجبين
ابن ماجه عن بريده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال المومن يموت بعرق الجبين خرجه
الترمذي وقال فيه حديث حسن وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلثا ان رشحت جبينه
وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيطا كغطيط
البكر المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله وقد حل به خرجه ابو
عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له وقال قال عبد الله ان المومن تبقي عليه
خطايا من خطاياه فيجازف بها عند الموت اي يجازي فيعرق لذلك جبينه وقال بعض
العلماء انما يعرق جبينه حياء من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما
بقيت قوي الحيوة وحركاتها فيما علا والحياء في العينين فذاك وقت الحياء والكافر
في عمي عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق
الذي يظهر لمن حلت به الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من
ربه مع البشري والتحف والكرامات قلت وقد تظهر العلامات الثلاث وقد

تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت
الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث بن مسعود موت المومن عرق الجبين تبقي عليه
البقيه من الذنوب فيجازف بها عند الموت اي يشدد لتمحص عنه ذنوبه باب
منه وفي خروج نفس المومن والكافر خرج ابو نعيم من حديث الاعمش عن
ابرهيم بن علقمه عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نفس المومن تخرج
رشحا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار وان المومن ليعمل الخطيه فيشدد
عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنه فيسهل عليه عند الموت ليجزي
بها باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها علي
بعض وفيما يصير الانسان اليه وصف الله سبحانه وتعالي شدة الموت
في اربع ايات الاولي قوله الحق وجات سكرة الموت بالحق الثانيه قوله تعالي ولو
تري اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثه فلولا اذا بلغت الحلقوم الرابعه كلا اذا
بلغت التراقي في البخاري عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت
بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا
الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلي حتي قبض ومالت يده وخرج
الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وفي البخاري عنها قالت مات النبي صلي الله عليه وسلم وانه لبين
حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلي الله عليه وسلم الحاقنه
المطمين بين الترقوة والحلق والذاقنه نقرة الذقن وقال الخطابي الذاقنه ما يناله
الذقن من الصدر وذكر ابو بكر بن ابي شيبه في مسنده من حديث جابر بن عبد الله عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني اسرايل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشا
فحدث قال خرجت طايفه منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين

الطيبه قدم من صنف نخم
كليب فيه ومن اليه الحوصي
العليم بعلمه من جلاله

ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع
رجل راسه اسود اللون خلاسي بين عينيه اثر السجود فقال يا هولاء ما اردتم الي والله
لقد مت مايه سنه فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا الله ان يعيدني كما كنت
وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض
يقول السلام عليك تفارقني وافارقك الي يوم القيمه وذكر المحاسبي في الرعاية ان
الله سبحانه قال لابرهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود محمي
جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك وروي ان موسى عليه السلم
لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور الحي حين يلقى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي
انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وقال عيسى بن مريم
عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات
الموت وروي ان الموت اشد من ضرب السيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض
وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لمعاينه ملك الموت اشد من الف ضربه بالسيف وسياتي بكماله ان شا
الله تعالى وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملايكه تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو في الصحاري والبراري
من شدة سكرات الموت وجاءت الرواية بان ملك الموت اذا تولى الله قبض نفسه بعد
موت الخلايق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مومن
ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وعن شهر بن حوشب قال سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت بمنزلة حسكة

كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف قال شهر ولما حضر
عمرو بن العاصي الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انك لتقول لنا ليتني كنت القى رجلا عاقلا لبيبا
عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي الموت قال يا بني والله
كان جنبي في تخت وكاني اتنفس من سم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الى
هامتي ثم انشا يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في تلال الجبال ارعى الوعولا

وعن ابي ميسرة رفعه قال لو ان الشعرة من الميت وضع على اهل السما والارض لماتوا جميعا وانشدوا

اذكر الموت ولا ارهبه ... ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كاني خالد ... وورا الموت يقفوا بالاثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا ... لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ... ليس ينجي المرء منهن المفر

وقال اخر

بينا الفتى مرح الخطا فرح بما ... يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى
اذ قيل بات بليلة ما نامها ... اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى
اذ قيل اصبح شاخصا وموجها ... ومعللا اذ قيل اصبح قد قضى

فصل ايها الناس قد ان للنايم ان يستيقظ من نومه وحان للغافل ان
ينتبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كوسه وقبل سكون حركاته وخمود انفاسه
ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى الناس
من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله
العظيم والمراقبة له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم في دار عما قريب تنقلب
باهلها والله في عرصات القيمة واهوالها يسالكم عن القليل والكثير فالله الله عباد

الله اذكروا الموت الذي لابد منه واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذايقة الموت وقوله
عز وجل كل من عليها فان وقوله عز وجل فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم
فقد بلغني والله اعلم واحكم انهم يضربون بسياط من نار وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في
السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم
ياكل منها وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلثماية نظرة
وستة وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها
برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي احدكم وبلغني ان لملك الموت
اعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة
واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت عليه السلام تفزع منه الملايكة اشد من فزع احدكم
من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل
الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح ابن ادم من تحت عضو وظفره
وعروقه وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة
بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لذابتا حتى
اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المومن
جعلها في حريرة بيضا ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سودا في
فخار من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر انه اذا دنت منية المومن نزل عليه اربعة
من الملايكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك
يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال القذاة
من السقا وهم يجذبونها من اطراف البنان ورووس الاصابع والكافر ينسل روحه
كالسفود من الصوف المبتل ذكره ابو حامد في كشف علوم الاخرة فمثل نفسك يا مغرور

ينظر ملك الموت ثلثماية وستة وستين

وقد حلت بك السكرات ونزلت بك الانين والغمرات فمن قايل يقول ان فلانا قد اوصى
وماله قد احصى ومن قايل يقول ان فلانا ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه وكاني
انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك كالاسيرة وتتضرع
وتقول حبيبي ابي من ليتمي بعدك من لحاجتي وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على
رد الجواب وانشدوا

فاقبلت الصغرى تمرغ خدها ❊ على وجنتي حينا وحينا على صدري ❊
وتخمش خديها وتبكي بحرقة ❊ تنادي ابي اني غلبت عن الصبر ❊
حبيبي ابي من لليتامى تركتهم ❊ كافراخ زغب في بعيد من الوكر ❊

فمثل لنفسك يا ابن ادم اذا اخرجت من فراشك الى لوح مغتسلك فغسلك الغاسل
والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبكت عليك الاصحاب والاخوان
وقال الغاسل اين زوجة فلان تحالله واين اليتامى تركتم اباكم فما ترونه من بعد هذا
اليوم ابدا وانشدوا

الا ايها المغرور مالك تلعب ❊ تومل امالا وموتك اقرب ❊
وتعلم ان الحرص بحر مبعد ❊ سفينته الدنيا فاياك تعطب ❊
وتعلم ان الموت يقبض مسرعا ❊ عليك يقينا طعمه ليس يعذب ❊
كانك توصي واليتامى تراهم ❊ وامهم الثكلى تنوح وتندب ❊
تغص بحزن ثم تلطم وجهها ❊ تراها رجال بعدما هي تحجب ❊
واقبل بالاكفان نحوك قاصدا ❊ وحثى عليك الترب والعين تسكب ❊

فصل قول عايشة رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة او علبة والعلبة قدح من
خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب
من جلد والجمع علب وعلاب والمعلب الذي يتخذها قال الكميت يصف خيلا

شَقَينا دمآءَ القوم طورًا وتارةً ❊ صَبوحًا له اقتار الجلودِ المُعلَّبُ

وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مُدورٌ مثل اطار الغربال وهو الدابزنة وقيل هو عسّ علب فيه والعسّ القدح الضخم وقال اللغوي ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب الملخص له والعلبة قدح للاعراب مثل العسّ والعسّ يتخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي شدايد وسكرة الموت شدّته **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم فاذا كان هذا الامر قد اصاب الانبيآء والمرسلين عليهم السلام والاوليا المتقين فما بالنا عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد له متخلفين بل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون غافلون قالوا وما جرى على الانبياء صلوات عليهم من شدايد الموت وسكراته له فايدتان احداهما ان تعرف الخلق مقدار الم الموت وانه امر باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى له حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم شدة المه مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما ياتي ذكره الثانيه ربما خطر لبعض الناس ان بعض هولاء احباب الله وانبياه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدايد العظيمة وهو سبحانه قادر ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في حق ابرهيم اما انا قد هونا عليك فالجواب ان اشد الناس بلاء في الدنيا الانبيا ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه السلام خرجه البخاري وغيره فاحب الله سبحانه ان يبتليهم تكميلا لفضايلهم لديه ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كما قال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليهم فاراد الله سبحانه ان يختم لهم بهذه الشدايد مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابرهيم بالنار وموسى

بالخوف

بالخوف والاسفار وعيسى بالصحاري والقفار ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا ومقاتلة الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة ومواخذة لهم على اجرامهم فلا نسبة بينهم وبين هذا **فصل** ان قال قايل هل كل المخلوقات تجد هذه السكرات قيل له قال بعض علمائنا قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة الحق ان الكاس مر المذاق وان قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان وتقدير انس واوزار وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفناء على الخلق دونه خالف في ذلك جل جلاله بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملا علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ويغص منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وثبت ذلك في ثلثة مواضع من كتابه وانما اراد سبحانه بالموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول ادم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملايكه والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من الملايكه قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكه رسلا ومن الناس فهم الكروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس

زلفاهم بما يتح لهم من الموت قال ابن قسي وكما تعرفت الطرق بهذه العوالم كذلك
تعرفت طرق الاحساسات في اختراع الغصص والمرارات فاحساس روحاني
للروحانيات كما يجده النايم في سِنتهِ او الغصه الوجعه تعضه في نومته فتغص
منها في حالِ رقدتهِ ويتململ بذلك الي حين يقظتهِ حتي اذا استيقظ لم يجد شيئا
ووجد الانس عنده فازال المه ووفاه امانه ونعمه واحساس علوي قدسي للعلويه
كما يجد الوسنان من الروحانية وهو مما لا يدركه العقل البشري الا توهما
فلا يبلغه التحصيل الا تخيلا وتوسما واحساس بشري نقلي انسي وجني وهو مما لا
يكاد ان يوصف شدايده وغصصه فكيف وقد قالوا الغصه الواحدة منه كالف
ضربه بالسيف فما عسي ان ينعت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان يعرف والخلق
ايضا في هذه الاحساس فرق يختلفون باختلاف المنازل والطرق فالفرقه
الاسلاميه في نفسها لا تجد منه ما تجد منه غير الاسلاميه ثم الاسلامية في نفسها
لا تجد منه النبويه كما تجد التبعية ثم النبوية في ذاتها ومقامات احساسها
تختلف علي حكم الكلمة وصدق القيل باختلاف التقدير والتفضيل قال الله
تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
وقد نبهت الخلة الذاتيه عزت سبحاتها وتقدست صفاتها علي خفة ذلك
عن ابرهيم واشارت الي تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف عنه صلوات الله
وسلامه عليه فقال اما انا قد هوناه عليك يا ابرهيم وما وصف الحق جل جلاله
بالهون فلا اهون منه كما ما كثره وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق بين
ان قال موتا هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا وقال في نعيم الجنة واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا اكبر من ملك الجنة كذلك لا اهون من
موت الخلة والله اعلم فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان الموت هو الخطب

الامر

الموت

الافضع والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره وابشع وانه الحادث الاهدم
للذات والاقطع للراحات والاجلب للكريهات وان امرا يقطع اوصالك
ويفرق اعضائك ويفت اعضاك وبهذا ان كان لهو الامر العظيم والخطب
الجسيم وان يومه لهو اليوم العقيم يحكي ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر
طبيبا طوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماوه مع مياه كثيرة لمرضي واصحاء
فجعل يستعرض القوارير حتي راي قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا
الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته ولما استعرض باقي المياه اقيم
فذهب فيئس الرشيد من نفسه وانشد

ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاع نحب قد اتي
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان ابراء مثله فيما مضي

وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعي حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت فخذاه
فقال انزلوني صدق المرجفون ودعا باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له
قبر امام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغني عني ماليه هلك عني سلطانيه فما
ظنك رحمك الله بنازل ينزل بك فيذهب رونقك وبهاك ويغير منظرك
ورواك ويمحو صورتك وجمالك ويمنعك من اجتماعك واتصالك ويردك
بعد النعمه والنضره والسطوه والقدره والنخوه والعزه الي حاله يبادر فيها
احب الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك فيقذفك في حفرة من الارض
قريبة انحاوها مظلمة ارجاوها محكم عليك حجرها وصيدانها فتحكم عليك هوامها
وديدانها ثم بعد ذلك يمكن منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا توطو
الاقدام وربما ضرب منك اناء فخار واحكم بك بناء جدار او طلي بك محبس ماء
او موقد نار كما روي عن علي رضي الله عنه انه اتي باناء ليشرب منه فاخذه

بيده ونظر اليه وقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل ويحكى ان رجلين تنازعا
وتخاصما في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في حايط من تلك الارض فقالت يا هذان
اني كنت ملكا من الملوك ملكت كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت
كذلك الف سنة ثم اخذني خزاف يعني فخارا فعمل مني انا فاستعملت حتى كسرت
ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني رجل فضرب مني لبنة فجعلني في هذا
الحايط ففيم تنازعكما وفيم تخاصمكما قلت والحكايات في هذا المعنى
كثيرة والوجود شاهد بتجديد ما دثر وتغيير ما غبر وعن ذلك يكون الحفر
والاخراج واتخاذ الاواني وبنا الابراج ولقد كنت في زمن الشباب انا وغيري
ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة[2] وقد
اختلط بعظام من هناك ولحومهم وشعورهم وابشارهم الى الذين يصنعون
القرمد للسقف قال علماونا وهذا التغير انما يحل بجسدك ويترك بدنك
لا بروحك لان الروح لها حكم اخر وما مضى منك فغير مضاع وتفرقه لا يمنع
من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل
ربي ولا ينسى باب الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم عن
عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين
له وقال فيه حديث صحيح حسن فصل انما كان الموت كفارة لما يلقاه
الميت في مرضه من الالام والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من

[2] قرطبة بلد عظيم بالمغرب قاموس

يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر الماثور يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا
من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده
ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه
مثقال الذر فان بقي عليه شي شددت عليه الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه
قلت وهذا خلاف من لا يحبه ويرضاه كما في الخبر يقول الله تعالى وعزتي
لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل حسنة عملها بصحة
في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل
الذر فان بقي له شي هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي
بها النار قلت وفي مثل هذا المعنى ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما ذكر
ابو الحسن الحصار عن عبيد بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله
عليه وسلم موت الفجاة اخذة اسف للكافر ورواه ايضا مرسلا وروى
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها انها راحة للمومن واخذة اسف للكافر
وروي عن ابن عباس ان داود مات فجاة يوم السبت وعن زيد بن اسلم ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال اذا بقي على المومن شي من ذنوبه لم يبلغه بعمله شدد
عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدايده درجته من الجنة وان الكافر اذا
كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في
الدنيا ثم يصير الى النار ذكره ابو محمد عبد الحق وخرج ابو نعيم الحافظ من
حديث الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفس المومن تخرج رشحا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار
وان المومن ليعمل الخطيه فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر
ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها وذكر ابن المبارك ان ابا الدردا

رضي الله عنه قال احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيئتي
واحب الفقر تواضعا لربي عز وجل باب لا يموتن احدا الا وهو يحسن بالله الظن
مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري وذكره بن ابي الدنيا
في كتاب حسن الظن بالله وزاد فان قوما ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك وتعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجه عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجوا الله يا
رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد
مؤمن مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف ذكره بن ابي الدنيا ايضا
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقد روي بعضهم هذا الحديث عن ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين في
نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب بن عدي قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن
انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي
خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته
في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاموي قال ثنا ابو مالك الجنبي عن جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام
انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد لي حاضر القيمه الا فتشته عما في يديه الا ما كان
من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله
تعالى في الدنيا مما صنع استحيى الله من تفتيشه وسواله ولم يجمع عليه حياين كما لا يجمع
عليه خوفين فصل حسن الظن بالله ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت
منه في حال الصحة وهو ان الله تعالى برحمته يتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسايه ان

يذكره

يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وروى حماد
ابن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنه وروي عن بن عمر انه قال
عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن
بالله دخل الجنه مدلا وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد
الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر بن المبارك قال اخبرنا سفين
ان بن عباس قال اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان
حيا فخوفوه وقال الفضل الخوف افضل من الرجا ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت
فالرجا افضل من الخوف وذكر بن ابي الدنيا قال حدثنا يحيى ابو عبد الله البصري قال
حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر قال قال ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثني
بالرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به قال وحدثنا عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا
خلف بن خليفه عن حصين عن ابرهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند
الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البناني كان شاب به رهق فلما نزل به
الموت انكبت عليه امه وهي تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان
لي ربا كثير المعروف واني لارجوا اليوم ان لا يعدمني بعض معروفه فقال ثابت
رحمه الله يحسن ظنه بالله في حاله تلك وقال عمر بن ذر يوما في كلامه وعنده بن
ابي داود وابو حنيفه ايعذبنا وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم
يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي غفرت لهم فانهم قالوا امنا برب العالمين
فقال ابو حنيفه رحمك الله القصص بعدك حرام وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى
ابن مريم صلوات الله عليهما عبس واذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا
كانك ايس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك امن فاوحى الله تعالى ان احبكما

الي احسنكما ظنا بي ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يوتى بالرجل يوم القيمه فيقال
انطلقوا به الي النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالي اليوم اقنطك
من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعه رحمه الله تعالي وعفوه يوم
القيامه ان شا الله تعالي باب تلقين الميت لا اله الا الله مسلم عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
وذكر ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت
زاده الي الجنه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا
الله وذكر ابو نعيم من حديث مكحول عن اسماعيل بن عياش عن ابي معاد عتبه بن حميد عن
مكحول عن واثله بن الاسقع عن النبي صلي الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا
الله وبشروهم بالجنه فان الحليم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب
ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينه ملك الموت اشد من
الف ضربه بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتي يتالم كل عرق منه
علي حياله غريب من حديث مكحول لم نكتبه الا من حديث اسمعيل فصل قال علماونا
تلقين الموتى هذه الكلمه سنه ماثوره عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا
اله الا الله فيختم له بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه السلم من كان اخر كلامه لا
اله الا الله دخل الجنه خرجه ابو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وصححه ابو محمد عبد
الحق ولينبه المحتضر علي ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه
عقيدته علي ما ياتي فاذا تلقنها المحتضر قالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر
وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح عليه اذا هو تلقنها او فهم ذلك

عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد الحق
وانما ذلك انه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون
سببا لسوء الخاتمه ولذلك امر ابن المبارك ان يفعل به قال الحسن بن علي قال لي
ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان
يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل لان المدار علي القلب وعمل القلب هو
الذي ينظر فيه وتكون النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون ترجمة عما في القلب
فلا فايده فيها ولا عبره عندها قلت وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم
كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعه لما كان في السوق عنده ابو حاتم ومحمد بن سلمه والمنذر بن
شاذان وجماعه من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعه فقالوا يا
اصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن سلمة حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه وقال ابو حاتم
حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه
والباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد
ابن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مره الحضرمي عن معاذ بن جبل قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه وفي روايه
حرمه الله علي النار وتوفي رحمه الله ويروي عن عبد الله بن شبرمه انه قال دخلت
مع عامر الشعبي علي مريض نعوده فوجدناه لما به ورجلا يلقنه الشهاده يقول له
قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال ان
تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوي وكانوا احق بها
واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجي صاحبنا هذا وقيل للجنيد رحمه الله عند موته
قل لا اله الا الله قال ما نسيته فاذكره قلت لا بد من تلقين الميت وتذكيره الشهاده

وان كان على غاية من التيقظ فقد ذكر ابو نعيم الحافظ من حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع
عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان
الحليم من الرجال والنسا يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من
ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة
بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق منه على
حاله وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حضر ملك الموت عليه السلم رجلا قال فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيا ففك لحييه فوجد
طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي
الدنيا باسناده في كتاب المحتضرين وخرجه الطبراني بمعناه وسياتي في اخر ابواب
الجنة ان شا الله تعالى باب من حضر الميت فلا يلغوا وليتكلم بخير وكيف
الدعاء للميت اذا مات وفي تغميضه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملايكة
يومنون على ما يقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى
حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها
قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال
ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان
الملايكة يومنون على ما يقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين
واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور
له فيه فصل قال علماونا قوله عليه السلام اذا حضرتم المريض والميت فقولوا
خيرا امر ندب وتعليم بما يقال عند الميت والمريض واخبار بتامين الملايكة على دعا

معاينة عزرائيل اشد من الف ضربة بالسيف

ياتي في آخر ابواب الجنة

من

من هناك ولهذا استحب العلما ان يحضر الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه
ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيرا فيجتمع دعاوهم وتامين الملايكة فينتفع بذلك
الميت ومن يصاب به ومن يخلفه باب منه وما يقال عند التغميض ابن
ماجه عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم
فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملايكة تومن على ما قال اهل
الميت وذكر الخرايطي ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا ابو موسى عن عمران بن موسى
قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسماعيل بن علية عن هشام بن حسان عن
حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاها انسان فقال فلان
بالموت فقالت لها انطلقي فاذا احتضر فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وخرج من حديث سفين الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال
اذا اغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح ثم تلا سفين والملايكة
يسبحون بحمد ربهم قال ابو داود وتغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت محمد
ابن محمد المقري قال سمعت ابا ميسرة وكان رجلا عابدا يقول غمضت جعفر المعلم
وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته في منامي يقول اعظم ما كان علي تغميضك قبل
ان اموت باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساوه في
الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا
كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي على يمينه
على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين
النصارى وهو خير الاديان والذي على شماله على صفة امه يقول له يا بني كان بطني
لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان
ذكره ابو الحسين القابسي في شرح رسالة ابن ابي زيد له وذكر معناه ابو حامد في كتاب

كشف علم الاخرة وان عند استغراق النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه
الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الي هذا الانسان خاصه واستعملهم عليه ووكلهم
به فياتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صوره من سلف من الاحبا الميتين
الباغين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقولون
له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول
عند الله تعالي فان انصرم عنهم وابي جاءه اخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح
ونسخ به دين موسي ويذكرون له عقايد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو
معني قوله تعالي ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا
تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هدايه
وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلم فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب
عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من يري متبسما في هذا المقام فرحانا بالبشير
الذي جاءه رحمة من الله فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهولاء اعداوك من
الشياطين مت علي الملة الحنيفيه والشريعة الجليله فما شي احب الي الانسان وافرح
منه بذلك الملك وهو قوله تعالي وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ثم بعض عند الطعنة علي ما يا تي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي
احمد وبيدي الخرقه لاشد لحيته فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل
هذا مرارا فقلت له يا ابه اي شي ما بدا منك فقال الشيطان قايم بحذاي عاض
علي انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد لا بعد حتي اموت قلت سمعت شيخنا
الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي بثغر الاسكندريه يقول حضرت اخا شيخنا
ابا جعفر احمد بن محمد القرطبي بقرطبه وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان
يقول لا لا فلما افاق ذكرنا ذلك له فقال اتاني شيطانان عن يميني وعن يساري

اما تعرفني انا جبريل

يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان ويقول الاخر مت نصرانيا فانه خير الاديان
فكنت اقول لهما لا لا الي تقولان هذا وقد كتبت بيدي في كتاب الترمذي والنسايي عن
النبي صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا
فكان الجواب لهما لا لكم قلت تصفحت كتاب الترمذي ابي عيسي وسمعت جميعه فلم اقف
علي هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النسايي فسمعت
بعضه وكان عندي كثير منه فلم اقف عليه وهي نسخ فيحتمل ان يكون في بعضها والله
اعلم وروي بن المبارك وسفين عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض عليه
اهل مجالسته الذي كان يجالس ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان كانوا اهل ذكر فاهل
ذكر وقال الربيع بن سبرة بن معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشا م
وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله قال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز قل لا اله
الا الله فجعل يقول ده يازده تفسيره عشرة احد عشر اثني عشر كان هذا الرجل ده يازده
من اهل العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد
الحق قال الربيع وقيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول
يا رب قايلة يوما وقد لعبت ۞ كيف الطريق الي حمام منجاب ۞
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمن بن الحسن النجاد هذا رجل استدلته امراة الي
الحمام فدلها الي منزله فقاله عند الموت وقال ابو محمد عبد الحق هذه الحكايه
في كتاب العاقبه له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بازاء
داره وكان بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول اين الطريق
الي حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب واشار الي داره فدخلت الدار ودخل
وراها فلما رات نفسها معه في داره وليس بحمام علمت انه خدعها فاظهرت له
البشر والفرح باجتماعها معه علي تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح

ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة اتيك بكل ما تريدين
وبكل ما تشتهين فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى
واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرًا
فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطريق والازقة وهو
يقول ❊ يا رب قايلة يومًا وقد تعبت ❊ اين الطريق الى حمام منجاب ❊
❊ واذا الجارية تجاوبه من طاق وتقول

❊ هلا جعلت اذ ظفرت بها حرزًا على الدار او قفلًا على الباب ❊

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكر نعوذ بالله من
الفتن والمحن قلت ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم
بها او سبب من اسبابها حتى قد حكي لنا ان بعض السماسرة جاء عند الموت فقيل له قل
لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت عليه السمسرة ولقد رايت
بعض الحساب وهو في غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا
الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا والجنان الفلاني اعملوا فيه كذا
وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول عملك الحمارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل
يقول البقرة الصفرا غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله السلامة والممات
على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكى ابن ظفر في كتاب النصايح له كان يونس بن عبيد
بزازًا وكان لا يبيع في طرفي النهار ولا في يوم غيم فاخذ يومًا ميزانه فرضه بين حجرين
فقيل له الا اعطيت الصانع فاصلح فساده فقال لو علمت فيه فسادًا لما ابقيت من
مالي قوت ليلة قيل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلًا احتضر فقلت قل لا اله الا
الله فامتعض فالححت عليه فقال ادع الله لي فقال هذا لسان الميزان على لساني
يمنعني من قولها قلت افما يمنعك الا من قولها فقال نعم قلت وما كان عملك به

قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقًا في علمي غير اني كنت اقيم المدة لا افقده ولا اختبره
فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه

باب منه في سوء الخاتمة وما جاء ان الاعمال بالخواتيم

مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة
ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له
بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما
الاعمال بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها
لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما يكون
لمن كان له فساد في العقد او اصرار على الكباير واقدام على العظايم فربما غلب ذلك
عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه
عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان مستقيمًا ثم يتغير عن
حاله ويخرج عن سنته وياخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببًا لسوء خاتمته وشوم
عاقبته كابليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف سنة وبلعام بن باعورا الذي
اتاه الله اياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي
قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم
مسجدًا للاذان والصلوة وعليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقى يومًا المنارة على
عادته للاذان وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي فاطلع فيها فراى ابنة صاحب
الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له ما شانك ما
تريد فقال انت اريد فقالت لماذا قال لها قد سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت
لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني

منك قال لها أستر قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما
كان في اثناء ذلك اليوم رقا الي سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه
ولا هو بها ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله وروي ان رجلا علق بشخص فاحبه فمتنع عنه
فاشتد كلف البايس الي ان لزم الفراش فلم تزل الوسايط تمشي بينهما حتي وعد بان
يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلي عنه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض
الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك
البايس المسكين فسقط في يديه ورجع الي اشد ما كان به وبدت علامات الموت
وامارته قال الراوي فسمعته يقول في تلك الحال

سلام يا راحة العليل ۞ وبرد ذا المدنف النحيل ۞

رضاك اشهي الي فوادي ۞ من رحمة الخالق الجليل ۞

قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتي
سمعت صيحة الموت قد قامت عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبه وسوء الخاتمه
قال المولف روي البخاري عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا ما كان النبي صلي
الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه تصريفها اسرع من مر الريح علي
اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من الاوصاف وفي
التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد المعني يحول بين المرء
وقلبه حتي لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب اي عقل
واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل بانه املك لقلوب العباد منهم
وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتي لا يدرك الانسان شيئا الا بمشية الله تعالي
وقالت عايشه كان النبي صلي الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت
قلبي علي طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشي

قال

قال وما يومنني يا عايشه وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب
قلب عبد قلبه قال العلما واذا كانت الهداية الي الله مصروفه والاستقامة علي
مشيته موقوفه والعاقبه مغيبه والارادة غير مغالبه فلا تعجب بايمانك وعملك
وصلاتك وصومك وجميع قربك فان ذلك وان كان من كسبك فانه خلق ربك
وفضله الدار عليك وخيره فمهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيره وربما
سلبه عنك فعاد قلبك من الخير اخلي من جوف البعير فكم من روضه امست
وزهرها يانع عميم فاصبحت وزهرها يابس هشيم اذ هبت عليه الريح العقيم
كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعه الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصيته مظلم
سقيم ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم وروي النساي عن عثمان قال
اجتنبوا الخمر فانها ام الخبايث انه كان رجلا ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة
غويه فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهاده فانطلق مع جاريتها
فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتي فضي الي امراه وضيه وعندها غلام
وباطيه خمر فقالت والله اني ما دعوتك للشهاده ولكن دعوتك لتقع علي او
تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من هذا الخمر
فسقته كاسا قال زيدي فلم يزل حتي وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه
والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ويوشك ان يخرج احدهما صاحبه
ويروي ان رجلا اسيرا مسلما وكان حافظا للقران خص بخدمة راهبين
فحفظا منه ايات كثيره لكثرة تلاوته فاسلما الراهبان وتنصر المسلم وقيل
له ارجع الي دينك فلا حاجه لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل
وفي الخبر قصه وحكايات في هذا الباب كثيره فنسال الله السلامة والموت
علي الشهاده ۞ وانشد بعضهم ۞

قد جرت الاقلام في ذي الورى ∴ بالحتم من امر العليم الحكيم ∴
فمن سعيد وشقي ومن مثر من المال وعاز عديم ∴
ومن عزيز راسه في السها ∴ ومن ذليل وجهه في النجوم ∴
ومن صحيح شدت اركانه ∴ واخر واهي المباني سقيم ∴
كل على منهاجه سالك ∴ ذلك تقدير العزيز العليم ∴
وقال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول ∴
ما شيت كان وان لم اشا ∴ وما شيت ان لم تشا لم يكن ∴
خلقت العباد على ما علمت ∴ ففي العلم يجري الفتى والمسن ∴
على ذا مننت وهذا خذلت ∴ وهذا اعنت وذا لم تعن ∴
فمنهم شقي ومنهم سعيد ∴ ومنهم قبيح ومنهم حسن ∴

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة وزد في الخبر ان بعض الانبيا عليهم السلام قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب واز قبضته ناديته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع فيه شمسه ولا تغرب الا وملك الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم حاضرة واعضاوكم قويه شداد يا ابناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضه المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي البخاري

رسول ملك الموت

وفي الحديث معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وفيه اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين طيبي كذا في خطبته

عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار بعده واكبر الاعذار الى بني ادم بعثه الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاكم النذير قيل هو القران وقيل هو الرسل وعن ابن عباس وعكرمه وسفين ووكيع والحسين بن الفضل والفرا والطبري هو الشيب فانه ياتي في سن الاكتهال فهو علامة لمفارقه سن الصبا الذي هو سن اللهو واللعب قال

∴ رايت الشيب من نذر المنايا ∴ لصاحبه وحسبك من نذير ∴
وقال اخر
∴ فقلت لها المشيب نذير عمري ∴ ولست مسودا وجه النذير ∴
وللقاضي سند بن سعيد اللوطي
∴ كم تصابي وقد علاك المشيب ∴ وتعامى عمدا وانت اللبيب ∴
∴ كيف تلهو وقد اتاك نذير ∴ وشباه الحمام منك قريب ∴
∴ يا مقيما قد حان منه رحيل ∴ بعد ذاك الرحيل يوم عصيب ∴
∴ ان للموت سكرة فارتقبها ∴ لا يداويك اذ اتتك طبيب ∴
∴ ثم تثوى حتى تصير رهينا ∴ ثم ياتيك دعوة فتجيب ∴
∴ بامور المعاد انت عليم ∴ فاعمل جاهدا لها يا اديب ∴
∴ وتذكر يوما تحاسب فيه ∴ ان تذكرته فسوف تنيب ∴
∴ ليس في ساعة من الدهر الا ∴ للمنايا عليك فيها رقيب ∴
∴ كل يوم ترميك منها بسهم ∴ ان يخطي يوما فسوف تصيب ∴
وله ايضا

ثلاث وستون قد جزتها فماذا تومل او تنتظر ❊ وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي وفما تنزجر ❊
تمر لياليك مراحثيثا وانت علي ما ارى مستمر ❊ فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت خيرا بشر ❊
فما لك ويحك لا تستعد اذا لدار المقام ودار المقر ❊ اترغب عن فجاة المنون وتعلم ان ليس منها وزر ❊
فاما الي جنة ازلفت واما الي مستقر نستعر ❊ وقيل النذير الحمى ومنه قوله عليه السلم
الحمى رايد الموت قال الازهري معناه ان الحمى رسول الموت اي كانها تشعر بقدومه
وتنذر بمجيه وقيل موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك انذار
بالرحيل في كل وقت واوان وحين وزمان قال
❊ واراك تحملهم ولست تردهم ❊ وكانني بك قد حملت ولم ترد ❊
❊ وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين ❊
❊ الموت في كل حين ينشر الكفنا ❊ ونحن في غفلة عما يراد بنا ❊
❊ لا تطمين الي الدنيا وبهجتها ❊ وان توشحت من اثوابها الحسنا ❊
❊ اين الاحبة والجيران ما فعلوا ❊ اين الذين هم كانوا لنا سكنا ❊
❊ سقاهم الموت كاسا غير صافية ❊ فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا ❊
وروي ان ملك الموت دخل على داود فقال من انت قال من لا يهاب الملوك ولا تمنع
منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا
داود اين فلان جارك اين فلان قريبك قال مات قال اما كان لك في هولاء عبرة لتستعد
وقيل كمال العقل الذي به تعرف حقايق الامور ويفصل بين الحسنات والسيات فالعاقل
يعمل لاخرته ويرغب فيما عند ربه فهو نذير والنذير بمعني الانذار والانذار والاعذار
قريب بعضه من بعض واكبر الاعذار الي بني ادم بعثه الرسل اليهم ثم الشيب او
غيره كما بينا وجعل الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك العباد
وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقا الله ففيه اعذار

رايد الموت

وقوله الحمى
رايد الموت اي
مقدمته لشدتها
على التشبيه
مغرب

بعد

بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك عند
كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك فذكر
الله عز وجل ان من بلغ الاربعين فقد ان له ان يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه
ويشكرها قال مالك رحمه الله ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون
الناس حتى ياتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس تنبيه هذا الباب
هو الاصل في اعذار الحكام الي المحكوم عليه مرة بعد اخرى وكان هذا لطفا بالخلق ولينفذ
القيام عليهم بالحق حكي عن بعض العلما كان يميل الي الراحات كثيرا وكان يخلو في بستان
له باصحابه فلا ياذن لاحد سواهم فبينا هو في البستان راي شخصا يتخلل الشجر فغضب
وقال من اذن لهذا وجا الرجل فجلس امامه وقال ما ترى في رجل ثبت عليه حق فزعم ان له
مدافع يدفعه عنه فقال يتلوم له الحاكم بقدر ما يرى قال السايل قد ضرب له الحاكم
اجالا فلم يات بمنفعة له ولا اقلع عن اللدد والمدافعة قال يقضي عليه قال فان الحاكم
رفق به وامهله اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتحدر عرق وجهه وذهب السايل
ثم ان العالم افاق من فكرته فسال عن السايل فقال البواب ما دخل اليكم وما خرج من عندكم
احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى الا في مجلس يذكر فيه العلم فصل وقد رايت
ان اصل لهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير حكي
عن بعض المترفين انه رفض ما كان عليه بغتة على غير تدريج فسيل عن السبب فقال ما معناه
كانت لي امة لا يزيدني طول الاستمتاع بها الا غراما بها فقليت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان
بيضاوان فاخبرتها فارتاعت وقالت ارني فاريتها فقالت جا الحق وزهق الباطل
اعلم انه لو لم يفترض علي طاعتك لما اويت اليك فدع لي ليلي ونهاري لاتزود فيه لاخرتي
فقلت لا ولا كرامة فغضبت وقالت اتحول بيني وبين ربي وقد اذنني بلقايه اللهم بدل حبه
لي بغضا قال فبت وما شي احب الي من بعدها عني وعرضها للبيع فاتاني من اعطاني بها

ما اربك فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك
شيا من الدنيا هل لك الى ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك
لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك
وبلغك اضعاف عملك وتزهدت فبغضت الى الدنيا ونعيمها **وقال** عبد الله بن ابي نوح
رايت كهلا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال بعض الغبار عن جدرانه بشعفة
فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان وان له اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه
اطلع في مرآته فصرخ وحن ولزم المسجد كما ترى واذا ازاد اهله اخذه ليردوه ويصونوه
عاذ بالقبر المكرم فتركوه فرقبته نهارا فلم ارمنه اختلالا ورقبته ليلة فلما ذهب جنح
من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى الى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر
فجلس يدعوا وجات اليه دابة لا ادري اشاة ام ظبية او غيرها فقامت عنده ونفاجت
فالتقم ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها **وقال** اذهبي بارك الله فيك فولت تمرح
فانسللت فسبقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج بخروجه الى البقيع ولا يشعر بي
وسمعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن فان كنت قد رضيتني
فاذن لي وان لم ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما حان رحيلي اتيته مودعا فجبهني
فقلت انا صاحبك منذ ليالي البقيع اصلي بصلاتك وامن على دعائك قال هل اطلعت
على ذلك احدا قلت لا **قال** انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل اليك قال
اطلعت في المرآة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي فقلت ادع الله لي
قال اما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه القبر فقال
ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء خفيا فامنت ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميت
فنحيت عنه حتى فطن الناس له وجاء اولاده ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه
فيمن صلى رضي الله عنه **ويقال** ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على لبسه امة

اذنها بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابه وارته المرآة فراى في وجهه شعرة بيضا فاستدعى
المقراض وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها فقال
لها الملك الى اي شي تصغين فقالت اني سمعت هذه المبتلاة تعقد كرامة قرب
الملك تقول قولا عجبا قال ما هو قالت لا يجتري لساني على النطق به قال قولي آمنة
ما لزمت الحكمة فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب ان خفت
بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان ياخذن بثاري وكانك بهن وقد
خرجن عليك فاما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن شهوتك وقوتك وصحتك
حتى تعد الموت غنما فقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذ ملكه في حديث
هذا المقصود منه وفي معناه **قيل**
وزايرة للشيب لاحت بمفرقي ٠٠ فبادرتها خوفا من الحتف بالنتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
وفي الاسرائيليات ان ابرهيم الخليل عليه السلام لما رجع من تقريب ولده الى ربه عز وجل رات
سارة في لحيته شعرة بيضا وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها وارته اياها فجعل
يتاملها واعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام
عليك يا ابرهيم وكان اسمه ابرم فزاد في اسمه ها والهاء في السريانية التفخيم والتعظيم
ففرح بذلك وقال اشكر الهي واله كل شي فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل
السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك
فانك تدعى في اهل السماء واهل الارض ابرهيم واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا
على شعرك فاخبر سارة بما قال الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار قالت فاني
كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني وقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الاثار
النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وروي ان رسول الله

نهاية •

ابرم اسم
ابراهيم م

صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليستحيي ان يعذب ذا شيبة والاخبار في هذا كثيره
ولذلك الشعر اغنينا منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا وقال اعرابي في الشيب والخضاب

∴ يا بوس من فقد الشباب وغيرت ∴ منه مفارق راسه بخضاب ∴
∴ يرجو اعادة وجهه بخضابه ∴ ومصير كل عمارة لخراب ∴
∴ اني وجدت اجل كل مصيبة ∴ فقد الشباب وفرقة الاحباب ∴

باب متى ينقطع معرفة العبد من الناس ابن ماجه عن ابي موسى الاشعري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ينقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين فصل قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت او الملايكه والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلم في الحديث الاخر ان الله يقبل توبه العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذي اي عند الغرغره وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينيذ توبه ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فالتوبه مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا انقطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلق فعندها المعاينه وعندها حضور الموت فاعلم ذلك فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينه والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض والموت وقال ابو مجلز والضحاك وعكرمة وابن يزيد وغيرهم قبل المعاينة للملايكة والسوق وان يغلب المرء على نفسه
∴ ولقد احسن محمود الوراق حيث قال

قدم لنفسك توبة مرجوة ... قبل الممات وقبل حبس الالسن
بادر بها غلق النفوس فانها ... ذخر وغنم للمنيب المحسن

قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجا باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب عهد من الذنب من غير اصرار والمبادرة في الصحة افضل والحق لامله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب عن الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبه عن ابن ادم ما لم يغرغر بنفسه والتوبه فرض على المومنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الايه ولها شروط اربعه الندم بالقلب وترك المعصيه في الحال والعزم على ان لا يعود لمثلها وان يكون ذلك حيا من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبه وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب وكثره الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيه فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقه بالكباير وروي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قال المولف هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحه في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزا منه واستخفاف وممن اتخذ ايات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات الله هزوا وروي عن علي رضي الله عنه وقد راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعه اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبه قال يا امير المومنين وما التوبه قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصيه واذاقه

النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصيه والبكا بدل كل ضحك ضحكه وقال
ابو بكر الوراق التوبه ان يكون نصوحًا وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا وقيل التوبه النصوح هي رد المظالم
واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل غير هذا وبالجمله فالذنوب الذي يتاب
منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس مجرد الايمان
نفس توبه وغير الكفر اما حق لله واما حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبه منه
الترك غير ان منها ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف الى ذلك في
بعضها قضاء كالصلوة والصوم ومنها ما اضاف اليه كفارة كالحنث في الايمان وغير
ذلك واما حقوق الادميين فلابد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجدوا تصدق
عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره فعفو الله مامول وفضله مبذول
فكم ضمن من التبعات وبدل من السيات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال
الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات فهذا الكلام في حقيقة التوبه
وقد روي مرفوعًا في صفة التايب من حديث بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد
ولم يرض خصماه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير
مجلسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتايب ومن تاب ولم
يغير لباسه وزداه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم
قال صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تايب حقًا قال علماونا
ارضا الخصوم يكون بان يرد عليهم ما غصبهم من مال وخانهم او غلبهم او اغتابهم
او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك فان
انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثه وان لم يعرف الورثه تصدق به عنهم

ويستغفر

ويستغفر لهم بعد الموت ويدعوا لهم عوض الذم والغيبه لا خلاف في هذا واما
تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلا
استبدلها باطمار متوسطة وتغيير المجلس هو ان يترك مجلس اللهو واللعب والجهال
والاحداث ومجالس العلما ومجالس الذكر والفقراء والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة
وبما يستطيع ويصافيهم وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او
شهوة وتغيير اوقات اكله ولا يقصد اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقه هو بترك الحرام
وكسب الحلال والزينه بترك الذي في الاثاث والبنا واللباس والطعام والشراب
وتغيير الفراش للقيام بالليل عوض ما كان يشتغله بالبطاله والغفلة والمعصيه
كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو بان ينقل خلقه من الشده
الى اللينه ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسيع القلب يكون
بالانفاق ثقة بالقسام على كل حال والكف بالسخاء والايثار بالعطا هذا يبدل ما
كان فيه كشرب الخمر بكسيره وسقي اللبن والعسل والزنا بكفالة الارملة واليتيمه
وتجهيزهما ويكون مع ذلك نادمًا على ما سلف منه ومتحسرًا على ما ضيع من عمره
واذا كملت التوبة على هذه الخصال التي ذكرنا والشروط التي بينا يقبلها الله بكرمه
وانسي حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحًا ثم اهتدى والاصل في هذه الجمله حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الرجل
الذي قتل ما به نفس وسال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها
انطلق الى ارض بني فلان فان بها ناسًا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا
تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي
داود الطيالسي حدثنا زهير بن معويه عن عبد الكريم الجزري عن زياد وليس
بابن ابي مريم عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد الله

ابن مسعود فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يقول الندم
توبة وفي صحيح مسلم والبخاري عن عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى
ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريره وابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم
سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا
فتحت له ثمانية ابواب من الجنه يوم القيامه حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا
كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال المولف فدل القران على ان في الذنوب
كباير وصغاير خلافا لمن قال كلها كباير حسب ما بيناه في سورة النساء وان
الصغاير كاللمسه والنظره تكفر باجتناب الكباير قطعا بوعد الصدق وقوله
الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن نضميه اخرى الى الاجتناب وهي اقامه الفرايض
كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعه الى الجمعه ورمضان الى رمضان مكفرات
ما بينهن اذا اجتنبت الكباير على هذا اجماع اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح
في الباب واما الكباير فلا يكفرها الا التوبه منها والاقلاع عنها كما بينا وقد
اختلف في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسياتي في القصاص وابواب النار
جملة منها ان شا الله تعالى باب لا تخرج روح عبد مومن او كافر حتى يبشر
وانه يصعد بها ابن المبارك قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب
القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المومن جاه ملك الموت وقال السلام عليك
يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الايه الذين تتوفاهم الملايكه طيبين

يقولون سلام عليكم وقال ابن مسعود اذا جا ملك الموت لقبض روح المومن قال
ربك يقريك السلام وعن البراء بن عازب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام فيسلم
ملك الموت على المومن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه وقال مجاهد
ان المومن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه ابن ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر الملايكه فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها
النفس الطيبه كانت في الجسد الطيب اخرجي حميده وابشري بروح وريحان ورب
راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبه كانت في الجسد
الطيب ادخلي حميده وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى ينتهي الى السماء التي فيها الله تعالى فاذا كان الرجل السو قال اخرجي
ايتها النفس الخبيثه كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمه وابشري بحميم وغساق
واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء
فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثه كانت
في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك ابواب السماء فيرسل من السماء ثم
تصير الى القبر خرجه عن ابي بكر بن ابي شيبه قال حدثنا شبابه بن سوار عن ابن
ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريره وهذا اسناد صحيح
ثابت اتفق على رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبه فانه لمسلم وحده وخرجه عبد
ابن حميد ايضا عن ابن ابي ذيب قال محمد بن عمرو فحدثني سعيد بن يسار عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملايكه فاذا كان الرجل الصالح قالوا
اخرجي ايتها الروح الطيبه فذكره مسلم عن ابي هريره قال اذا خرجت روح العبد المومن
تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول

اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه
فينطلقون به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه
قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض
قال فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ريطة كانت عليه على انفه هكذا في البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشه
او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس ذاك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر
برضوان الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه
وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شي اكره اليه مما امامه فكره
لقاء الله وكره الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عايشه وابن المبارك من
حديث انس رضي الله عنهم فصل هذا الحديث وان كان مفسرا مبينا فقد روي عن
عايشه رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت لشريح بن هاني وقد سالها
عما سمعه من ابي هريره وليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج
الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه مسلم وروي عنها ايضا في تفسيره انها
قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا فسدده ووفقه حتى يقول
الناس مات فلان خير ما كان فاذا حضر وراى ثوابه تهوع نفسه او قال تهوعت
نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له
قبل موته بعام شيطانا فاظله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان
فاذا حضر وراى ما ينزل به من العذاب يبلغ نفسه فذلك حين يكره لقاء الله وكره
الله لقاءه وخرج الترمذي في ابواب القدر عن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول
الله فقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قلت ومنه
الحديث الاخر اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح
له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح
وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقاه به عند الموت وروي ابن جريج عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشه في تفسير قوله تعالى حتى اذا جا احدهم الموت سما
قال رب ارجعون اذا عاين المومن الملايكه قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار
الهموم والاحزان ويقول قدما الى الله عز وجل واما الكافر فيقال نرجعك فيقول
ارجعون لعلي اعمل صالحا الايه واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السماء التي فيها
الله تعالى فالمعنى امر الله تعالى وحكمه وهي السما السابعه التي عندها سدرة
المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج من الارض ومنها يهبط ما ينزل به منها كذا في
صحيح مسلم من حديث الاسراء في حديث البراء انه ينتهي بها الى السماء السابعه وسياتي
ان شا الله تعالى وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا
جماعه من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى
فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته ولعن رواته وبين ايدينا
رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا ترد الاخبار بمثل
هذا القول بل يتاول ويحمل على ما يليق من التاويل والذين رووها هم الذين رووا لنا
الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا كذبوا
هناك ولا تحصل الثقه باحد منهم فيما يرويه وقد خرج البزار في مسنده من حديث
ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا حضر اتته
الملايكه بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين

فيقال ايتها النفس المطمينه اخرجي راضية مرضيا عنك الي روح الله وكرامته
فاذا خرجت روحه وضعت الي ذاك المسك والريحان وطويت عليه الحرير وذهب
به الي عليين وان الكافر اذا حضرته الملايكة بمسح فيه جمرة فينزع روحه انتزاعا
شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثه اخرجي ساخطه مسخوطا عليك الي هوان الله
وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت علي تلك الجمرة ويطوي عليها المسح ويذهب به
الي سجين قلت فقوله في روح المومن وذهب به الي عليين هو معني ما جا في
حديث ابي هريره المتقدم الي السما التي فيها الله الاحاديث يفسر بعضها بعضا
ولا اشكال وكنت ذكرته عند بعض من يتسم بالعلم والفقه والقضا فلم يكن منه الا ان
بادر بلعن من رواه ونقله فظن منه التجسيم فقلت له الحديث صحيح والذين رووه
هم الذين جاوا بالصلوات الخمس وغيرها من امور الدين وان كذبوا هنا كذبوا هناك
وان صدقوا هنا صدقوا هناك والتاويل يزيل ما توهمت وكان في ذلك كلام وحضره
جماعة من اهل الفقه والنظر وذكرت له ما ذكرناه وذكرت له حديث التنزيل وقوله تعالى
الرحمن علي العرش استوي وما تاوله العلما في ذلك اولي وسياتي من ذلك في هذا
الكتاب ما فيه كفاية لمن اهتدي والحمد لله واما قوله في حديث محمد بن كعب اول
الباب اذا استنقعت نفس المومن فقال شمر لا اعرفه وقال الازهري يعني اذا اجتمعت
في فيه حتى تريد ان تخرج كما يستنقع الما في قراره والنفس الروح ههنا حكاه
الهروي باب ما جاء في تلاقي الارواح في السماء والسوال عن اهل
الارض وفي عرض الاعمال ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير
في الدنيا فيقبلون عليه فيسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح
فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت

فلانه هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد هلك فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الي امه الهاويه فبيست الام وبيست المربيه
قال فيعرض عليهم اعماله فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك
علي عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك حدثنا صفوان
ابن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدردا كان يقول ان اعمالكم تعرض
علي موتاكم فيسرون ويساوون قال يقول ابو الدردا اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا
يخزى به عبد الله بن رواحة وفي روايه اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني به عند عبد
الله بن رواحة قال ابن المبارك وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلي الثقفي قال
اخبرني عثمان بن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن لي علي ابنة اخي
وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمرو بن اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال
كيف يفعل بك زوجك قالت انه الي لمحسن فيما استطاع فالتفت الي ثم قال يا
عثمان احسن اليها فانك لا تصنع بها شيئا الا جا عمرو بن اوس فقلت وهل ياتي
الاموات اخبار الاحيا قال نعم ما احد له حميم الا وياتيه اخبار اقاربه فان كان
خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا ابتاس وحزن به حتى انهم يسالون عن
الرجل قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون لا خولف به الي امه الهاويه وعن الحسن
البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح العبد المومن عرج به الي السما فتلقاه
ارواح المومنين فيسالونه فيقولون ما فعل فلان فيقال اولم ياتكم فيقولون لا والله
ما جانا ولا مر بنا سلك به الي امه الهاويه فبيست الام وبيست المربيه وقال
وهب ابن منبه ان لله في السما السابعه دارا يقال لها البيضاء يجتمع فيها ارواح
المومنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه عن اخبار الدنيا كما
يسال الغايب اهله اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم رحمه الله فصل هذه الاخبار

وان كانت موقوفه فمثلها لا يقال من جهة الراي وقد خرج النسائي بسنده عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانه فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاويه وذكر الحديث وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول

نوادر الاصول

حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا قبيصه عن سفين عن ابان بن ابي عياش عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما هديتنا وخرج من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الاباء والامهات يوم الجمعه فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وشرقه فاتقوا الله ولا توذوا امواتكم باعمالكم وروي ابو هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح فانه كان في كرب ثم يسالونه ما عمل فلان وما عملت فلانه فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى انهم ليسالونه هل تزوج فلان هل تزوجت فلانه قال فيسالونه عن رجل مات قبله فيقول ذلك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاويه فبيست الام وبيست المربيه حتى انهم ليسالونه عن هر البيت ذكره الثعلبي رحمه الله وقد قيل في قوله عليه السلام الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي وقد قيل تلاقي ارواح النيام والموتى وقد قيل غير ذلك والله اعلم

عرض الاعمال

باب منه روي من حديث ابن لهيعه عن بكر بن الاشج عن القسم بن محمد عن عايشه رضي الله عنها

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوذيه في قبره ما يوذيه في بيته قيل يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال الاحيا واقوالهم ما يوذيه في قبره بلطيفه يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شا الله وهو القادر على ما يشا وروي عن عروة قال وقع رجل في علي رضي الله عنه عند عمر بن الخطاب فقال له عمر رضي الله عنه ما لك قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال العلما ففي هذا الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب الاموات وزجر عن فعل ما كان يسوهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد موتهما بما يسوهما من فعل الحي فقد روي في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق خديجة صلة منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده عقوبه وقطيعه وعقوقا وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث الميت يوذيه في قبره ما كان يوذيه في بيته اذا كان حيا فيكون ما بمعنى من ويكون كان مضمرا في كلام والاشارة الى الملك الموكل بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبه يكذبها ميلين من نتن ما جا به وكذلك بكل معصيه لله يوذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد وهو مصر على معاصي الله غير تايب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون تمحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه او تقريعه له والله اعلم

باب في شان الروح واين تصير حين تخرج من الجسد قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب والذي عليه اهل السنة انها ترفعها الملايكه حتى توقفها بين يدي الله تعالى فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها وارووها مقعدها من الجنه فيسيرونها في الجنه قدر ما يغسل الميت فاذا غسل الميت وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلى عليه ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد

كتاب كشف علم الآخرة

ودخل عليه الملكان الفتانان علي ما ياتي وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت
الا وروحه في يد ملك ينظر الي جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به
ويجلس في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث قال يقال له وهو علي سريره اسمع ثناء
الناس عليك ذكره ابونعيم الحافظ في باب عمرو وقال ابوحامد في كتاب كشف علم الاخرة
فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكان حسنان الوجوه عليهما اثواب حسنة
ولهما رايحة طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي علي قدر النحلة شخص انساني
ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر
بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتي ينتهي الي سماء الدنيا
فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصابيل وهذا فلان معي باحسن
اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل فلان وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الي
السما الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول مقالته الاولي فيقولان اهلا وسهلا
بفلان كان محافظا علي صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتي ينتهي الي السماء الثالثة فيقرع
الباب فيقال له من انت فيقول له الامين مقالته الاولي والثانية فيقال مرحبا
بفلان كان يراعي الله في حق ماله ولا يمسك منه بشيء ثم يمر حتي ينتهي الي السما الرابعة
فيقرع الباب فيقول من انت فيقول كذا به في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم
فيحسن الصوم ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي الي السما الخامسة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا ادي حجة الله الواجبة
من غير سمعة ولا ريا ثم ينتهي الي السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول
الامين كذا به في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير
البر بوالديه فيفتح له الباب ثم ينتهي الي السماء السابعة فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق

في

بحر ثلج

في السر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتي ينتهي الي سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال
له من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة
كان كثير الاستغفار ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملاء من الملايكة
كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتي ينتهي الي سدرة المنتهي فيقرع الباب فيقال من
انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا
لوجه الله تعالي ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد
طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة علي عرش الرحمن وهي ثمانون
الفا من السرادق لكل سرادق ثمانون الف شرافة علي كل شرافة ثمانون الف
قمر يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه لو برز منها قمر واحد الي سماء الدنيا لعبد من دون الله
ولاحرقها نورا فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء اوليك السرادقات
من هذه النفس التي جيتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم
العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتي
يظن انه قد هلك ثم يعفوا عنه كما روي عن يحيي بن اكثم القاضي وقد روي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا
فقلت يا رب ما كذا حدثت عنك قال فما ذا حدثت عني يا يحيي فقلت حدثني الزهري
عن معمر عن عروة عن عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك
انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيي صدقت
وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق
جبريل وقد غفرت لك وعن ابن نباته وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
اوقفني بين يديه الكريمتين وقال انت الذي يخص كلامك حتي يقال ما افصحه قلت
سبحانك اني كنت اصفك قال قل كما كنت تقول قلت اباد هم الذي خلقهم واسكتهم

الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال بلي صدقت اذهب فقد
غفرت لك وعن منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني
بين يديه وقال لي بماذا جئتني يا منصور قلت بست وثلثين حجة قال ما قبلت منها شيئا
ولا واحدة ثم قال بماذا جئتني قلت ثلثمايه وستين ختمة للقران قال ما قبلت منها واحدة
قال فبماذا جئتني يا منصور قلت جئتك بك قال سبحانه الان جئتني اذهب فقد غفرت
لك ومن الناس من انتهى الي الكرسي سمع النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل
الي الله عارفوه **فصل** واما الكافر فيوخذ بنفسه عنفا فاذا وجهه كاكل
الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ
اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرايل ناولها زبانيه قباح الوجوه سود
الثياب منتنوا الرائحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيستحيل شخصا انسانيا
علي قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المومن يعني في الجسم في الاخرة وفي الصحيح
ان ضرس الكافر في النار مثل احد فيعرج به حتى ينتهي الي سما الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال من انت فيقول انا دقيابيل لان اسم الملك الموكل علي زبانيه العذاب
دقيابيل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان باقبح اسمايه وابغضها اليه في دار الدنيا
فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح له ابواب السما ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين
هذه المقاله طرحه من يده تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد وهو قوله عز وجل
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فاذا انتهى الي الارض ابتدرته الزبانيه وسارت به الي سجين وهي صخرة عظيمة تاوي
اليها ارواح الفجار واما النصاري واليهود فمردودون من الكرسي الي قبورهم هذا
من كان علي شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد شيئا من ذلك
لانه قد هوي به واما المنافق فمثال الثاني يردهم مقوتا مطرودا الي حفرته واما

المقـ

المقصرون المومنون فيختلف انواعهم فمنهم من ترده صلاته لان العبد اذا قصر في
صلاته شارقا لها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول
ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته لانه انما يزكي ليقال فلان متصدق
وربما وضعها عند النسوان ولقد رايناه عافانا الله مما حل به ومن الناس من يرده
صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فخرج الشهر
وقد بهرجه ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بمال خبيث
ومن الناس من يرده العقوق وساير احوال البر كلها لا يعرفها الا العلما باسرار
المعاملات وتخليص العمل للملك الوهاب فكل هذه المعاني جات بها الاثار والاخبار
كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا ردت النفس
الي الجسد ووجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فيقعد عند راسه حتى يغسل
واذا ادرج الميت في اكفانه صارت ملصقة بالصدر من خارج الصدر ولها خوار
وعجيج يقول اسرعوا بي الي اي رحمة لو علمتم ما انتم حاملوني اليه وان كان يشر
بالشقا يقول رويدا رويدا الي اي عذاب لو علمتم ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل
القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح علي ظهري فاليوم تحزن في بطني
كنت تاكل الالوان علي ظهري فالان تاكلك الديدان في بطني ويكثر عليه مثل هذه
الالفاظ الموبخة حتى يساوي عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو اول ما
يلقي الميت اذا دخل قبره علي ما ياتي بيانه **باب كيفية التوفي للموتى
واختلاف احوالهم في ذلك** ذكر الله تعالى التوفي في كتابه مجملا ومفصلا
فقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي
انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم علي ما ياتي ان شا الله تعالى

في باب سؤال الملكين للعبد رومان

وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه يضربون وجوههم وادبارهم وقال هذا
مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق اهل التاويل فيما قاله بعض علمايينا وقد
ذكر المهدوي وغيره في ذلك خلافا قال وان الكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان
والله اعلم وروي مسلم في حديث فيه طول قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما
رجل مسلم من المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربه بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الي المشرك امامه فخر مستلقيا
فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه لضربة السوط فاحضر ذلك اجمع فجاء
الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السماء الثانيه فقتلوا يوميذ سبعين واسروا سبعين وذكروا الحديث وقال تعالي
ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكه باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا
انفسكم الي قوله تستكبرون وقد زادت السنه هذا النوع بيانا علي ما ياتي
فصل ان قال قايل كيف الجمع بين هذه الايه ي وكيف يقبض ملك الموت في
زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ في
توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيا فتارة يضاف الي ملك الموت
لمباشرته ذلك وتارة الي اعوانه من الملايكه لانهم قد يتناولون ذلك ايضا وتارة الي
الله تعالي وهو المتوفي علي الحقيقه كما قال الله عز وجل الله يتوفي الانفس حين موتها
وقال هو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم فكل مامور
من الملايكه فانما يفعل ما يفعل بامره قال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد
ثم يسلمها الي ملايكه الرحمة ان كان مومنا والي ملايكه العذاب ان كان كافرا وهذا المعني
منصوص في حديث البراء وسياتي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت ليهيب بالارواح كما يهيب احدكم بفلوه او فصيله الاهلم الاهلم يهيب

فرس جبريل
قاموس

يدعوا يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف اولترجع واهاب بالبعير وقال
طرفه يصف ناقة: تريع الي صوت المهيب وتتقي: بذي خصل روعات اكلب ملبدي:
تريع معناه تعود وترجع وقال الشاعر
طمعت بليلي اذ تريع وانما: تقطع اعناق الرجال المطامع: والخصل اطراف الشجر
المتدليه والروعات جمع روعة وهي الفزعه واكلب الرجل اذا اكلبت ابله وانكلب
شبيه بالجنون وقال جميعه الجوهري وقال القتال الكلابي لها بوابه فازداد
بعدا وصدع عن القرب منهم ضو برق وواليه يعني نصل السهم فاخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه يدعوا الارواح التي يتوفاها الله ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت
جالس وبين يديه صحيفه يكتب له في ليله النصف من شعبان وهي الليله التي فيها
يفرق كل امر حكيم من الارزاق والاجال في قول بعض العلما عكرمه وغيره والصحيح
ان الليله التي يفرق فيها كل امر حكيم ليله القدر من شهر رمضان وهو قول قتاده
والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالي حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني
القران في ليلة مباركه يعني ليله القدر وهذا ابين وقال ابن عباس ان الله تعالي يقضي
الاقضيه في ليله النصف من شعبان ويسلمها الي اربابها في ليله القدر وكان هذا
جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضي عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت
ورقه من السدرة المنتهى التي فيها اسمه علي اسمه في الصحيفه فيعرف ان قد فرغ اجله
وانقطع اكله وفي خبر اخر ان ملك الموت تحت العرش يسقط عليه صحايف من يموت
من تحت العرش الصحف هنا ورق السدرة والله اعلم كما في الخبر قبله فاذا نظر الي
الانسان وقد نفد رزقه وانقطع اكله القي عليه سكرات الموت فغشيته كرباته
وادركته عكراته وفي خبر الاسراء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت
علي ملك اخر جالس علي كرسي اذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب

فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح من في الارض برها وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلق بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب فاذا نفد اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرف اعواني من الملائكة انه مقبوض غدوا فبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف علي شي من امره مددت يدي فانزعه من جسده والي قبضته وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد وقال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فعاين الملائكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم وربما اعاد على نفسه الحديث بما يرى وظن ان ذلك من فعل الشيطان فيسكت حين يعقل لسانه وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤوس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من السقا والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن ان بطنه مليت شوكا كانما نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا حضرت نفسه الى القلب مات لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره لسرين احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر يبقى مدهوشا تارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت واما السر الاخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفع من الحرارة الغريزية فصار نفسه متغيرا بحالين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الخبر يختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة

(هامش: وتقدم في باب ما جاء ان للموت سكرات)

مسمومة قد سقيت سما من نار ففر وتقبض جارحة فياخذها في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبق على قدر الجرادة شخصا انسانيا ثم تناولها الزبانية ومن الموتى من تجذب نفسه رويدا حتى تحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الموصوفة قال المولف ولم اجد هذه الحربة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله ابن محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان ملك الموت عليه السلام له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة فقال الان يزار بك عسكر الاموات وروي سليمن بن مهير الكلابي قال حضرت مالك بن انس واتاه رجل فسأله ابا عبد الله البراغيث املك الموت يقبض ارواحها قال فاطرق مليا ثم قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه الله

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

قال علماونا رحمهم الله تعالى واما مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتبدا له ويطلع عليه وانما امثال تضرب وحكايات تروى روي عن عكرمة انه قال رايت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله تعالى اليه ان له صفات لا تقدر على النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي ياتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز

(هامش: الموت م)

(هامش: رؤية آدم ملك الموت)

اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما اشتملت عليه من
الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار
وما علاها من الاجواء في ثغره نحو كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا
يفتحها الا مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا في موضع نشرها واجنحة للبشري
ينشرها للمصطفين واجنحة للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق
ادم صعقة لبث فيها الى مثل الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في عروقه
الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب
النصايح وروي عن ابن عباس ان ابرهيم خليل الرحمن سال ملك الموت ان يريه
كيف يقبض روح المومن فقال له اصرف وجهك عني فصرف ثم نظر اليه فراه
في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرايحة حسن البشر فقال
له والله لو لم يلق المومن من السرور شيا سوي وجهك كفاه ثم قال له اريني كيف
يقبض روح الكافر فقال لا تطيق ذلك قال بلي اريني قال اصرف وجهك عني
فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض وراسه
في السماء كاقبح ما انت راي من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله
لو لم يلق الكافر سوي نظرة الي شخصك لكفاه قلت وسياتي هذا المعني
مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم في الملايكه في حديث البراء وغيره ان شا الله تعالي
وقال ابن عباس ايضا كان ابرهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك
داري فقال ادخلنيها ربها قال ابرهيم انا ربها قال ادخلنيها من هو املك بها
منك قال فمن انت من الملايكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني
الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال نعم ثم التفت ابرهيم فاذا هو بشاب فذكر

ان ابرهيم عليه السلام سال ملك الموت

من

من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن عند
الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم فصل قال
علماونا رحمة الله عليهم لا يتعجب من كون ملك الموت يري على صورتين لشخصين فما
ذاك الا مثل ما يصيب الانسان من تغير الخلقة في الصحة والمرض والصغر والكبر
والشباب والهرم وكصفاء اللون بملازمة الحمام ويخونه الوجه تغير اللون
بلفح الهواجر في السفر غير ان قضيه الملايكه عليهم السلام يجري ذلك منهم في اليوم
الواحد والساعة الواحدة وان لم نجر هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة
والسنين المتطاوله وهذا بين فتامله باب ما جاء ان ملك الموت يقف
على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر
في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالي قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم وروي عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح المومن قام على عتبة
الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد
منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت احدا منكم شيا فان كانت شكايتكم
وسخطكم علي فاني والله مامور وان كان ذلك على ميتكم فانه في ذلك مقهور وان
كان ذلك على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه و
يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول بن الفضل
النسفي في كتاب اللولوليات له وروي معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي عن
الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت الا
وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد
اكله وانقطع اجله القي عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته

ان ملك الموت يقف على كل بيت

النسفي

من اهل بيته الناشره شعرها والضاربه وجهها والباكيه لشجوها والصارخه
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم تفزعون الفزع وفيم الجزع
ما اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت
روحه حتى استامرت وان لي فيكم عوده ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن
ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش رفرف روحه فوق النعش
وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله
ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعه علي فاحذروا مثل ما حل بي وروي
جعفر ابن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند راس
رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن قال ملك الموت
عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت
مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف
بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح
بعوضه ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر ابن علي بلغني
انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوه ذكره الماوردي قال المولف وفي هذا الخبر
ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بامر الله عز
وجل بخلقه واختراعه قال ابن عطيه وروي في الحديث ان البهايم يتوفا الله
ارواحها دون ملك كانه يعدم حياتها قال ولذلك الامر في بني آدم الا انه شرف
بتصرف ملك وملايكه معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه
قبض الارواح واستلالها من الاجسام واخراجها منه وخلق جندا يكونون معه
يعملون عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكه وقال توفته

تصفح عزرائيل في مواقيت الصلوات

نوع ٥

رسلنا

رسلنا والباري سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقه لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الذي خلق الموت والحيوه وقال يحيي
ويميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله يزهق الروح وهو الجمع
بين الاي والحديث لكنه لما كان ملك الموت يتولي ذلك بالوساطة والمباشره اضيف
التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك قال المولف كما في حديث بن مسعود قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ
فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه قد جا مفسرا عن
ابن مسعود رضي الله عنه رواه الاعمش عن خيثمه قال قال عبد الله ان النطفه اذا
وقعت في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المراة تحت
كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليله ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم
ايضا عن حذيفه بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا مر بالنطفه ثنتان واربعين ليله بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى وذكر الحديث وما قبله
يفسره ويبينه لان النطفه لا يبعث الملك اليها لتمام ثنتان واربعين ليله فتامله
ونسبه الخلق والتصوير للملك نسبه مجازيه لا حقيقيه وانما صدر عنه فعل ما في
المضغه كان عند التصوير والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه الا تراه
سبحانه قد اضاف اليه الخلقه الحقيقيه وقطع عنها نسب جميع الخليقه فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين
الا خالق لشي من المخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول في قوله ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح اي ان النفخ فيه سبب لخلق الله فيها الروح والحيوة وكذلك

ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله اليها ملكا

ما في ك

القول في ساير الاسباب المعتاده فانه باحداث الله تعالى لا بغيره فتامل هذا الاصل
وتمسك به فيه النجاة من مذاهب اهل الضلال الطبايع وغيرهم وان الله هو القابض
لارواح جميع الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسايط وقد سيل مالك بن
انس عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال الها انفس قال
نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك
الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال ملك الحياة
انا احيي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا
المميت والمحيي لا مميت ولا محيي سواي ذكره ابو حامد في الاحيا وذكر ابو نعيم عن
ثابت البناني قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي
روح الا وملك الموت قايم عليها فان امر بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل
ذي روح وفي خبر الاسراء عن ابن عباس فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض
ارواح جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبه ابرهيم
ابن هدبه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه
قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما
ما معناه ان الله ارسل جبريل عليه السلام لياتيه من تربة الارض فاتاها لياخذ منها
فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل ميكايل فاستعاذت منه فاعاذها
فارسل عزرايل فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى
اما استعاذت بك منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب
طاعتك اوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت

سلطتك

في كيفية التوفي

سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق
انبياء واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني يبغضوني
ويشتموني قال الله عز وجل اني ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت اليها ولا
يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وساير الحتوف وقد روي عن ابن عباس هذا الخبر
قال رفعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض
السابعة شي لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه اما
استعاذت بك منك الحديث بلفظه ومعناه وذكر العتبي وزاد فقالت الارض يا رب
خلقت السموات فلم تنقص منها شيا وخلقتني فتنقصني فقال لها الرب وعزتي
وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لانتقمن
ممن عصاك قال ثم عاد بمياه الارض مالحها وعذبها ومرها وحلوها وطيبها
ومنتنها فصبغ منه تربة ادم فاقام تخمره اربعين صباحا وقال اخر اربعين سنة لم
ينفخ فيه الروح فكانت الملايكة تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان
ربنا لم يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كاين ويمر به ابليس اللعين فيضرب
بيده عليه ويسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم
اطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى بتربة
الارض ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذت بالله منه فقال اني اعوذ بالله
منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم تستعذ بي منك فقال بلى يا رب فقال وعزتي
لاخلقن مما جيت به خلقا يسوءك

باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ابن ماجه عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي
سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم
اكمل من هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

تربة آدم من ستة ارضين

وسلم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصره نفسه
في غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو
سلم بين السما والارض من زمردة خضراء احسن ما روي فذلك حين يمد بصره اليه
فصل في قوله عليه السلام ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك يتبع بصره
نفسه ما يستغنى به عن قول كل قايل في الروح والنفس وانهما اسمان لمسمى واحد وسياتي
لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى باب ما جا في تزاور الاموات في قبورهم
واستحسان الكفن لذلك مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه ان استطاع وخرج ابو نصر عبيد الله بن سعيد
ابن حاتم الوايلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب السلف الصالح
في القران وان الله شبه الزايغين بواضح البرهان حدثنا هبة الله بن ابرهيم بن
عمر قال حدثنا علي بن الحسين بن بندار قال حدثنا ابو عروبة قال حدثنا محمد بن
المصفا قال حدثنا معويه قال حدثنا ابرهيم بن معاويه عن ابي الزبير عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها
باب الاسراع بالجنازة وكلامها البخاري عن ابي سعيد الخدري قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم
فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها
اين يذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعه صعق وقد تقدم من
حديث انس يا اهلي ويا ولدي الحديث البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تكن سوى
ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا فصل صعوبات والاسراع

٢ في باب ما جا ان ملك الموت يقف على كل بيت خمس مرات

قيل

قيل معناه الاسراع بحملها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد الموت لئلا تتغير والاول
الاظهر لما رواه النسائي قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا
عيينه بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة وخرج
زياد يمشي بين يدي السرير فجعل رجال من اهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون
السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون رويدا بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى
اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما راى الذين يصنعون
حمل عليهم ببغلته واهوى اليهم بالسوط فقالوا خلوا فوالذي كرم وجه ابي القاسم
لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد نرمل بها رملا فانبسط
القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروى ابو داود من حديث بن ماجه عن ابن مسعود قال
سالنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون الخبب ان يكن خيرا
يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار ذكره ابو عمر ايضا وقال والذي
عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية قليلا والعجلة احب اليهم
من الابطاء ويكره الاسراع الذي يشق على ضعفه من يتبعها وقال ابرهيم النخعي توصوا
بها قليلا ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى السجيه العادة باب بسط
الثوب على القبر عند الدفن ابو هدبة ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر
وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانه فلعسى يحل العقد فيرى حية سودا مطوقه
في عنقه فانها امانه ولعله يرمى بها فيسمع صوت السلسلة فانها امانة وذكر
عبد الرزاق عن ابن جريج عن الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي صلى الله
عليه وسلم بثوب فستر على القبر حتى دفن سعد بن معاذ فيه قال وقال سعد ان
النبي صلى الله عليه وسلم نزل في قبر سعد بن معاذ وستر على القبر بثوب فكنت فيمن

امسك الثوب فصل اختلف العلما في هذا الباب فكان عبد الله بن مزيد وشرح
واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل وكان احمد واسحاق يختارا ان يفعل
ذلك بقبر المراة وكذلك قال اصحاب الراي ولا يضر عندهم ان يفعلوا ذلك بقبر
النبي صلى الله عليه وسلم الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراه وكذلك
قال الشافعي وستر المراة عنده آكد من ستر الرجل ذكره بن المنذر قلت ستر الرجل
والمراة للعلة التي جات في حديث انس واقتدا بفعله عليه السلم في ستر سعد بن
معاد ولقد اخبرني بعض اصحابنا انه سمع جر صوت السلسله في القبر واخبرني
ايضا صاحبنا الفقيه الامام العالم شيخ الطريقه ابو عبيد الله محمد بن احمد القصري
انه توفي بعض الولاة بقسطنطينيه فحفر له فلما فرغوا من الحفر وارادوا ان
يدخلوا الميت القبر اذا بحيه سودا داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له
قبرا اخر فلما ارادوا ان يدخلوه اذا بتلك الحيه فيه فحفروا له قبرا اخر فاذا بتلك
الحيه فيه فحفروا له قبرا اخر فاذا بتلك الحيه فيه فلم يزالوا يحفروا له نحوا من ثلثين
قبرا واذا بتلك الحيه تتعرض لهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم
ذلك سالوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها نسال الله السلامة والستر في
الدنيا والاخره باب ما جاء في قراة القران عند القبر حالة
الدفن وبعده وانه يصل الى الميت ما يقرا ويدعا ويستغفر له ويتصدق
عليه ذكر ابو حامد في كتاب الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه له قال احمد
ابن محمد المروذي سمعت احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل
اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنا مع احمد بن حنبل في جنازه ومحمد بن قدامه الجوهري
يقرا فلما دفنا الميت جا رجل ضرير يقرا فقال له احمد يا هذا ان القراة على القبر بدعة

حية في القبر

فلما

فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامه لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسماعيل
قال ثقه قال هل كتبت عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل عن عبد الرحمن
ابن العلا بن اللجلاج عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة البقره
وخاتمتها وقال سمعت بن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرا قلت
وقد استدل بعض علمائنا على قراة القران على القبر بحديث العسيب الرطب الذي
شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نصفا وعلى قبر نصفا وقال لعله
يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود
الطيالسي فوضع على احداهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما
من بلولتهما شي قال علماونا رحمة الله عليهم ويستفاد من هذا غرس الاشجار
وقراة القران على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراة الرجل المومن
القران وخرج السلفي وغيره من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم
وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات وروي من حديث انس خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا
المومن اية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تعالى في كل قبر من المشرق
الى المغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم مضاجعهم واعطى الله للقاري ثواب ستين
نبيا ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات وقال
الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد الباليه والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهي بك مومنه فادخل عليهم روحا منك وسلاما مني الا كتب له
بعددهم حسنات واسند الثعلبي من حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلمون كلما خلق الذين جددوه اعطوهم

ثواب قراة الاخلاص على المقابر

آية الكرسي

ولا تستاجروهم فتحوجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له
براة للصبي وبراة للمعلم وبراة لابويه من النار ذكره الثعلبي قلت اصل هذا الباب الصدقة
التي لا اختلاف فيها فكما يصل الى الميت ثوابها فكذلك يصل ثواب قراة القران والدعاء
والاستغفار اذ كل ذلك صدقه فان الصدقه لا يختص بالمال قال صلى الله عليه وسلم وقد سيل
عن قصر الصلوة في السفر حالة الامن فقال صدقه تصدق بها عليكم فاقبلوا صدقته
وقال عليه السلم يصبح على كل سلامي من احدكم صدقه فكل تسبيحة صدقه وكل تهليلة
صدقه وكل تكبيرة صدقه وكل تحميدة صدقه وامر بالمعروف صدقه ونهي عن المنكر
صدقه ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى خرج الحديثين في الصحيح مسلم ولهذا
استحب العلما زيارة القبور لان القراه والدعا تحفة الميت من زايره روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة يلحقه من ابيه او
اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات
الدعا والاستغفار وقد حكي ان امراة جات الى الحسن البصري رحمه الله فقالت ان
ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام فعلمني صلوة اصليها لعلي اراها فعلمها صلوة
فرات بنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك
واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمضي مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على
سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني فقال لا قالت له انا تلك المراة التي
علمت امي الصلوة فراتني في المنام فقال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل فصلى ابنة صح
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمس مايه وسبعون انسانا في العذاب فنودي
ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني ات
بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني به والحكايات عن

الصالحين بهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا
المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها
طول رايناذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعاء
بالموت واستقال روي عن الحرث بن نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على
اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون
وقد صار لهم من بطن الارض وطا ومن ظهرها غطا واناديا اهل القبور محيت من الدنيا
اثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلى فتورمت اقدامكم قال ثم بكى بكاء
شديدا ثم يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نايم الى جانب القبر اذا
انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ما حل بي لو راني اهل الدنيا لما ركبوا
معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من شافع
لي او مخبر اهلي بي قال الحارث فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول
ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت
دعني اعود الى الموضع لعلي اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت
الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت فاذا انا بصاحب
القبر وهو يسحب على وجهه ويقول واويلتاه ماذا حل بي بي سا في الدنيا عملي وطال فيها
اجلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحارث
فاستيقظت وقد تولهه عقلي بما رايت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما
اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا انا بصا حب
القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب
وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب

فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا
وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت
لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغري ووقفت علي القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه
كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا
سوالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الابنتان فسلمن علي القبر
ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم بنا انسك الله بملايكة رحمته وصرف
عنك عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امورا لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها
لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت سترتها قال الحارث فبكيت لما
سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجوار ان
الاعمال ربما قبلت وربما ردت علي صاحبها فما كان عمل ابيكن المخلد في هذا القبر الذي
عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله علي ما المني قال الحارث فلما سمعن كلامي
كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رايت قلت لهن اني في بلية ايام وانا
احلف الي هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن
اي بشارة ما اضرها ومصيبة ما احزنها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحترق
بالنار فوالله لا قربنا قرار ولا ضمنا لذة العيش دارا ونتضرع الي الجبار فلعله ان
يعتق ابانا وينقذه من النار ثم مضين يعثرن في ذيالهن قال الحارث فاتيت الي
داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم فنمت فاذا انا
بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه نعل من ذهب معه حور وغلمان قال الحارث
فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك
واطلعت علي ما المك فجزاك الله خيرا فما ايمن طلعتك علي فقلت له وكيف حالك
فقال لي لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس جاين الي قبري ابدانهن واشعلن شعورهن

ونصرعن لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبن
من العزيز الغفار ان يغفر لي الذنوب والاوزار واستنقذني من النار واسكنني دار القرار
بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري وما كان من قصتي ليزول عنهن غمهن
ويفارقن حزنهن وتعلمهن اني قد صرت الي جنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان
وسرور وقد عفي عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا بما رايت
وسمعت ثم مضيت الي داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات
الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن وقد رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم
وقد اعلمني ان الله تعالي اجاب دعاكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه
علي ما اولاكن قال فقالت الصغري اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان
من مسكنتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واشفاقي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت
اللهم تعلم همتي والمطلع علي نيتي والعالم بطويتي ومالك رقبتي والاخذ بناصيتي وغايتي
في طلبتي ورجاي عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب
دعوتي فان كنت قصرت عما امرتني وركبت الي ما عنه نهيتني فبحلمك حملتني وبسترك
سترتني فباي لسان اذكرك وعلي اي نعمة اشكرك ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم
الاكرمين ومنتهي غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم ما اخفي في الضمير وتدبر
في الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني
اليك انك علي كل شي قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال
ثم قامت الثانية فنادت باعلي صوتها يا رب يا رب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي
يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واعانني في شدتي فان
كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة

الدعا

فازت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثالثه فنادت باعلى صوتها يا ايها الجبار
الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم
والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد الدعا
من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من
احرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم
وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الاوهام وغمض عن متناولة الاوهام وباسمك
الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح فسارت
وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملايكه فسجدت اللهم اني اسالك
ان كنت قضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحبي ثم صاحت صيحة فازت
الدنيا رحمه الله عليها وعليهن وعلى جميع المسلمين وروي من حديث انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها ثواب يس
حسنات ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرا عند قبره
سورة البقرة وقد روي اباحة القران عند القبر عن العلا بن عبد الرحمن وذكر النسائي
وغيره من حديث معقل ابن يسار المدني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقروا سورة البقرة
يس عند موتاكم وهذا احتمل ان تكون هذه القراة عند الميت في حال موته ويحتمل ان يكون عند
قبره قال ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسماعيل بن احمد عرف بابن افرند وكان
هو وابوه صالحين معروفين مات ابي رحمه الله فحدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه قال
لي زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من القران ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فما
ذا لي قال هبت علي نفحة مسك غشيتني واقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فما
فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض من يوثق بحديثه
قال ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القران فاهديتها لها ودعوت الله عز

وجل واستغفرت لها وسالت فلما كان في اليوم الثاني حدثتني امراة تعرفها وتعرفني قالت
لي رايت البارحة فلانة في النوم تعني الميتة المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد
اخرجت اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوة فواكه فقالت لي يا فلانة
هذا اهداها الي صاحب بيتي قال وما كنت اعلمت بما اهديت من ذلك احدا قلت في هذا
حديث مرفوع من حديث انس ياتي في باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه
فيه وقد قيل ان ثواب القراه للقاري وثواب الاستماع للميت ولذلك يلحقه الرحمة
قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قلت ولا يبعد
في كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه
من قراة القران وان لم يسمعه كالصدقه والدعاء والاستغفار لما ذكرنا ولان القران
دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل القران
قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراة القران عن مسالتي
اعطيته افضل ما اعطي السايلين رواه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وقال
عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له والقراة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب
والصديق والمومنين حسب ما ذكرنا والله اعلم فان قيل فقد قال الله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى وهذا يدل على انه لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه الايه منسوخة الآية
اختلف في تاويلها فروي عن ابن عباس انها منسوخه بقوله تعالى والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيحصل الولد الطفل يوم القيامة
في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الاباء في الابناء والابناء في الاباء يدل على ذلك قوله
تعالى اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال الربيع بن انس وان ليس
للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المومن فله ما سعى وما سعي له غيره قلت وكثير

من الاحاديث تدل علي هذا القول وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي
الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه السلام
للرجل الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه وروي ان
عايشه رضي الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي عليه
السلام ان امي توفيت افا تصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقه افضل قال سقي الماء
وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت علي نفسها
مشيا الي مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتي عبد الله بن عباس ابنتها ان تمشي عنها
قلت ويحتمل ان يكون قوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي خاصا بالسيئه بدليل
ما في صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فان عملها كتبتها عشر
حسنات الي سبعمايه ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها
كتبتها سيئة واحدة والقران دال علي هذا قال الله تعالي من جاء بالحسنه فله عشر امثالها
وقال تعالي مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مايه حبة وقال في الايه الاخري من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ه
فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا كله تفضلا من الله عز وجل وطريق العدل ان ليس
للانسان الا ما سعي فاذا تصدق عنه غيره فليس له شي يجب الا ان الله عز وجل يتفضل
عليه بما لم يجب له كما ان زياده الاضعاف في الحسنه فضل منه كتب له بالحسنة الواحدة
عشرا الي سبعمايه ضعف الي الف الف حسنة كما قيل لابي هريره اسمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي علي الحسنه الواحدة الفي الف حسنة فقال
فقال سمعته يقول ان الله ليجزي علي الحسنة الواحدة الفي الف حسنة فهذا تفضل
وقد تفضل الله تعالي علي الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل فما ظنك بعمل المومن عن

نفسه او عن غيره وقد ذكر الخرايطي في كتاب القبور له انه قال سنة في الانصار اذا حملوا
الميت ان يقروا معه سورة البقره ولقد احسن بعض الفضلاء حيث يقول

زروا الديك وقف علي قبريهما ... فكانني بك قد حملت اليهما

وفي ابيات يقول فيها

وقرات من اي الكتاب بقدر ما ... تستطيعه وبعثت ذاك اليهما

وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الامام الفقيه القاضي عبد العزيز بن عبد
السلام كان يفتي بانه لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا ويحتج بقوله وان ليس للانسان
الا ما سعي فلما توفي رحمه الله راه بعض اصحابه ممن يجالسه وساله عن ذلك فقال له
انك كنت تقول لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا ويهدي اليه فكيف الامر فقال له كنت
اقوله في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما رايت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه
ذلك باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها ابو عيسي الترمذي
عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قضي الله لعبد ان يموت
بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة قال ابو عيسي وفي الباب الثاني عن ابي
عزة وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس عن النبي صلي الله عليه وسلم
غير هذا الحديث وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قضي الله
لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجه قال هذا حديث صحيح
وابو عزه له صحبة واسمه يسار بن عبيد وانشدوا

اذا ما حمام المرء كان ببلدة ... دعته اليها حاجة فيطير

وروي الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريره رضي الله عنه
قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينه فاذا بقبر
يحفر فاقبل حتي وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشه فقال لا اله الا الله سيق

من ارضه وسمايه حتى دفن في الارض التي خلق منها وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض اوثبته الحاجه اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره
قبضه الله فيقول المراة يوم القيامه رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجه فصل
قال علماونا رحمة الله عليهم فايده هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد
له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضا الدين واثبات الوصيه بماله وعليه في الحضر
فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فلا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض
انشد بعضهم ٭ مشينا في خطا كتبت علينا ٭ ومن كتبت عليه خطا مشاها ٭
٭ وارزاق لنا متفرقات ٭ فمن لم ياته منا اتاها ٭
٭ ومن كتبت منيته بارض ٭ فليس يموت في ارض سواها ٭
وقد روي في الاثار القديمه ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي
حاجه بارض الهند فاسالك يا نبي الله ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر
سليمن الى ملك الموت فراه يتبسم فقال مم تتبسم قال تعجبا امرت بقبض روح هذا الرجل
في بقيه هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح حملته في تلك الساعة الى
الهند فقبض روحه والله اعلم

باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقه وغير مخلقه

ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فضيله مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين
عن ابي هريره وقال هذا حديث غريب من حديث ابن عون لم نكتبه الا من حديث ابي
عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة وروي مرة عن ابن مسعود ان الملك
الموكل بالرحم ياخذ النطفه من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقه او غير مخلقه

لوله النزبه

فان قال مخلقه قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر
في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ التراب الذي يدفن في
بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول ايضا وذكر عن علقمه عن عبد الله قال ان النطفه اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب امخلقه او غير مخلقه فان قال غير مخلقه لم يكن
نسمه وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقه قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد
وما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي ارض يموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك
ستجد هذه النطفة فيقال للنطفه من ربك فيقول الله فيقال من رازقك فيقول الله
فخلق فيعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها ماتت فدفنت في ذلك
المكان فالاثر التراب الذي يوخذ فيعجن به ماوه وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت
صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولا
ابا بكر ولا عمر الا من طينه واحدة ثم ردهم الى تلك الطينه قلت وممن خلق من تلك
الطينه عيسى ابن مريم عليه السلام على ما ياتي بيانه اخر الكتاب ان شا الله تعالى وهذا
الباب يبين لك معنى قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من
تراب وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ولا
تعارض في شي من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من
السنة واي الفرقان وهذا الباب يجمع لك ذلك كله فتامله

باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى معه فيه

مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلث فيرجع اثنان
ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وروي ابو نعيم من حديث
قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجره للعبد بعد موته

خلق محمد وعيسى وابو بكر وعمر من طينة

وهو في قبره من علم علمًا او اجرى نهرًا او حفر بئرًا او غرس نخلًا او بنى مسجدًا او ورث مصحفًا
او ترك ولدًا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم عبد
الرحمن بن هاني النخعي عن العرزمي محمد بن عبد الله عن قتادة قلت وخرجه ابن ماجه من حديث
الترمذي حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره او ولدًا صالحًا
تركه او مصحفًا ورثه او مسجدًا بناه او بيتًا لابن السبيل بناه او نهرًا اجراه او صدقة
اخرجها من ماله في صحته يلحقه من بعد موته وروى ابو هدبه ابرهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك
بصدقة فيجي بها ملك من الملايكة في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب
القبر الغريب اهلك قد اهدوا لك هذه الهديه فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره
ويفسح له في مداخله وينور له فيه قال فيقول جزى الله اهلي عني خير الجزا قال فيقول
لزيق ذلك القبر انا لم اخلف لي ولدًا ولا احد يذكرني بشي فهو مهموم والاخر يفرح بالصدقه
وقال سيار بن غالب رايت رابعه العدوية يعني العابدة في المنام وكنت كثير الدعا لها
فقالت لي يا بشار هداياك تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل من حرير وهكذا يا بشار
دعا المومنين الاحياء اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هديه فلان اليك
وقد مضى لهذا المعنى ما فيه كفاية والحمد لله قال اسماعيل بن رافع ما ذي رحم اوصل لذي
رحمه من رجل اتبع ذا رحم بحج او عتق وصدقة باب ما جاء في هول المطلع
تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان
هول المطلع شديد الحديث ولما طعن عمر ابن الخطاب قال له رجل اني لارجو ان لا يمس
جلدك النار فنظر اليه ثم قال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به
من هول المطلع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مومل

دنيا

دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضى الله او
اسخطه وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم واحزبني هول المطلع عند غمرات الموت
والوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى يوم تبدو السريرة علانيه ثم لا ادري الى الجنة او الى
النار خرجه ابن المبارك قال اخبرنا غير واحد عن معويه بن قرة قال قال ابو الدرداء
فذكره قال وحدثنا محمد بلغ به انس بن مالك قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم تسمع
الخلايق بمثلهن اول يوم يجيك البشير من الله تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم وليلة
تقف فيها على ربك اخذًا كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة تستانف فيها المبيت
في القبور ولم تبت فيها قط وليله تمخض صبيحتها يوم القيامه باب ما جاء ان
القبر اول منازل الاخرة وفي البكا عنده وفي حكمه والاستعداد له ابن ماجه عن هاني
ابن عثمان قال كان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل
له تذكر الجنة والنار لا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر
اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرًا قط الا والقبر افظع منه اخرجه
الترمذي ايضا وزاد رزين قال هاني وسمعت عثمان رضي الله عنه ينشد على قبر

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ۞ والا فاني لا اخالك ناجيا ۞

ابن ماجه عن البراء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير
القبر فبكى وابكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا فصل القبر واحد
القبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن مقبرة قال الشاعر

لكل اناس مقبر بفنائهم ۞ وهم ينقصون والقبور تزيد

واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل هابيل قابيل وقيل بنو اسرايل وليس
بشي وقيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه بالعراء استخفافًا به والاول اصح والله

حديث يومين وليلتين

اول من سن القبر الغراب

اعلم فبعث الله غرابا يبحث في التراب على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين حيث راي اكرام الله
لهابيل بان قيض الله الغراب حتى واراه ولم يكن ذلك ندم توبة وقيل ندمه انما كان على فقده يعني
لا على قتله قال ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما
قتله قعد يبكي عند راسه اذا اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له حفرة
ثم دفنه ففعل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني ادم وفي التنزيل ثم اماته
فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما له ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله الطير
والعوافي قاله الفرا وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر قال ابو عبيدة
ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا فقال
دونكموه وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض قليلا غير مبني بالطين والحجارة
والجص فان ذلك منهي عنه وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه وخرجه الترمذي ايضا
عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يبنى
عليها وان يكتب عليها وان توطا قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال علماونا
رحمهم الله كره مالك تجصيص القبور لان ذلك من المباهات وزينة الدنيا وتلك منازل الاخرة
وليس بموضع المباهات وانما يزين الميت في قبره عمله وانشدوا

واذا وليت امور قوم ليلة ... فاعلم بانك بعدها مسئول

واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول

يا صاحب القبر المنقش سطحه ... ولعله من تحته مغلول

وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الا
ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا

مشرفا

مشرفا الا سويته وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم بن صالح رايت قبر النبي صلى
الله عليه وسلم شبرا او نحوا من شبر يعني في الارتفاع قال علماونا رحمة الله عليهم
يسنم القبر ليعرف كي يحترم ويمنع من الارتفاع الكبير الذي كانت الجاهلية تفعله
فكانها كانت تعلي عليها وتبني فوقها تفخيما لها وتعظيما وانشدوا

ارى اهل القصور اذا اميتوا ... بنوا فوق المقابر بالصخور

ابوا الا مباهاة وفخرا ... على الفقراء حتى في القبور

لعمرك لو كشفت الترب عنهم ... فما تدري الغني من الفقير

ولا الجلد المباشر ثوب صوف ... من الجلد المباشر للحرير

اذا اكل الثرى هذا وهذا ... فما فضل الغني على الفقير

موعظه
يا هذا اين الذي جمعته من الاموال واعددته للشدايد والاهوال لقد اصبحت
كفك عنه عند الموت خالية صفرا وبدلت من بعد غناك وعزك ذلا وفقرا فكيف
اصبحت يا رهين وزاره ويا من سلب من اهله وداره ما كان اخفى عليك سبيل الرشاد
واقل اهتمامك بحمل الزاد الى سفرك البعيد وموقفك الصعب الشديد او ما علمت
يا مغرور ان لا بد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثم قيل ولا قال
بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ما بطشت اليدان ومشت القدمان ونطق به
اللسان وعملت الجوارح والاركان فان رحمك فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى
النيران يا غافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفلة والتوان اتحسب ان الامر
صغير او تحسبه يسير ام تظن ان سينفعك حالك اذا ان ارتحالك
او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت بك قدمك
او يعطف عليك معشرك حين يضمك محشرك كلا والله سا ما توهم ولا بد لك
ان تعلم لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع ولا للعظات تسمع ولا بالوعيد ترتدع

لن خ

دابك ان تنقلب مع الاهوا، وتخبط خبط العشواء تعجبك التكاثر لما لديك ولا تذكر ما
بين يديك يا نايما في غفلة وفي خبطه بقصان الى كم هذه الغفله والتوان اتزعم ان
ستترك سدا وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد
والرشا كلا والله لا يدفع الموت عنك مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفايز من
ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقده

موعظه

واجعل العمل الصالح لك عده ولا تتمنى منازل الابرار وانت مقيم على الاوزار وعامل
بعمل الفجار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراقب في الخلوات رب الارض والسموات
ولا يغرنك الامل فتزهد عن العمل وما سمعت الرسول حيث يقول لما جلس على
القبور اخواني لمثل هذا فاعدوا او ما سمعت الذي خلقك فسوى يقول وتزودوا
فان خير الزاد التقوى ؞ وانشدوا ؞

؞ تزود من معاشك للمعاد ؞ وقم لله واعمل خير زاد ؞
؞ ولا تجمع من الدنيا كثيرا ؞ فان المال يجمع للنفاد ؞
؞ اترضى ان تكون رفيق قوم ؞ لهم زاد وانت بغير زاد ؞

وقال اخر

؞ إذا انت لم ترحل بزاد من التقى ؞ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ؞
؞ ندمت على أن لا تكون كمثله ؞ وانك لم ترصد كما كان ارصدا ؞

وقال اخر

؞ الموت بحر طافح موجه ؞ تذهب فيه حيلة السابح ؞
؞ يا نفس اني قايل فاسمعي ؞ مقالة من مشفق ناصح ؞
؞ لا ينفع الانسان في قبره ؞ غير التقى والعمل الصالح ؞

وقال اخر

؞ اسلمني الاهل ببطن الثرى ؞ وانصرفوا عني فيا وحشتا ؞
؞ وغادروني معدما بايسا ؞ ما بيدي اليوم الا البكا ؞
؞ وكل ما كان كان لم يكن ؞ وكلما حذرته قد اتى ؞
؞ وذاكم المجموع والمقتنى ؞ قد صار في كفي مثل الهبا ؞
؞ ولم اجد لي مونسا ها هنا ؞ غير فجور موحش او تقا ؞
؞ فلو تراني وترى حالتي ؞ بكيت لي يا صاح مما ترى ؞

وقال اخر

؞ ولدتك اذ ولدتك امك باكيا ؞ والقوم حولك يضحكون سرورا ؞
؞ فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا ؞ في يوم موتك ضاحكا مسرورا ؞

موعظه

وروي عن محمد القرشي انه قال سمعت شيخنا يقول ايها الناس اني لكم ناصح وعليكم
شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر قبل يوم النشور وحجوا لحط
عنكم عظايم الامور وتصدقوا لمخافه يوم عسير وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه
ايها المقبور في حفرته المتخلي في القبر بوحدته المستانس في بطن الارض باعماله
ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي احوالك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته
ويقول استبشر والله باعماله الصالحه واغتبط والله باخوانه المعاونين له على طاعة
الله وكان اذا نظر الى القبور صرخ كما يصرخ الثور وسياتي ان القبر يكلم العبد اذا وضع
فيه وما فيه من الموعظه ان شا الله تعالى باب ما جاء في اختيار البقعه للدفن
ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني رجل من
ال عمر عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار
قبري وقال زار بي كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات في احد الحرمين بعثه الله عز

وجل في الامنين يوم القيمه وخرجه ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني عن حاطب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة

من مات في احد الحرمين

رضي الله عنه قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه ففقا عينه
فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه
فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنه قال اي رب ثم مه قال
ثم الموت قال فالان فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسه رمية بحجر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر
وفي روايه قال جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها صححه
ابو محمد عبد الحق وفي الموطا ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في
سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن ابي زيد قد عهدا

دعاء عمر رضي الله عنه

ان يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك
فان فضل المدينه غير منكور ولا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة الصالحين والفضلا من
الشهداء وغيرهم وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لبعض اهل مصر لما قال
له هل لك من حاجة فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر قال فقلت له
يرحمك الله وما تريد منه قال اصنعه في قبري فقال له تقول هذا وانت في المدينه وقد
قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما الذي
يقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبه النصوح مع الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق

بالقعه

بالبقعة تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضا
عفة يكفر سيئاته ويرجح ميزانه ويدخله الجنة وكذلك تقديسه اذا مات على معنى التبع
لصالح العمل لا انها توجب التقديس ابتداء وقد روى مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه انه قال ما احب ان ادفن في البقيع لان ادفن في غيره احب الي ثم بين العلة
فقال مخافة ان ينبش لي عظام رجل صالح او يجاور فاجرا وهذا يستوي فيه ساير
البقاع فدل على ان الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجتمع عليه وقد يستحسن الانسان

الدفن في الارض المقدسة

ان يدفن بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجه فصل ان قال قايل
كيف جاز لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك الموت حتى فقا عينه فالجواب من
وجوه سته الاول انها كانت عينا متخيلة لا حقيقه لها وهذا القول باطل لانه
يودي الى ما يراه الانبيا عليهم السلام من صور الملايكه لا حقيقه لها وهو مذهب السالمية
الثاني انها كانت معنويه وانما فقاها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقه له الثالث
انه لم يعرفه فظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطم عينه ففقا ها
وتجب المدافعه في مثل هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقه في العين والصك
قاله الامام ابو بكر بن خزيمه الا انه اعترض بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت
لما رجع الى الله تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلو لم يعرفه موسى
عليه السلام لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عليه السلام كان
سريع الغضب وسرعة غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قال ابن العربي في
الاحكام وهذا فاسد لان الانبيا صلوات الله عليهم معصومون ان يقع منهم ابتداء
مثل هذا في الرضا والغضب الخامس ما قاله ابن مهدي ان عينه المستعارة ذهبت
لاجل انه جعل له ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه السلام لطمه وهو متصور بصورة
غيره بدلالة انه راى بعد ذلك معه عينه السادس وهو الصحيح وذلك ان موسى

عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه السلام من الله لا يقبض روح نبي حتى يخير خرجه
البخاري وغيره فلما جاءه ملك الموت على غير الوجه الذي اعلم بادر بشهامته وقوة نفسه
الى ادبه فلطمه ففقيت عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير وتما يدل على
صحة هذا انه لما رجع اليه ملك الموت فخيره بين الحيوة والموت اختار الموت واستسلم
والله بغيبه اعلم واحكم وذكره بن العربي في كتاب القبس بمعناه والحمد لله وقد ذكر
الترمذي الحكيم حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك
الموت ياتي الناس عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقا عينه الحديث بمعناه
وفي اخره فكان ياتي الناس بعد ذلك في خفية باب يختار للميت قوم
صالحون يكون معهم خرج ابو سعيد الماليني في كتاب المختلف والمؤتلف وابو بكر
محمد ابن جعفر الخرايطي في كتاب القبور من حديث سفين الثوري رضي الله عنه عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه انه قال امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين وان الموتى يتاذون بالجار
السوء كما يتاذى به الاحياء وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه
جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخرة هل ينفع في الدنيا قالوا
نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار وخرجه ابو عن
ابي نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن عمه نافع بن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم
وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بالجار السوء فصل قال علماونا ويستحب
لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير فتدفنه معهم
وتنزله بازايهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل بقربهم وان تجتنب

به قبور من سواهم ممن يخاف التاذي بمجاورته والتالم بمشاهدة حاله حسب ما جاء في
الحديث وروي ان امراة دفنت بقرطبة فاتت اهلها في النوم فجعلت تعنتهم وتشكوهم
وتقول ما وجدتم ان تدفنوني الا الى قرب الجير فلما اصبحوا انظروا فلم يروا في ذلك الموضع
كله ولا بقربه قبر جير فبحثوا وسالوا عمن كان مدفونا بازايها فوجدوه رجلا سيئا فا
كان لابن عامر وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره ذكر هذا ابو محمد عبد الحق في
كتاب العاقبة له وعن اعرابي انه قال لولده ما فعل الله بك قال ما ضرني الا اني دفنت
بازاء فلان وكان فاسقا فذروعني ما يعذب به من انواع العذاب وروي ابو القاسم
اسحاق بن ابرهيم بن محمد الحلبي في كتاب الذبائح له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد
الموصلي قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم
انه قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاله قال فبينا انا اصلي في جوف الليل
وعلي برد لي حرش اخذته باليمن بتسعين دينارا وقبر قريب مني يحفور اذ رايت شمعا
قد اقبل به مع جنازة فاذا قايل يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ
بك من الجار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت اصحاب
الجنازة فسلمت وقلت لا تقربونا ونحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد
حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه
فقلت له هل لك ان تنحي عنا وتنا ولني ثوبك هذا الذي عليك حتى البسه واعطيك
بردي هذين فاني قد اخذته باليمن بتسعين دينارا وهو هنا خير من سبعين فان
كان على ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره
قال فانكر القوم قولي ان يكون على رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا فاحببت
الى ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون طاوس اليماني قالوا نعم قلت انا طاوس اليماني وما
قلت لكم في البرد الا حقا فناولني الرجل رداه واخذ ردايي وانصرف عنا واقبلت

حتي وقفت علي صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار نكرهه وانا استطيع رده ثم
عدت الي صلاتي باب ما جاء ان الموتي يتزاورون في قبورهم واستحسان
الكفن لذلك خرج الحافظ ابو نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجستاني
في كتاب الابانة له حدثنا هبة الله بن ابرهيم بن عمر قال حدثنا علي بن الحسين بن بندار
قال حدثنا ابو عروبه قال حدثنا محمد بن الصفار قال حدثنا معوية قال حدثنا زهير بن معويه
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان
موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه باب
ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد اذا وضع فيه الترمذي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراي ناسا يكشرون
فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما اري يعني الموت فاكثروا ذكر هادم
اللذات الموت فانه لم يات يوم علي القبر الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربه وانا بيت
الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا
واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي علي ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي
بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له
القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي علي ظهري الي فاذ وليتك اليوم
فصرت الي فستري صنيعي بك قال فيلتيم عليه حتي يلتقي وتختلف اضلاعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض
له تسعين تنينا او قال تسعة وتسعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت
شيئا ما بقيت الدنيا حتي يفضي به الي الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما القبر روضة من رياض الجنه او حفرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب

يكثرون

وخرج

وخرج هناد بن السري قال حدثنا حسن الجعفي عن ملك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن
عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة
وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشه قال وحدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن
عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكايه انا بيت الوحشه انا بيت
الوحدة انا بيت الدود وذكر ابو عمر ابن عبد البر زوي يحيى بن جابر الطاي عن ابن عايد
الازدي عن عصيف بن الحارث قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير
قال فجلسنا الي عبد الله بن عمرو بن العاصي فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع
فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك الم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم
اني بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي فدادا قال ابن عايد قلت لعصيف
ما الفداد يا ابا اسماء قال كبعض مشيتك يا ابن اخي قال عصيف فقال صاحبي وكان
البر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مومنا فماذا له قال يوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر
ويعرج بروحه الي السماء ذكره في كتاب التمهيد وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
عن ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه
ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنه وبيت الظلمة وبيت الدود
ما غرك اذ كنت تمر بي فدادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول
ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهي عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه خضرا
ويعود جسده نورا وتصعد روحه الي رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب
الكني وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويوخر
اخري يعني الذي يمشي مشيه المتبختر وذكر ابن المبارك حدثنا داود بن فايد قال سمعت
عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد في حفرته وهو يسمع خطو مشيعيه
ولا يكلمه شي اول من حفرته فيقول ويحك يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي

وظلماتي ووحشتي وهولي هذا ما اعددت لك فما اعددت لي الوحظ والوحد سرعة السير في المشي
وقال سفين الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنه ومن غفل عن ذكره
وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب يتعجب الارض ممن يمهد مضجعه ويسوي
فراشه للنوم ويقول يا ابن ادم الا تذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك شي وقيل
لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الي محلة الاموات ولقد احسن ابو العناهيه
حيث يقول وعظتك احداث صمت ونعتك ازمنه حفت وتكلمت عن اوجه تبلي وعن
صور سبت وارتك نفسك في القبور وانت حي لم تمت وروي عن الحسن البصري انه
قال كنت خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا به الي حفرته فنادت امراة فقالت يا اهل
القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعزرتموه قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة وهو يقول
قد والله نقل الينا باوزار كالجبال وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما قال فاضطربت
الجنازه فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه **باب ما جاء في ضغطة القبر**
على صاحبه وان كان صالحا النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون
الفا من الملايكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن
معاذ ومن حديث شعبه بن الحجاج باسناده الي عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ
وذكر هناد بن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة
القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبده
عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك
لم ينزلوا الي الارض قط قال ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم
في القبر ضمة وخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصيه عن نافع قال اتينا صفيه بنت

ضغطة زحمة الى حايط ونحوه ومنه ضغطة القبر صحاح

اي

ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك قالت جيت من عند بعض نساء
النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لا ارى ان احدا
قد اعفي من عذاب القبر لعفي منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة وخرج ايضا عن زادان ابي
عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري
عنه فقال له اصحابه رايناه وجهك يا رسول الله انفا ثم سري عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها
ما بين الخافقين وخرج ايضا بسنده عن ابرهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عايشه رضي
الله عنها فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا
الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر قلت وهذا الخبر وان كان موقوفا على عايشه
فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روي عمرو بن شبه في كتاب المدينه على ساكنها السلام في
ذكر وفاة فاطمة ابنة اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بينما هو صلى
الله عليه وسلم في اصحابه اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الي
امي قال فقمنا كان على رووسنا الطير فلما انتهينا الي الباب نزع قميصه وقال اذا كفنتموها
فاشعروه اياها تحت اكفانها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة
يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا بها الي القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها
بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام قايما وقال جزاك الله من ام وربيبة خيرا وسالناه
عن نزعه قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار ابدا ان شاء الله وان
يوسع الله عليها قبرها وقال ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا
رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابرهيم وكان اصغرهما ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم
الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السوال عن تمعكه الي اخره قال انس لما ماتت فاطمة
بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند

ضغطة القبر

راسها وقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسونني وتمنعين
نفسك طيب الطعام وتطعمينني تريدين بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة ثم امر ان
تغسل ثلثا فلما بلغ الما الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون قبرها
فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر
لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا الذين
من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر
الصديق رضي الله عنهم **باب منه وما جاء ان الميت يعذب ببكاء الحي**
روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد الميت اذا وضع في القبر واقعد قال يقول اهله واسيداه واشريفاه وا
اميراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت
شريفا قال يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال فيضغطه ضغطة تختلف فيها اضلاعه
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم قال بعض العلماء واكثرهم انما يعذب الميت ببكا الحي
اذا كان من سنة الميت واختياره كما **قال الشاعر**

اذا مت فانعيني بما انا اهله ٭ وشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به عذب وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكي الحي
وان لم يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به واستدلوا عليه بحديث انس المذكور
وبما روي من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا
لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه

في

في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو اولى به منه استرجع ثم قال اللهم اسني فيما امضيت
واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه يا عباد
الله لا تعذبوا اخوانكم ذكره ابن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وهو حديث معروف
باسناده لا باس به وسياقه يدل ان بكا هذه لم يكن من اختيارها لان ابنها من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء المعروف في الجاهلية الذي كان من
اختيار الميت ومما يوصي به وذكر ابو عمر في كتاب الاستذكار من حديث ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب ببكاء الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه
واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل انت عضدها انت ناصرها انت كاسيها
وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته
عمرة تبكي عليه واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت لي شيا الا قيل
لي انت كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا ايضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة
ولا من اختياره ولا مما وصى به منصبه في الدين اجل وارفع من ان كان يامر بهذا او يوصي به
وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زادان عن الحسن عن
عمران بن الحصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعذب
الميت بصياح اهله عليه فقال له رجل يموت بخراسان ويناح عليه ههنا فقال عمران
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبت قال المولف رضي الله عنه وهذا بظاهره
ان بعض الصياح يقول يقع التعذيب وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم
وقال الحسن ان من شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه
باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته ذكر ابو نعيم من حديث
ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة

العبد وحملته الملايكة يوم القيمه باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي ⁂

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر واللحد هو

ان يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبه وهو افضل من الشق فانه الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم روى بن ماجه عن بن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي عبيده وكان يضرح كضريح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينه وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين قالوا اللهم خر لرسولك فوجدوا ابا طلحة فجي به ولم يوجد ابو عبيدة فلحدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحد لنا والشق لغيرنا اخرجه بن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وانشدوا

⁂ ضعوا خدي على لحدي ضعوا ⁂ ومن عفر التراب فوسدوه ⁂
⁂ وشقوا عنه اكفانا رقاقا ⁂ وفي الرمس البعيد فغيبوه ⁂
⁂ فلو ابصرتموه اذا انقضت ⁂ صبيحه ثالث انكرتموه ⁂
⁂ وقد سالت نواظر مقلتيه ⁂ على وجناته وانفض فوه ⁂
⁂ وناداه البلا هذا فلان ⁂ هلموا فانظروا هل تعرفوه ⁂
⁂ حبيبكم وجاركم المفدى ⁂ تقادم عهده فنسيتموه ⁂

وقال اخر

⁂ وعاد زوه مسلماً مفردا ⁂ في رمسه رهنا بما اسلفا ⁂
⁂ ولم يزود من جميع الذي ⁂ جاع به اجزاه الا لفا ⁂ اي ويل

وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر رضي الله عنهما في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله

فلما اخذ في تسويه اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام شيا قلته من رايك قال اني اذا القادر على القول بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن ماجه ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي رحمه الله حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفين عن الاعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سفين الثوري انه قال اذا سيل الميت من ربك تراايا له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه اني انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنه عظيمه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالثبات ت فيقول اللهم ثبت عند المسايله منطقه وافتح ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا تحقيق لما روى عن سفيان ذكره في الاصل التاسع والاربعين والماتين ⁂

باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعا بالتثبيت له

مسلم عن ابن شماسه المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي وهو في سياقه الموت الحديث وفيه فاذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل اخرجه بن المبارك بمعنى حديث مسلم من حديث ابي لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسه حدثه وقال فيه وشدوا على ازاري فاني مخاصم وسنوا على التراب سنا فان جنبي الايمن ليس باحق بالتراب من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم ابو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا

لاخيكم واسلوا له بالتثبيت فانه الان يسال وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول له عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دفن ميتا وقف وسال الله التثبيت وكان يقول ما يستقبل الميت المومن من هول الاخرة
الا والقبر افضع منه وخرج ابو نعيم الحافظ في باب عطا بن ميسرة الخراساني الي عثمن
عنه عن انس بن ملك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من
اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت خير منزول به
جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت عند
المسايل منطقه غريب من حديث عطا **فصل** قال الاجري في كتاب النصيحة يستحب
الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك
وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لتسا له اللهم فثبته بالقول الثابت
في الاخرة كما ثبته بالقول الثابت في الحيوة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره **وقال** ابو عبد الله الترمذي فالوقوف على القبر
وسوال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلوة لان الصلاة بجماعة المومنين ٥
كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر لسوال التثبيت
مدد العسكر وتلك ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلع وسوال وفتنه فتاتي القبر
على ما ياتي والجزور بفتح الجيم من الابل والجزرة من الضان والمعز خاصة قاله في الصحاح
فصل قول عمرو بن العاصي رضي الله عنه فاذا انا مت فلا تصحبني ناحية ولا نار توصية
منه باجتناب هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم **قال** العلما
ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه او بغير ذلك حول الجنايز والبنا على المقابر والاجتماع
في الجبانات والمساجد للقراة وغيرها لاجل الموتى وكذلك الاجتماع الى اهل الميت
وصنعه الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ونحو منه الطعام الذي يصنعه

اهل

اهل الميت اليوم في السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا
محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلما قالوا وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل
الكفر وينهى كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق
الجيوب واستماع النوح وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه
النسا والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم **وقال** احمد بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية وقيل له
اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا وانما
اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد
عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا
قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم وروى ابن ماجه في سننه عن جرير ابن عبد الله البجلي قال
كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعه الطعام من النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد قال
كانوا يرون واسناده صحيح وذكر الخرايطي عن هلال بن خباب **قال** الطعام على الميت من امر
الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسى قال لما ماتت اخت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقلت
لامراتي اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين ال عمر الذي كان فجاءت فقال الم
امرك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت فجاء ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجن لا تبيتن
اخي بالعذاب وعن ابن البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست الا من امر الجاهلية
قال المولف وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنة وتركها بدعة فانقلب
الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا
فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع الا من هون الله عليه
اسخاط الناس بمخالفهم فيما ارادوا ونهيهم عما اعتادوا ومن يسر لذلك احسن الله تعويضه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن تدع شيا الا عوضك الله خيرا منه وقال
صلى الله عليه وسلم لا يزال في هذه الامة عصابة تقاتلون على امر الله لا يضرهم خذلان من

جادلهم ولا عداوة من عاداهم فصل ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى
الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابي موسى وجعا فغشي عليه وراسه
في حجر امراة من اهله فصاحت امراة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق
قال انا بري مما بري منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بري من الصالقه والحالقه والشاقه وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة
ابن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى واقبلت امراته تصيح برنة قالا ثم افاق قال الم تعلمي
وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بري ممن حلق وصلق وخرق ابن
ماجه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشه وجهها والشاقه جيبها
والداعيه بالويل والثبور اسناده صحيح وقال حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبه
قد خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيته فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب منكر يحتاج الى
ان ينهاه وقال ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا
فكانما اخذ رمحا يريد ان يقاتل به ربه عز وجل وانشدوا

∴ عجبت لجازع باك مصاب ∴ باهل او حميم ذي اكتئاب ∴
∴ يشق الجيب داعي الويل جهلا ∴ كان الموت كالشي العجاب ∴
∴ وسوى الله فيه الخلق حتى ∴ نبي الله منه لم يحاب ∴
∴ له ملك ينادي كل يوم ∴ لدوا للموت وابنوا للخراب ∴

باب ما جاء في تلقين الميت الانسان بعد موته شهادة الاخلاص في لحده

قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبه له يروى عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان
ابن فلانه فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانه ثانية الثانيه فانه يستوي قاعدا ثم ليقل



يا فلان بن فلانه فانه يقول ارشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما
يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف
امه قال ينسبه الى امه حوى قلت هكذا ذكره في كتاب العاقبه لم يسنده الى كتاب ولا الى
امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الايمه وهذا والله اعلم نقله من احيا علوم الدين
للامام ابي حامد فنقله كما وجده لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي بمعناه في
الاربعين له انبانا الشيخ المسن الحاج الراويه ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح
ابن ابي الحسن القرشي عرف بابن رواج بمسجده بثغر الاسكندريه حماه الله تعالى والشيخ الفقيه
الامام المفتي ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بن خصيب على ظهر النيل بها قالا
جميعا حدثنا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني قالا
حدثنا الرئيس ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان قال حدثنا
ابو علي الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري قال حدثنا عتبه
ابن السكن الفزاري حمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال دخلت
على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند
راسه فليقل يا فلان بن فلانه فانه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانه فانه يستوي قاعدا فليقل
يا فلان بن فلانه فانه سيقول ارشدني يرحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتيه لا ريب فيها وان الله باعث
من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل منهما بيد صاحبه فيقول ما نصنع عند

زحل يلقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه قال البيهقي حديث ابي امامة في النزع غريب من حديث
حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدي وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له
قال شبيه بن ابي شبيبه اوصتني امي عند موتها فقالت يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري
وقل يا ام شبيبه قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رايتها في المنام فقالت لي يا
بني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني قال
المولف قال شيخنا ابو عباس احمد بن عمر القرطبي ينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه
فيه الي جواب السوال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فانه
عن ذلك يسال كما جات به الاخبار علي ما ياتي وقد جرا العمل عندنا بقرطبة كذلك
فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالي وما
انت بمسمع من في القبور وقوله انك لا تسمع الموتي لان النبي صلى الله عليه وسلم قد نادي
اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قال في قتلى بدر
الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون في حال دون حال ووقت دون وقت ٥
وسياتي استيفا هذا المعني في باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال ان شا الله تعالي

باب في نسيان اهل الميت ميتهم وفي الامل والغفلة ابو هدبه
ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتبعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهمومون محزونون حتى اذا اسلموه في ذلك القبر
ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمي به وهو يقول ارجعوا الي دياركم انساكم الله
موتاكم انساكم الله موتاكم فينسون ميتهم وياخذون في شرائهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه
ولم يكن منهم ويروي ان الله عز وجل لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت
الملكة رب لا تسعهم الارض قال الله تعالي اني جاعل موتا قالت رب لا يهنيهم العيش
قال اني جاعل املا قال العلماء الامل رحمة من الله تعالي ينتظم به اسباب المعاش ويستحكم

به امور الناس ويتقوى به الصانع علي صنعته والعابد علي عبادته وانما يذم من الامل ما امتد
وطال حتي ينسي الاخرة ويثبط عن صالح الاعمال قال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان
علي ابن ادم ولولاهما ما مشي المسلمون في الطرق يريد لو كانوا من التيقظ وقصر الامل وخوف
الموت بحيث لا ينظرون في معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا ونحوه قال مطرف
ابن عبد الله قال لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله تعالي من علي عباده بالغفلة
عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق

الغفلة نعمة

باب في رحمة الله بعبده اذا دخل في قبره قال عطا الخراساني ارحم
ما يكون الرب بعبده اذا دخل قبره وتفرق الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف الي ابي امامة بالمنام فدخلت يوما علي فتى مريض
من جيران ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك الم انهك فقال الفتى
يا عماه لو ان الله دفعني الي والدتي كيف كانت تصنع بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم
بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع قلت له ما لك
قال فسح له في قبره وملي نورا وكان ابو سليمان الداراني يقول في دعايه يا من لا يانس
بشي ابقاه ولا يستوحش من شي افناه يا انيس كل غريب ارحم في القبر غربتي ويا ثاني
كل وحيد انس في القبر وحدتي ولقد احسن ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن معاود
السلمي الكاتب احد البلغا بشرق الاندلس حيث يقول

الدعا

ايها الواقف اعتبارا بقبري	استمع فيه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا	من ذنوبي كلومها باديم
قلت لا تجزعوا علي فاني	حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا	غلق الرهن عند مولى كريم

باب متى ينقطع ملك الموت عن العبد وبيان قوله تعالي وجات

كل نفس معها سايق وشهيد وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق ابو نعيم عن جعفر بن محمد
ابن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي
غفلة مما خلقه الله عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه
واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا اخر فيحفظه
حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك
الملكان ثم جا ملك الموت عليه السلام فقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في
جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة
انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه
واحد سايق والاخر شهيد ثم قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق
قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم
قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن
يزيد الجعفي وعنه المفضل قلت جابر بن يزيد الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام
ووجد بمدينة قرطبة على قبر الوزير ابي مروان الزجاجي وكان يخاطبه ودفنا في بستان كانا كثيرا ما
يجتمعان فيه ؞ يا صاحبي قم فقد اطلنا ؞ انحن طول المدى هجود ؞
؞ فقال لي لن نقوم منها ؞ ما دام من فوقنا الصعيد ؞
؞ تذكركم ليلة نعمنا ؞ في ظلها والزمان عيد ؞
؞ وكم سرور همى علينا ؞ سحابة ثرة تجود ؞
؞ قد كان ما لم يكن نقضى ؞ وشومه حاضر عتيد ؞
؞ حصله كاتب حفيظ ؞ وضمه صادق شهيد ؞
؞ يا حسرتا ان تنكبتنا ؞ رحمة من بطشه شديد ؞

لامرا عظيما

باب

؞ يا رب عفوا فانت مولى ؞ قصر في حقه العبيد ؞

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد
الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح في قبره قال مسلم سبعون ذراعا ويملا عليه
خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما
كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا
تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين
قلت ليس عند مسلم قول الملكان ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو
اي ولا تلوت الا انها قلبت يا لتتبع بها دريت وقد جا من حديث البراء لا دريت ولا
تلوت على ما رواه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اي لم تدر ولم تتل القران فلم تنتفع
بدرايتك ولا تلاوتك مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره وانما هو عند البخاري
فحديثه اكمل ابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى
القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوب ثم يقال له فيم كنت فيقول
كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جانا بالبينات من عند
الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له
فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج
له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على
اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشغوبا

فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال اما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا
فقلته فيفرج له فرجه قبل الجنه فينظر الي زهرتها وما فيها فيقال انظر الي ما صرفه الله
عنك ثم يفرج له فرجه الي النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك
علي الشك عليه كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله الترمذي عن ابي هريره قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اقبر الميت اوقال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولا ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان
يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم
يقال له نم فيقول ارجع الي اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومه العروس الذي لا يوقظه الا
احب اهله اليه حتي يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض
التيمي عليه فتلتيم عليه فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتي يبعثه الله من مضجعه ذلك
قال حديث حسن غريب ابو داود عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم دخل نخلا لبني
النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في
الجاهليه فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنه الدجال قالوا ومم ذلك يا رسول
الله قال ان المومن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان هداه الله
قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
فما يسال عن شي بعدها فينطلق به الي بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان في النار غيرها
ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك بيتا في الجنه فيقول دعوني حتي اذهب فابشر اهلي
فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينتهره ويقول له ما كنت تعبد فيقول
لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري

لت

كنت اقول كما يقول الناس فيضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحه يسمعها
الخلق غير الثقلين وخرج ابو داود ايضا عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم في جنازه رجل من الانصار فانتهينا الي القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلي
الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما علي رووسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض
فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا قال وانه ليسمع خفق
نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال ويانيه ملكان
فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله صلي الله عليه
وسلم فيقولان له وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت وصدقت قال فينادي
مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنه والبسوه من الجنه وافتحوا له بابا
الي الجنه قال فياتيه من روحها وطيبها قال ويفسح له فيه مد بصره قال وان الكافر
فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك
فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرسول الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه
لا ادري قال فينادي منادي ان كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار
وافتحوا له بابا الي النار قال فياتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتي تختلف فيه
اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمي ابكم معه مرزبه من حديد لو ضرب بها
جبلا لصار ترابا قال فيضربه بها ضربه يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين
فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ذكره الامام ابو حامد في كتاب كشف علم الاخره وقد
روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما يلقي الميت اذا دخل
قبره قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس
خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواه ولا قرطاس فيقول

رومان

هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه
ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد
ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخلا عليه فتانا القبر وهما ملكان
اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد
القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع
من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهما
النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر ويكون كهيئته
عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر قال فيبتدرانه بعنف وينتهرانه بجفاء
وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من
وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر
صدق كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من
تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها
ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح
وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه
من قيامها ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار
الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول
له اما تعرفني فيقول له من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح
لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك ملكان ينتهرانه ويقعدانه مسندا ويقولان من
ربك نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته

يلج عليه عقيب رومان

ملتي

ملتي غير متتعتع فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار
فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها
فيفزع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك قد ابدلك الله بموضعك هذا من الجنة
ثم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار ولم يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن
الناس من يعجم في مسألته فان كانت عقيدته مختلفة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها
من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم تطفى عنه اياما ثم تشتعل عليه ايضا
هذا دابه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر ان يقول الاسلام ديني
لشك كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه
قبره نارا كالاول ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول القران امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ
به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطي منه نفسه خيره فيفعل
به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه
وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من يعتاص
عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا لسنته ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول الكعبة
قبلتي لقلة تحريه في صلاته او هناد في وضوئه او التفات في صلاته او اختلال في ركوعه
وسجوده ويكفيك ما روي في فضائلها ان الله لا يقبل صلوة من عليه صلاة ومن عليه
ثوب حرام ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع كلاما يوما اوهمه ان
ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به ما فعل بالاخرين قال
ابو حامد وكل هذه الانواع شرحناها في كتاب الاحياء واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول
لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج في الارض
السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع ضربات ثم تتفرق احوالهم فمنهم
من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل خنزيرا

اعتاص عليه الامر اشتد قاموس بالصاد المهملة

لا تقبل صلوة من عليه حرام

عمل الخوارج يصير كلبا

يعذب في قبره وهم المرتابون وهم انواع واصله ان الرجل انما يعذب في قبره بالشي الذي
كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف من الجزر واكثر من الاسد وطبايع الخلق مفترقة نسال
الله السلامة والغفران قبل الندامة فصل جاء في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين
وكذلك في حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتهما وجا في حديث ابي داود سوال ملك واحد
وفي حديثه الاخر سوال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة
الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه جميعا ويسالانه جميعا في حال واحدة عند انصراف الناس عنه
ليكون السوال عليه اهول والفتنة اشد في حقه واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الاثام
واجترح من سيئ الاعمال واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه واخر ياتيه احدهما على
الانفراد فيكون ذلك اخف في السوال واقل في المراجعة والجواب لما عمله من صالح
الاعمال وقد يحتمل حديث ابي داود وجها اخر وهو ان الملكين ياتيانه جميعا ويكون
السايل احدهما وان تشاركا في الاتيان فيكون الراوي اقتصر على الملك السايل وترك غيره
لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الى قبره الا ملك واحد ولو قاله هكذا اصريحا فكان
الجواب عنه ما بيناه من احوال الناس اولا والله اعلم وقد يكون من الناس من يوقي فتنتهما
ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى واختلف الاحاديث ايضا فمنهم
من يقتصر على سواله عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها فلا تناقض ووجه اخر
وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السوال واتى به غيره على الكمال فيكون
الانسان مسولا عن الجميع كما جاء في حديث البراء المذكور والله اعلم وقول المسول
هاه هاه هي حكاية صوت المبهوت من تعب او حزن او حمل ثقيل

باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم
وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي ابن معبد في
كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم

وهو

وهو حديث صحيح له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه علي بن معبد فاما ابو داود الطيالسي
فقال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش وقال هناد واحمد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
المنهال بن عمرو وقال ابو داود وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو وعن زاذان
عن البراء يعني ابن عازب وحديث ابي عوانة اتمهما قال البراء خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير قال عمرو بن ثابت وقع ولم يقله ابو
عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ
بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطع
اقبال صح وانقطاع صح
من الدنيا جاء ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله
ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا قال عمرو في حديثه ولم يقله ابو عوانة
وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل ملايكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم
اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك
لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون
قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت فتعرج به الملايكة فلا ياتون على جند فيما بين السما والارض
الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمايه حتى ينتهوا به ابواب سما الدنيا فيفتح
له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في
عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين
ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة
اخرى قال فترد الى الارض وتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان شديدا
الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي
الله وديني الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث اليكم فيقول هو رسول

الله فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال فينادي
منادٍ من السماء ان قد صدق عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوه من الجنة واروه منزله
منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب
فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول بشرك
الله بخير من انت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد او الامر
الذي كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن
معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال
فان كان فاجرا وكان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه
فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة ابشري بسخط من الله وغضب فتنزل ملائكة سود
الوجوه معهم مسوح من نار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها طرفة عين قال فتفرق
في جسده فيستخرجها يقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في
الصوف المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كانتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين
السماء والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باسوء اسمائه حتى
ينتهون به الى سماء الدنيا فلا يفتح له فيقولون ردوه الى الارض اني وعدتهم اني منها
خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فيرمى به من السماء وتلا هذه الاية
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
قال فيعاد الى الارض وتعاد فيه روحه وياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه
ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان فما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون ذاك قال فيقال لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل

له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه
فيقول من انت فوجهك الوجه الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما
علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال عمرو في حديثه عن المنهال
عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة لو ضرب
بها جبلا لصار ترابا او قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد
فيه الروح فيضربه ضربة اخرى لفظ ابي داود الطيالسي وخرجه علي بن معبد الجهني
من عدة طرق بمعناه وزاد فيه ثم يقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها
ضربة فيدق من ذؤابته الى خصره ثم يعاد فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذؤابته الى
خصره وزاد في بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها
فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها ضربة يسمعها من على
الارض غير الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له
لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند قوله وانقطاع من الدنيا نزلت به
ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فينتزع نفسه
كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل يقطع معه عروقها فاذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك في السماء وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب صاحب
ابن المبارك في رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في
سبيل الله كان اول قطرة يقطر من دمه الى الارض كفارة الخطايا ثم يرسل الله عز وجل
بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فتركب فيها روحه ثم تعرج مع الملائكة
كانه كان معهم والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء روح من الارض طيبة ونسمة طيبة
فلا يمر بباب الا فتح لها ولا ملك الا صلى عليها ودعا لها ويشيعها حتى يؤتى بها الرحمن فيقولو
يا ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويغفر له

ثم يومئذ يذهب به الي الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت
وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنه ياكل من كل الحة في انهار الجنه فاذا امسي وكزه الثور
بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه يجدون في لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور في افنا الجنه فاذا
اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة في
الجنة ثم يعودان وينظرون الي منازلهم من الجنه ويدعون الله عز وجل ان يقوم الساعة
فاذا توفي العبد المومن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنه فقالا اخرجي
ايتها النفس الطيبة اخرجي الي روح وريحان ورب عنك راض فيخرج كاطيب ريح من
مسك ما وجدها احد بانفه قط والملايكه على ارجاء السما يقولون قد جا من الارض روح
طيبة ونسمة طيبه فلا يمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها وصلي عليها حتى يوتي بها
الرحمن فتسجد الملايكه ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك
شيا فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعا ميكاييل فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع
انفس المومنين حتى اسالك عنها يوم القيامه ثم يومئذ فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه
وسبعين ذراعا طوله وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شي من القران كفاه
نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا
يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم من نومه كانه لم يشبع من نومته واذا توفي العبد
الفاجر ارسل الله اليه ملكين وارسل بقطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن
فقالا اخرجي ايتها النفس الخبيثه اخرجي الي جحيم وعذاب ورب عليك غضبان اخرجي
وسا ما قدمت لنفسك فيخرج كانتن رائحة وجدها احد بانفه قط وعلى ارجاء السما ملايكه
يقولون قد جاء من الارض روح خبيثه ونسمة خبيثه فيغلقون دونها ابواب السماء ولا تصعد
الي السماء ثم يومئذ فيضيق عليه قبره وترسل عليه حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى
لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه ملايكه صم عمي يضربونه بفساطيس من حديد لا يسمعون

الروح

صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون حين يضربونه ويعرض عليه مقعده
من النار بكرة وعشيا يدعوا بان يدوم ذلك ولا يخلص الي النار وخرج ابو عبد الرحمن النسا
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احتضر الميت
اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقول اخرجي راضية مرضية عنك الي روح وريحان ورب
راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به
باب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاتكم من الارض فياتون به ارواح المومنين
فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانه فيقول
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال اما اتاكم قالوا ذهب به الي امه الهاوية وان الكافر اذا
حضر اتته ملايكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الي عذاب الله فيخرج
كانتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار
وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد المومن جاته ملايكة الرحمة فتسل او تسل نفسه
في حريرة بيضا فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون ارفقوا به فانه
خرج من غم الدنيا فيقول ما فعل فلان ما فعلت فلانه قال واما الكافر فيخرج نفسه
فيقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط به الي اسفل الارض والله اعلم قلت
وهنا فصول سته في الرد على الملحدة الاول تامل يا اخي وفقني الله واياك هذا الحديث
وما قبله من الاحاديث ترشدك ان الروح والنفس شي واحد وانه جسم لطيف مشابك
للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الي السما يعرج لا يموت
ولا يفني وهو مما له اول وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث وهذه
صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال في حديث الوادي اخذ بنفسي يا رسول
الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم

ي

فيه ستة فصول

في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا
وقال صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره نفسه
وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصح ما
قيل فيه ما ذكرناه وهذا مذهب اهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها قال اهل التاويل يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني النفس
عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة الكلام عليه

كقول الشاعر

اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد ولذلك من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من
هذا ركبت في شي اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظة بحفظ الله اما منعمة
واما معذبة على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى

الفصل الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق به لازم

حسب ما اخبر به الصادق وان الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة اليه ويجعله
من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسال عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه
وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت الاخبار عن المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه انا الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم
يفهم الصحابة الذين نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا وكذلك التابعون
بعدهم الى هلم جرا ولقد قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت
في قبره وسوال منكر ونكير وهما الملكان له يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم قال اذا
اكفيكهما والله لان سالاني لاسالنهما فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما وخرج الترمذي
ابو عبد الله الحكيم في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله

صلى

ما فعل الله بك

صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اترد الينا عقولنا
يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في فيه الحجر وقال سهل ابن عمار رايت يزيد بن
هرون بعد موته في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان
غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضا وقلت المثلي يقال
هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم
قالا فانه كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البرا فتعاد روحه في جسده وحسبك
وقد قيل ان السوال والعذاب انما يكون على الروح دون الجسد وما ذكرنا لك اولا اصح والله
اعلم الفصل الثالث انكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة
عذاب القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه ملايكة
عميا صما يضربون الناس بمطارق من حديد ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيرانا ولا
تنانين ولذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده
ونحن لو وضعنا الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك
عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكر يوم من الفسحة له ونحن نفتح القبر فنجده ضيقا ونجد
مساحته على حد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه ويسع الملايكة السايلين له وانما ذلك
كله اشارة الى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني وانها لا حقايق لها على موضع اللغة
فالجواب انا نومن بما ذكرناه ولله ان يفعل ما شاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع
ذلك بل يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله اذ هو قادر على كل ممكن
جايز فانا نحن لو شينا لازلنا الزيبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيبق مكانه ولذلك يمكننا
ان نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم فيه قايما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نعمق القبر
ما بين ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى منا قوة واسرع
فعلا واحصى منا حسابا انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون ولا رب لمن يدعي

الاسلام الامن هذه صفته فاذا كشفنا نحن عن ذلك رد الله سبحانه الامر علي ما كان نعم بل
لو كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان ياتيه الملكان ويسالانه من غير ان يسمع الحاضرون
جوابه ومثال ذلك نايمان بيننا احدهما ينعم والاخر يعذب ولا يشعر احد بذلك ممن حولهما
من المتنبهين ثم اذا استيقظا اخبر كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض علمائنا ان دخول
الملك القبر جايز ان يكون تاويله اطلاعه عليها وعلي اهلها واهلها مدركون له عن بعد من غير
دخول ولا قرب ويجوز ان يكون للملك للطافة اجزايه يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليه
من غير نبش ويجوز ان ينبشها ثم يعيدها الله تعالي الي مثل حالها علي وجه لا يدركه اهل الدنيا
ويجوز ان يدخل الملك من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان اليها وبالجملة فاحوال
المقابر واهلها علي خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فليس تقاس احوال الاخرة علي احوال
الدنيا وهذا مما لا خلاف فيه ولولا اخبار الصادق بذلك لم نعلم شيا مما هنالك فان قالوا
كل حديث يخالف مقتضي العقول يقطع بتخطية ناقليه ونحن نري المصلوب علي صليبه
مدة طويلة وهو لا يسال ولا يجيب ولذلك نشاهد الميت علي سريره وهو لا يجيب سايلا
ولا يتحرك ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاه في اجواف الطير
وبطون الحيتان وحواصل الطيور واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف يجتمع اجزاوه ام
كيف تتالف اعضاوه وكيف يتصور مسايلة الملكين لمن هذا وصفه ام كيف يصير
القبر علي من هذا حاله روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار والجواب عن هذا من
وجوه اربعة احدها ان الذي جا بهذا هم الذين جاوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا
ما نقلوه لنا من ذلك الثاني ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور
يسايلون والذين بقوا علي وجه الارض فان الله يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما يحجبهم عن روية
الملايكة مع روية الانبيا عليهم السلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه السلام
علي الانبيا عليهم السلام وقد قال الله تعالي في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من

حيث

حيث لا ترونهم الثالث قال بعض العلما لا يبعد ان ترد الحياة الي المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا
نحسب المغمي عليه ميتا ولذا صاحب السكتة ندفنه علي حساب الموت ومن تفرقت اجزاوه
فلا يبعد ان يخلق الله الحيوة في اجزايه قلت ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اذا مات
ان يحرق ثم يسحق ثم يذري حتي تنسفه الرياح الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه
وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك علي ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه
البخاري ومسلم وفي التنزيل فخذ اربعة من الطير الاية الرابع قال ابو المعالي المرضي عندنا
ان السوال يقع علي اجزا يعلمها الله تعالي من القلب او غيره فيحييها ويوجه السوال عليها
وذلك غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا وليس هذا بابعد من الذر الذي اخرجه الله
تعالي من صلب ادم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم قالوا بلي الفصل الرابع
فان قالوا اما حكم الصغار عندكم قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك
منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسالون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد
جا ان القبر ينضم عليهم كما ينضم علي الكبار وقد تقدم وذكر هناد بن السري قال
حدثنا معاويه عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان
كان ليصلي علي المنفوس ما ان عمل خطيه قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر الفصل
الخامس فان قالوا اما تاويلكم في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة
قلنا ذلك محمول عندنا علي الحقيقة لا علي المجاز وان القبر يملا علي المومن خضرا وهو العشب
من النبات وقد عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان كما في حق الكافر يفرش له
لوحان من نار وقد تقدم وقد حمله بعض علمائنا علي المجاز والمراد خفة السوال علي المومن
وتهوينه عليه وامنه فيه وطيب عيشه ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم فيها
بالرياض يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش والسلامة فالمومن يكون في قبره
في روح وراحة وطيب عيش وقد رفع الله عن عينه الحجاب حتي يري مد بصره كما في

بلغ

الخبر واذا دخره النار ضغطة القبر وشدة المسايله والخوف والاهوال التي تكون فيها
علي الكفرة وبعض اهل الكباير والله اعلم والاول اصح لان الله ورسوله نفص الحق ولا استحاله
في شي من ذلك **الفصل السادس** روي ابو عمر بن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال سمعت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا
تخدعن عنه وان اية ذلك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد رجم وان ابا بكر رضي الله عنه
قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وستكون اقوام من هذه الامه يكذبون بالرجم ويكذبون
بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعه
ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا **قال** علماونا رحمة الله عليهم هولاء هم
القدريه والخوارج ومن سلك سبيلهم وافترقوا في ذلك فرقا فصار ابو الهذيل وبشر
الي ان من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفخين وان المسايله انما تقع في تلك
الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المومنين
واثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسمية ملايكة
الله تعالي بمنكر ونكير وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سيل وتقريع الملكين له هو
النكير وقال صالح قبة والصالحي عذاب القبر جاير وانه يجري علي الموتي من غير رد
الارواح الي الاجساد وان الميت يجوز ان يالم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من
الكراميه وقال بعض المعتزله ان الله يعذب الموتي في قبورهم ويحدث فيهم الالام
وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتي
كسبيل السكران والمغشي عليه لو ضربوا لم يجدوا الالام فاذا عاد اليهم العقل وجدوا
تلك الالام واما الباقون من المعتزله مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي ويحيي بن كامل
وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الي يوم
البعث وهذه اقوال كلها فاسده تردها الاخبار الثابته وفي التنزيل النار يعرضون

اخترقوا

عليها

عليها غدوا وعشيا وسياتي من الاخبار مزيد بيان وبالله التوفيق والعصمة ان شا الله
باب ما جا من صفة الملكين صلوات الله عليهما وصفة سوالهما قد
تقدم في حديث الترمذي انهما اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر والاخر نكير وروي
معمر عن عمرو بن دينار وعن سعد بن ابرهيم عن عطا بن يسار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا لك
ثلثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك
فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها
اهل الارض لم يقلبوها **قال** عمر رضي الله عنه يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق
انبعث علي ما نحن عليه قال نعم ان شا الله قال اذا اكفيكهما وروي نقلة الاخبار عن ابن عباس
رضي الله عنهما في خبر الاسراء ان النبي صلي الله عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك قال
منكر ونكير ياتيان كل انسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدا قلت يا جبريل صفهما
لي قال نعم من غير ان اذكر طولهما ولا عرضهما ذكر ذلك منهما افضع من ذلك غير ان اصواتهما
كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي يخرج لهيب النار من
افواههما ومناخرهما ومسامعهما يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما
مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه ياتيان الانسان اذا وضع
في قبره وترك وحيدا يسلكان روحه في جسده باذن الله تعالي ثم يقعدانه في قبره فينتهرانه
انتهارا تتقعقع منه عظامه وتزول اعضاوه من مفاصله فيخر مغشيا عليه ثم يقعدانه
فيقولان له انك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانيه ويقولان
يا هذا ذهبت عنك الدنيا وافضيت الي معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك
فان كان مومنا بالله لقنه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني الاسلام فينتهرانه

تهما

نه

عند ذلك انتهارًا ايري ان اوصاله قد تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له يا هذا تثبت
يا هذا انظر ما تقول فيثبته الله عند ذلك بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه
الايمان ويذرا عنه الفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبده المومن استانس اليهما واقبل
عليهما بالخصومة يخاصمهما ويقول تهددانني كيما اشك في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليًا
اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شيء ونبي محمد وديني الاسلام ثم ينتهرانه
ويسالانه عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به
شيئًا ولم اتخذ غيره احدًا فتريدان ان تردانني عن معرفة ربي وعبادتي اياه نعم هو الله الذي
لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستانس اليهما
انس ما كان في الدنيا الي اهل وده ويضحكان اليه ويقولان صدقت وبررت قر الله عينك
ونبشرك ابشر بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا فيتسع عليه مد البصر
ويفتحان له بابًا الي الجنة فيدخل عليه روح من الجنة وطيب ريحها ونضرتها في قبره ما يعرف
به كرامة الله تعالي فاذا راي ذلك استيقن بالفوز فحمد الله تعالي ثم يفرشان له فرشًا
من استبرق الجنة ويضعان له مصباحًا من نور عند راسه ومصباحًا من نور عند رجليه
يزهران في قبره ثم يدخل عليه ريح اخري فحين يشمها يغشاه النعاس فينام فيقولان له
ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان عمله الصالح في
احسن ما يري من صورة واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا عملك وكلامك
الطيب قد مثله الله لك في احسن ما تري من صورة واطيب ريح ليونسك في قبرك
فلا تكون وحيدًا ويدرا عنك هوام الارض وكل دابة وكل اذي فلا يخذلك في قبرك ولا
في شيء من مواطن القيمة حتى يدخل الجنة برحمة الله فنم سعيدًا طوبي لك وحسن ماب
ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر الحديث وما يلقي الكافر من الهوان الشديد والعذاب
الاليم وحسبك بما تقدم قلت وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال لانه يرويه

روح الجنة

صباحا

عمرو بن سليمن عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب علي احوال مبينة ومحتو علي امور
مفسرة فصل قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير انما سميا فتاني القبر لان في
سوالهما انتهارًا وفي خلقهما صعوبة الا تري انهما سميا منكرا ونكيرًا فانما سميا بذلك
لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملايكة ولا خلق الطير ولا خلق البهايم ولا
خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله مكرمة
للمومن ليثبته وينصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه
العذاب قاله ابو عبد الله الترمذي فصل ان قيل كيف يخاطب الملكان جميع الموتي
وهم مختلفوا الاماكن متباعدوا القبور في الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون في
المكانين في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصًا وهي في نفسها اعراض فالجواب
عن الاول ما جري ذكره في هذا الخبر من عظم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير الذين في
الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب
هو معه دون من سواه ويكون الله تعالي يمنع سمعه من مخاطبة الموتي لهما ويسمع هو مخاطبتهما
ان لو كانوا في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه
يسمع من يشا وهو علي كل شيء قدير والجواب عن الثاني ان شا الله تعالي يخلق من ثواب
الاعمال اشخاصًا حسنة وقبيحة لا ان العرض بنفسه ينقلب جوهرًا اذ ليس من قبل
الجواهر ومثل هذا ما صح في الحديث انه يوتي بالموت كانه كبش املح فيقف علي
الصراط فيذبح ومحال ان الموت ينقلب كبشا لان الموت عرضي وانما المعني ان الله
سبحانه يخلق شخصًا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كل ما ورد عليك في
هذا الباب التاويل فيه ما ذكرت لك والله اعلم وسياتي له مزيد بيان ان شا الله تعالي

باب اختلاف الاثار في سعة القبر علي المومنين بالنسبة الي اعمالهم

جا في البخاري ومسلم انه يفسح له سبعون ذراعًا وفي الترمذي سبعون ذراعًا في

سبعين ذراعًا وفي حديث البراء مد البصر وخرج علي بن معبد عن معادة قال قلت لعائشة رضي الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به فقالت ان كان مؤمنًا فسح له في قبره اربعون ذراعًا قلت وهذا انما يكون بعد ضيق القبر والسوال واما الكافر فلا يزال قبره عليه ضيقًا نسال الله العفو والعافيه في الدنيا والاخره سمعت بعض علمائنا يقول ان حفارًا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلثة اقبر فلما فرغ منها غشيه النعاس فراي فيما يرا النايم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخًا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما اكتب ميلًا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترًا في فتر ثم انتبه فجي برجل غريب لا يوبه به فدفن في القبر الاول ثم جي برجل اخر فدفن في القبر الثاني ثم جي بامراة مترفه من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمعه فتر في فتر والفتر ما بين الابهام والسبابه نعوذ بالله من عذاب القبر وضيقه

باب ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين

في قبورهم وضيقها عليهم قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ضنكا عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابًا دون ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ولذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب وقال عز وجل وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا فهو عذاب القبر في البرزخ وسياتي وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ما ينزل عليكم من العذاب في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخره اذا حل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني في الاخرة فالتكرير للحالين وروى

زر بن حبيش عن علي قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبور وقال ابو هريره رضي الله عنه يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو المعيشه الضنك وروى ابو هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون فيمن انزلت هذه الايه فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمه اعمى اتدرون ما المعيشه الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون حية تنينًا اتدرون ما التنين تسعه وتسعون حية لكل حية تسعه اروس ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيمه ويحشر من قبره الى موقفه اعمى وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينًا ينهشنه ويلدغنه حتى تقوم الساعة لو ان واحدًا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرًا وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفًا ثم يومر به يعني الكافر فيضيق عليه قبره وترسل عليه حيات كامثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه ملايكه صم عمي فيضربونه بفطاطيس[2] لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون حين يضربونه يعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيًا يدعوا بان يدوم عليه ذلك ولا يخلص الى النار **فصل** لا تظن رحمك الله ان هذا يعارض الحديث المرفوع انه يسلط على الكافر اعمى اصم فان احوال الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته واحد ومنهم من يتولى عقوبته جماعة وكذلك فلا تناقض بين هذا وبين اهل الحيات لحمه فانه يمكن ان يتردد ما بين هذين العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة يعرضون على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب

[2] جمع فطيس وهو المطرقة العظيمة

النار ومن عذاب القبر نمه وكومه واخر يفرش له لوحان من نار واخر يقال له نم نومة
المنهوس كما خرجه علي ابن معبد عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال
اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبت
ثبت وقال الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد صلى
الله عليه وسلم فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم
قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك
فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطارق يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم
كنومة المنهوش قال اهل اللغة المنهوش بالشين المهملة الملسوع نهشته الحية

قال الراجز

ووذات قرنين طحون الضرس ، تنهش لو تمكنت من نهش ، تدير عينا كشهاب القبس
والملسوع مرة ينتبه لشدة الالم عليه ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة ، من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها ، لحلي النسا في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها ، تطلقه طورا وطورا تراجع

باب منه في عذاب الكافر في قبره

ذكر الوايلي الحافظ في كتاب
الابانة من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بجنبات بدر
اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني
فقال ابن عمر ولا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه
كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال اوقد رايته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة

باب ما يكون منه عذاب القبر واختلاف احوال العصاة بحسب

اختلاف معاصيهم ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اكثر عذاب القبر في البول البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان
يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين
ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا في رواية
كان لا يستنزه عن البول او من البول رواهما مسلم وفي كتاب ابي داود وكان لا يستنزه من
بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستبرئ من البول من الاستبراء وقال البخاري
وما يعذبان في كبير وانه لكبير خرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا انا
امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا
اذ اتى على قبرين فقال ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الان في قبورهما فايكما
ياتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته ولشرت من النخل
عسيبا فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع على احدهما
نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شيء انما يعذبان في
الغيبة والبول قال المولف هذا الحديث والذي قبله يدل على ان التخفيف انما هو بمجرد
نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل وفيه
فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين
فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن
يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فاندلق
لي فاتيت الشجرة فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن شمالي ثم لحقت
فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله فعم ذاك فقال اني مررت بقبرين يعذبان

فاحببت شفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة
الغصن وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم والذي يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية
واحدة كما قال من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق الاحاديث فان في حديث ابن عباس
وابي بكرة عسيبا واحدا شقه النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده وحديث
جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه وقد خرج ابو داود الطيالسي حديث ابن عباس
فقال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما الاخر فكان
صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على
هذا القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما رطبين ثم قيل يجوز ان يكونا كافرين وقوله
انهما يعذبان في كبير يريد بالاضافة الى الكفر والشرك وان كانا مومنين فقد اخبر انهما
يعذبان لشيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فهما معذبان في
هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر
والله اعلم فانهما لو كانا مومنين لعلما لقرب العهد بدفن المسلمين يومئذ قاله ابن برجان
في كتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد قلت والاظهر انهما كانا مومنين
وهو ظاهر الاحاديث الطحاوي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال امر بعبد من عباد الله تعالى ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال الله تعالى
ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال علام جلدتموني
قال انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة بن
جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه
فقال من راى منكم الليلة رؤيا قال فان راى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسالنا
يوما فقال هل راى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا

بيدي

بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد
يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود
فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل
قائم على راسه بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه
فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت من هذا
قالا انطلق فانطلقنا الى نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نار
فاذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة
فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط
النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه
فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان ن
واذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة وادخلاني دارا لم
ار قط احسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي
الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة
فاخبراني عما رايت قالا نعم الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل
عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيامة والذي رايته يشدخ راسه فرجل
علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما
الذي رايته في الثقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكل الربا والشيخ في اصل
الشجرة ابرهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار فمالك الاول
خازن النار والدار التي دخلت دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار الشهداء
وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا

ذلك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قال الا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته
اتيت منزلك **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم لا ابين في حال المعذبين في قبورهم
من حديث البخاري هذا وان كان مناما فمنامات الانبيا عليهم السلام وحي بدليل قول
ابرهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فاجابه ابنه يا ابة افعل ما تومر
واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي
وفي هذا ما يدل على ان تارك الصلاة ليس بكافر لان من صلى بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت
دعوته ولو كان كافرا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعا الكافرين الا في
ضلال واما الحديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبرا من البول والتنزه عنه واجب
اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ولذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على
البول وهو قول اكثر العلما وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن
صلى ولم يستبري فقد صلى بغير طهور تنبيه على غلط ذكر بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه
ان القبر الذي عرض عليه صلى الله عليه وسلم العسيب هو قبر سعد بن معاذ وهذا باطل لا
يصح واما الذي صح ان القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان سبب ذلك ما رواه
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني اميه بن عبد الله انه سال بعض اهل سعد ما
بلغكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول وذكر هناد بن السري
ثنا ابن فضيل عن ابي سفين عن الحسن قال اصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي
صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل فاخبره فقال له انه
مات من الليله فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقا الله اياه فاذا هو سعد بن معاد
قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل
له يا رسول الله ما رايناك صنعت هكذا قط قال انه ضمه القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة

فدعوت

ضغطة سعد بن معاذ

فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك انه كان لا يستبري عن البول وقال الشالي ابو محمد
عبد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر فبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله
صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلف لها اضلوعه
قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فلم نقم من امره شيا الا انه كان لا
يستبري في اسفاره من البول قلت فقوله صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على انه جوزي
على ذلك التقصير منه لا انه يعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله احد الا شاك مرتاب
في فضيلته ونصحه ونصيحته رضي الله عنه اترى من اهتز له عرش الرحمن تعالى وتلقت
روحه الملايكة الكرام فرحين بقدومها عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم يعذب في قبره
بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك الا جاهل بحقه غبي بفضيلته وفضله
رضي الله عنه وارضاه وكيف يظن ذلك وفضايله شهيرة ومناقبه كثيرة خرجها البخاري
ومسلم وغيرهما وهو الذي اصاب حكم الرحمن في بني قريضه من فوق سبع سموات اخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما **باب** منه
البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الايه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الايه قال اتي بفرس فحمل عليه قال
كل خطوة منتهى اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون
في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هولاء قال المهاجرون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع مايه ضعف وما انفقتم من شي فهو يخلفه
وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت
لا يفتر عنهم شي من ذلك فقال يا جبريل من هولا قال هولاء الذين تثاقل روسهم عن الصلوة
قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام عن
الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هولا يا جبريل قال الذين لا يودون صدقات

يسرحون كما تسرحون الانعام

امو الهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتي علي قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج
ولحم اخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من
هذا قال هذا الرجل يقوم وعنده امراة حلالا طيبا فياتي المراة الخبيثه فيبيت معها حتي
يصبح ثم اتي علي خشبة علي الطريق لا يمر بها شي الا قصفقته يقول الله عز وجل ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون ثم مر علي رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان
يزيد عليها ثم اتي علي قوم يقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم شي من ذلك قال يا جبريل من هولاء قال هولا خطبا الفتنه ثم اتي علي جحر
صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال
ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها
فلا يستطيع وذكر الحديث وخرج من حديث ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال له الصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري
بك الحديث وفيه قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مايه الف ملك قال
وقال الله تعالي وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل فاذا انا بادم كهيته يوم
خلق السموات والارض خلقه الله تعالي علي صورته تعرض عليه ارواح ذريته المومنين
فيقول روح طيبه ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار
فيقول روح خبيثه ونفس خبيثه اجعلوها في سجين ثم مضيت هنيه فاذا انا باخونه
يعني بالاخوان الموايد التي يوكل عليها عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونه
اخري عليها لحم قد اروح ونتن عندها ناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء
من امتك يتركون الحلال وياكلون الحرام قال ثم مضيت هنيه فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم علي سابلة ال فرعون

قال فيجي السابلة فتطوهم قال فسمعتهم يضجون الي الله تعالي قلت يا جبريل من هولاء قال
هولاء من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس قال ثم مضيت هنيه فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح علي افواههم
ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الي الله تعالي قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء من امتك الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنيه فاذا انا بنسا معلقات بثديهن وسمعتهن
يضججن الي الله تعالي قلت يا جبريل من هولاء النساء قال هولاء الزناة من امتك قال
ثم مضيت هنيه فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل ما كنت تاكل
من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث
وذكر ابو داود عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هولاء يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

باب ما جاء في بشري المومن في قبره

قال كعب الاحبار
اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فيجي ملايكة العذاب من قبل
رجليه فيقول الصلوة اليكم عنه فياتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل
لكم عليه فقد اطال ظماه لله عز وجل في دار الدنيا فياتونه من قبل جسده فيقول
الجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل
لكم عليه فياتونه من قبل يديه فيقول الصدقه كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت
من هاتين اليدين حتي وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال
ثم هنيئا حيا طبت حيا وطبت ميتا قلت هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله في
قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره فهو الذي تكون اعماله حجة له او دافعة

عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس مختلفوا الحال في خلوص
الاعمال والله اعلم **باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته** النسايي
عن عايشه رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة
من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما
تفتن يهود قالت عايشه رضي الله عنها فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عايشه فسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر وروي عن الايمه عن اسما رضي الله عنها عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال
لا ادري اي ذلك قالت اسما يوتي احدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المومن او
الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول هو محمد رسول الله جانا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاث مرات ثم يقال له نم قد نعلم انك لتومن به فنم صالحا واما
المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيره
جدا اخرجها الايمة الثقات
باب ما جاء ان البهايم تسمع عذاب القبر مسلم عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة له
ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان
الجريري يقول فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات
هولاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا

الحذر سورك يقال حدوث الابل حدوا وحداء اصرتنا

لدعوت

لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وخرج ايضا عن عايشه رضي الله عنها قالت
دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينه فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت
فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ان عجوزين من عجز يهود المدينه قالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى
الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهايم قالت فما رايته بعد في صلاة
الا تعوذ من عذاب القبر خرجه البخاري ايضا وقال يسمعه البهايم كلها وخرج هناد بن
السري في زهده قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عايشه رضي الله عنها قالت
دخلت علي يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت
ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى
تسمع البهايم اصواتهم **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم وانما حادت البغلة لما سمعت
من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس لقوله عليه السلام لولا ان
لا تدافنوا الحديث فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الالهية ولطايفه الربانية
لغلبه الخوف عند سماعه فلا نقدر على القرب من القبر للدفن ويهلك الحي عند سماعه
اذ لا يطاق سماع شي من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا ترى انه اذا سمع
الناس صعقة الرعد القاصف او الزلازل الهايلة هلك كثير من الناس واين صعقة الرعد
من صيحة الذي تضربه الملايكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل شي يليه وقد قال صلى الله
عليه وسلم في الجنازة ولو سمعها انسان لصعق **قلت** هذا وهو على رؤس الرجال من
غير ضرب ولا هوان فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال
نسال الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بمنه وكرمه **حكايه** قال ابو محمد
عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم
دفنوا ميتا بقريتهم من شرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون

ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابه قد اقبلت مسرعة الي القبر فجعلت اذنها عليه كانها
تسمع ثم ولت فارة لذلك فعلت مرة بعد اخري قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب
القبر وقوله صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل
اعلم بما كان من امر ذلك الميت ذكر هذه الحكايه لما قري القاري هذا الحديث
في عذاب القبر ونحن اذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه

باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال

مسلم عن انس بن
مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان
شا الله تعالى قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطوا الحدود التي حد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بير بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم
الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف
تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا علي شيئا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلا بدر ثلثا
ثم اتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعه
يا شيبه بن ربيعه اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
الله حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون واني
يجيبون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع مما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون
ان يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك الله ان عايشة
رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
وقوله وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه جايز ان يكونوا اليسمعون

في

ابو عمر يوسف
بن عبد البر
النمرى

في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا
بدليل ما ذكرناه وبقوله عليه السلام انه ليسمع قرع نعالكم وبالمعلوم من سوال الملكين
للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد ذكر بن عبد البر في كتاب التمهيد
والاستذكار من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلم صححه ابو محمد عبد الحق وحيفوا معناه انتنوا

باب قول الله تعالى يثبت الله الذين امنوا الايه

مسلم عن البرا
ابن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول
الله ربي ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة وفي روايه انه قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الطريق
وان كان موقوفا فهو لا يقال من جهة الراي فهو محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله كما في الروايه الاولي وكما خرجه النساي وابن ماجه في سننهما والبخاري في صحيحه
وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر ابن عمر قال حدثنا شعبة عن علقمه بن مرثد عن سعد
ابن عبيدة عن البرا ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقعد المومن في قبره
اتي ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وخرجه ابو داود ايضا في سننه فقال
فيه عن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا
سيل في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وقد مضى هذا المعنى في حديث
البراء الطويل مرفوعا والحمد لله وقد روي هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس

وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم قال ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق
عنه اصحابه جاءه ملك وبيده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له
صدقت ثم يفتح له بابا الى النار فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق
فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا تليت ثم يفتح له
بابا الى الجنة فيقول له هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به
هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم الا
الثقلين قال بعض اصحابه يا رسول الله ما احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هبل
عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا

فصل

صحت الاخبار
عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاء
فيما تقدم من الاثار ان الكافر يفتن في قبره ويسال ويهان ويعذب قال ابو محمد عبد
الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم
فيه طايفة من المومنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه بخطيئته وزلته وان كانت
تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق وقال ابو عمر ابن
عبد البر في كتاب التمهيد الاثار الثابتة تدل على ان الفتنة في القبر لا تكون الا لمومن او
منافق ممن كان في الدنيا منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام ممن حقن دمه بظاهر
الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسال عن ربه ودينه ونبيه وانما يسال
عن هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون قال ابن
عبد البر في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه

الامه

الامه تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسال في قبورها وعلى هذا اللفظ يحتمل ان يكون
هذه الامة خصت بذلك وهو امر لا يقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في
نوادر الاصول وانما سوال الميت في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم
بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله
(وجه سوال الميت في القبر) عليه وسلم بالرحمة واما نا للخلق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب
واعطي السيف حتى يدخل في الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ في قلبه فامهلوا فمن
ههنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر
فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من
الطيب فيثبت الله الثابت في الحيوة الدنيا ويضل الله الظالمين قال المولف قول ابي
محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرناها قبل تدل على ان الكافر يسله
الملكان ويختبرانه بالسوال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم

باب ما ينجي من اهوال القبر وفتنته وعذابه وذلك خمسة اشيا

(فضايل المرابطين) رباط قتل قول بطن زمان الاول روى مسلم عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى
عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال
التي يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة
الحديث وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم وكذلك ما اخرجه ابن ماجه
وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة
نفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكروا الرباط
يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيامه لقوله صلى الله عليه وسلم وان مات جرى عليه

عمله وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضاله بن عبيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله
الى يوم القيامه ويامن من فتنة القبر قال الحديث حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه
قال ويومن من فتاني القبر فلا معنى للنماء الا المضاعفه وهي غير موقوفه على سبب
فينقطع بانقطاعه بل هي فضل دايم من الله سبحانه لان اعمال البر لا يتمكن منها الا بالسلامه
من العدو والتحرز منهم بحراسة بيضة الدين واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل
الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الاعمال الصالحة وخرج ابن ماجه في سننه عن
ابي هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله
اجري عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه
الله يوم القيامه امنا من الفزع الاكبر وخرج ابو نعيم الحافظ عن جبير بن نفير وكثير
ابن مرة وعمرو بن الاسود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل عمل ينقطع عن صاحبه اذا مات الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي عليه
عمله ويجري عليه رزقه الى يوم الحساب وفي حديث ابي هريره وحديث فضالة بن عبيد
قيد ثان وهو الموت حالة الرباط والله اعلم وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة
صيامها وقيامها وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند
الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله
سالما لم يكتب عليه سية الف سنة ويكتب له من الحسنات ويجري له اجر الرباط الى
يوم القيامة فدل هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم
وان لم يمت مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد ابن اسماعيل بن سمرة حدثنا محمد بن علي

اجر الرباط في يوم رمضان

السلمي

السلمي ثنا عمرو بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب فذكره مسئلة
الرباط هو الملازمة في سبيل الله عز وجل ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر مرابطا
فارسا كان او راجلا واللفظة ماخوذه من الربطة وقول النبي صلى الله عليه وسلم في منتظر
الصلوة فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول
وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما فاما سكان الثغور دايما باهليهم
الذين يعمرون ويسكنون هناك فهم وان كانوا حماة فليس بمرابطين قاله علماونا وقد بيناه
في كتاب احكام القران من سورة آل عمران الثاني روى النساي عن راشد بن سعد
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال المومنين
يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنه وخرج بن
ماجه في سننه والترمذي في جامعه عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده
من الجنه ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في
سبعين من اقاربه قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وقال بن ماجه يغفر له في اول
دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع على راسه تاج الوقار قال بن ماجه
حدثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عياش قال حدثني بحير بن سعد وقال الترمذي ثنا
عبد الله بن عبد الرحمن قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن
خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب فذكره قال المولف رضي الله عنه ووقع في جميع
نسخ الترمذي وابن ماجه ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر بن ماجه
ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا ذكره ابو بكر احمد بن سلمان النجاد بسنده عن المقدام
ابن معدي كرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله

الثغر حاي كر از ا[illegible] ب[illegible]

فضايل الشهدا

فضائل تبارك

تعالي ثمانيه خصالٍ الثالثُ روي الترمذي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال ضرب رجل
من اصحاب رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خباهُ علي قبرٍ وهو لا يحسب انه قبرٌ فاذا قبرُ انسانٍ
يقرا سورة الملكِ حتى ختمها فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسولَ اللهِ ضربت خبايَ علي
قبرٍ وانا لا احسبه انه قبرٌ فاذا قبرُ انسانٍ يقرأ سورة الملكُ حتى ختمها فقال النبي صلي الله
عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذابِ القبرِ قال حديثٌ حسن غريب وخرج
ايضا عنه صلي الله عليه وسلم ان من قراها كل ليلةٍ جات تجادلُ عن صاحبها وروي انها هي
المجادله تجادلُ عن صاحبها يعني قارئها في القبرِ وروي ان من قراها كل ليلةٍ لم يضره
الفتّان وانبانا الشيخ الامام الفقيه المحدث ابو العباس احمد بن عمر بن ابرهيم الانصاري
القرطبي بثغر مركشه قال حدثني الشيخ الصالح الحاج ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي
المعافري بن اخي الشيخ الامام ابي بكرٍ قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي
الحسن بن ابي البركاتِ الهاشمي البغدادي قال حدثنا ابو الوقت عن الداودي عن الحموي
عن ابي اسحاق ابرهيم بن حريم الشاشي عن عبد بن حميد الكسي عن ابرهيم بن الحكم عن ابيه
عن عكرمه عن ابن عباسٍ رضي الله عنه انه قال للرجل الا اتحفك بحديثٍ تفرح به قال الرجل
بلي يا ابن عباسٍ رحمكَ الله قال اقرا تبارك الذي بيده الملكُ واحفظها وعلمها اهلكَ
وجميع ولدكَ وصبيان بيتكَ وجيرانكَ فانها المنجيةُ والمجادلهُ تجادلُ وتخاصم يوم
القيامه عند ربها لقارئها وتطلب له الي ربها ان ينجيه من عذابِ النار اذا كانت في
جوفهِ وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبرِ قال رسول اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم لوددت
انها في قلب كل انسانٍ من امتي واخبرناهُ عاليا ابو عبد اللهِ محمد بن ابرهيم الانصاري
التلمساني بثغر الاسكندريه عن شيخه الشريف حدثنا محمد بن يونس عن ابي الوقتِ وقد
تقدم ان قراءة الرجل قل هو الله احد في مرضِ الموتِ ينجي من ذلكَ الرابع روي ابن
ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قالَ رسول الله صلي الله عليه وسلم من ماتَ مريضا

مات

لا عذاب لمن مات يوم الجمعة

مات شهيدًا ووُقي فتنه القبرِ وغدي وريح عليه برزقه من الجنه وخرج النسائي عن جامع
ابن شدادٍ قال سمعت عبد الله بن يسارٍ يقول كنت جالسا مع سليمن بن صردٍ وخالد بن
عرفظة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته فقال
احدهما للاخرِ الم يقل رسول اللهِ صلي الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه
ابو داود الطيالسي في مسندهِ قال حدثنا شعبه قال اخبرني جامع بن شدادٍ فذكره
وزاد فقال الاخر بلي الخامسُ روي الترمذي عن ربيعه بن سيف عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قالَ رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من مسلمٍ يموت يوم الجمعه او
ليله الجمعه الا وقاه الله فتنه القبرِ قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده
بمتصلٍ ربيعه بن سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرٍو ولا نعرف لربيعه
ابن سيفٍ سماعا من عبد اللهِ بن عمرٍو قلت قد خرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادرِ
الاصول متصلا عن ربيعه بن سيفٍ الاسكندري عن عياض بن عقبه الفهري عن
عبد اللهِ بن عمرو ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعه او ليله الجمعهِ
وُقي فتنه القبرِ واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات ليله الجمعه او يوم الجمعه اجيرَ
من عذاب القبرِ وجا يوم القيامهِ وعليه طابع مع الشهداءِ غريب من حديث جابرٍ
ومحمد تفرد به عمر بن موسي الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد وعن جابر فصلٌ
قلت اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ويبين
من لا يسال في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال وهذا
كله ليس فيه مدخل للقياسِ ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقولِ
الصادق المرسل للعباد صلي الله عليه وسلم وعلي اصحابه وا لهِ الي يوم التنادِ وقد
روي ابن ماجه في سننهِ عن جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره

مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي ولعل هذا ممن
وقي فتنة القبر ولا تعارض والحمد لله **فصل** قوله عليه السلام في الشهيد كفاه
بارقة السيوف علي راسه فتنة معناه انه لو كان في هولاء المقتولين نفاق كان اذا
التقي الزحفان وبرقت السيوف فروا لان من شان المنافق الفرار والروغان
عند ذلك ومن شان المومن البذل والتسليم لله نفسًا وهيجان حمية الله والتعصب
له لاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلما
ذا يعاد عليه السوال في القبر قاله الترمذي الحكيم **قلت** واذا كان الشهيد لا يفتن
فالصديق اجل خطرًا واعظم اجرًا فهو احري ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل
علي الشهداء فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد
جا في المرابط الذي هو اقل مرتبة من الشهداء لا يفتن فكيف بمن هو اعلي منه
ومن الشهيد فتامله **فصل** قوله صلي الله عليه وسلم من مات مريضًا مات
شهيدًا عام في جميع المرض لكن قيده قوله في الحديث الاخر من يقتله بطنه وفيه
قولان احدهما انه يصيبه الذرب وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه
الداء وذرب الجرح اذا لم يقبل الدواء وذربت معدته فسدت **الثاني** انه الاستسقا
وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب موته الي بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء
الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا بالذرب فكانه قد جمع
الوصفين وغيرهما من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال
حاضرًا وذهنه باقيًا الي حين موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موت الاخرا انما يكون
بالذرب وليست حالة هولاء كحال من يموت فجاة او من يموت بالسام او البرسام
والحميات المطبقة والقولنج او الحصاة فيغيب عقولهم لشدة الالام ولورم ادمغتهم
ولفساد ادمغتها امزجتها واذا كان الحال هكذا فالميت وذهنه وهو حاضر يموت

عارف بالله والله اعلم **باب** منه ابو نعيم قال ثنا عبد الله بن محمد قال ثنا
ابن شعيب قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا نصر ابن حماد قال ثنا همام
قال ثنا محمد بن جحادة عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن
مسعود رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من وافق موته عند
انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضا عرفة دخل الجنة ومن وافق
موته عند انقضا صدقة دخل الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث
نصر عن همام **باب** ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة
والعشي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل
الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتي يبعثك الله الي يوم
القيمة **فصل** قوله عرض عليه مقعده ويروي عرض علي مقعده قال علماونا وهذا
ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من
الات العذاب او من يهدد به من غير ان يري الالة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه
بكرمه وبرحمته وجا في التنزيل في حق الكافرين النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
فاخبر تعالي ان الكافرين يعرضون علي النار كما ان اهل السعادة يعرضون علي الجنان بالخبر
الصحيح في ذلك وهل كل مومن يعرض علي الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمومن الكامل
الايمان ومن اراد الله انجاه من النيران واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين
الذين خلطوا عملًا صالحًا واخر سيئًا فله مقعدان يراهما جميعًا كما انه يري عمله شخصين
في وقتين او في وقت واحد قبيحًا وحسنًا وقد يحتمل بان يراد باهل الجنة كل من يدخلها
كيف ما كان والله اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو علي الروح وحده ويجوز ان يكون مع
جزء من البدن ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد فيرد اليه الروح كما ترد عند

المسايله حين يقعده الملكان ويقال له انظر الي مقعدك من النار قد ابدلك الله به
مقعدا من الجنة وكيف ما كان فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد وقد
ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلا في النايم فان روحه تنعم او تعذب والجسد لا
يحس بشي من ذلك وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ارواح ال فرعون في اجواف لا
طيور سود يعرضون علي النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالي النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود تغدوا
علي جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وروي شعبه عن يعلي بن عطاء قال
سمعت ميمون بن ميسره يقول كان ابو هريره رضي الله عنه اذا اصبح ينادي اصبحنا
والحمد لله وعرض ال فرعون علي النار واذا امسي قال امسينا والحمد لله وعرض ال
فرعون علي النار فلا يسمع ابو هريره احد الا تعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم في
صخرة سودا تحت الارض السابعة علي شفير جهنم في حواصل طير سود والغداة والعشي
انما هو بالنسبه الينا علي ما اعتدناه لا لهم اذ الاخره ليس فيها مسا ولا صباح فان قيل
فقد قال الله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قلنا الجواب عنها واحد وسياتي له
مزيد بيان في وصف الجنان ان شا الله تعالي

باب ما جاء ان ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم يدل
علي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بن عمر رضي الله عنهما هذا مقعدك حتي يبعثك
الله اليه يوم القيمه وهذه حاله مختصه بغير الشهداء وفي صحيح مسلم عن مسروق
قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في
جوف طير خضر لها قناديل معلقه بالعرش تسرح من الجنه حيث شاءت ثم تاوي
الي تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال لهم هل تشتهون شيا قالوا اي شي

تشتهي

نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل لهم ذلك ثلاث مرات فلما راوا انهم لم
يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتي نقتل في سبيلك
مرة اخري فلما راي ان ليس لهم حاجه تركوا فصل قلت وهنا اعتراضات خمس
الاول ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا
فهو محمول علي غير الشهداء الثاني فان قيل فقد روي مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن مالك رضي الله عنه كان يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمه المومن طاير تعلق في شجر الجنه حتي يرجعه
الله الي جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق بضم اللام تاكل يقال علقت تعلق تاكل
علوقا ويروي تعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم
بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالي بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي فلا
يتعجل الاكل والنعيم لاحد الا الشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه بن العربي
في سراج المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملا عليه قبره خضرا
ويفسح له فيه وقوله نسمة المومن اي روح المومن الشهيد يدل عليه قوله في نفس الحديث نسمة اي الروح
حتي يرجعه الله الي جسده يوم القيمه الثالث فان قيل فقد جاء ان الارواح تلاقي
في السماء والجنه في السماء يدل عليه قوله عليه السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب
السماء وفي رواية ابواب الجنة قلنا لا يلزم من تلاقي الارواح في السماء ان يكون تلاقيها
في الجنة بل ارواح المومنين غير الشهداء تارة تكون في الارض علي افنيه القبور وتارة
في السماء لا في الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة علي الدوام ولذلك تستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكره العلماء والله اعلم قال
ابن العربي وبحديث الجرايد يستدل الناس علي ان الارواح في القبور تعذب او تنعم

وهو ابين في ذلك من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي لان عرض مقعده عليه ليبشر فيه بيان عن موضعه الذي يراه منه
وحديث الجرايد نص على ان اوليك يعذبون في قبورهم وكذلك حديث اليهود قلت
ويحتمل ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان
يعرفه في الدنيا وزوجه في قبره الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله
المستعان الرابع فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا
قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على
ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا تكون ارواحهم في جوف طير ولا يكون
في قبورهم فاين يكون قلنا قد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم
من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم هولاء او من منعه من دخول الجنة حقوق الادميين اذ
الدين ليس مختصا بالمال على ما ياتي ولهذا قال علماونا احوال الشهداء طبقات مختلفة
ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا
مات شهيدا وغدي وريح عليه برزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهداء مختلفوا
الحال وسياتي كم الشهداء ان شا الله تعالى الخامس فان قيل فقد روى ابن ماجه عن
ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لشهيد البحر مثل
شهيد البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا
في طاعة الله وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه يتولى قبض
ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين
قلنا الدين اذا اخذه المرء في حق واجب لفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء للدين
فان الله لا يحبسه عن الجنة ان شا الله شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا

ان

ان يودي عنه دينه قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله
ومن ترك مالا فلورثته فان لم يود عنه السلطان فان الله يقضي عنه ويرضي خصمه
وقد روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الدين يقتص او مقتص من صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من يدين في ثلاث
خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فليستدين يتقوى به لعدو الله وعدوه
ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه
العزبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي عن هولاء يوم القيامة واما من ادان في
سفه او سرف فمات ولم يوفه او ترك له وفاء ولم يوص به او قدر على الاداء فلم يوفه
فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنة حتى يقع القصاص بالسيات والحسنات على
ما ياتي ويحتمل ان يكون قوله عليه السلام في شهيد البحر عاما في الجميع وهو الاظهر لانه
لا يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن ادان ولم يفرط في الاداء وكان عزمه ونيته الادا
لا اتلاف المال على صاحبه والله اعلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال
الناس يريد اداها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه البخاري
على ان حديث ابي امامة في اسناده لين وما على منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شي الا
الدين ولم يخص برا من بحر وكذا ما رواه ابو قتادة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني
خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر
الا الدين فان جبريل قال لي ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصريين

شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو اصاحب الدين يوم القيمه فيقول يا ابن ادم فيم ضيعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز وجل انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سياته فيومر به الى الجنه رواه من طرق وقال يزيد بن هرون في حديثه فيدعو الله بشي فيضعه في ميزانه فيثقل غريب من حديث شريح تفرد به صدقة بن ابي موسى عن ابي عمران الجوني قلت هذا نص في قضا الله سبحانه الدين اذا لم يوجد على سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما ابهم واستغلق من مشكل على العباد وقد قال بعض العلماء ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها جنه الماوي لانها ياوي اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتمتعون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي تسرح في الجنه وتاوي الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه اصح والله اعلم وقد روى ابن المبارك قال حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان قال حدث عبد الله ابن عمرو بن العاص قال ارواح المومنين في طير كالزرازير يتعارفون يرزقون من الجنه اخبرنا ابن لهيعه قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين اين هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال فانها صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعه وذكر الحديث قلت هذه حجة من قال ان ارواح المومنين كلهم في الجنه والله اعلم على انه يحتمل ان يدخله من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى ارواح المومنين الشهدا، وكذا فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين الشهدا والله اعلم

فصل وقع في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف طير خضر وفي حديث مالك نسمه المومن طاير وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال

سئل

سئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح من الجنه حيث شاء ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى ابن عيينه عن عبد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان ارواح الشهدا تجول في طير خضر وروى ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنه وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها قلت الرواية صحيحه لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان يكون في بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر كما قال الله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل وجايز ان تسمى الظهر جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر شبيب ابن ابرهيم في كتاب الافصاح المنعم على جهات مختلفه منها ما هو طاير تعلق من شجر الجنه ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص وصور من صور الجنه ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها تزورها ومنها ما تتلقى ارواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكايل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة ابرهيم وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تتدافع والله اعلم بغيبه واحكم

ان الارواح على جهات مختلفه

باب كم الشهداء ولم سمي شهيدا ومعنى الشهاده

خرج الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصته فرسه او بعيره او لدغه

هامه اومات علي فراشه باي حتف شا الله فهو شهيد وان له الجنه واخرجه ابو بكر بن
ابي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم الترمذي عن
ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح النساي عن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الشهدا سبعة سوي القتل في سبيل
الله تعالي المطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب ذات الجنب والذي
يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت من الولادة وولدها في بطنها قد
تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهي شهيدة سواء القت ولدها وماتت اوماتت
وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الرجال وقيل التي تموت قبل ان تحيض
وتطمث هذه قولان لكل قول وجهان وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفي بعض الاثار
المجنوب شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال منه رجل جنب بكسر النون وفتح الجيم
اذا كانت به ذات الجنب وهي الشوصه وفي كتاب الترمذي وابي داود والنساي عن سعيد
ابن زيد قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل
دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي النساي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من قتل دون مظلمة فهو شهيد وروي ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم موت غربة شهادة واخرجه الدارقطني ولفظه موت
الغريب شهادة وذكره ايضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه وخرجه ابو بكر
الخرايطي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من مات غريبا مات شهيدا وخرجه ايضا من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله

جمع شهداء

[illegible]

السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتي يمسي وان مات في يومه مات شهيدا وان قراها حين يمسي فكذلك
قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال من قرا اخر سورة الحشر الي اخرها لو انزلنا هذا القران علي جبل فمات
من ليلته مات شهيدا وخرج الاخر عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يا انس ان استطعت ان تكون ابدا علي وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد
وهو علي وضوء كتب له شهادة وروي الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال من صلي الضحي وصام ثلثة ايام من كل شهر ولا يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر
شهيد ذكره ابو نعيم وروي من حديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال اذا جا الموت طالب العلم وهو علي حاله مات شهيدا وبعضهم يقول ليس بينه
وبين الانبيا الا درجة واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم
تصبه وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات علي فراشه وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرايم من ماله
يابي لهم الذبح وان لله خلقا من خلقه يابي لهم الذبح اقوام يجعل موتهم علي فرشهم ويقسم لهم
اجر الشهداء **فصل** الشهدا جمع الشاهد والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال اهل
اللغه الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنه فالشهيد بمعني مشهود له فعيل
بمعني مفعول وقال ابن فارس اللغوي في المجمل الشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملايكة
الله تشهده وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احيا عند ربهم وارواح
غيرهم لا تصل الي الجنه فالشهيد بمعني الشهيد اي الحاضر الي الجنه وقيل سمي بذلك للشهادة

صلوة الضحى

صوم ايام البيض

طالب العلم

وجه تسمية الشهيد

علي نفسه لله عز وجل حين لزمته الوفا بالبيعة التي بايعه في قوله الحق ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد
فسماه شهيدًا ولذلك قال عليه السلام والله اعلم من يكلم في سبيله وقال في شهدا احد
انا شهيد علي هولاء لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم بين يديه تصديقا لما جا به صلي الله عليه وسلم
هذا الكلام في الشهيد فاما الشهادة فصفه يسمي حاملها بالشاهد وبالغ بشهيد وللشهاده
ثلثه شروط لا تتم الا بتمامها وهي الحضور والوعي والاداء اما الحضور فهو شهود الشاهد
والمشهود والوعي تم ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك والاداهو الاتيان بالشهادة علي
وجهها في موضع الحاجة الي ذلك هذا معني الشهادة والشهادة علي الكمال انما هي لله
سبحانه وان جميع الشاهدين سواه يودون شهادتهم عنده قال الله تعالي وجي بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واهل العدالة في الدنيا والاخره وهم
القايمون بما وجب للحق سبحانه عليهم في الدنيا

باب روي النسائي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون علي فرشهم الي ربنا في الذين
يتوفون زمن الطاعون فيقول الشهداء قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون علي فرشهم اخواننا
ماتوا علي فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا الي جراحهم فان اشبهت جراح
المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم وروت عايشه رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان فنا امتي بالطعن والطاعون قالت اما الطعن
فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير يخرج في المراق والاباط من مات منها
مات شهيدًا اخرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار

باب ما جاء ان الانسان يبلي وياكله التراب الا عجب الذنب
مسلم وابن ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس

من

من الانسان شي الا يبلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة
وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق وفيه يركب **فصل** يقال عجم وعجب بالبا والميم لغتان وهو جز لطيف
في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه ينشرو
وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالي يبقيه الي
ان يركب الخلق منه تارة اخري **باب** لا تاكل الارض اجساد الانبياء ولا
الشهداء وانهم احياء قال الله تعالي بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون
ولا يصلي عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهداء احد وغيرهم ليس هذا
موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله
ابن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل
فكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم
يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده علي جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون
سنه قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه
صحاح عن جابر قال المولف رضي الله عنه وهكذا حكم من تقدمنا من الامم من قتل شهيدًا في
سبيل الله او قتل علي الحق كانبيايهم وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود وان الغلام
الذي قتله الملك دفن قال فيذكر انه اخرج في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه
علي صدغه كما وضعها حين قتل قال الحديث حسن غريب وقصة الاخدود مخرجة في صحيح
مسلم وكانوا بنجران في الفتنه بين عيسي ومحمد عليهما السلام وقد ذكرناها مستوفاة في
كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من السنة واي الفرقان وروي نقله الاخبار

عجب الذنب

ن

قصة الاخدود بعد عيسي عم

ان معويه رضي الله عنه لما اجري العين التي استنبطها بالمدينه في وسط المقبره وامر
الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد الجماعة باعوام وذلك بعد احد بنحو (قدم حمزة)
من خمسين سنة فوجدوا علي حالهم حتي ان الكل راوا المسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله بن حرام اخرج اباه عبد الله بن حرام
كانما دفن بالامس وهذا اشهر في الشهداء من ان يحتاج فيه الي اكثار وقد روي كافة اهل
المدينه ان جدار قبر النبي صلي الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
وولاية عمر بن عبد العزيز علي المدينه بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم رسول الله صلي الله عليه (ظهور القدم)
وسلم فجزع الناس حتي روي لهم سعيد ابن المسيب ان جثث الانبيا لا تقيم في الارض
اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم فعرف
انها قدم جده عمر رضي الله عنه وكان رحمه الله قتل شهيدا وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم
المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدد في قبره فظاهر هذا ان المؤذن المحتسب (المؤذن لا تأكله الأرض)
لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجه في سننهما عن اوس بن اوس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعه فيه خلق ادم وفيه قبض
وفيه النفخه وفيه الصعقه فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلاتكم معروضه علي قالوا يا
رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل
حرم علي الارض اجساد الانبياء عليهم السلم لفظ ابي داود وقال ابن العربي حديث حسن
قلت صححه غيره وسيأتي وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقوا في السند عن
حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني فقالا عن اوس بن
اوس وعن شداد بن اوس قال البزار ولا نعلم احدا رويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس ولا
نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو محمد عبد
الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو بن يزيد بن تميم قاله البخاري وابو حاتم منكر الحديث

ضعيفه

ضعيفه قلت وقد خرجه بن ماجه من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري
حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن
عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكه وان احدا لن يصلي علي الا
عرضت علي صلاته حتي يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم
علي الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق ورواه ابو جعفر الطبري في تهذيب (فنبي الله يرزق)
الاثار من حديث سعيد بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال
ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روي عنه الا سعيد بن ابي هلال قال المولف قال
البخاري في التاريخ زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل روي عنه سعيد بن ابي هلال

باب ما جاء في ذكر انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث البشر والنار

مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري يوما
او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالي عيسي بن مريم عليه السلم كانه عروة بن
مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقي علي وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان
الا قبضته حتي لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتي تقبضه فيبقي شرار الناس
في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان
فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك
دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغي ليتا ورفع ليتا قال فاول
من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله
مطرا كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون ثم

يقال ايها الناس هلموا الي ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال
من كم فيقال من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعون قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا
وذلك يوم يكشف عن ساق مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريره اربعين يوما قال ابيت قالوا اربعين
شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال ابيت ثم ينزل الله تعالي من السماء ماء فينبتون
كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شي الا يبلي الا عظما واحدا في روايه لا تاكله الارض
ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمه وعن ابن وهب في هذا الحديث
فاربعون حقبه قال الله واسناده منقطع **فصل** هذان الحديثان مع صحتهما في غايه
البيان فيما ذكرناه ويزيدهما ايضا بيانا ما في ابواب ويانى ذكر الدجال مستوعبا في الاشراط
ان شا الله واصغي معناه امال ليتا يعني صفحه العنق ويلوط معناه يطين ويصلح وقول ابي هريره
رضي الله عنه ابيت فيه تاويلان **الاول** ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلي
هذا كان عنده علم من ذلك وسمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم **الثاني** ابيت اي ابيت
ان اسال عن ذلك النبي صلي الله عليه وسلم وعلي هذا لم يكن عنده علم من ذلك والاول اظهر والله
اعلم وانما لم يبينه لانه لم ترهق الي ذلك حاجه ولانه ليس من البينات والهدي الذي امر
بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال حفظت وعا بين من علم الساعه فاما احدهما فبثثته
واما الاخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم **قال** ابو عبد الله البلعوم مجري الطعام
وقد جا ان بين النفختين اربعين عاما والله اعلم وسياتي وذكر هناد بن السري قال حدثنا
وكيع عن شعبه عن السدي سالت سعيد ابن جبير عن هذه الايه ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك فلم يجبني فسمعنا انه ما بين النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي
العاليه وما بين ذلك قال ما بين النفختين **باب** في قوله تعالي ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله صعق مات

وبابه حديث البخاري في باب ما يكون منه العتق

روي

روي الايمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رجل من اليهود بسوق المدينه والذي
اصطفي موسي علي البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول
الله فذكرت ذلك لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون
فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسي عليه السلم اخذ بقايمه من قوايم العرش فلا ادري
ارفع راسه قبلي او كان ممن استثني الله ومن قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب ابن
ماجه اخرجه عن ابي بكر بن ابي شيبه عن علي ابن مسهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب
محمد بن العلا قال حدثنا عبده بن سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمه عن ابي هريره
قال الترمذي حديث حسن صحيح وخرجه مسلم والبخاري بمعناه **فصل** واختلف
العلما في المستثني من هو فقيل الملايكة وقيل الانبيا وقيل الشهدا واختاره الحليمي قال
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الاستثنا لاجل الشهدا فان الله تعالي
يقول احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقوال علي ما ياتي وقال شيخنا ابو العباس
قال بعض علماينا والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل **قلت** قد ورد حديث
ابي هريره رضي الله عنه بانهم الشهدا وهو صحيح علي ما ياتي واسند ابو جعفر النحاس
في كتاب معاني القران له وحدثنا الحسين بن عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري
قال نا وكيع عن شعبه عن عماره بن ابي حفصه عن حجر الهجري عن سعيد بن جبير في قول
الله تعالي الا من شا الله قال هم الشهدا هم ثنية الله عز وجل متقلدين السيوف حول
العرش وقال الحسن استثني طوايف من اهل السما يموتون بين النفختين قال يحيي بن سلام في
تفسيره بلغني ان اخر من يبقي منهم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام ثم
يموت جبريل وميكاييل واسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جا
هذا مرفوعا في حديث ابي هريره الطويل علي ما ياتي وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكاييل

ن

لطمه

وملك الموت قال الحليمي من زعم ان الاستثناء لاجل حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت
او زعم انه لاجل الولدان والحور العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انا اول من ينشق عنه الارض فارفع راسي فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل فانه لا يصح شي منها اما الاول
فلان حملة العرش وجبريل وميكائيل ليسوا من سكان السموات ولا الارض لان العرش
فوق السموات كلها فكيف يكون حملته في السموات واما جبريل وميكائيل وملك الموت
فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن الاصطفاف
حوله في السموات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في الجنة والجنان وان
كان بعضها ارفع من بعض وان جميعها فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم
مخلوق بالبقاء فلاشك انها بمعزل عما خلق الله تعالى للفنا وصرفه الى موسى عليه السلم للبقاء
فلا وجه له لانه قد مات بالحقيقه فلا يموت عند نفخ الصور ثانيه ولهذا لم يعد في ذكر
اختلاف المتاولين في الاستثنا بقول من قال الا من شا الله اي الذي سبق موتهم قبل
نفخ الصور لان الاستثنا انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا
معنى لاستثنايه منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا فلا وجه
لاستثنايهم وهذا في موسى عليه السلام موجود فلا وجه لاستثنايه وقال النبي عليه صعقة موسى
السلام في ذكر موسى ما يعارض الروايه الاولى وهو ان قال الناس يصعقون يوم القيمه
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمه من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي
او جوزي بصعقه الطور فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقه غشي تكون يوم القيمه
لا صعقه الموت الحادثه عن نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمه الى ابتدائه واوايله فقد
ان المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقايمه
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقه الطور اي فلا ادري ابعثه

فبلى

قبلي كان وهبا له وتفضلا من هذا الوجه كما فضل موسى بالتكليم او كان جزا بصعقه
الطور اي قد بعثه على بعث الانبيا الاخرين بقدر صعقه عندما تجلى ربه للجبل الى ان
افاق ليكون هذا جزاله بها وما عداها فلا يثبت وقال شيخنا احمد بن عمر وظاهر حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو بعد النفخه الثانيه نفخه البعث
ونص القران يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد نفخه الصعق ولما كان هذا قال بعض
العلما يحتمل ان يكون موسى عليه السلم ممن لم يمت من الانبيا وهذا باطل بما تقدم ذكره من
موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقه فزع بعد النشر حين تنشق
السموات والارض قال فتستقل الاحاديث والايات قال شيخنا ابو العباس
وهذا يرده ما جا في الحديث انه عليه السلام حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش
وهذا انما هو عند نفخه البعث قال شيخنا احمد بن عمر والذي يزيح هذا الاشكال ان شا الله ان
يقال ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال والذي يدل على ذلك ان
الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفه الاحيا
في الدنيا واذا كان ذلك في الشهدا فالانبيا بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي عليه السلم قد اجتمع بالانبيا
ليله الاسرا في بيت المقدس وفي السما وخصوصا بموسى عليه السلام وقد اخبرنا
عليه السلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل
من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبيا انما هو راجع
الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة
فانهم موجودون احيا ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه بكرامة من اوليايه واذا
تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخه الصعق صعق كل من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله فاما صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا فالاظهر انه

غشية فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي عليه افاق ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يفيق ومن رواية صحيحة حسنة
فنبينا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الانبيا وغيرهم الا
موسى فانه حصل له فيه تردد هل بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها
قبل نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بغشية الطور وهذه فضيلة عظيمة في حق موسى
عليه السلام ولا يلزم من ثبوت فضيلة احد الامرين المشكوك فيهما افضلية موسى عليه
السلام على محمد مطلقا لان الشي الجزي لا يوجب امرا كليا والله اعلم قال المولف ما اختار
شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فان حمل عليها الحديث فذاك قال
الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم ننف عنهم الموت ولا
احلناه وانما ابينا ان يكونوا هم المرادين بالاستثناء من الوجه الذي ذكرناه ثم قد
وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكاييل ثم يميت اخر
من يميت جبريل ويحييه مكانه ويحيي هولاء الملايكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم
يات عنهم خبر والاظهر انها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا
للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين
ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا عنهم ان عليهم تكليفا فان اعفوا عن الموت
كما اعفوا عن التكليف لم يكن بعيدا فان قيل فقد قال تعالى كل شي هالك الا وجهه وهو
يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزا فما انكرتم ان يكون الولدان والحور
يموتون ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله كل شي هالك الا وجهه ما من شي الا وهو
قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه اي الا هو سبحانه فالله تعالى قديم
والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه محدث والمحدث انما يبقى في زمان بقيه محدثه فاذا حبس
البقا عنه فني ولو بلغنا في خبر صحيح ولا على انه يهلك العرش ولكن الجنة مثله

فصل

فصل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
للعلما فيه تاويلان احسنها واجلها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني
غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني
انه سيل هل الباري في جهة فقال لا هو متعال عن ذلك قيل له وما الدليل عليه قال
الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له وما وجه
الدليل من هذا الخبر فقال لا اقوله حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام
رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هي علي
فقال ان يونس ابن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات
ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله ولم يكن محمد
صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى الموضع
يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحى الله بما اوحى باقرب الى الله
من يونس في ظلمة البحر قال المولف فالله تعالى قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفى
عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة
السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح
حملة عرشه من فوق السبع السموات العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا ولقد احسن ابو العلا بن سليمن المعري حيث يقول

يا من يرى مد البعوض جناحها ۞ في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ۞ والمخ من تلك العظام النحل
امنن على بتوبة تمحوا بها ۞ ما كان مني في الزمان الاول

باب نفي العباد وبقى الملك لله وحده البخاري ومسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السما يوم

القيمه ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ويطوي الارض
بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اخرجه مسلم وعن عبد الله بن
مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ياخذ الله سماواته وارضيه بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها
فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني اقول اساقط هو برسول
الله صلى الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه يفني جميع خلقه
اجمع كما تقدم ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب عن نفسه المقدسة لله الواحد
القهار وقد قيل ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق على ارض بيضا مثل الفضه لم يعص الله
عليها على ما ياتي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وايل عن ابن
مسعود رضي الله عنه واختاره ابو جعفر النحاس قال والقول صحيح عن ابن مسعود وليس
هو مما يوخذ بالقياس ولا التاويل قال المولف والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار
انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد
ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه وانقطعت نسبتهم ودعاويهم وهذا
ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى قول الحق انا الملك اين ملوك الارض وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شا الله فاذا اجتمعوا موتى جا ملك الموت الى الجبار
سبحانه وتعالى فيقول قد مات اهل السموات والارض الا من شيت فيقول الله سبحانه
وهو اعلم من بقي فيقول يا رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة العرش وبقي جبريل
وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائيل فينطق الله
العرش فيقول اي رب يموت جبريل وميكائيل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من
تحت عرشي فيموتان ثم ياتي ملك الموت الى الجبار جل جلاله فيقول اي رب قد مات جبريل

وميكائيل

وميكائيل فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت وبقيت حملة
العرش وبقيت انا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيامر الله العرش فيقبض الصور
من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم ياتي ملك الموت فيقول يا رب قد مات
حملة عرشك فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت
وبقيت انا فيقول انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت مت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد
القهار الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان كما كان ولا طوى
السما كطي السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثم يقول جل
ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار **قلت** حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيه
طول وهذا وسطه وياتي اخره في الباب بعد هذا وياتي اوله بعد ذلك ان شا الله تعالى
فيتصل جميعه رحمه الله ذكره الطبري وعلي بن معبد الثعلبي وغيرهم وفي حديث لقيط بن
عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الاهك
ما يدع على ظهرها من شي الا مات والملايكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد
وقد خلت عليه البلاد وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده وغيره **قال** علماونا قوله فاصبح ربك يطوف في البلاد خالية عليه البلاد
انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية ليس يبقى
الا الله وحده كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وعند قوله
سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا ويكون بعده البعث والنشر والحشر
على ما ياتي وفي فنا الجنة والنار عند فنا جميع الخلق قولان احدهما يفنيهما ولا يبقى شي سواه
سبحانه وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انهما مما لا يجوز عليهما الفنا وانهما
باقيتان ببقاء الله سبحانه وتعالى والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى
ذلك وقيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فتجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار

ذكره الزمخشري فصل في بيان ما اشكل من الحديث من ذكر اليد والاصابع ان قال
قايل ما تاويل اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحه المعلومة عندنا وتلك التي يكون بها القبض
والطي قلنا لفظ السماك لاشدبي الاشكال وذلك في الاطلاق علي الله محال والجواب ان اليد
في كلام العرب لها خمسة معان يكون بمعنى القوه قوله تعالي واذكر عبدنا داود ذا الايد ويكون
بمعنى الملك والقوه ومنه قوله تعالي قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء ويكون بمعنى النعمة
تقول العرب كم يد لي عند فلان اي كم نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالي
مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا نحن وقال تعالي او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
وتكون بمعنى الجارحه ومنه قوله تعالي وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله
في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي
بمعنى ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه
وقدرته وقد يكون بمعنى القبض والطي افنا الشي واذهابه فقوله عز وجل والارض
جميعا قبضته يحتمل ان يكون المراد به الارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيمه وقوله
والسموات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك
الفنا والذهاب يقال قد انطوي عنا ما كنا فيه وجا انا غيره وانطوي عنا دهر
بمعنى المضي والذهاب فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه
حقيقه الجارحه قلنا هذا مذهب المجسمة من اليهود والحشويه والله تعالي متعال
عن ذلك وانما المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها
وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحه بمعنى يتوهم بثبوتها ثبوت الاصابع فدل على
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقبض اصابعه ويبسطها قال الخطابي
وذكر الاصابع لم يوجد في شي من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها فان قيل فقد ورد
ذكر الاصابع في غير ما حديث فما جوابكم عنها وقد روي البخاري ومسلم قال اتي النبي صلى

معنى اليد

الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله عز وجل يحمل
السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثري على اصبع والخلايق على
اصبع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه وروينا
عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها
بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث شاء ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير قيل له اعلم ان
الاصبع قد يكون بمعنى الجارحة والله تعالي مقدس عن ذلك وتكون بمعنى القدرة على
الشي ويساره تقلبه كما تقول من استسهل شيا واستخفه مخاطبا لمن استثقله انا احمله
على اصبعي وارفعه باصبعي وامسكه بخنصري وكما يقول من اطاع بحمل شي انا احمله على عيني
وافعله على راسي يعني به الطواعيه وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال
عنترة وقيل ابن رمانة التيمي

الرمح لا املا كفي به ۞ واللبد لا اتبع تزواله ۞

يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلسا باطراف اصابعه
لخفة ذلك عليه وقوله واللبد لا اتبع تزواله اي اذا مال لا اميل معه يقول انا ثابت
على ظهور الخيل لا يضرني فقد بعض الالة ولا تغير السرج عما يريده الراكب يصف
نفسه بالفروسيه الركوب والطعن فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات
قدرا واكبرهم خلقا كان امساكها بالنسبة الي الله تعالي كالشي الحقير الذي نجعله نحن
بين اصابعنا ونهزه بايدينا ونتصرف فيه كيف شينا فتكون الاشاره بقوله ثم يقبض
اصابعه ويبسطها ويقوله ثم يهزهن كما جاء في بعض طرق مسلم وغيره اي هي في قدرته
كالحبة مثلا في كف احدنا الذي لا يبالي بامساكها ولا بهزها ولا بتحريكها ولا القبض والبسط

معنى الاصبع

عليها ولا يجد في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد تكون الاصبع ايضاً في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه السلام ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن يقال لفلان علي اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة والراعي على ماشيته اصبع اي اثر حسن وانشد الاصمعي للراعي

ضعيف العصي بادي العروق ترى له ۞ عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

وقال آخر

صلاة وتسبيح واعطاء سايل ۞ وذي رحم تبتل منك باصبع ۞ اي اثر حسن

وقال آخر

من يجعل الله عليه اصبعا ۞ في الخير والشر يلقاه معا

فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضي النقص قيل هو مما انفرد به عمر ابن حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر ولم يذكر فيه الشمال ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقي وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف بمرة تفرد باحدهما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشي وهما متروكان وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يميناً وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين قال الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليد شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بها الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل الجماعة وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي

احذنا

اخذنا قوته وقدرته قال الفرا اليمين القوة والقدرة وانشدوا

اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين

وقال آخر

ولما رايت الشمس اشرق نورها ۞ تناولت منها حاجتي بيميني
فقلت شنيقا ثم فاران بعده ۞ وكان على الآيات غير امين

قلت وعلى هذا التاويل تخرج الآية والحديث والله اعلم وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر

اقول لناقتي اذ بلغتني ۞ لقد اصبحت عندي باليمين

اي بالمحل الرفيع واما قوله كلتا يديه يمين فانه اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في التياسر من النقصان وفي التيامن من التمام فان قيل فاين يكون الناس عند طي الارض والسماء قلنا يكونون على الصراط على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى

الناس على الصراط عند طي الارض والسما

باب البرزخ روى هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن مطرف قال سالت مجاهداً عن قول الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل للشعبي مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في برزخ والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخاً اي حاجزاً وكذلك هو في الآية من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ ومنه قوله تعالى ومن ورائهم اي من امامهم وبين ايديهم

برزخ الى يوم يبعثون

باب ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه وكيفية البعث وبيانه واول من تنشق عنه الارض واول من يحيى من الخلق وبيان السن الذي يخرجون عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا

هم قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه الله تعالى ايضا بالناقور
في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال المفسرون الصور ينقر فيه مع النفخ الاول لموت
الخلق على ما ياتي بيانه وقال تعالى مخبرا عن كفار قريش وما ينظرون اي ما ينظر كفار
اخر هذه الامة الدائنون بدين ابي جهل واصحابه الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي
يكون بها هلاكهم تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في اسواقهم وحوائجهم قال الله تعالى
لا تاتيكم الا بغتة فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون اي من
اسواقهم وحيث كانوا ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث هذه النفخة هي النفخة الثانية نفخة البعث والصور قرن من نور يجعل فيه الارواح
يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق على ما ياتي وقال مجاهد هو كالبوق ذكره
البخاري فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من
الاجداث اي القبور ينسلون يخرجون سراعا يقال نسل ينسل وينسل بالضم ايضا اذا
اسرع في مشيه فالمعنى يخرجون مسرعين وفي الخبر ان بين النفختين اربعين عاما وسياتي
وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة
النفخة الاولى والرادفة الثانية وروي عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم
القيامة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون
ما يراد بهم لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله تعالى عن
الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم الملائكة او المومنون على
اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا صدقوا الرسل لما عاينوا ما اخبروهم به ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون فكذبنا به اقروا حين لم ينفعهم الاقرار ثم يومئذ يحشر الجميع الى الموقف للحساب
وقال عكرمة ان الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شي الا العظام

فتلقيها

فتلقيها الامواج على الساحل فتمكث حينا ثم تصير حايلة نخرة ثم يمر بها الابل فتاكلها ثم تسير
الابل فتبعر ثم تجي قوم فينزلون فياخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي ريح
فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج اولئك واهل
القبور سواء ان كانت الا صيحة واحدة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علماؤنا
فالنفخ في الصور انما هو سبب لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد الله الرفات من ابدان
الاموات ويجمع ما يفرق منها في البحار وبطون السباع وغيرها حتى يصير كهيئتها الاولى ثم
تجعل فيها الارواح فتقوم الناس كلهم احياء حتى السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي وهو
السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح قال الله تعالى واذا الموودة سئلت فدل على ان
الموودة تحشر وتسأل ومن قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الموات
سوا والله اعلم قاله الحاكم ابو الحسن بن الحسين بن الحليمي في كتاب منهاج الدين له وبالحقيقة
انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فيقومون
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك قالوا فيوم القيمة يوم يبدا بالحمد ويختم به قال الله تعالى
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال في اخره وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن عطيه عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما
او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه
قال هذا حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر بالنفخ فكان
ذلك ثقل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل

بعث السقط ما يدريه قبل امور الساعه

ص

قال الحديث حسن وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد بحذا العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل ان يرتد
طرفه كان عينيه كوكبان دريان خرجه ابو الحسن بن صخر في فوايده وغيره وخرج بن المبارك
ومومل بن اسمعيل وعلي بن معبد عن ابن مسعود رضي الله عنه حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم ملك
الصور بين السما والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات ولا في الارض
الا مات الا ما شا ربك ثم يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون فليس من بني آدم خلق الا
وفي الارض منه شي زاد مومل بن اسمعيل قال سفين عن الثوري عجب الذنب قال فيرسل
الله ما من تحت العرش منيا كمني الرجال فينبت جثمانهم ولحمانهم كما تنبت الارض من
الثرى ثم قرا عبد الله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم يقوم ملك الصور بين السما والارض فينفخ فيه
فينطلق كل جسد الى جسدها حتى يدخل فيه ثم يقومون فيحيون تحية واحدة اجابة رجل
واحد فيا ربنا رب العالمين وقال ابن المبارك ومومل ثم يقومون فيحيون تحية واحدة
وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا ابن مهدي عن سفين عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعرا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال فيقومون فيحيون تحية رجل واحد فيا ربنا
لرب العالمين قوله فيحيون التحية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه
وهو قايم هذا هو المعنى الذي في هذا الحديث الا تراه يقول فيا ربنا رب العالمين والوجه
الاخر ان تكب على وجهه باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض
الناس على قوله فيخرون سجودا لرب العالمين فجعل سجودهم هو التحية وهذا هو الذي
يعرفه الناس من التحية وخرج علي بن معبد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه وساق الحديث بطوله الى قوله تعالى
جل ثناوه وتقدست اسماوه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض والسموات

فيبسطها

فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله
الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول من كان
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله تعالى عليكم
ما من تحت العرش يقال له ما الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنة حتى يكون الما
من فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات البقل
حتى اذا تكاملت اجسادكم فكانت كما كانت يقول الله ليحيى حملة العرش فيحيون ثم
يقول ليحيى جبريل وميكاييل واسرافيل فيامر الله اسرافيل فياخذ الصور ثم يدعو الله
الارواح فيوتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فياخذها الله فيلقيها
في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل قد ملات
ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسده فتدخل
الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي السم في اللديغ
ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها شبابا كلكم ابنا ثلاث
وثلثين واللسان يوميذ بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداعي
يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
فيوقفون في موقف عراة غلفا غرلا مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم
فتبكي الخلايق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون
ويقولون من يشفع لنا الى ربنا وساق الحديث بطوله في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة
من صحيح مسلم ان شا الله تعالى وخرج الختلي ابو القاسم اسحق بن ابرهيم في كتاب الديباج له
حدثني ابو بكر خليفة بن الحرث بن خليفة نا محمد بن جعفر المدايني عن سلام بن مسلم الطويل
عن عبد الحميد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل
اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا

وفي رواية يوما

اللسان بالسريانية بلا دخول الجنة فاذا دخلوها تكلموا بالعربية

اول من ينشق عنه الارض فاجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب الى السماء بحيال راسي
حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى
ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت
لها مالك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت
اذ لا شيء فيّ فذلك قوله عز وجل والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت
اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا ذلك الانسان وروي في تفسير قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية ان هذه خطاب للارواح بان ترجع الى اجسادها الى ربك الى
صاحبك كما يقول رب الغلام ورب الدار ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار
وصاحب الدابة فادخلي في عبادي اي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر المتقدم
وقد روي ان الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض وفي حديث ابي هريرة
والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السما والارض وسياتي وروي ان له راسين
راسا بالمشرق وراسا بالمغرب والله اعلم فصل الصور بالصاد قرن ينفخ فيه النفخة
الاولى للفنا وهي نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي
في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النفخ والنقر لتكون الصيحة اهد واعظم ثم
يمكث الناس اربعين عاما ثم ينزل الله ماء كمني الرجال على ما تقدم فتكون منه الاجساد
بقدرة الله تعالى حتى يجعلهم بشرا كما روي في قصة الذين يخرجون من النار قد صاروا
حمما انهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل وعن
ذلك عبر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتقدم في حديث مسلم وغيره فينبتون
نبات البقل فاذا تهيات الاجسام وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير نقر لان المراد
ارسال الارواح من ثقب الصور الى اجسادها لا لتغييرها من اجسادها فالنفخة الاولى

للتغيير وهي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فيمات منه ونظير الصيحة الشديدة التي
يصيحها الرجل على الرجل فيفزع منه فيموت فاذا نفخ البعث من غير نقر كما ذكرنا خرجت
الارواح من الحال التي هي فيه فاتى كل روح الى جسده فيحييها الله كل ذلك في لحظة كما
قال الله تعالى فاذا هم قيام ينظرون ولا يعلم الا كيفية واحدة عند اهل السنة ان تلك وقال تعالى ما خلقكم
الاجساد الدنيوية تعاد باعيانها واعراضها بلا اختلاف بينهم قال بعضهم باوصافها فتعاد
الوصف ايضا جامعا دا الجسم واللون قال القاضي ابو بكر بن العربي وذلك جائز في حكم
الله وقدرته وهين عليه جميعه ولكن لم يرد باعادة الوصف خبر قلت فيه اخبار كثيرة
ياتي ذكرها في الباب بعد هذا فصل وليس الصور جمع صورة كما زعم بعضهم ان ينفخ تقف
في صور الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل على ذلك قال الله تعالى ثم نفخ فيه
اخرى ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة وقال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال هو
جمع صورة مثل بسرة وبسر اي ينفخ في صور الموتى الارواح وقراءة الحسن يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة قلت والى هذا التاويل في ان الصور بمعنى الصور جمع صورة
ذهب ابو معمر بن المثنى وهو مردود بما ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين عبيدة
بل ينفخ مرة واحدة فاسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيها من روحنا وقال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض
الخلق الاخر ثم يامر السماء فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون فيها حتى ينشق عن روسهم
كما ينشق عن راس الكماة ممثلها يومئذ كمثل الماخض ينتظرون بانها امر الله فتطرحهم على
ظهرها فلما جاءت تلك النفخة طرحتهم قال علماؤنا والامة مجمعون على ان الذي ينفخ في
الصور اسرافيل عليه السلام قلت قد جا حديث يدل على ان الذي ينفخ غير اسرافيل
اخرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان قال ثنا احمد بن القسم قال ثنا عفان بن مسلم قال
ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحرث قال كنت عند عائشة رضي الله عنها

وعندها كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت عايشه يا كعب اخبرني عن اسرافيل
فقال كعب عندك العلم فقالت اجل فاخبرني فقال له اربعه اجنحة جناحان في الهوي
وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب
القلم ثم درست الملايكه وملك الصور جاثٍ على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى
ملتقم الصور محنيًا ظهره شاخصًا ببصره ينظر الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل
قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور قالت عايشه هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول غريب من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحارث ورواه خالد الحذا
عن ابي بشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه **فصل** قلت وما خرجه ابو عيسى
الترمذي وغيره يدل على ان ملك الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديث
ابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه يدل على ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده
وابو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل
وعن يساره ميكاييل فلعل لاحدهما قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السري التيمي
الكوفي قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن ابن ابي عمرة قال
ما من صباح الا وملكان يقولان يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان
يقولان اللهم اعط كل منفق خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان يقولان سبحان
الملك القدوس وملكان موكلان بالصور قال وثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد
الله بن ضمرة عن كعب قال ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله وملكان بالصور ينتظران
متى يومران فينفخان وعطيه لا يحتج احد بحديثه على ما ذكره ابو محمد وغيره **فصل**
واختلف في عدد النفخات فقيل ثلث نفخة الفزع لقوله عز وجل في سورة النمل ونفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وكل اتوه داخرين

ملك الصور

ونفخة

ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي
وشيابي وقيل هما نفختان ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين لازمين لهما اي
فزعوا فزعا ماتوا منه والسنه الثابته على ما تقدم من حديث ابي هريره وحديث
عبد الله بن عمرو وغيرهما يدل على انهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شا الله قال
الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك
عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون
سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وسيأتي لهذا مزيد
بيان ان شا الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين
سنة وذلك بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع
وحيوانات الما وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق
وما ابلته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق الا الارواح
جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور
فرجع كل روح الى جسده باذن الله وجاء في بعض الاخبار ما بين ان من اكله
طاير او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع ومثل به فقال لولا ان تجد صفية
في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ
ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش
والصراط والميزان وطلب لها تاويلات **باب منه في صفة البعث**
وما ايه ذلك في الدنيا واول ما يخلق من الانسان راسه قال الله تعالى

الصحيح ان النفخ مرتان لا ثلث

بلغ بحسب الطاقة

وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد
ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
وقال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى
قوله تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثير وخرج
ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا
ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال فتلك ايات الله في خلقه قلت هذا حديث
صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر الاهك ما يدع على الارض من
مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبل راسه وذكر
الحديث باب يبعث كل عبد على ما مات عليه مسلم عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على
ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على
نياتهم ولفظ البخاري عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل الله
بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم مالك عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في
سبيل الله والله اعلم من يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما
اللون لون الدم والعرف عرف مسك خرجه البخاري ومسلم ابو داود عن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد

الله

الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا
بعثت مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله بتلك الحالة وروى
ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا
ويبعث يوم القيامة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين
يجري ماؤه دما لا يكون لهم طعام ولا شراب الا منه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا
تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا وفي رواية ملبدا اخرجه البخاري روى
عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم
القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسن الحافظ في كتاب
المنهاج له وشبابي بكماله وذكر ابو القاسم اسحاق بن ابرهيم بن محمد الختلي في كتاب
الدباج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس بن بكير قال ثنا ابي عن عمرو بن شمر عن
جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمؤمن عند موته وفي قبره وحين
يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون رؤوسهم هذا يقول لا اله
الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب

موت السكران

عنا الحزن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخرج النايحه من قبرها يوم القيامه
شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على راسها تقول يا ويلاه اخرجه
ابن ماجه ومسلم بمعناه عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم النياحه من امر الجاهليه وان النايحه اذا ماتت قطع الله لها ثيابا
من نار ودرعا من لهب النار لفظ ابن ماجه وقال مسلم تقام يوم القيامه وعليها سربال
من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوايح يجعلن يوم القيامه صفين
صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كما ينبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ثم يومر بهن الى النار انبانا هو الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن ظاهر
ابن رواح والشيخ الامام علي بن هبه الله الشافعي قالا حدثنا السلفي قال ثنا الرييس
ابو عبد الله الثقفي قال ثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن خوله الابهري الاديب فيما قري
عليه وانا اسمع سنه ثلاث واربع مايه قال ثنا ابو عمرو واحمد بن احمد بن حليم المدني
انا ابو امية محمد ابن ابرهيم الطرسوسي قال حدثنا سعيد بن سليمن بن داود اليماني قال
ثنا يحيى ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذه النوايح يجعلن يوم القيامه صفين في جهنم صفا عن يمينهن
وصفا عن شمالهن ينبحن على اهل جهنم كما ينبح الكلاب غريب من حديث ابي نصر يحيى
ابن كثير عن ابي سلمه تفرد به سليمان بن داود وقال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم تخرج النايحة من قبرها شعثا غبرا مسودة الوجه زرقا العين ثايره الشعر
كالحة الوجه عليها جلباب من لعنة الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة الى
عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي واويلاه واثبوراه واحزناه وملك
وراها يقول امين ثم يكون من بعد ذلك حظها النار ابن ماجه عن عكرمة عن ابن عباس

حديث النائحة

تف

روى

رضي

رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحه على الميت من امر الجاهليه
وان النايحه اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامه عليها سرابيل من قطران
ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار وفي كتاب الشبهات يبعث شاهد الزور مولغا لسانه
في النار وفي التنزيل الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس قال اهل التاويل المعنى لا يقومون من قبورهم قاله ابن عباس ومجاهد وابن
جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي وابن زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه
شيطانا يخنقه وقالوا كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر
فجعل الله هذه العلامة لاكل الربا وذلك انه اربا في بطونهم فاثقلهم فهم اذا اخرجوا
من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسال الله الستر والعافيه
في الدنيا والاخره وقال تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه وسياتي وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبه من المراتب بعث عليها يوم القيمه ذكره
صاحب القوت وهو معنى صحيح يدل على صحة ما ذكرنا وسياتي لهذا مزيد بيان في
باب بيان الحشر الى الموقف ان شا الله تعالى باب في بعث النبي
صلى الله عليه وسلم من قبره ابن المبارك قال ثنا ابو لهيعة قال حدثني خالد بن
يزيد ابي هلال عن نبيه ابن وهب ان كعبا دخل على عايشه رضي الله عنها فذكروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكه حتى يحفوا
بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا
وهبط سبعون الفا يحفون بالقبر ويضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في
سبعين الفا من الملايكه يوقرونه صلى الله عليه وسلم والاخبار داله ثابته على ان جميع
الناس يخرجون عراة ويحشرون كذلك على ما ياتي ان شا الله وخرج الترمذي الحكيم

بعث شاهد الزور

[illegible]

في نوادر الاصول حدثنا بشر ابن خالد قال ثنا سعيد بن سلمه عن اسماعيل بن اميه عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على
عمر رضي الله عنه فقال هكذا نبعث يوم القيامه

البعث

باب ما جاء في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمة
على هيئتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء
لهم يمشون في ضوئها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال
الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم احد الا
المؤذنون المحتسبون خرجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي
العيسوي من ولد عيسى ابن علي بن عبد الله بن عباس واسناده صحيح وقال ابو عمران الجوني
ما من ليلة الا تنادي اعملوا فيها استطعتم من خير فلن ارجع اليكم الى يوم القيمة ذكره
ابو نعيم باب ما جاء ان العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه
في الدنيا وعمله تقدم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط
عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه
واحد سايق والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم
السجدة حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملايكة فوقف
وقال بلغنا ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا
فيقولان له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال فيؤمن الله خوفه ويقر الله
عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيمة بالمؤمن من قرة عين لما هداه الله له ولما كان يعمل
له في الدنيا وقال عمرو بن قيس الملائي ان المؤمن اذا خرج من قبره واستقبله عمله احسن
صورة واطيب ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن

بعث يوم الجمعه

تأتيهم

قائلين يؤمن الله خوفه ويقر عينه

صورتك

صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم
وتلى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول
كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلى
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ولا يصح من قبل اسناده قاله ابن العربي
باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مسلم
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند رسول الله فجاء حبر
من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي اين
يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي وخرج مسلم ايضا وابن ماجه جميعا
قالا حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبه حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي
عن مسروق عن عايشه رضي الله عنها قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يوميذ قال على
الصراط وخرجه الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفين عن داود بن ابي
هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشه رضي الله عنها قالت يا رسول الله والارض
جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يوميذ
قال على الصراط يا عايشه قال هذا حديث حسن صحيح وخرج عن مجاهد قال قال
ابن عباس رضي الله عنهما اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني
عايشه رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل
والارض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه قال فقلت فاين
تكون الناس يا رسول الله قال على جسر جهنم قال الحديث حسن صحيح غريب من هذا

الوجه فصل هذه الاحاديث نص في ان السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله
ارضا اخري يكون عليها الناس بعد كونهم علي الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس
ان تبديل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومد ارضها
ورواه بن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره في الاشراط ان شا الله
تعالي وذكر بن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس رضي الله عنه
قال اذا كان يوم القيمه مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث
وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض
فيبسطها ويمدها مد الاديم ذكره الثعلبي في تفسيره وروي علي بن الحسين رضي
الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمه مد الله الارض مد الاديم
حتي لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه ذكره الماوردي وما بدانا بذكره اصح لانه
نص ثابت عن النبي صلي الله عليه وسلم فان قال قايل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير
الشي ومنه قوله تعالي كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازاله العين وانما معناه تغيير الصفه
ولو كان المعني الازاله لقال يوم تبدل الارض مخففا من ابدلت الشي اي ازلت عينه
وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد قري قوله تعالي عسي ربنا ان يبدلنا خيرا منها
مخففا ومثقلا بمعني واحد وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال فاوليك يبدل
الله سياتهم حسنات وكذا ذكر تاج اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت
الشي بغيره وابدله الله من الخوف امنا وتبديل الشي ايضا تغييره فقد دل القران
وكلام العرب علي ان بدل وابدل بمعني واحد فقد فسر النبي صلي الله عليه وسلم احد المعنيين
فهو اعلا ولا كلام معه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما تبدل الارض
ارضا بيضا كالفضه لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيه قط وعن ابن مسعود

ايضا تبدل الارض نارا والجنه من ورايها تري اكوابها وكواعبها وقال ابو الجلد جيلان
ابن فروة اني لاجد فيما اقرا من كتب الله ان الارض تشتعل نارا يوم القيمه وقال علي رضي
الله عنه تبدل الارض فضة والسما ذهبا وقال جابر رضي الله عنه سالت ابا جعفر
محمد بن علي عن قوله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق
يوم القيمه ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن
كعب تبدل الارض خبزة بيضا فياكل المومن من تحت قدميه قلت وهذا المعني الذي
قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح وسياتي واليه ذهب بن برجان
في كتاب الارشاد له وان للمومن يوميذ يطعم من بين رجليه ويشرب من الحوض فهذه
اقوال الصحابه والتابعين داله علي ما ذكرنا واما تبديل السما فقيل تكوير شمسها وقمرها
وتناثر نجومها قاله بن عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان
حكاه بن الانباري وقال كعب تصير السما دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها ان
تطوي كطي السجل للكتاب وذكر ابو الحسن شبيب بن ابرهيم بن حيدره في كتاب الافصاح
انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض والسموات تبدل كرتين احداهما هذه الاولي
وانه سبحانه تغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا كواكبها وتكسف شمسها وقمرها
وتصير كالمهل ثم تكشط عن روسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الارض ثم تصير البحار نيرانا
ثم تنشق الارض من قطر الي قطر فتصير الهيه غير الهيئة والبنيه غير البنيه ثم اذا
نفخ في الصور نفخة الصعق طويت السما ودحيت الارض وبدلت السما سما اخري وهو
قوله واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض تمد كمد الاديم العكاظي واعيدت
كما كانت فيها القبور والبشر علي ظهرها وفي بطنها وتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك
اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي
ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جري عليها ظلم قط

الساهرة

مسافة الصراط

وحينيذ يقوم الناس علي الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافه الف
سنه صعودا والف سنه هبوطا والف سنه استواء ولكن الخلق اكثر من ذلك فيقوم
من فضل عن الصراط علي متن جهنم وهي كاهالة خامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها
ارض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها اعني الارض المسماة بالساهرة
وجازوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النار في النار وقام الناس
علي حياض الانبيا يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند
دخولهم الجنه كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنه
وادامهم زيادة كبد ثور الجنه وزيادة كبد النون علي ما ياتي ان شا الله تعالي

وياتي ان شاء الله في الباب بعد

باب امور تكون قبل الساعة ذكر علي بن معبد عن ابي هريره رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن في طايفه من اصحابه فقال ان الله تبارك
وتعالي لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور واعطاه لاسرافيل فهو واضع علي
فيه شاخص ببصره الي العرش ينتظر متي يومر فقال ابو هريره رضي الله عنه فقلت يا رسول
الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف هو قال هو عظيم والذي بعثني بيده ان عظم دارة فيه
لكعرض السما والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولي نفخة الفزع والثانيه نفخة الصعق
والثالثه نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولي فيقول انفخ نفخة الفزع
فيفزع اهل السما والارض الا من شا الله ويامره فيمدها ويديمها يطولها يقول الله عز وجل
ما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين
الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب الناقة والشاة ثم يتركها ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم
يحلب ومنه سمي الفواق فواقا لانه ريح يتردد في المعدة بين مهلتين وهذه النفخة ممدة
لا تنقطع فيها ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فتسير الجبال فتمر مر
السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله جل ثناوه ترجف

الراجفه تتبعها الرادفه قلوب يوميذ واجفه فتكون الارض كالسفينه الموبقه في البحر
تضربها الامواج فتميد الناس علي ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها
وتشيب الولدان وتطاير الشياطين هاربة حتي تاتي الاقطار فتلقاها الملايكه هاربة
فتضرب وجوهها وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله تعالي
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم
علي ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الي قطر ورا وا امرا عظيما لم يروا مثله فياخذهم
من ذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ثم ينظرون الي السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت
وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السما عنهم ثم قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم والموتي لا يعلمون شيا من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثني الله حين
يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اوليك الشهدا عند ربهم
يرزقون انما يصل الفزع الي الاحيا يقيهم الله شر ذلك اليوم ويومنهم منه وهو عذاب
يبعثه الله علي شرار خلقه وهو الذي يقول الله تبارك وتعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شي عظيم اي شديد فيمكثون في ذلك ما شا الله الا انه يطول عليهم باطول يوم
ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسطه وهذا اخره
فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي ومحمد بن العربي في سراج المريدين له
وقال يوم الزلزله وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولي بهذا الحديث الصحيح
الواحد المفرد ولما انشا النبي صلي الله عليه وسلم بذكر الزلزله التي تكون عند النفخة الاولي
ذكر ما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شي عظيم ومن فزعها
ما لا يطيق حمله النفوس وهو قوله لادم ابعث بعث النار فيكون في الدنيا ذلك اليوم
ولا يقتضي ذلك ان يكون متصلا بالنفخة الاولي التي تشيب فيها الوليد وتضع الحوامل
وتذهل المراضع ولكن يحتمل امرين احدهما ان يكون اول الكلام منوطا باوله تقديره يقال لادم

ابعث بعث النار انا يوم يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اوله الباقي
ان شيب الوليد ووضع الحوامل وذهول المراضع تكون في النفخة الاولى حقيقة وفي
هذا القول الثاني يكون صفته بذلك اخبارًا عن شدته وان لم يوجد غير ذلك الشي فيه
وهذه طريقة العرب في فصاحتها قلت ما ذكره بن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه
نظر لما بينته انفًا وقد قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له ورد في هذا الباب حديث — كتاب العاقبة
منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في
الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع فذكره قال وهو عنده في سورة يس قلت
قد تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم في قول الله تعالى لادم — في باب ذكر النفخ الثاني
يا ادم ابعث بعث النار انما هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على
ما تقدم او نفخة البعث على ما ياتي ولانه لو كانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى
ذلك ان يكون بقا الناس بعدها احيا ما شا الله ويكون هناك ليل ونهار حتى ياتي نفخة
الصعق التي يموت بسماعها جميع الخلق كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى هذا
لا يكون قوله ابعث في اثنا اليوم الذي يكون صدره نفخة الفزع على ما ذكره بن العربي والله
اعلم ولا يلزم عن زلزال الارض ان يكون على نفخة فانا نشاهد تحرك الارض وميدها بمن
عليها وما عليها من جبال وبنا كالسفينة في البحر اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ وانما
تلك الزلزلة من اشراط الساعة ومقدماتها كسائر اشراطها وقد قال علقمة والشعبي
الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا ولذا قال انس بن مالك والحسن البصري رضي الله
عنهم وقد ذكر القشيري ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع
النفخة الثانية اي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم — الزلزلة قبل الساعة في نصف رمضان
ويفزعهم والله اعلم ونحو ذلك ذكر الماوردي واختاره وقد قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل
الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها وقوله ترونها

الضمير

الضمير المنصوب في ترونها للزلزلة او القيمة قولان فعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل
نفخة الصعق لعظم تلك الزلزلة ووقوع حركتها بالارض لان القيمة لا رضاع فيها ولا
حمل وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى القول الثاني ان لو كان لذهلت كل مرضعة
عن مرضعها يكون فيه وجهان احدهما ان يكون ذلك مثلًا والمعنى انه يكون يومًا لا يهتم احد
فيه الا بنفسه والحامل يسقط من مثله كما يسقط الحوامل من الصيحة الشديدة ويكون المعول
عظيمًا والوجه الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا مثلًا ويكون المعنى ان من كانت محشورة مع
ولد رضيع فانها اذا رات هول ذلك اليوم ذهلت عمن ولدت وان الحوامل اذا بعثن
اسقطن من فزع يوم القيمة الاحمال التي كانت احيا فماتت بموت امهاتها احيانًا لا
تمنع الاسقاط لان الموت لا ينكر عليهن مرتين لانه لا موت في القيمة وانما هو يوم الحيوة
ثم يحتمل ان الله يحيي كل حمل كان قد اتم خلقه ونفخ فيه الروح ويشوبه ويعيد له فان الام
تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على ارضاعه لانه لا غذا لها يومئذ ولا لبن واليوم يوم
الحساب لا يقبل فيه من احد عذر ولا علة فكيف تخلى والاشتغال بالولد مع ما عليها من — السقط الذي لم ينفخ فيه الروح
الحساب وهي بصدده من الجزا والحمل الذي لم ينفخ فيه الروح قط اذا اسقط يكون مع
الوحوش ترابًا ولم يبعث احيا ولان اليوم يوم الاعادة فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في — كتاب منهاج الدين
الاخرة قال الحليمي في كتاب منهاج الدين وقال الحسن في قوله تعالى وترى الناس سكارى
اي من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب وما بين ما قلناه ان ابليس قال
انظرني الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب طلب ان لا
يموت لان يوم البعث لا موت بعده فقال تعالى انك من المنظرين قال بن عباس والسدي
وغيرهما انظره الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة
الثانية حيث يقوم الناس لرب العالمين فابى الله ذلك عليه قال المولف رضي الله عنه
وما وقع في هذا الحديث من انفصال السما وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر

المحاسبي وغيره ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ونياتي
وقال الحليمي في كتاب منهاج الدين فصل فاما الكوائن يوم القيمة قبل الحساب فقد قال الله
تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الي قوله عذاب الله شديد وقال
اذا زلزلت الارض زلزالها الي اخرها والذي نبت سياق الايات ان هذه الزلزلة انما تكون
بعد احيا الناس وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا ادعار الناس والتهويل عليهم فينبغي ان
يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم امرها ولا يمكن المشاهدة منهم وهم اموات ولانه تعالى
قال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر عما عمل عليها من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا
فدل ذلك علي ان هذه الزلزلة انما تكون والناس احيا واليوم يوم الجزاء وقال تعالى فاذا
نفخ في الصور نفخة واحدة يعني الاخرة وحملت الارض والجبال الي قوله لا يخفى منكم خافية
فدلت هذه الصورة ان اصطرام الارض والجبال لا يكون الا بعد الاحيا فدل ان هذه الكوائن
انما تكون بعد النشاة الثانية والله اعلم واما قوله فيه يوم التناد فقال الحسن وقتاده ذلك
يوم ينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار اهل الجنة
ان افيضوا علينا من الماء يوم تولون مدبرين يعني عن النار اي غير فارين غير معجزين في
تفسير مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة
العذاب وقيل ان ذلك نداء بعض الناس لبعض في الحشر وتوليهم مدبرين اذا راوا عنقا من
النار قال قتاده معنى يولون مدبرين منطلقا بكم الي النار ما لكم من الله من عاصم اي من
مانع يمنعكم فان قيل قد قال تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الي ان قال فانما
هي زجرة واحدة وهذا يقتضي بظاهره انها ثلاث قيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة
النفخة الثانية التي يكون عليها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطا
وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هما صيحتان اما الاولى فتميت كل شي باذن الله واما
الاخرة فيحيي كل شي باذن الله وقال مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السما وتحمل الارض

الزلزلة بعد احياء الناس

والجبال

والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطا الراجفة القيمة الرادفة البعث وقال
ابن زيد الراجفة الموت والرادفة الساعة وهذا يبين لك ما قلناه من ان المراد بالزجرة
النفخة الثانية والله اعلم واختلفوا في الساهرة اختلافا كبيرا فقال ابن عباس واما
الساهرة فارض من فضة بيضا لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها الله يومئذ وهو
قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة اسم الارض السابعة ياتي
الله بها فيحاسب عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير الارض وقال قتادة
هي جهنم اي فاذا هولا الكفار في جهنم وقيل صخر قرب من جهنم وقال الثوري
الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا وانما قيل لها الساهرة لانهم لا ينامون عليها
حينئذ ومعنى فاذا هم بالساهرة علي اي علي وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها والعرب
تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال امية بن ابي الصلت

وفيها لحم ساهرة وبحر ٭ وما فاهوا به لهم مقيم

بيان الساهرة

سفرهم

باب الحشر ومعناه الجمع وهو علي اربعة اوجه حشران في الدنيا
وحشران في الاخرة اما الذي في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل
الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلا وكان الله قد
كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في الدنيا الي الشام
قال ابن عباس رضي الله عنه من شك ان المحشر في الشام فليقرا هذه الايه وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا الي اين قال الي ارض المحشر قال قتادة هذا
اول الحشر الثاني ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحشر الناس علي ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان علي بعير وثلثة علي بعير
وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه البخاري ايضا وقال قتادة الحشر الثاني

نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل
منهم من تخلف قال القاضي عياض هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر اشراطها
كما ذكره مسلم بعد هذا في ايات الساعة قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل
الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث اخر لا تقوم الساعة حتى تخرج
نار من ارض الحجاز ويدل على انها قبل يوم القيامة قوله تقيل معهم حيث قالوا وتمسي
معهم حيث امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا
سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها لهم قال المولف
وذكر الحليمي في كتاب منهاج الدين له حديث ابن عباس رضي الله عنهما وذكر ان ذلك في
الاخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام يحشر الناس على ثلاث طرايق اشارة الى الابرار
والمخلصين والكفار فالابرار هم الراغبين الى الله تعالى فيما اعد لهم من ثوابه والراهبون
هم الذين بين الخوف والرجا فاما الابرار فانهم يوتون بالنجايب كما في الحديث على ما
ياتي في هذا الباب واما المخلصون فهم الذين اريدوا في هذا الحديث وقيل انهم يحملون
على الابعرة واما الكفار الذين تحشرهم النار فان الله يبعث اليهم ملايكة فيقيض لهم نارا
تسوقهم ولم يرد في هذا الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة او من الابل
التي تحيى وتحشر يوم القيامة فهذا ما لم يات بيانه والاشبه ان لا يكون من نجايب
الجنة لان من خرج من جملة الابرار فكان ذلك من جملة المومنين فانهم بين الخوف والرجا
لان من هولاء من يغفر الله تعالى له ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه
منها ويدخله الجنة واذا كانوا كذلك لم يلق ان يردوا موقف الحساب على نجايب الجنة
ثم ينزل الله بعضهم الى النار لان من اكرمه الله بالجنة لم يهنه بعد ذلك بالنار وقال
وفي حديث اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس الحديث وفي اخره اما انهم
يتقون بوجوههم كل حدب وشوك فهذا ان ثبت مرفوعا فالركبان هم المتقون

السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم الا ان المتقين يكونون على
نجايب الجنة والاخرون على دواب سوى دواب الجنة والصنف الثاني الذين يعذبهم
الله بذنوبهم ثم يخرجهم من النار الى الجنة وهولاء يكونون مشاة على اقدامهم وقد يحمل
على هذا قد يمشوا وقتا ثم يركبوا ويكونوا ركبانا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا
ليتفق الحديثان والصنف الثالث المشاة على وجوههم هم الكفار وقد يحتمل
ان يكونوا ثلاثة اصناف صنف مسلمون وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتاة
واعلام الكفر فهولا يحشرون على وجوههم والاخرون الاتباع فهم يمشون على اقدامهم
قال المولف والى هذا القول ذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة في قوله عليه
السلام كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على
بعير ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما ياتلفون في الاسلام برحمة الله يخلق الله
لهم من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم
خرجوا في سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري به مطية توصله فاشترك في ثمنها
رجلان او ثلاثة فابتاعوا مطية يتعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعير مع عشرة
فاعمل هداك الله عملا يكون لك به بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر
الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب
الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرائيل
كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من ابيه مالا
كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستاني عند الله تعالى وفرق دنانير
عديدة على الضعفاء وقال بهذا اشتري جارية من الله وعبدا واعتق رقابا كثيرة
وقال هولاء خدمي عند الله والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فراه تارة
يمشي وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها

والذي نفسي بيده لكأني انظر اليها وقد جيء بها اليه مسرجة ملجمة يركبها فيسير به الى
الموقف قال المولف رضي الله عنه ما ذكره القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا اظهر
والله اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر المسا والصباح والمبيت والقايله وذلك
ليس في الاخره وقد خرج الترمذي عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمه ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم
قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر على
ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا
قال هذا حديث حسن وقوله يتقون بوجوههم كل حدب وشوك يدل على انه في الدنيا اذ
ليس في الاخره ذلك على ما ياتي من صفة ارض المحشر والله اعلم وخرج النساي عن
ابي ذر رضي الله عنه قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلثة
افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملايكه على وجوههم وتحشر
النار وفوجا يمشون ويسعون يلقي الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل
لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها وذكر عمر ابن شيبه في كتاب
المدينه على ساكنها السلام عن ابي هريره رضي الله عنه قال اخر من يحشر رجلان
رجل من جهينه واخر من مزينه فيقولان اين الناس فياتيان المدينه فلا يريان الا
الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله
يدل على ان ذلك في الدنيا كما قال القاضي عياض واما الاخره فالناس ايضا مختلفوا
الحال على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفايه في الباب بعد هذا والحشر الثالث
حشرهم الى الموقف على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا قال الله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا والرابع حشرهم الى الجنه والنار قال الله تعالى وتحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ركبانا على النجب وقيل على الاعمال كما تقدم وقد وردت اخبار منها

كتاب المدينه

آخر من يحشر رجلان وياتي في باب ما جاء في المدينه ومكه

ما رواه النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال اما انهم ما يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يوتون
بنوق من نوق الجنه لم ينظر الخلايق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون
عليها حتى يقرعوا باب الجنه وتسمى المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس الى حيث يدعون
اليه فهم لا يبطون لكنهم يجدون ويسرعون والملايكه تتلقاهم بالبشارات كما قال الله
تعالى وتتلقاهم الملايكه هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اسراعا وحق
للمتقين ان يسبقوا لسبقهم في الدنيا بالطاعات ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي
عطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال ونحشرهم يوم القيمه على وجوههم
عميا وبكما وصما وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اوليك شر مكانا واضل
سبيلا مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم ايحشر
الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا
قادرا ان يمشيه على وجهه يوم القيمه قال قتاده حين بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري
ايضا فصل قال ابو حامد وذكر هذا الفصل في طبع الادمي انكار ما لم يانس به ولم
يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير رجل والمشي
بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فاياك ان تنكر شيا من عجايب يوم القيمه
لمخالفتها قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهده
لكنت اشد انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا
ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضا بالسعاده او بالشقاوه
باب بيان الحشر الى الموقف كيف هو وفي ارض المحشر وقوله
تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ابو نعيم قال حدثنا ابي قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال انا النعمن انه سمع وهب بن منبه يقول

في طبع الآدمي الانكار

ما

صخرة بيت المقدس

قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي لاحشرن عليك خلقي وليأتينك
يومئذ داود راكبا وقال بعض العلماء في قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان
قريب قال انه ملك قايم على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة ويا عظاما نخرة ويا اكفانا فانية ويا قلوبا خاوية ويا ابدانا
فاسدة ويا عيونا سايلة قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة المنادي هو صاحب
الصور ينادي من الصخرة من بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السما بثمانية
عشر ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي جبريل والله اعلم
قال عكرمة ينادي منادي الرحمن فكانما ينادي في اذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد
النفخ في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا الى المنادي صاحب
الصور الى بيت المقدس ارض المحشر ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل فان قيل
فاذا كانت الصيحة للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قيل له ان نفخة الاحيا تمتد وتطول
فيكون اوايلها للاحيا وما بعدها للازعاج من القبور فلا يسمعون ما يكون للاحيا ويسمعون
ما للازعاج ويحتمل تطاول تلك النفخة والناس يحيون منها اولا فاولا وكلما حيي واحد
سمع من يحيي به من بعده الى ان تكامل الجميع للخروج وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا
نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم
ينسلون وهذا ابين لك ما ذكرناه وبالله توفيقنا وقال محمد بن كعب القرظي يحشر
الناس يوم القيامة في ظلمة وتطوى السما وتتناثر النجوم ويذهب الشمس والقمر وينادي
منادي فيتبع الناس الصوت يومئذ فذلك قول الله عز وجل يوم يتبعون الداعي لا
عوج له الاية قال الله تعالى اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت فجر عذبها في ملحها وملحها في عذبها في تفسير قتادة واذا القبور بعثرت اي اخرجت
ما فيها من الاموات فقال تعالى اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت سمعت

انه

واطاعت

واطاعت وحقت اي وحق لها ان تفعل واذا الارض مدت تمد مد الاديم وهذا اذا بدلت
بارض بيضا كانها فضة لم يعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها اي من الاموات فصاروا
على ظهرها مسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وخرج
ابو بكر احمد بن الخطيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة
اجوع ما كانوا قط واضما ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا فمن اطعم
لله اطعمه ومن سقا لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن عمل لله كفاه وروي من حديث
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سالت عن امر عظيم
ثم ارسل عينيه بالبكا ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من جماعات
المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنزير وبعضهم منكسين
ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون
وبعضهم يمضغون السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل
الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على
صور القردة فالقتات من الناس يعني النمام واما الذين على صور الخنازير فاهل السحت والحرام
والمكس واما المنكسون روسهم ووجوههم فاكلة الربا والعمي من يجور في الحكم والصم
البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلما والقصاص الذين يخالف
قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يوذون الجيران والمصلبين على جذوع من
النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل

لعله عفرا

العفرا هي البيضا ليس بياضها بالناصع والنقي هو الخبز الا... والعلم ما يجعل ... علامة للطريق

منهم على صورة قرده

الكبر والفخر والخيلا وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر
بغبيته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من
قبره فياخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقًا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه
ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران (بعث السكران)
سكرانا والزامر زامرًا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله قال ومثله الحديث
الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو
انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر به من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا
استوى كل واحد قاعدًا على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من (منهم العريان)
يكون له نور كالمصباح الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا راسه
الف عام حتى تقوم من الغرب نار لها دوي تساق فيه هش لها وحش الخليقة انسا وجنا
وطيرا ووحشا فياتي كل واحد من المخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر فمن
كان له عمل جيد شخص له عمله بغلا ومنهم من يشخص عمله حمارا ومنهم من يشخص له
كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نور يسعى بين يديه وعن يمينه مثله
يبشري بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس
عن شمايلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها يحار فيها الكفار ويتردد المرتابون
والمومن ينظر الى فوق حلكتها وشدة حندسها ويحمد الله تعالى على ما اعطاه من النور المهتدي
به في تلك الشدة ويسعى بين ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى يكشف للعبد المومن المنعم عن
احوال المعذب الشقي ليستبين له سبيل الفايدة كما فعل باهل الجنه واهل النار حيث يقول
فاطلع فراه في سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف
قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الاغنيا الا الفقراء من الناس من يتقو على قدميه

وعلي

وعلى طرف بنانه نور يطفا مرة ويشعل اخرى وانما هم عند البعث على قدر ايمانهم
واعمالهم وقد مضى في باب يبعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفايه والحمد لله

باب في الجمع بين ايات وردت في الكتاب والحشر ظاهرها التعارض

منها قوله تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي اية ثانية انهم كانوا يقولون
من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم والعارف يخاطب وهو مضاد
للصمم والبكم معا وقال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين والسوال لا يكون
الا باستماع والا لناطق يسمع للجواب وقال ونحشر المجرمين يوميذ زرقا وقال
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم (تطبيق الآيات)
الى نصب يوفضون والنسلاه والاسراع يخالفان للحشر على الوجوه والجواب لمن سال
عن هذا ان يقال له ان الناس اذا احيوا وبعثوا من قبورهم فليست حاله واحدة ولا
موقفهم ولا مقامهم واحد لكن لهم مواقف واحوال واختلفت الاخبار عنهم لاختلاف
مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها خمسة احوال اولها حال البعث من القبور والثانية
حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى
دار الجزاء والخامسة حال مقامهم في الدار التي يستقرون فيها فاما حال البعث من
القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى يتعارفون بينهم
وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون وقوله كم
لبثتم في الارض الى قوله ترجعون والحال الثانية حال السوق الى موضع الحساب
وهم ايضا في هذه الحالة بحواس تامة لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسولون ومعنى
فاهدوهم اي دلوهم ولا دلالة لاعمى اصم ولا سوال لابكم فثبت بهذا انهم يكونون

بابصارٍ واسماعٍ والسنةٍ ناطقةٍ والحالة الثالثة وهي حالة المحاسبة وهم يكونون فيها
ايضا كاملي الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرؤا كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم
بسيئاتهم فيسمعوها وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرةً ولا كبيرةً الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا وليشاهدوا احوال
القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا به من شدتها وتصرف الاحوال بالناس فيها واما
الحالة الرابعة وهي السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم
لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل
ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام اشارة الى ما
يشعرون به من سلب الابصار والاسماع والمنطق والحالة الخامسة حال الاقامة
في النار وهذه الحالة تنقسم الى بدوٍ ومآلٍ فبدوها انهم اذا قطعوا المسافة التي بين
موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اذلالا لهم وتمييزا عن غيرهم ردت
الحواس اليهم ليشاهدوا النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب
وكل ما كانوا به مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال الله
تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرفٍ خفيٍ وقال ولو
ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين
وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم
لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء واخبر الله تعالى
انهم ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل
الجنة ينادون ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم وانهم ليقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون وانهم يقولون

لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلالٍ واما العقبى والمآل فانهم
اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون
وكتب عليهم الخلود بالمثل الذي يضرب لهم وهو ان يوتى بكبشٍ املح ويسمى الموت ثم يذبح
على الصراط بين الجنة والنار وينادوا يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن
سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول لهم فيها زفير وشهيق وهم فيها لا يسمعون
فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان يكون الحكمة في سلب الاسماع
من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحانه على السنة رسله فلم يجيبوه بل جحدوه وكذبوا به
بعد قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على كفرهم
في الاخرى فسلب الاسماع يبين ذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
وان قوم نوح عليه السلم كانوا يستغشون ثيابهم تسترا منه لئلا يروه ولا يسمعوا
كلامه وقد اخبر الله عن الكفار وقت نبينا صلى الله عليه وسلم مثله فقال الا انهم
يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت ابصارهم
فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا والنطق فلانهم اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين
الايات على ما قاله علماؤنا والله عز وجل اعلم

باب ما جاء في حشر الناس الى الله تعالى حفاة عراة غرلا وفي اول من يكسى منهم وفي اول ما يتكلم من الانسان

مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم
محشورون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الا وان اول الناس يكسى يوم القيمه ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال من
امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الي قوله العزيز
الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مذ برين مرتدين علي اعقابهم مذ فارقتهم اخرجه
البخاري ايضا الترمذي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
في حديث ذكره قال واشار بيده الي الشام فقال ها هنا الي ههنا تحشرون ركبانا
ومشاة وتجرون علي وجوهكم يوم القيمه علي افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم
خيرهم واكرمهم علي الله واول ما يعرب عن احدكم فخذه وفي رواية اخري ذكرها ابن
ابي شيبه واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه قوله غرلا اي غير مختونين البهي
الحواري وهو الدرمك من الدقيق والعفر بياض ليس بخالص يضرب الي الحمرة قليلا
والفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيده يعني انهم منعوا الكلام
حتي يتكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل علي الابريق وقوله اول من يكسى
ابرهيم فضيله عظيمه لابرهيم وخصوص له كما خص موسى عليه السلم بان النبي صلي الله
عليه وسلم يجده معلقا بساق العرش مع ان النبي صلي الله عليه وسلم اول من ينشق عنه
الارض ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منه مطلقا بل هو افضل من وافي القيمه علي ما
ياتي بيانه في حديث الشفاعه والمقام المحمود ان شا الله قال شيخنا ابو العباس احمد
ابن عمر في كتاب المفهم له ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل تحت
خطاب نفسه والله اعلم قلت هذا حسن لولا ما جا منصوصا خلافه فقد روي ابن
المبارك اخبرنا سفين عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث
عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسى خليل الله ابرهيم قبطيتين ثم يكسى محمد
صلي الله عليه وسلم حلة حبره عن يمين العرش ذكره البيهقي ايضا وروي عباد بن كثير

المحشر الشام

اول ما يتكلم فخذه

الفدام ما يوضع في فم الابريق ليصفى به ما فيه والفدّام بالفتح والتشديد مثله جوهري

عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامه من
قبورهم يوذن المؤذن ويلبي الملبي واول من يكسى من حلل الجنه ابرهيم خليل الله ثم محمد
صلي الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل عليهم السلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملايكه
علي نجايب من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها من الذهب ويشيعهم من
قبورهم سبعون الف ملك الي المحشر ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين له وذكره
ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمه وابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال
جا ابنا مليكه الي النبي صلي الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكون اول من يكسى ابرهيم عليه
السلام يقول اكسوا خليلي فيوتي بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش
ثم اوتي بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه قياما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه
الاولون والاخرون وذكر الحديث وخرج البيهقي باسناده في كتاب الاسما والصفات
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انكم تحشرون حفاة
عراة واول من يكسى من الجنة ابرهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويوتي بكرسي فيطرح
عن يمين العرش ثم يوتي بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتي بكرسي فيطرح
بي علي ساق العرش وهذا نص بان ابرهيم اول من يكسى ثم نبينا باخباره صلي الله عليه وسلم
فطوبي ثم طوبي لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنته
تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس والنار وغير ذلك من اهواله فصل
وتكلم العلما في حكمة تقديم ابرهيم عليه السلام بالكسوة فروي انه لم يكن في الاولين
والاخرين لله عز وجل عبد اخوف من ابرهيم عليه السلام فيجعل له كسوته امانا له ليطمين
قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما جا به الحديث من انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلي
مبالغة في التستر وحفظا لفرجه من ان يماس مصلاه ففعل ما امر به فجزي بذلك
ان يكون اول من يستر يوم القيمة ويحتمل ان يكون الذين القوه في النار جردوه ونزعوا

اول من يكسى

المؤذنون

فطوبي

عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه من ذلك في ذات الله
عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة وجزاه
بذلك العري ان جعله اول من يرفع عنه العري يوم القيمة على رؤس الاشهاد وهذا
اجتهاد والله اعلم واذا بدا بالكسوة بابرهيم وثنى بمحمد صلى الله عليه وسلم اوتي محمد حلة
لا تقوم لها البشر ليجبر التاخير بنفاسة الكسوة فتكون كانه كسي مع ابرهيم عليهما
السلام قاله الحليمي وقوله تجرون على افواهكم الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث
قال ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام حتى تكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل
على الابريق وقال شفين وفدامهم ان يوخذ على السنتهم وهذا مثل

باب منه وبيان قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

مسلم عن عايشه رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
الناس يوم القيمه حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر
بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان ينظر بعضهم الى بعض الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت امراة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانه لكل امرء منهم يومئذ
شان يغنيه قال حديث حسن صحيح قلت هذا الباب والذي قبله يدل على ان الناس
يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما يحشر
العبد غدا وله من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن قطع منه عضو يرد في القيمه عليه
حتى الختان وقد عارض هذا الباب ما روى ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر ابن عبد البر وقد احتج
بهذا الحديث من قال ان الموتى يبعثون جملة على هيئاتهم وحمله الاكثر من العلما على الشهيد

قال المنذري في الترغيب والترهيب الغرل بضم المعجمة واسكان الرا جمع اغرل وهو الاقلف وقيل هو غير المختون ٥

الذي

الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه ولا يغير عليه شي من حاله بدليل
حديث ابن عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع الحديث في الشهيد فتاوله
على العموم والله اعلم قلت ومما يدل على قول الجماعة مما يوافق حديث عايشة وابن عباس
قوله تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بداكم تعودون ولان
الملابس في الدنيا اموال ولا مال زالت الاملاك بالموت وبقت الاموال في الدنيا وكل
نفس يومئذ فانما تقيها المكاره ما وجب لها بحسن عملها او رحمة مبتداة من الله تعالى
عليها فاما الملابس فلا تجدي فيها يومئذ الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل
وذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الى حديث ابي سعيد الخدري وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي تحشر باكفانها وساير الامم عراة رواه
ابو سفين مسندا قال المولف وهذا الحديث لم اقف عليه فالله اعلم بصحته وان صح فيكون
معناه فان امتي الشهداء تحشر باكفانها حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا
الباب ما تقدم اول الكتاب من ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم فان ذلك يكون
في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء والله اعلم

تحشر ارواحهم بالاكفان
ن

خرجوا عراة ما عدا الشهدا

باب ذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت عن عبد الله بن ابرهيم بن

عمر الغفاري قال حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيامة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين فياتي
اهل المدينه ومكة غريب من حديث مالك تفرد به عبد الله بن ابرهيم عنه ويقال لم يروه
عنه غير عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن الغفاري

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامه

فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وفي اسما يوم القيمه
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان

ينظر الي يوم القيمه فليقرا اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السما انشقت
قال هذا حديث حسن وصل قلت وانما كانت هذه السور الثلاث اخص بالقيمه لما
فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها
الي غير ذلك من افزاعها واهوالها وخروج الخلق من قبورهم الي سجونهم او قصورهم
بعد نشر صحايفهم وقراة كتبهم واخذها بايمانهم وشمايلهم او من وراء ظهورهم في موقفهم
علي ما ياتي بيانه قال الله تعالي اذا السما انشقت وقال اذا السما انفطرت وقال ويوم
تشقق السماء بالغمام فتراها واهيه منفطرة متشققه لقوله تعالي وفتحت السما فكانت ابوابا
ويكون الغمام ينزع بين السماء والارض وقيل ان البا بمعني عن اي تشقق عن سحاب ابيض
ويقال انشقاقها لما يخلص اليها من حر جهنم وذلك اذا بطلت المياه وبرزت النيران
فاول ذلك انها تصير حمراء صافيه كالدهن وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم
ورفعه وقد قيل ان السماء تتلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر كالمهرة تميل في الربيع
الي الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الي الحمرة ثم الي الغبرة قاله الحليمي وقوله تعالي اذا
الشمس كورت قال ابن عباس رضي الله عنهما تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب
ضوها قاله الحسن وقتادة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبيده كورت
مثل تكوير العمامة تلف فتمحي وقال الربيع بن خثيم كورت رمي بها ومنه كورته فتكور اي سقط
قلت واصل التكوير الجمع ماخوذ من كارة العمامة علي راسه يكورها اي لفها وجمعها فهي
تكور ثم يمحي ضوها ثم يرمي بها والله اعلم وقوله تعالي واذا النجوم انكدرت اي انتثرت قيل
تتناثر من ايدي الملايكه لانهم يموتون وفي الخبر انها معلقه بين السماء والارض بسلاسل
بايدي الملايكه وقال ابن عباس انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط
في البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت المياه وقوله واذا الجبال سيرت هو مثل قوله
ويوم تسير الجبال اي تزول تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا مهيلا اي رملا سايلا

ويلون

وتكون كالعهن وتكون هباء منبثا وتكون سرابا مثل السراب الذي ليس بشي وقيل
ان الجبال بعد اندكاكها انها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السما من حرها كالمهل قال
الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حاجزة بين السما والارض فاذا ارتفعت وزيد
مع ذلك في احماء جهنم اثرت في كل واحد من السما والجبال ما ذكر وقوله واذا العشار عطلت
اي عطلها اهلها فلم تحلب من الشغل بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشرا
وهي التي اتي عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتي تضع وبعد ما تضع وانما
خص العشار بالذكر لانها اعز ما يكون علي العرب فاخبر انها تعطل يوم القيامه ومعناه انه
اذا قاموا من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التي كانت انفس اموالهم لم يعبوا بها ولم يهمهم امرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله
تعالي املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا واهل العشار يرونها ولا يجدون اليها
سبيلا وقيل العشار السحاب تعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا تمطر وقيل العشار الديار
تعطل ولا تسكن وقيل الارض التي تعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه
من الناس الاكثر وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وقوله
واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه
وقال قتادة غار ماوها فذهب وقال الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين
سجرت حقيقه مليت فيفضي بعضها الي بعض فتصير شيا واحدا وهو معني قول الحسن
ويقال ان الشمس تلف ثم تلقي في البحار فمنها تحمي وتنقلب نارا قال الحليمي ويحتمل
ان كان هذا هكذي ان البحار في قول من فسر التسجير بالامتلاء هو ان النار حينيذ تكون
اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات كثيرة فاذا كورت والقيت في البحر
فصارت نارا ازدادت امتلاء وقوله واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان تلحق كل
شيعه بشيعتها اليهود باليهود والنصاري بالنصاري والمجوس بالمجوس وكل من كان

يغني من دون الله شيئا يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمومنون بالمومنين وقال
عكرمة المعني تقرن باجسادها اي ترد اليها وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من شيطان
او انسان وقيل يقرن المومنون بالحور العين والكافرون بالشياطين وقوله واذا
الموءدة سئلت يعني بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن احياء لخصلتين احداهما كانوا يقولون
ان الملايكة بنات الله فالحقوا البنات به الثانية مخافة الحاجة والاملاق وسوال
الموءودة على وجه التوبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال
الحسن اراد الله ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموءودة
سالت فتعلق الجارية بابيها فتقول باي ذنب قتلتني وقيل معنى سئلت يسال
عنها كما يقال ان العهد كان مسئولا وقوله واذا الصحف نشرت اي للحساب وسياتي
وقوله واذا السما كشطت قيل معناه طويت كما قال تعالى يوم نطوي السما كطي السجل
للكتاب اي كطي الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على يقال كشطت السقف اي قلعته
فكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم والكشط والقشط سوا وهو القلع وقيل السجل
كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا يعرف في الصحابه من اسمه سجل وقوله واذا الجحيم
سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنه ازلفت اي قربت لاهلها وادنيت علمت نفس
ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله علمت نفس ما قدمت واخرت ومثل قوله ينبا
الانسان يوميذ بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير
ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم التسيير قال الله تعالى وتسير الجبال سيرا مثل
واذا الجبال سيرت ويوم التعطيل ويوم التحسير ويوم التفجير ويوم الكشط واذا
الجبال نسفت والطي ويوم المد لقوله واذا الارض مدت الى غير ذلك من اسما القيمه
وهي الساعة الموعود امرها ولعظمها اكثر الناس السوال عنها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انزل الله عز وجل على رسوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما

اسما القيمة

علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وكلما
عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماوه وهذا جميع كلام العرب الا ترى ان السيف
لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمايه اسم وله نظاير فالقيمه
لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في كتابه باسما عديده ووصفها باوصا
ف كثيره منها ما ذكرناه مما وقع في هذه السور الثلاث وقيل ان الله تعالى يبعث الايام يوم
القيمه على هيئتها موقف بين يدي الله ويوم الجمعه فيها زهرا مضيه يعرفها الخلايق
فيوم القيمه يوم يتضمن الايام كلها فيسمى بكل حال يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم
قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم قيل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حاله
اخرى ثم قيل يوميذ تعرضون ثم قيل يوم يصدر الناس اشتاتا فهذه احوال فقد يجري
يوم القيمه لطوله على هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كرر في قوله
تعالى وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين لان ذلك اليوم ومن بعده
يوم واليوم العظيم يتضمن لهذه الايام فهو لله يوم وللخلايق ايام قد غرقت ايامهم في
يومه وقد بطل الليل والنهار رواه الترمذي الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكرناه من النظم
قول بعضهم شعر مثل لنفسك ايها المغرور ٭ يوم القيمه والسما تمور ٭

٭ اذ كورت شمس النهار وادنيت ٭ حتى على روس العباد تسير ٭
٭ واذا النجوم تساقطت وتناثرت ٭ وتبدلت بعد الضياء كدور ٭
٭ واذا البحار تفجرت من خوفها ٭ ورايتها مثل الحميم تفور ٭
٭ واذا الجبال تقلعت باصولها ٭ فرايتها مثل السحاب تسير ٭
٭ واذا العشار تعطلت وتخربت ٭ خلت الديار فما بها معمور ٭
٭ واذا الوحوش لدى القيمه احشرت ٭ وتقول للاملاك اين نسير ٭
٭ واذا تقات المسلمين تزوجت ٭ من حور عين زانهن شعور ٭

للسيف خمسماية اسم

بعث الايام

وجه تسمية الساعة

٭ واذا الموؤدة سُيلت عن شانها ٭ وباي ذنبٍ قتلها ميسوز ٭

٭ واذا الجليل طوي السما بيمينه ٭ طي السجل كتابه المنشور ٭

٭ واذا الصحايف عند ذاك تساقطت ٭ تبدي لنا يوم القصاص اموز ٭

٭ واذا السما تكشطت عن اهلها ٭ ورايت افلاك السماء تدوز ٭

٭ واذا الجحيم تسعّرت نيرانها ٭ فلها علي اهل الذنوب زفيرُ ٭

٭ واذا الجنان تزخرفت وتطيبّت ٭ لفتيً علي طول البلاء صبورُ ٭

٭ واذا الجنين معلق هو بامه ٭ يخشي القضا وقلبه مذعورُ ٭

٭ هذا بلا ذنبٍ يخاف جنايته ٭ كيف المصرّ علي الذنوب دهورُ ٭

ومنها الساعه قال الله تعالي ويوم تقوم الساعه يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعةٍ
وقال ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ويوم تقوم الساعه يوميذ يتفرقون ويوم
تقوم الساعه يقسم المجرمون ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا في القران كثير
والساعة كلمة يعبر بها في العربيّه عن جزء من الزمان غير محدودٍ في العرف علي جزء من
اربعةٍ وعشرين جزاءً من يوم وليلةٍ الذين هما اصل الازمنه ويقول العرب افعل كذا الساعه
وانا الساعة في امر كذا تريد الوقت الذي انت فيه والذي يليه تقريبًا له وحقيقه الاطلاق
فيها ان الساعه بالالف واللام عبارة في الحقيقه عن الوقت الذي انت فيه وهو المسمي
بالان وسميت به القيمه امّا لقربها فان كل آتٍ قريب واما ان يكون سميت بها تنبيهًا علي
ما فيها من الكاينات العظام الذي تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل انما سميت بالساعه
لانها تاتي بغتة في ساعةٍ وقيل انما سميت بالساعه لان الله تعالي يامر السما ان تمطر بما الحيوان
حتي ينبت الاجسام في مدافنها ومواضعها حيث كانت من بحرٍ او برٍ ويستقل ويتحرك
يحياتها بما الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعوا الارواح فارواح المومنين تتوقد نورًا
وارواح الكافرين تتوهج ظلمة فاذا دعا الارواح القاها في الصور ثم يامر اسرافيل ان ينفخ في

الصور

الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور ثم امرت ان تلحق الاجساد فتبعث الي الاجساد
في اسرع من اللمحة وانما سميت الساعة لسعي الارواح الي الاجساد في تلك السرعة فهي سايع
وجمعها ساعة كقولك بايع وباعه وصايغ وصاغه وكايل وكاله فتوصف ان ساير اموره
في السرعة كلمح البصر قاله الترمذي الحكيم ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن
وهب بن منبهٍ قال اذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النسا وقطرت العضاه
دمًا ومنها القيامه قال الله تعالي لا اقسم بيوم القيمه وهي في العربيّه مصدر قام يقوم
ودخلها التانيث للمبالغه علي عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك علي اربعه اقوال
الاول لوجود هذه الامور فيها الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله تعالي
يوم يخرجون من الاجداث سراعًا الثالث لقيام الناس لرب العالمين كما روي مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يوم يقوم
احدهم في رشحه الي نصف اذنيه قال ابن عمر رضي الله عنهما يقومون مايه سنةٍ ويروي
عن كعب يقومون ثلاث مايه سنةٍ الرابع لقيام الروح والملايكه صفًا قال الله تعالي
يوم يقوم الروح والملايكه صفًا قال علماونا واعلم ان كل ميتٍ مات فقد قامت قيامته
ولكنها قيامة صغرا وكبري فالصغري هي ما يقوم علي كل انسانٍ في خاصته من خروج روحه
وفراق اهله وانقطاع سعيه وحصوله علي عمله ان خيرًا فخيرٌ وان شرا فشرٌ والقيمة
الكبري هي التي تعم الناس وتاخذهم اخذةً واحدةً والدليل علي ان كل ميتٍ يموت فقد
قامت قيامته قول النبي صلي الله عليه وسلم لقوم من الاعرابٍ وقد سالوه متي القيمه منظر
الي احدث انسانٍ منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم وقامت عليكم ساعتكم خرجه
مسلم وغيره قال الشاعر

٭ خرجت من الدنيا وقامت قيامتي ٭ عذاة اقل الحاملون جنازتي ٭

٭ وعجّل اهلي حفر قبري وصيّروا ٭ خروجي وتعجيل اليه كرامتي ٭

القيامة للمبالغة

وجه تسمية القيامة

كانهم لم يعرفوا قط سيرتي ... غداة اتى يومي علي وساعتي

ومنها يوم النفخ قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه ومنها يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم ومنها يوم الناقور لقوله فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله ومنها القارعة سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال قد اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدايده

في باب امور تكون قبل الساعة

قالت الخنساء

تعرقني الدهر نهشا وحزا ... واوجعني الدهر قرعا وغمزا

ارادت ان الدهر اوجعها بجزئيات نوائبه وصغرياتها ومنها يوم البعث وحقيقته اثارة الشي عن خفا وتحريكه عن سكون قال عنترة

وعصابة شم الانوف بعثتهم ... ليلا وقد مال الكرى بطلاها

وقال امرء القيس

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ... فقاموا جميعا بين غاب ونشوان

وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله ومنها يوم النشور وهو عبارة عن الاحيا تقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها اي نحييها وقد يكون معناه التفريق من ذلك قولك امرهم نشر ومنها يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور واخره خروج المومنين من النار ثم لا خروج ولا دخول على ما ياتي ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى وارسل في المداين حاشرين اي من يسوق السحرة كرها وقد مضى القول في الحشر مستوفى والحمد لله ومنها يوم العرض قال الله تعالى يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته ادراك الشي باحدى الحواس لتعلم حاله وغايته السمع والبصر ولا يزال

الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله ان يقوموا حتى يلهموا او يهموا فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا فهلموا فنسال الشفاعة الى ربنا فيقولون ايتوا ادم الحديث وسياتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث كثيرة المعول منها على تسعة احاديث في تسعة اوقات الاول الحديث المشهور الصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما واللفظ له قال ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه

ايه فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء
لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل
الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في
الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعه ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث وسياتي تمامه ان شا الله
تعالى الثاني صح من حديث عايشه رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله اليس الله يقول فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسياتي الثالث
روي الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيامه ثلث عرضات وسياتي الرابع روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه
قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجا بابن ادم يوم القيامه كانه بذخ الحديث وياتي الخامس
ثبت عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ له يوتى بالعبد
يوم القيامه فيقال له الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وتركتك تراس وتربع
فكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول له اليوم انساك كما نسيتني وهذا
حديث صحيح قلت خرجه الترمذي ومسلم مطولا السادس ثبت من طرق صحاح ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالعبد يوم القيمه فيضع عليه كنفه فيقول له عبدي تذكر
يوم كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى انه قد هلك ثم يقول له عبدي انا سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم السابع وفي الصحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنه دخولا الجنه واخر اهل النار خروجا من النار
رجل يوتى به يوم القيمه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها وذكر
الحديث الثامن الصحيح عن انس بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج

في ما جاء في تطاير الصحف

في باب ما جاء ان الله يكلم العبد

من

من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذ اخرجتني منها فلا
تعدني فيها فينجيه الله منها وروي مسلم يجمع الله الناس فيقوم المومنون حتى تزلف
لهم الجنه فياتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنه فيقول لهم وهل اخرجكم
من الجنه الا خطيئه ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة قال
الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وذلك قوله في الحديث المتقدم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي ابو بكر بن العربي
وهنا تتمة اغفلها الايمه في التفسير التاسع العرض على الله ولا اعلمه في الحديث الا
قوله في النص المتقدم حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين
وذكر الحديث قلت اذا تتبعت الاحاديث في هذا الباب على هذا السياق كان
الحسن والصحيح منها اكثر من تسعة وقد خرج مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن
اربع الحديث وسياتي وقوله في الحديث الاخر اذا كان يوم القيمه دعا الله بعبد
من عباده فيوقفه بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله عن عمله وخرج مسلم عن عدي
ابن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه
الله ليس بينه وبينه ترجمان الحديث وسياتي وخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمه فيقول
لبيك وسعديك يا رب الحديث وسياتي وتضمن من غير روايه البخاري عرض
اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبريل ثم الانبيا نبيا نبيا صلوات الله عليهم اجمعين
وسياتي وخرج الترمذي وابن ماجه حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعه وتسعين
سجلا وسياتي وهذا كله من باب العرض على الله واذا تتبعت الاحاديث كان
اكثر من هذا في مواطن مختلفه واشخاص متباينه والله اعلم وفي بعض الخبر انه يمحى

٢ في باب ما جاء ان الله يكلم العبد

زجال ان يبعث بهم الي النار ولا تعرض قبائحهم علي الله تعالي ولا يكشف مساويهم علي روس الخلايق قلت واما ما وقع من ذكره من كشف الساق في الحديث وذكر الصوره فياتي ايضاحه وكشفه في حديث ابي هريره من هذا الكتاب واما ما جا من طول هذا اليوم ووقوف الخلايق فيه في يوم كان مقداره خمسين الف سنه فقد جا من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره الف سنه قلت ما اطول هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف علي المومن حتى يكون عليه اخف من الصلوه المكتوبه يصليها في الدنيا ذكره القاسم بن اصبغ وقيل غير هذا وسياتي ومنها يوم الجمع وحقيقته في العربيه ضم واحد الي واحد فيكون شفعا او زوجا الي زوج فيكون جمعا قال الله تعالي يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الي يوم القيمه لا ريب فيه وهو في القران كثير ومنها يوم الفرق قال تعالي ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضه يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقا الاخره فاوليك في العذاب محضرون وهو معني قوله تعالي فريق في الجنه وفريق في السعير ومنها يوم الصدع والصدر ايضا قال تعالي يوم يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناهما معني الاسم الذي قبله ومنها يوم الفرز ومعناها يتبع الشي المختلط مع غيره حتي يخلص منه فيخلص الله الاجساد من التراب والكافرين من المومنين والمنافقين ثم يخلص المومنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان الله تعالي يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد خرجه مسلم من حديث ابي هريره وسياتي ومنها ما روي انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم وهو صحيح ايضا وسياتي وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومنها يوم

الفزع

الفزع وحقيقته فزع ضعف النفس عن حمل المعاني الطاريه عليها خلاف العادة فان استمر كان جبنا وعند ذلك تتشوق النفس الي ما يقويها فلاجل ذلك قالوا فزعنا من كذا اي ضعفت عن حمله عند طريانه علي وفزعت الي كذا اي تشوقت نفسي عند ذلك الي ما يقويها علي ازالة ما نزل بها والاخره كلها خلاف العادة فهي فزع كلها وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل اذا اطبقت النار علي اهلها وذبح الموت بين الجنه والنار وقال الحسن هو وقت يومر بالعباد الي النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخه الاخره وتتلقاهم الملايكه بالبشارة حتى يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف الدال من النداء وتشديدها من الند اذا ذهب وهو قوله يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير قصد وروي ايضا عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض وهي التي يقول الله ما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال وترج الارض باهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفه تتبعها الرادفه قلوب يومئذ واجفه ابصارها خاشعه فيميد الناس علي ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالي يوم التناد يوم تولون مدبرين قال ابن العربي وقد رويت في ذلك اثار كثيره هذا مثلها فدعوها فالمعنى الواحد يكفينا منها وهو هولها ومن يحيق المعني لها قلت قد بينا اقوال العلما في ذلك عند ذكر ابي هريره في باب ان يكون الناس فتامله هناك ومنها يوم الدعاء وهو الندا ايضا والندا علي ثمانيه اوجه فيما ذكر ابن العربي الاول ندا اهل الجنه اهل النار بالتقريع الثاني ندا اهل النار لاهل الجنه بالاستغاثه كما اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو قوله ليتبع كل امة ما كانت تعبد

التناد بتخفيف الدال وتشديدها

قال المولف بكاهم وقيل بنيتهم قال بشري السقطي يدعي الامم يوم القيامة بانبيائها فيقال يا امة موسي ويا امة عيسي ويا امة محمد غير المحبين لله فانهم ينادون يا اوليا الله هلموا الي الله سبحانه فتكاد قلوبهم تخلع فرحا الرابع ندا الملك الا ان فلان ابن فلان قد سعد سعادة لا يشقي بعدها ابدا وان فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وسياتي الخامس عند ذبح الموت يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت السادس ندا اهل النار يا حسرتنا يا ويلنا السابع قول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم الا لعنة الله علي الظالمين الثامن ندا الله تعالي اهل الجنه فيقول يا اهل الجنه هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضي وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول اعطيتكم افضل من ذلك رضاي قال المولف رضي الله عنه وندا تاسع ذكر ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيمه يا اهل خطيه كذا وكذا فتقوم معهم ثم ينادي يا اهل خطيه اخري فتقوم معهم فاراك يا اعرج تريد ان تقوم مع اهل كل خطيه وفي التنزيل فيقول اين شركاي الايه التي في القصص وحم السجده ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والندا في الاخبار كثير ياتي بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنه بغير حساب ومنها يوم الواقعة واصل وقع في كلام العرب كان ووجد وجات الشريعه في تاكيد ذلك بثبوت ما وجد قال الله تعالي واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار الباري عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابه وسياتي ذكرها وما للعلما فيها في الاشراط ان شا الله وقوله كاذبه مصدر كالباقيه والعافيه اي ليس لوقعتها مقاله كاذبة ومنها الخافضه والرافعه اي ترفع قوما في الجنه وتحط اخرين في النار والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانه والعز والاهانه ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامه توسعا ومجازا

علي

علي عادة العرب في اضافتها الفعل الي المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار صايم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع علي الحقيقه انما هو الله وحده فرفع اولياءه في اعلا الدرجات وجعل اعداءه في اسفل الدركات قال الله تعالي يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الي جهنم وردا قال صلي الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه نحن يوم القيمه علي كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا اقول فيه تخليط في كتاب مسلم لم يتفقه راويه ومعناه ان جميع الخلق علي بسيط من الارض سواء الا محمدا صلي الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون جميعهم علي شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي روايه اكون انا وامتي يوم القيمه علي تل فيكسوني ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فذلك المقام المحمود قلت وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانه قال ابن العربي وهي انواع فرفع محمدا صلي الله عليه وسلم بالشفاعة في اول الخلق وبانه اول من يدخل الجنه ويقرع بابها ورفع العادلين بالحديث الصحيح المقسطين يوم القيمه علي منابر من نور علي يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع القراء الي حيث انتهت قراتهم يقال اقرا وارتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر ايه تقراها وسياتي ورفع الشهداء فقال في الحديث الصحيح ان في الجنه مايه درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله الحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم فقال صلي الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنه واشار مالك بالسبابه والوسطي يريد في الجوار وقال صلي الله عليه وسلم ان اهل الجنه ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع عايشه علي فاطمة رضي الله عنهما فان عايشه مع النبي صلي الله عليه وسلم وفاطمه مع علي رضي الله عنهما ومنها يوم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد علي الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها علي الاخر حكم المشفوف بحكمه

الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فقيل ان الله يحاسب المكلفين بنفسه
ويخاطبهم معًا ولا يحاسبهم واحدًا بعد واحدٍ والمحاسبه حكم فلذلك يضاف اليه
كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه
يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم صغيرًا
فلما كبرتك عصيتني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك
ما كان قبلي وانه ليوتى بالشاب كبير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت
ركبتاه فيقول الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت
اني مطلع عليك خذوه الى امه الهاويه وقيل ان الملايكه يحاسبون بامر الله كما ان الحكام
يحكمون بامر الله وقال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنًا قليلًا الى قوله
ولا يكلمهم الله وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله تعالى يكلمه فيكلم المومنين ويحاسبهم
حسابًا يسيرًا من غير ترجمانٍ اكرامًا لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكليم ولا
يكلم الكفار فيحاسبهم الملايكه ويميزهم بذلك عن اهل الكرامة فتسع قدرته لمحاسبه
الخلق كلهم معًا كما تتسع قدرته لاحداث خلايق كثيره معًا قال الله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفسٍ واحدةٍ اي الا كخلق نفسٍ واحدةٍ ويروى عن علي رضي الله عنه وسيل
عن محاسبه الخلق فقال كما يرزقهم في غداةٍ واحدةٍ كذلك يحاسبهم في ساعةٍ واحدةٍ وفي
صحيح مسلم حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمه
قال هل تضارون في رويه الشمس في الظهيره ليست في سحابةٍ قالوا لا قال فهل
تضارون في رويه القمر ليله البدر ليس في سحابةٍ قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا
تضارون في رويه ربكم الا كما تضارون في رويه احدهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل
الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وترفع فيقول

حساب الشيخ والشاب

لا يكلم الله الكفار

بلى

بلى فيقول له اوظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك كما نسيتني ثم يلقى
الثاني فيقول له ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا
رب امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وتصدقت وصمت ويثني بخيرٍ ما استطاع
قال فيقول ها هنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدًا عليك فيفكر في نفسه من ذا
الذي يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط عليه وقد قال الله تعالى
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا اي حاسبًا فعيلًا بمعنى فاعل واذا انظر
فيها وراى انه قد هلك فان ادركته سابقه حسنة وضعت له لا اله الا الله في كفه
فرجحت له السموات والارض في روايه فطاشت السجلات وثقلت البطاقه وسياتي
وقال من نوقش الحساب عذب ومنها يوم السوال والباري سبحانه وتعالى يسال الخلق
في الدنيا والاخره تقريرًا لاقامة الحجة واظهارًا للحكمة قال تعالى سل بني اسرايل كم
اتيناهم من ايةٍ بينةٍ قال واسالهم عن القريه التي كانت حاضره البحر وقال واسال من
ارسلنا قبلك من رسلنا وهو في القران كثير وقال ليسال الصادقين عن صدقهم وقال
واذا الموءده سيلت وقال فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن لا اله الا
الله وقال ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولًا وقال عليه السلم لا تزول قدما
عبدٍ يوم القيامة حتى يسال عن اربع الحديث وسياتي وروى ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا كلكم راعٍ وكلكم مسول عن رعيته فالامير الذي
على الناس راعٍ ومسول عن رعيته والرجل راعٍ على مال سيده وهو مسول عنه الا فكلكم
راعٍ وكلكم مسول عن رعيته ومنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهاده على اربعة
انواعٍ شهادة محمدٍ وامته تحقيقًا لشهادة الرسل على قومها الثاني شهادة الارض والايام
والليالي بما عمل فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال تعالى يوم تشهد عليهم

السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا وذلك بين ايضاً في حديث
ابي هريرة الرابع حديث انس رضي الله عنه وفيه يختم على فيه ويقال لاركانه انطقي وتنطق
باعماله وسياتي بيان هذا الباب كله ان شا الله ومنها يوم الجدال قال تعالى يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخاصم وتحاج عن نفسها وجا في الخبر ان كل احد يقول
يوم القيامة نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيمه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه
يسال في امته على ما ياتي وفي حديث عمر رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار يا كعب
خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا فقال كعب يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم
القيمه بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم
زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم الخليل
ليدلي بالخلة فيقول رب انا خليلك ابرهيم لا اسلك اليوم الا نفسي قال يا كعب اين
تجد ذلك في كتاب الله قال قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الايه ما تزال
الخصومة بالناس يوم القيمه حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح رب الروح
منك انت خلقته لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ولا اذن
اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه انواع
العذاب ونجني فيقول الجسد رب انت خلقتني بيدك فكنت كالخشبه ليس لي يد
ابطش بها ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجا هذا كشعاع
الشمس فبه نطق لساني وبه ابصرت عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف عليه
انواع العذاب ونجني قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعد ادخلا بستانا فيه
ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها فنادى المقعد للاعمى ايتني فاحملني اكل
واطعمك فدنا منه فحمله فاصابا من الثمر فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما

كعب الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار قاموس

مخاصمة الروح والجسد

جميعا

جميعا العذاب قال المولف رضي الله عنه وارضاه ومن هذا الباب قول الامم ليف يشهد
من لم يدركنا الى غير ذلك مما في معناه حسب ما ياتي ومنها يوم القصاص وفيه احاديث
كثيره ياتي ذكرها في باب ان شا الله تعالى ومنها يوم الحاقه وسميت بذلك لان الامور
تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها من باب ليل نايم كما تقدم وقيل سميت حاقه لانها
كانت من غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنه واحقت لاقوام النار
ومنها يوم الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشي اذا علا وغلب ولما كانت
تغلب كل شي كان لها هذا الاسم حقيقه دون كل شي قال الحسن الطامة النفخه الثانيه
وقيل هو حين سيق اهل النار الى النار ومنها يوم الصاخة قال عكرمة الصاخة النفخه
الاولى والطامه النفخه الثانيه الطبري احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال
ابن العربي الصاخه التي تورث الصمم فانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى
لقد قال بعض احداث الاسنان حديثي الازمان اصم بك الناعي وان كنت اسمعا
وقال الاخر اصمني سرهم ايام فرقتهم ،، فهل سمعتم بسر يورث الصمما ،، ولعمر الله
ان صيحة القيمه مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة وبهذا كله كان يوما عظيما
كما قال تعالى في وصفه بالعظيم وكل شي كبر في اجزايه فهو عظيم ولذلك ما كثر
في معانيه وبهذا المعنى كان البارئ عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة ملكه الذي
لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا ينحصر كان عظيما بالاضافه الى الدنيا ولما كان محدثا له
اول صار حقيرا بالاضافه الى العظيم الذي لا يحد ومنها يوم الوعيد وهو ان البارئ
سبحانه وتعالى امر ونهى ووعد واوعد فهو ايضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد
للعذاب الاليم وحقيقه الوعيد هو الخبر عن العقوبه عند المخالفه والوعد الخبر عن
المثوبة عند الموافقه وقد ضل في هذه المسله المبتدعة وقالوا ان من اذنب ذنبا واحدا
فهو مخلد في النار تخليد الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ في اي فلم يفهموا العربيه ولا

وجه تسمية الحاقة

كاب الله وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الرد عليهم في ابواب من
هذا الكتاب ان شا الله تعالى ومنها يوم الدين وهو في لسان العرب الجزا قال الشاعر

حصادك يوما ما زرعت وانما بدان الفتى فيه كما هو داين

وقال اخر

واعلم يقينا ان ملكك زايل واعلم بان كما تدين تدان

ومنها يوم الجزا قال تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
وهو ايضا يوم الوفا قال تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم وجزاؤهم
والجنه جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات قال الله تعالى في المومنين جزا بما كانوا
يكسبون وجزا بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك نجزي كل كفور ومنها يوم
الندامة وذلك ان المحسن اذا راي جزاء احسانه والكافر جزاء كفره ندم المحسن ان لا
يكون مستكثرا وندم المسي ان لا يكون استعتب فاذا صار الكافر الي عذاب لا نفاد له
تحسر ولذلك سمي يوم الحسرة قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وذلك عند
ذبح الموت على ما ياتي وهم في غفلة يعني الان عن ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكثاف
المكروه بعد خفايه ومنها يوم التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وقد تقدم القول في ذلك مستوفي ومنها يوم التلاق قال تعالى لينذر يوم التلاق وهو
عبارة عن اتصال المعنيين بسبب من اسباب العلم والحسين وهو انواع اربعة
الاول لقا الاموات لمن سبقهم الي الموت فيسالونهم عن اهل الدنيا كما تقدم الثاني
عمله وقد تقدم الثالث لقا اهل السموات لاهل الارض في الحشر وقد تقدم الرابع
لقا الخلق للباري سبحانه وتعالى وذلك يكون في عرصات القيمه وفي الجنة على ما
تقدم ويأتي ومنها يوم الازفه تقول العرب ازف كذا اي قرب قال الشاعر

ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وهي قريبة جدا وكل ات قريب وان بعد مداه قال تعالى وما يدريك لعل الساعة
تكون قريبا وما تستبعد الرجل من الساعة ومدته ساعته ومنها يوم الماب ومعناه
الرجوع الي الله تعالى ولم يذهب عن الله شي فيرجع اليه وانما حقيقته ان العبد يخلق الله
فيه ما شاء من افعاله كما خلق فيه علما وخلق فيه ايثارا واختيارا ظن الناس انه شي وان
له فعلا فاذا اماته وسلبه ما كان اعطاه اذعن واب في وقت لا ينفعه الاياب ولم يزل
عن الله تعالى في حال فهو الاول ومنها يوم المصير وهو يوم الماب بعينه قال الله تعالى ولله
ملك السموات والارض والي الله المصير فالخلق صايرون الي امر الله ولحز ذلك دار
القرار وهي الجنة او النار قال تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الي النار
ومنها يوم القضا وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسياتي ان اول ما يقضي فيه الدما وقال
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الحديث وفيه كلما بردت
اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد والفصل هو الفرق
والقطع فيفصل يومئذ بين المومن والكافر والمسي والمحسن قال تعالى يوم القيمه يفصل
بينكم الايه وهو يوم الحكم لان انفاد الحكم هو انفاد العلم قال تعالى الملك يومئذ لله
يحكم بينهم الايه وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم ومنها يوم الوزن قال تعالى والوزن
يومئذ الحق الايه وسياتي الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه في ابواب ان شا الله
تعالى ومنها يوم عقيم وهو في اللغه عبارة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون
بين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالتعديه فيها كهيئه الولادة
ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم ومنها يوم عسير وهذا في حق الكافرين
خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسر على الكافرين لانهم لا يرون فيه املا ولا يقطعون
فيه رجا حتى اذا خرج المومنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم اخسئوا فيها ولا
تكلمون فحينئذ يكون المنع الصريح على ما ياتي بيانه في ابواب النار ان شا الله واما المومنون

اول ما يقضي

فيحل عقدهم بتيسير الى يسر فيحل طول الوقوف الى تعجيل الحساب وتثقيل الموازين وجواز
الصراط والظلال بالاعمال ولا تحل للكافر من هذه العقد عقدة واحدة الا الى اشد منها
حتى الى جهنم دار القرار ومنها يوم مشهود سمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك
لان الشهدا يشهدون على ما ياتي والله اعلم ومنها يوم التغابن سمي بذلك لان الناس يتغابنون
في المنازل عند الله فريق في الجنة وفريق في السعير وحقيقته في لسان العرب ظهور الفضل
في المعاملة لاحد المتعاملين والدنيا والاخرة دار العملين حالين وكل واحد منهما لله ولا
يعطى احدهما الا لمن ترك نصيبه من الاخرى قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له
فيها ما نشا لمن نريد وقال من كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب
ومن اراد الاخرة فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور ومنها يوم عبوس قمطرير والقمطرير
الشديد وقيل الطويل واما العبوس فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل
قايم ونهار صايم وكلوح الوجه وعبوسه هو قبض ما بين العينين وتغير السحنة عن عادتها
الطلقة يقال يوم طلق اذا كانت شمسه نيرة فاترة واذا كانت شمسه مدحيه قد غطاها
السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس والكلوح عند الخروج من القبور ورويه الاعمال
في الصور القبيحة كما تقدم واخر ذلك كلوح النار وهو الكلوح الاعظم تشوي الوجوه
وتسقط الجلود على ما ياتي ومع العبوس تشخص الابصار وتبقى شاخصة راكدة على منظر
واحد لهول لا تنتقل منه الى غيره كما قال سبحانه ليوم تشخص فيه الابصار ومنها يوم تبلى
السراير ومعناه اخراج الخبيات بالاخبار بوزن الاعمال في الصحف ويكشف الساق
عند السجود على ما تقدم وياتي ان شا الله تعالى ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيا وهو
مثل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها
عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيا فكل نفس بما كسبت رهينه
لا يغني احد عن احد شيا بل يفصل كل واحد عن اخيه وابيه وكذلك كان يوم الفصل ويوم

الفرار

الفرار قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجزي ويقضي ويعطي يعني
اخبياره من حسناته ما عليه من الحقوق على ما ياتي بيانه في حديث المفلس ومنها يوم
يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع اي يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم كما
قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ومنها يوم التقلب وهو التحول قال تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي قلوب الكفار وابصارهم فتقلب القلوب
انتزاعها من اماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب الابصار
فالزرقة بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف
من الهلاك والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والى اي ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب
الشاكين تتحول عما كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لرويتهم اليقين الا ان ذلك
لا ينفعهم في الاخرة ومنها يوم الشخوص والاقناع قال تعالى انما يوخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار اي لا تغمض فيه من هول ما ترى في ذلك اليوم قاله الفرا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما تشخص ابصار الخلايق يومئذ الى الهوا لشدة الحيرة فلا يغمضون مهطعين
اي مديمي النظر قال مجاهد والضحاك مقنعي روسهم اي رافعي روسهم واقناع الراس
رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى
احد فان قيل فقد قال تعالى في غير هذه الاية خاشعا ابصارهم وقال خشعا ابصارهم
فكيف يكون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر
فالجواب انهم يخرجون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحال وصفهم
الله بخشوع الابصار واذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم يصيرون من
الحيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون روسهم فينظرون النظر الطويل ولا يرتد اليهم
طرفهم كانهم قد نسوا الغمض وجهلوه فهو يعسر عليهم ومنها يوم لا ينطقون ولا

يوذن لهم فيعتذرون وذلك حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون تطبق عليهم جهنم
علي ما ياتي بيانه في ابواب النار ومنها يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان
يتكلموا منها لا بان يقال لهم اعتذروا كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا الايه وكقوله
ربنا اخرجنا الايه ومنها يوم لا يكتمون الله حديثا ومنها يوم الفتنه قال تعالي يوم هم علي
النار يفتنون اي يعذبون من قولك فتنت الذهب اي رميت به في النار ومنها يوم لا
مرد له من الله يريد يوم القيمه اي لا يرده احد بعد ما حكم الله به وجعله اجلا ووقتا ومنها
يوم الغاشيه سميت بذلك لانها تغشي الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك ومنه غاشية السرج
ومنه يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد ومنها يوم لا بيع فيه ولا خلال قال
تعالي قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال تعالي يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة والخلال الصداقة والمودة ومنها يوم لا ريب فيه
وان وقع ريب الكفار اي شك فليس فيه ريب لقيام الادله الظاهره عليه كما قال الله افي
الله شك فليس في الباري شك لقيام الادله عليه ولشهادة افعاله ولاقتضا المحدث
ان يكون له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه اخرون ولم يوجب ذلك شكا فيه لقيام
الادله فكذلك يوم القيمه لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم فاذا خلق الله
الريب علي القلب كان الشك قال تعالي ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتي وانه علي   لعله الران
كل شي قدير وان الساعة اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومنها يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وسياتي بيانه ان شا الله تعالي ومنها يوم الاذان دخل طاوس علي
هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالي
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله علي الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفه فكيف
ذل المعاينه ومنها يوم الشفاعة قال تعالي من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالي

ولا يشفعون الا لمن ارتضي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم وسياتي بيانه ومنها يوم العرق وسياتي بيانه في احاديث في الباب بعد
هذا بحول الله وعونه ومنها يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت
يقال قلق الرجل قلقا اذا لم يستطع ومثله جال يجول اذا لم يثبت ومنها يوم الفرار قال تعالي
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من
مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات او لئلا يرو ما هو فيه من الشده وقال عبد الله بن
طاهر الابهري يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الي من يملك كشف تلك الكرو   ب
والهموم عنهم ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيا سوي ربه تعالي وقال الحسن اول
من يفر يوم القيامه من ابيه ابرهيم واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من امراته لوط قال
فيرون ان هذه الايه نزلت فيهم وهذا فرار كبير نجانا الله من اهوال هذا اليوم بحق محمد نبي
الرحمة وصحبه الكرام البرره وجعلنا ممن حشر في زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقهم ومذهبهم
بمنه وكرمه وصلي الله علي محمد واله وصحبه قال المولف وقد سرد هذه الايام علي التوالي
من غير تفسير غير واحد من العلما منهم ابن نجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي في
غير موضع في كتبه كالاحيا وغيره والقتبي في كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب
ما ذكره القاضي ابو بكر ابن العربي في سراج المريدين و بما زدنا عليه في ذلك والحمد لله على
ذلك ولا يمتنع ان يسمي باسما غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكاينه فيه من الازدحام
والتضايق واختلاف الاقدام والجزا والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار
ويوم الميقات والمرصاد الي غير ذلك من الاسما وسياتي التنبيه علي ذلك ان شا الله تعالي
في الباب بعد هذا باب ما يلقي الناس في الموقف من الاهوال العظام
والامور الجسام قال المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الامم من الانس والجن
عراة اذلا قد نزع الملك من ملوك اهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذل بعد تجبرهم

علي عباد الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة روسها بعد توحشها من الخلايق
وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيه اصابتها حتى وقفت من وراء
الخلق بالذلة والانكسار للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة
ذليلة للعرض على الديان حتى اذا تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها
ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السما من فوقهم وطمست الشمس
والقمر فاظلما عليهم وصارت سما الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق روسهم
وجميع ذلك بعينك وعين اهل الموقف ينظرون الى هوله ثم انشقت بغلظها فوق روسهم
وهي خمسماية عام فيا هول صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيمة
من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال تعالى فاذا انشقت
السما فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي
الصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت الملايكة من حافاتها الى الارض
بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السما بعظم اجسامهم وكثرة اخطارهم وهول اصواتهم
وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهم فزعك حينيذ وفزع الخلايق لنزولهم مخافة ان يكونوا
قد امروا بهم فاخذوا مصافهم محدقين بالخلايق منكسين روسهم لعظم هول يومهم قد
تسربلوا اجنحتهم ونكسوا روسهم بالذلة والخضوع لربهم وكذلك ملايكة كل سما الى السماء
السابعة قد اضعف اهل كل سما على اهل السما الذي قبلهم في العدة وعظم الاجسام
والاصوات حتى اذا وافى الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع كسيت الشمس
حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلايق قاب قوسين او قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا
ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضحى بحر الشمس قد صهرته واشتد
فيها كربه وقلقه وقد ازدحمت الامم وتضايقت ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام
وانقطعت الاعناق من العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم

وزاحم

وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الارض ثم على اقدامهم على قدر مراتبهم
ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقا فمنهم من بلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم الى
شحمة اذنيه ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه قلت ذكر المحاسبي وغيره
ان انفطار السما وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل
ذلك وهو ظاهر القران كما ذكرنا والله اعلم وقد جا ذلك مرفوعا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مرويا عن ابن عباس قال اذا كان يوم
القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلايق بصعيد واحد
جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت هذه السما عن اهلها فينثروا على وجه هذه
الارض فلاهل السماء اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف الحديث بطوله
ذكره ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا عوف بن ابي المنهال سنيان بن سلامة الرياحي
قال اخبرنا شهر بن حوشب قال حدثني بن عباس فذكره قال ابن المبارك واخبرني
جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها
فتكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض
ومن فيها ثم يامر السما التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السما
الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الاعلى في بهايه
وجلاله وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون
قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكة فذلك قوله يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والسلطان العذر وذلك قوله عز وجل وجا ربك والملك صفا صفا
وانشقت السما فهي يوميذ واهية والملك على ارجايها يعني حافاتها يعني بارجايها
ما تشقق منها فبينا هم كذلك اذ سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب قلت ولا يبعد

اسنادهما فان شهرًا وجويبرًا قد تكلم فيهما وضعفوهما قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد
البلخي عن الضحاك قال لي يحيى لست اعرف جويبرًا احدثكم لم اخرج هذه الاحاديث بعد
ضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه سئل ابن عوف عن حديث شهر وهو قايم
علي اسكفة الباب فقال ان شهرًا تركوه وان شهرًا تركوه قال مسلم يقول اخذته الشنه
الناس تكلموا فيه وقال عن شعبه وقد لقيت شهرًا فلم اعتددت به وذكر ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة نحو ما ذكر المحاسبي عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلايق
اذا اجتمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله بملايكة سما الدنيا
ان يتولوهم فياخذ كل واحد منهم انسانًا وشخصًا من المبعوثين انسًا وجنًا ووحشًا
وطيرًا وحولوهم الي الارض الثانيه وهي ارض بيضا من فضة نورانية وصارت الملايكة
من وراء العالمين حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله
سبحانه يامر ملايكة السماء الثانيه فيحدقون حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة
ثم تنزل ملايكة السما الثالثه فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلثون
ضعفًا ثم تنزل ملايكة السما الرابعه فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم اكثر
منهم باربعين ضعفًا ثم تنزل ملايكة السما الخامسه فيحدقون من وراهم حلقة واحدة
فيكونون مثلهم خمسون مرة ثم تنزل ملايكة السماء السادسه فيحدقون من وراء الكل
حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملايكة السما السابعه فيحدقون من وراء
الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلوا القدم
الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الي الاذقان والي
الصدر والي الحقوين والي الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام
ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق
وقد قربت الشمس من روسهم حتى لو مد احد يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة

وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض هيتها يوم القيمة لاحرقت الارض واذابت
الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلايق يموجون في تلك الارض البيضا التي ذكر الله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع في المحشر على ما تقدم في حديث معاذ والملوك
كالذر كما قد ورد في الخبر في وصف المتكبرين وليس هم هيئة الذر غير ان الاقدام عليهم
حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماءً باردًا عذبًا صافيًا لان
الصبيان يطوفون على ابايهم بكوس من انهار الجنة يسقونهم وعن بعض السلف انه نام
فرأى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال
فناديتهم ناولوني شربة فقال لي منهم واحد الك فينا ولد فقلت لا فقال فلا اذن ولهذا
فضل التزويج ولهذا الولد الا في شروط ذكرناها في الاحياء وقوم قد موا على روسهم ظلًا
يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة لا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نقر الناقور
الذي وصفناه في كتاب الاحياء وهو من بعض اسرار القران فتوجل له القلوب وتخشع
الابصار لعظيم نقره وتساق الروس من المومنين والكافرين يظنون ان ذلك عذاب
يزداد في هول يوم القيمة فاذا بالعرش تحمله ثمانية املاك قدم الملك مسيرة عشرين
الف سنه وافواج الملايكة وانواع الغمام باصوات التسبيح لهم هزج عظيم لا يطيقه
العقول حتى يستقر العرش في تلك الارض البيضا التي قد خلقها الله تعالى لهذا
الشان خاصة فتطرق الروس وتخنس وتشفق البرايا وترعب الانبيا وتخاف العلما
وتفزع الاوليا والشهدا من عذاب الله سبحانه الذي لا يطيقه شي اذ غشاهم نور حتى
غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام
والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينيذ يذهب الناس الي ادم فيقولون يا ابا البشر
الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الي النار من شدة ما يرى من
الهول يقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته ونفخ فيك من روحه اشفع

الملوك كالذر

سقي الصبيان

لنا في فصل القضاء وذكر امر الشفاعة من نبي الي نبي وان ما بين اتيانهم من نبي الي نبي الف
عام حتي ينتهي الشفاعه الي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم علي ما ياتي بيانه من امر الشفاعه
في احاديث ان شا الله تعالي ونحو من هذا ايضا ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في
كتاب الارشاد له قال فاذا كان يومئذ جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السماء فوق الخلايق مورا وتفطرت من
عظيم هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت وردة
كالدهان وكشطت سما سماء ونزلت الملايكه تنزيلا وطال الخلايق قيامهم اقل
ما قيل في قيامهم مقدار اربعين عاما الي ثلث مايه عام واي ما كان فاليوم تسعه قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم نام من صاحب ابل الحديث وفيه ردت عليه اولاها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنه وسياتي بكماله وهم في قيامهم ذلك في الظلمة دون
الحشر كما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا قط
عراة فلا يسقي ذلك اليوم الا من سقي لله عز وجل ولا يطعم الا من اطعم لله ولا يكسي يومئذ
الا من لبس لله ولا يكفي الا من اتكل علي الله ومصداق هذا من كتاب الله عز وجل قوله
الحق يوفون بالنذر الي قوله تعالي فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من ازاله الجوع
والعطش والعري الي غير ذلك من اهوال يوم القيامه وافزاعها علي ما ياتي بيانه في
هذا الباب الذي يليه ابو بكر بن ابي شيبه عن ابي معاويه عن عاصم عن ابي عثمان عن
سلمان قال تعطي الشمس يوم القيمه حر عشر سنين ثم تدني من جماجم الناس حتي
تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتي يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتي يغرغر
الرجل قال سلمان حتي يقول الرجل غر غر فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما
انتم فيه ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي مرفوعا من حديث ابي هريره
واخرجه ابن المبارك انا سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال تدني

الشمس

الشمس من الناس يوم القيامه حتي يكون من رووسهم قاب قوسين او قوسين فيعطي حر
عشر سنين وليس علي احد يومئذ طحربه ولا يري فيها عورة مومن ولا مومنه ولا يضر
حرها يومئذ مومنا ولا مومنة واما الاخرون او قال الكفار فتطحنهم فانما تقول اجوافهم
غق غق قال نعيم الطحربه الخرقه واخرجه هناد بن السري حدثنا قبيصه عن سفين عن
سلمان التيمي بنحوه سواء الا انه قال لا يجد حرها بدل ولا يضر وقال واما الكافر او الاخرو
فتطحنهم طحنا حتي يسمع لاجوافهم غق غق مسلم عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تدني الشمس يوم القيمه من
الخلق حتي يكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض
او الميل الذي يكحل به العين قال فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما
قال واشار رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده الي فيه واخرجه الترمذي وزاد بعد قوله
تكحل به العين فتصهرهم الشمس وذكر ابن المبارك اخبرنا مالك بن مغول عن عبيد الله بن
العيزار قال ان الاقدام يوم القيمه مثل النبل في القرن والسعيد الذي يجد لقدميه موضعا
يضعها عليه وان الشمس تدني من رووسهم حتي لا يكون بينها وبين رووسهم اما قال ميلا او ميلين
ثم يزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وعند الميزان ملك اذا وزن العبد نادي الا ان
فلان بن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقي بعدها ابدا الا ان فلان بن
فلان قد خفت موازينه وشقي شقا لا يسعد بعده ابدا مسلم عن ابي هريره رضي الله
عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين
باعا وانه ليبلغ الي افواه الناس او الي اذانهم شك ثور ايهما قال اخرجه البخاري وعن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال
يقوم احدهم في رشحه الي نصف اذنيه اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث

وما علي فلان الطحربة اوا
كان عاريا وطحربة
ايضا مثل طحربة
بالبا والبا
جميعا جوهري
ن

حسن صحيح مرفوعًا وموقوفًا وروي هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل عن ضرار
ابن مرة عن عبد الله بن الليث عن عبد الله بن عمر قال له رجل ان اهل المدينه ليوفون الكيل
يا ابا عبد الرحمن قال وما منعهم ان يوفوا الكيل وقد قال تعالي ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيمه وعظمه
وخرج الوايلي من حديث بن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي هاني عن
ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال تلي رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذه الايه يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال رسول الله كيف بكم اذا جمعكم
الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانه خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوايلي غريب
جيد الاسناد وقد خرج مسلم لابن وهب عن ابي هاني نعسه عن الحبلي عن عبد الله
احاديث ابن المبارك قال اخبرني الاوزاعي قال سمعت بلال بن سعيد يقول ان
للناس يوم القيمه جولة وهو قوله عز وجل يقول الانسان يوميذ اين المفر وقوله
ولو تري اذ فزعوا فلا فوت وفي حديث جويبر عن الضحاك فينزل الملك الاعلي في
بهايه وملكه ومجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكة فذلك قوله تعالي يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان والسلطان العذر وقال صلي الله عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيمه
حتي ابكاني فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي يا
محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره ابو الفرج بن الجوزي
فصل قلت ظاهر ما رواه بن المبارك عن سلمان ان الشمس لا يضر حرها مومنا ولا
مومنة العموم في المومنين وليس كذلك لحديث المقداد المذكور بعد وانما المراد
لا يضر حرها مومنا كامل الايمان ومن استظل بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه الايمه مالك وغيره وسياتي
في الباب بعد هذا وكذلك ما جاء ان المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال الصالحة
اصحابها في ظلها ان شا الله وكل ذلك من ظل العرش والله اعلم واما غيرهم فلا
ينفعا وتون في العرق علي ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل واحد يقوم
عرقه معه فيغرق فيه الي انصاف ساقيه والي جانبيه مثلا يمينه من بلغ كعبيه
ومن الجهة السوي من بلغ ركبتيه ومن امامه من يكون عرقه الي نصفه ومن خلفه
من بلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الدنيا
الارض المعتدله اخذهم الما اخذا واحدا ولا يتفاوتون كما ذكرنا مع استوا الارض
ومجاوزه المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في زمن الايات وقال الفقيه ابو بكر
ابن برجان في كتاب الارشاد له ولا تبعد عليك هذا برحمك الله ان يكون الناس
كلهم في صعيد واحد وموقف سوا يشرب احدهم او بعضهم من الحوض ولا يشرب
الغير ويكون النور يسعي بين يدي البعض في الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس
ويكون احدهم يغرق في عرقه حتي يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شا الله جزا لسعيه
في الدنيا والاخر في ظل العرش علي قرب المكان والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا
يمشي المومن بنور ايمانه في الناس والكافر في ظلام كفره والمومن في وقايه الله
وكفايته والكافر والعاصي في خذلان الله لهما وعدم العصمة والمومن السني يكرع في
سنه رسول الله صلي الله عليه وسلم ويروي برد اليقين ويمشي في سبيل الهدايه بحسن
الاقتدا والمبتدع عطشان الي ما روي المومنين به حيران لا يشعر سالك في مسالك
ضلالات البدع وهو لا يدري كذلك في الوجود الاعمي لا يجد نور بصر البصير ولا
ينفعه دوا انما هي بواطن ظهرت وظواهر بطنت فتشعر لذلك وتفطن واستعن
بالله يعنك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد واعلم ان كل عرق

لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضا حاجة مسلم
وتحمل مشقة في امر بمعروف اونهي عن منكر فيستخرجه الحياء والخوف في صعيد القيمه
ويطول فيه الكرب ولو سلم بن ادم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العارف في تحمل مصاعب
الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيمه فانه يوم عظيم شدته
طويل مدته وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو نادي منادٍ من السماء امن اهل
الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل من هول ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم

باب ما ينجي من اهوال يوم القيامه وكربها

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامه وذكر الحديث وخرج الترمذي الحكيم في
نوادر الاصول قال حدثنا ابي رحمه الله قال نا عبد الله بن نافع قال حدثني بن ابي
فديك عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن سعيد ابن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينه فقال
اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه
بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه
فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله
فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملايكة العذاب فجاءته صلاته
فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه
فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما
دنى لحلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الي جنبي ورايت
رجلا من امتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن
فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة

وادخلاه

وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين ولا يكلموه فجاءته صلة الرحم فقالت
يا معشر المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن
وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي
قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من
ايديهم وادخلاه مع ملايكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه
وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورايت رجلا من امتي
قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فاخذ صحيفته فجعلها في
يمينه ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى
ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا
فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة
فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف
احيانا ويحبوا احيانا فجاءته صلوته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط
ورايت رجلا من امتي انتهى الي ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله
الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة
تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يجد له من الخير
شي الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال
قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي وخرج عن حذيفة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اما
ذكر واما ذكر فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجاوز في السكة او في
النقد فغفر له فقال بن مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم

قال المؤلف رحمه الله تعالى

من طرق وخرجه البخاري وروى مسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريماله ه
فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر قال آلله قال آلله قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او
يضع عنه وعن ابي اليسر واسمه كعب بن عمرو رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه ثواب الانظار
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله خرجه مسلم وقال انس بن
مالك رضي الله عنه من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن احد ما لم يطلبه وروى
الايمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله حديث السبعة
يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا بعبادة الله ورجل قلبه معلق في إمام عادل
المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب
وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه يعني في ظله اي في ظل عرشه
وقد جاء هكذا مفسرا في الحديث وروى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن
ملك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عاريا
او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وخرج الطبراني سليمان بن احمد عن ثواب الاطعام
زيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة وفي التنزيل تحقيقا
لهذا الباب وجامعا له قوله الحق يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم
مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **باب** ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمن
ابن احمد قال حدثنا احمد بن يحيى ابن خالد قال ثنا محمد بن سلام قال ثنا يحيى بن بكر قال
حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلوة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قال وما يكفر ها
يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة قال احمد بن يحيى فقلت كيف سمعت هذا من يحيى
ابن بكر فلم يسمعه احد غيرك قال كنت عند يحيى جالسا فجاء رجل من لم ضعفه قال فقال
ابن بكر حدثنا ملك فذكره **باب في الشفاعة العامة لنبينا صلى الله عليه وسلم لاهل
المحشر** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم
فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال انا سيد الناس يوم القيامة تنهس منها نهسة
وهل تدرون لم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي
وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع
لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابونا
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت
اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا
الى ابرهيم فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابرهيم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله

فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتون
عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا
محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا
لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد غيري
من قبل ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من
ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده
ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفي
البخاري كما بين مكة وحمير **فصل** هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء هي المراد بقوله عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة
فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم
وغيرهما وهذه الشفاعة العامة لاهل الموقف انما هي ليتعجل حسابهم ويراحوا من هول
الموقف وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول يا رب امتي امتي اهتمام بامر
امته واظهار محبته فيهم وشفقته عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك
من لا حساب عليه يدل على انه يشفع فيما طلب من تعجيل الحساب لاهل الموقف فانه لما امر

بادخال

بادخال من لا حساب عليه من امته وغيرهم فقد شرع في حساب من عليه حساب من امته
وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس بالهام من الله لهم حتى يظهر في ذلك اليوم
مقام نبيه صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعده ولذلك قال كل نبي لست لها لست لها
حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها وروى مسلم عن قتادة عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي رواية
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فياتون ادم
وذكر الحديث وذكر ابو حامد ان بين اتيانهم من ادم الى نوح الف عام وكذا بين كل نبي الى
محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة وانواع
متباينة بحسب جرائمهم كمانع الزكوة والغال والغادر على ما ياتي بيانه وآخرون قد عظمت
فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى بنتنها جيرانهم وآخرون قد صلبوا على جذوع النيران
وآخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون وهؤلاء المذكورين هم الزناة
واللوطية والكذابون وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم اكل الربا وكل
ذي ذنب قد بدا اسوداده قاله في كتاب كشف علم الاخرة وذكر في اخر الكتاب ان الرسل
يوم القيمة على المنابر والعلماء والانبياء على منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره
والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون
على كثبان من مسك وهذه الطايفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة
من ادم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان
في كتاب الارشاد له ويلهم رؤس المحشر الطلب ممن يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم
رؤساء اتباع الرسل فيكون ذلك **باب ما جاء ان هذه الشفاعة هي المقام
المحمود** الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم

الزناة
اكل الربا
العلماء على منابر
الشهداء والقراء

فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات
فياتون ادم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا فاهبطت
به الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيقول اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا
الى ابرهيم فياتون ابرهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فياتون موسى فيقول قد قتلت نفسا
ولكن ائتوا عيسى فياتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه
وسلم فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد قال فيفتحون
لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني من الثنا والحمد فيقال لي ارفع راسك
وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفين ليس عن انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب
الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن خرجه ابو داود الطيالسي بمعناه عن ابن
عباس رضي الله عنهما فقال حدثنا حماد بن سلمة قال ثنا علي ابن زيد عن ابي نضرة قال خطبنا
ابن عباس رضي الله عنهما على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي الا وله دعوة كلهم قد تنجزها في الدنيا واني ادخرت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامه الا واني سيد ولد ادم يوم القيامه ولا فخر واول من ينشق عنه
الارض يوم القيامه ولا فخر وبيدي لوا الحمد تحته ادم ومن دونه ولا فخر ويشتد كرب
ذلك اليوم على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا حتى
يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم الحديث وفيه فياتون عيسى عليه السلام فيقولون
اشفع لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت وامي الهين من
دون الله ولكن ارايتم لو ان متاعا في وعاء قد ختم عليه اكان يوصل الى ما في الوعا حتى يفض

الخاتم

الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون اشفع لنا الى
ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى ياذن الله لمن يشا ويرضى فاذا اراد الله ان يقضي بين
خلقه نادى منادي اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب ويفرج لنا الامم عن طريقنا
وتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث وفي البخاري عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال ان الناس يصيرون يوم القيمه جثا كل امة تتبع نبيها تقول يا فلان
اشفع يا فلان اشفع حتى ينتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام
المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سيل عنها قال هي الشفاعة قال
حديث حسن صحيح فصل قوله فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين
يوتى بالنار تجر بازمتها وذلك قبل العرض والحساب على الملك الديان فاذا نظرت
الى الخلايق فارت وثارت وشهقت الى الخلايق وزفرت نحوهم وتوثبت عليهم غضبا
لغضب ربهم على ما ياتي بيانه في كتاب النار ان شا الله تعالى فيتساقط الخلايق حينيذ
على ركبهم جثاه حولها قد اسبلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون بالويل والثبور
ثم تزفر الثانيه فازداد الرعب والخوف في القلوب ثم تزفر الثالثه فتساقط الخلق
لوجوههم ويشخصون بابصارهم وهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبلغهم وياخذهم
حريقها اجارنا الله منها فصل واختلف الناس في المقام المحمود على اربعة اقوال
الاول انه الشفاعة العامة للناس يوم القيامه كما تقدم قاله حذيفة بن اليمان وابن
عمر رضي الله عنه الثاني انه اعطاوه عليه السلام لوا الحمد يوم القيامة قلت وهذا
القول لا تنافي بينه وبين الاول فانه يكون بيده لوا الحمد ويشفع روى الترمذي عن

المقام المحمود خمسة

انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا
بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي فانا اكرم ولد
آدم على ربي ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا ابيسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربه يطوف علي الف خادم كانهم لولو مكنون الثالث ما
حكاه الطبري عن فرقة منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمدا
صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروت في ذلك حديثا قلت وهذا قول مرغوب
عنه وان صح الحديث فيتاول على انه يجلسه مع انبيائه وملايكته قال ابن عبد البر ومجاهد
وان كان احد الايمة بتاويل القرآن فان له قولين مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني
في تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب ليس من
النظر الرابع اخراجه طايفة من النار روى مسلم عن يزيد الفقير قال كنت قد شغفني راي
من راي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج ثم نخرج على الناس فمررنا على
المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث القوم الى سارية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال واذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي
تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون قال فقال اتقرا القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله عز وجل فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد صلى
الله عليه وسلم الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفي البخاري من حديث انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم وادخلهم الجنة حتى ما
يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم

ايسوا

تبلسوا

الخامس

الخامس قد روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسياتي فصل اذا ثبت ان
المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي تدافعه الانبيا عليهم السلام حتى ينتهي الامر الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة العامة لاهل الموقف مومنهم وكافرهم ليراحوا
من هول موقفهم فاعلم ان العلما اختلفوا في شفاعاته وكم هي فقال النقاش لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلث شفاعات العامة وشفاعة في السبق الى الجنة وشفاعة في اهل الكباير
وقال ابن عطية والمشهور انهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج المذنبين من النار
وهذه الشفاعة الثانية لا يدافعها الانبيا بل يشفعون ويشفع العلما وقال القاضي
عياض شفاعات نبينا عليه السلم يوم القيمة خمس شفاعات الاولى العامة الثانية
ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع
فيهم ومن شا الله ان يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هي التي انكرها المبتدعة والخوارج
والمعتزلة فمنعها على اصولها الفاسدة وهي الاستحقاق العقلي المبني على التحسين والتقبيح
الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الانبياء والملايكة واخوانهم
المومنين قلت وهذه الشفاعة انكرها المعتزلة ايضا واذا منعوها فيمن استوجب النار
بذنبه وان لم يدخلها فاحرى ان يمنعوها فيمن دخلها الخامسة في زيادات الدرجات
في الجنة لاهلها وترفيعها قال القاضي عياض وهذه لا ينكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة
الحشر الاول قلت وشفاعة سادسة لعمه ابي طالب في التخفيف عنه كما رواه مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب
فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه
دماغه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قيل لهم له لا تنفعه
في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة فصل
واختلف العلما ايضا هل وقع من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة صغاير

الشفاعة م

الشفاعة خمس

على اصولها

بهم

الشفاعة لابي طالب

٢ الماء اليسير

من الذنوب يؤاخذون بها ويعاقبون عليها ويشفقون على انفسهم منها ام لا بعد اتفاقهم على
انهم معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروته
اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند الاستاذ ابي بكر ان ذلك مقتضي دليل المعجزة وعند المعتزلة
ان ذلك مقتضي دليل العقل على اصولهم فقال الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين
تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من جميع ذلك كله واحتجوا
بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من تفصيلهم من ذلك في الحديث وهذا ظاهر لا خفا به
وقال جمهور من الفقها من اصحاب مالك وابي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغاير
كلها لعصمتهم من الكباير اجمعها لانا امرنا باتباعهم في افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا
من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم اذ ليس كل فعل من افعالهم
تميز مقصده من القربة والاباحة والحظر او المعصية ولا يصح ان يومر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين **قال**
الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني واختلفوا في الصغاير والذي عليه الاكثر ان ذلك غير
جايز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقالة **وقال** بعض المتاخرين ممن
ذهب الى القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب بعضهم ونسبها
اليهم وعاتبهم عليها واخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكل
ذلك ورد في مواضع كثيرة لا تقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك احادها وكل ذلك مما لا يزري
بمناصبهم وانما تلك الامور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان
او تاويل دعا الى ذلك فهي الى غيرهم حسنات وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم
وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فاشفقوا من ذلك في موقف
القيمة مع علمهم بالامن والامان والسلامة وهذا هو الحق ولقد احسن الجنيد رضي الله عنه
حيث قال حسنات الابرار سيئات المقربين فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد

شهدت

شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم
واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله وسلامه عليهم
باب ذكر ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد
عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث
الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه السلم ادلكم على النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان
اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر
راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكافر قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون
ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم
انت فاشفع فانك اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمه احد ثم تعظم لجهنم
ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الاية **باب من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة**
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك
يوم القيمة فقال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما
رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله
خالصا من قبل نفسه وروي زيد بن ارقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن
محارم الله خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول **باب ما جاء في تطاير الصحف
عند العرض والحساب واعطا الكتب باليمين والشمال ومن اول من ياخذ كتابه**
من هذه الامة بيمينه وفي كيفية وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الاعمال ودعايهم
باسما ابايهم وبيان قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وفي تعظيم خلق الانسان
الذي يدخل به الناس النار او الجنان ومن نوقش عذب **قال** الترمذي ويروى عن عمر

اخلاص

ابن الخطاب رضي الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما
يخف الحساب علي من حاسب نفسه في الدنيا وقال عطا الخراساني تحاسب العبد يوم
القيمة عند معارفه ليكون اشد عليه ذكره ابو نعيم البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة عذب قالت فقلت يا رسول الله
اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس
ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب اخرجه مسلم
التنادي
والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابو داود الطيالسي قال ثنا عمران العلا اليشكري
قال حدثني صالح بن سرج عن عمر ابن الخطاب قال سمعت عايشة رضي الله عنها تقول وذكر
عندها القضاة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل
يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط الترمذي عن
الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف
في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال ابو عيسى ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن
لم يسمع من ابي هريرة رضي الله عنه وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله وقد رواه بعضهم هو وكيع بن الجراح ذكره
ابن ماجة قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا وكيع عن علي بن ابي علي فذكره قال الترمذي
وتكلم يحيى بن سعيد القطان في علي بن علي وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسى الاشعري
حديث العرضات
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال واما الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا وذكره الترمذي الحكيم في الاصل السادس
والثمانين قال فروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات
يوم القيمة فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة تطاير الصحف فالجدال

الاهوا

الاهوا لجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجتهم
والمعاذير لله تعالى يعتذر الكريم الي ادم والي انبيايه ويقيم حجته عندهم علي الاعدا ثم
يبعثهم الي النار فانه يحب ان يكون عذره عند انبيايه واوليايه ظاهرا حتى لا تاخذهم
الحيرة وكذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد احب المدح من الله ولا احد احب
اليه العذر من الله والعرضة الثالثة للمومنين وهو العرض الاكبر يخلو بهم فيعاتبهم في
تلك الخلوات من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الحيا ويرفض عرقا بين يديه ويفيض
العرق منهم علي اقدامهم من شدة الحيا ثم يغفر لهم ويرضى عنهم وذكر ابو جعفر العقيلي من
حديث نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل
اول خط اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ابو داود عن عايشة رضي الله
عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت
حديث المواطن
النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال اما في ثلثة مواطن فلا يذكر احد
احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين
يقع كتابه في يمينه ام في شماله او من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري
جهنم حتى يجوزه وذكر ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
اول من يعطى كتابه عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين يكون ابو بكر يا رسول الله
عبد الرحمن بن منده
قال هيهات زفته الملايكة الي الجنان وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده
في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا
انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم

ولا انتم تحزنون احضروا حججكم وتيسروا جوابا فانكم مسؤلون محاسبون يا ملايكتي اقيموا
عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب واسند عن سمرة بن عطيه قال
يوتي بالرجل يوم القيمة للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات فيقول رب
العزة تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين
الخالص تصدقت يوم كذا وكذا ليقال تصدق فلان انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص
فما زال يمحي شي بعد شي حتى تبقى صحيفته ما فيها شي فيقول ملكاه العبد الله كنت تعمل
قلت ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه
من حديث انس بن ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا يوم
القيمة بصحف مختومة فتنصب بين يدي الله جل وعز فيقول الله تعالى القوا هذا واقبلوا
هذا فيقول الملايكة وعزتك ما راينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا
كان لغيري ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به وجهي خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة
بمعناه على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قول الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه
بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لولو
يتلالا فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا
حتى ياتيهم ويقول ابشروا الكل مسلم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد
في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله
من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله
فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي ان عيسى
عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل
وقال يا روح الله ما الذي اردت فاني لقايم في الحساب منذ سبعين سنة حتى اتتني

الصيحة

حطاب قام في الحساب سبعين سنة

الصيحة الثانية ان اجب روح الله فقال له عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان
عملك فقال والله يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على راسي اكل حلالا واتصدق
فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب على راسه ياكل حلالا ويتصدق وهو قايم في
الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال اكتراك عبدي
ليحمل له حزمة فاخذت منها عودا فتخللت به والقيته في غير مكانه اشهيا تتمكن بي وانت
تعلم اني انا الله المطلع عليك وارك فصل قال تعالى وكل انسان الزمناه طايره في
عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق وقال ابراهيم بن
ادهم كل ادمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث
نشرت وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ابن عباس رضي
الله عنه طايره عمله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك
عبره
اليوم عليك حسيبا قال الحسن يقرا الانسان كتابه اميا كان او امي وقال ابو السوار
العدوي وقرا هذه الايه وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما
ما جنيت يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شيت فاذا مت طويت حتى
اذا بعثت نشرت اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس
على اعمالهم من الصحف التي يوتونها بعد البعث حوسبوا بها قال الله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل ان المحاسبة تكون عند اتيان الكتب
لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لاعمالهم قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا
فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه وقد تقدم القول في محاسبة الله تعالى لخلقه في
يوم الحساب من اسماء القيمه والحمد لله فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف فقاموا فيه
ما شا الله تعالى على ما تقدم حفاة وعراة وجا وقت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم
فيه امر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس فاوتوها فمنهم من يوتي

[illegible]

كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء ومنهم من يوتي كتابه بشماله او وراء ظهره فهم الاشقياء
فعند ذلك يقرا كل كتابه وانشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا ❊ مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق ❊ على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل ❊ فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرات ولم تنكر قراءته ❊ اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ❊ وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا في النار تلتهبوا ❊ والمومنون بدار الخلد سكانا

موعظه

فتوهم نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نودي باسمك على رؤس الخلائق اين فلان بن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك واسم ابيك اذ عرفت انك المراد بالدعاء اذ قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرايصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطي بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك ابصارهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم نفسك وانت بين يدي ربك في يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر نكتة كتمتها ولا مخباة اسررتها وانت تقرا ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والاهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بلية قد كنت نسيتها ذكرتها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها قد اظهرها وابداها وكم من عمل ظننت انه سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف واحبطه بعد ان كان املك فيه عظيما فيا حسرة قلبك ويا اسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيقول هاوم اي هاكم اقراوا كتابيه وذلك حين يأذن الله فيقرا كتابه فاذا كان الرجل راسا

في

في الخير يدعوا اليه ويامر به ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنا اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات فيبدا بالسيئات فيقراها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهي قامة آدم ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم اقراوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه قال تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية قد رضيها في جنة عالية في السماء قطوفها ثمارها دانية اي عناقيدها دانية ادنيت منهم فيقول لاصحابه هل تعرفوني فيقولون قد غمرتك كرامة الله من انت فيقول انا فلان بن فلان ليبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا في الشر يدعو له ويامر به فيكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج اليه كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات فيبدا بالحسنات فيقراها ويظن انه سينجو فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سيئاته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك اي تضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال فيعظم الى النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى اصحابك فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية

يتمني الموت هلك عني سلطانيه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما هلكت عني حجتي قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه اي اجعلوه يصلى الجحيم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع
الملك وسياتي في كتاب النار لهذه السلسلة زيادة بيان فاسلكوه فيها اي تدخل من فيه
حتى تخرج من دبره قاله الكلبي وقيل بالعكس وقيل تدخل عنقه فيها ثم تجر بها ولو ان حلقة منها
وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى ما
بك من الخزي فمن انت فيقول انا فلان بن فلان لكل انسان منكم مثل هذا واما من اوتي كتابه
وراء ظهره تخلع كتفه اليسرى فتجعل يده خلفه فياخذ بها كتابه وقال مجاهد
تحول وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك فتوهم نفسك ان كنت من السعداء وقد خرجت
على الخلايق مسرور الوجه قد حل بك الكمال والحسن والجمال كتابك في يمينك اخذ بضبعيك
ملك ينادي على رؤس الخلايق هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما ان كنت
من اهل الشقا فيسود وجهك وتتخطى الخلايق وكتابك في شمالك او من وراء ظهرك تنادي
بالويل والثبور وملك اخذ بضبعيك ينادي على رؤس الخلايق الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا قلت قوله الا ان فلان بن فلان دليل على ان الانسان يدعى في الاخرة
باسمه واسم ابيه وقد جا صريحا من حديث ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمه باسمايكم واسما ابايكم فاحسنوا اسماكم خرجه ابو نعيم
الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن حمدان قال نا الحسن بن سفين قال نا زكريا بن يحيى قال نا هشيم
عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدردا فذكره

باب في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الترمذي عن ابي غالب
قال راى ابو امامة رؤسا منصوبه على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت
اديم السما خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى اخر الايه فقلت لابي
امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين ولنا حتى

عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن وخرج ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن
مالك بن سليمن الهروي اخي غسان عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال يعني تبيض وجوه اهل
السنه وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر منكر من حديث مالك قلت هذا قول ابن عباس
وغيره من الايمة يوم تبيض وجوه اهل السنه وتسود وجوه اهل البدعة وقال مالك بن انس هي في اهل الاهوا
الحسن هي في المنافقين قتاده في المرتدين ابي بن كعب هي في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم
بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسودها يوم تسود وجوه اعدايك بحق رسلك
وانبيايك واصفيايك بفضلك يا ذا الفضل العظيم وكرمك يا كريم

باب في قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الايه
ابن المبارك قال اخبرنا الحكم او ابو الحكم شك نعيم عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد
قال قال عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا من حديث الاخرة قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم
القيمه رفع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي
فيها اعمال العباد فتنثر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها قال الاسدي
الصغيره ما دون الشرك والكبيره الشرك الا احصاها قال كعب ثم يدعى المومن فيعطى كتابه
بيمينه فينظر فيه فحسناته باديات للناس وهو يقرا سياته فذكر معنى ما تقدم وكان الفضيل
ابن عياض اذا قرا هذه الايه يقول يا ويلتاه ضجوا الى الله من الصغاير قبل الكباير قال ابن
عباس رضي الله عنهما الصغيره التبسم والكبيره الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله و
روي ان النبي عليه السلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب مثل قوم
نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل يجي بالعود
والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانشووا خبزهم وان الذنب الصغير يجتمع على

صاحبه فتهلكه الا ان يغفر الله فاتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبًا انبانا الشيخان ابو
محمد عبد الوهاب القرشي والامام ابو الحسين الشافعي قالا اخبرنا السلفي قال انا الثقفي قال اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن محمش الزيادي املا بنيسابور قال اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي قال
انا محمد بن حماد الاسوردي قال انا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجا ذا
بعودٍ وذا بعودٍ حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها
تهلكه غريب من حديث ابي حازم سلمه بن دينار تفرد به ابو ضمرة عنه انس بن عياض
الليثي ولقد احسن القايل ٭ خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى ٭
واصنع كماشٍ فوق ارض الشوك يحذر ما يرى ٭ لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى ٭ وقال
جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كباير قال بعضهم لا تنظر الى صغير الذنب ولكن انظر من عصيت
فهي من حيث المخالفة كباير والصحيح ان فيها صغاير وكباير ليس هذا موضع الكلام في ذلك وقد
بيناه في سورة النسا من كتاب جامع احكام القران والحمد لله **باب ما يسال**
عنه العبد وكيفية السوال قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان
عنه مسولا وقال ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبون بما عملتم اى بما عملتموه وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره اي يسال عن ذلك ويجازي عليه والاي في هذا المعنى كثير وقال ثم لتسلن يوميذ
عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اي النعيم نسال فانما هما الاسودان والعدو حاضر
وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما يسال عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال الم نصح لك جسمك ونروك من الماء
البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وايل
شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا سيل عنها

قوله الاسودان هما التمر والما

ما اراد بها مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبدٍ يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما
عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن
صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه
من حديث ابن مسعودٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين ابن قيس والحسين
يضعف في الحديث وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد **قلت** ومعاذ بن جبل اخبرناه الشيخ
الزاويه ابو محمد عبد الوهاب بثغر الاسكندرية قراه عليه قال قرى على السلفي وانا اسمع
قال حدثنا الحاجب ابو الحسن علي ابن محمد بن علي العلاف ببغداد سنة اربع وستين واربع
مايه قال انا ابو القسم عبد الملك محمد بن بشران المعدل قال انا ابو بكر محمد بن الحسين الاجري ي
بمكة في شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمايه اخبرنا ابو سعيد المفضل ابن محمد الجندي املا
في المسجد الحرام سنة تسع وتسعين ومايتين قال انا صامت بن معاذ الجندي اخبرنا عبد
الحميد عن سفين بن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبدٍ يوم القيمة حتى
يسال عن اربع خصايل عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب
اخبرنا احمد بن خالد الحلبي اخبرنا يوسف بن يونس الافطس اخبرنا سليمن ابن بلال عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبدٍ من عباده فيوقفه بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله
عن عمله مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدني المومن يوم القيمة حتى يضع عليه
كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فيقول فاني سترتها عليك

في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطي صحيفه حسناته واما الكفار والمنافقون م
فينادي بهم على رووس الخلايق هولاء الذين كذبوا على الله تبهم الا لعنة الله على الظالمين روى
من حديث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمه خلا الله عز وجل بعبده المومن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك [margin: رزقنا الله واياكم معاشر الطالبين]
ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستر من ذنوبه عليه ما يكرهه ان يقف عليها ثم يقول لسياته
كوني حسنات قال المولف خرجه مسلم بمعناه وسياتي انفا ان شا الله تعالى وخرج
ابو القاسم اسحاق بن ابرهيم الختلي في كتاب الديباج له حدثنا ابن هرون بن عبد الله قال
نا سيار قال نا جعفر قال نا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدني الله
العبد منه يوم القيامه ويضع عليه كنفه فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك
الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك قال فيمر بالحسنه فيبيض لها وجهه ويمر بالسيه
فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له اتعرف يا عبدي قال فيقول نعم يا رب اعرف
قال فيقول اني اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال الحسنة تقبل فيسجد وسيه تغفر
فيسجد فلا ترى الخلايق منه الا ذلك حتى ينادي الخلايق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد
الذي لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه قلت
نسخه من هنا الى الفصل قوله لا تزول اخبرنا الشيخ الراويه القرشي عبد الوهاب قراة
عليه بثغر الاسكندريه حماه الله قال قرا على الحافظ السلفي وانا اسمع قال نا الحاجب ابو
الحسن بن العلاف قال اخبرنا ابو القسم بن بشران نا الاجري نا ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى
السوسطي نا احمد بن ابي رجا المصيصي نا وكيع بن الجراح نا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمه فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ثلاث مرات
قال وهو ليس ينكر قال وهو مشفق من الكباير ان تجي قال فاذا اراد الله به خيرا قال اعطوه

مكان

مكان كل سيه حسنة فيقول حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها هاهنا قال فلقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات خرجه
مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الاعمش وذكره الى هنا لم يوجد في بعض النسخ
فصل قوله لا تزول قدما عبد يوم القيمه حتى يسال عام لانه نكره في سياق النفي لكنه مخصوص
بقوله عليه السلم يدخل الجنه من امتي سبعون الفا بغير حساب على ما ياتي وبقوله تعالى لمحمد عليه
السلم ادخل الجنه من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم وبقوله تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام قوله عليه السلام وعن علمه ما عمل فيه قلت
هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن علمه ما قال فيه وانما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما [margin: فلينظر العلما]
علمه هل صدق الله في ذلك واخلصه حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله اوليك الذين صدقوا
او خالف علمه بفعله فيدخل في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الايه وقوله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار في هذا المعنى كثيره وسياتي
ذكرها في ابواب النار ان شا الله قوله حتى يضع عليه كنفه اي ستره ولطفه واكرامه فيخاطبه
خطاب الملاطفه ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف
فيقول الله تعالى ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فاني قد سترتها عليك في الدنيا اني لم افضحك
بها فيها وانا اغفرها لك اليوم ثم قيل هذه ذنوب تاب منها كما ذكرها ابو نعيم عن الاوزاعي
عن هلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب ولكن لم يمحوها من الصحيفه حتى يوقفه عليها يوم
القيمه وان تاب منها قال المولف ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيات تبدل
بالتوبه حسنات فلعل ذلك يكون بعدما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغاير اقترفها
وقيل كباير بينه وبين الله اخرجها واما ما كان بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص
بالحسنات والسيات على ما ياتي وقيل ما خطر بقلبه ما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه

وثبت في نفسه وان لم يعمله وهذا اختيار الطبري والنحاس وغير واحد من العلماء جعلوا
الحديث مفسرًا لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيكون الايه علي
هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم وقد بينا في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من
السنة واي القران والحمد لله وروي عن ابن مسعود انه قال ما ستر الله علي عبد في الدنيا
الا ستر عليه في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله عليه السلام لا يستر الله علي
عبد في الدنيا الا ستره يوم القيمه خرجه مسلم وفي صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة من
ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والاخرة وروي من ستر علي مسلم عورته ستر الله عورته يوم القيمه
قال ابو حامد فهذا انما يرجوه عبد مومن ستر علي الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه هم
تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه
جدير بما يجازي بمثله في القيمه فصل وفي قوله سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم نص منه تعالى علي صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد علي العصاة من المومنين
والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتي قال قايلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ۞ ولا اختشي من روعة المتهدد ۞
واني متى اوعدته او وعدته ۞ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ۞

قال ابن العربي انه لكذلك عند العرب واما ملك الملوك القدوس الصادق فلا يقع
ابدا خبره الاعلي وفق مخبره كان ثوابًا او عقابًا فالذي قال المحققون في ذلك قول بديع
وهو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة خصصتها الشريعه وبينها البارى
تعالى في غايه في باب اخر لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وكقوله وان ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم الايه وكقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب الايه وبالشفاعة التي اكرم الله بها محمدًا صلى الله عليه وسلم ومن شا
من الخلق بعده باب ما جا ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه
فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة
زاد ابن حجر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله وزاد فيه ولو بكلمة طيبة
خرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح ابن المبارك قال ثنا اسمعيل بن مسلم عن
الحسن وقتادة عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجا بابن
ادم يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك
فما ذا صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اتيك به فيقول
الله تعالى له ارني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اتيك
به فيقول فاذا عبد لم يقدم خيرًا فيمضى به الي النار خرجه ابن العربي في سراج المريدين
وزاد فيه بعد قوله يوم القيمه كانه بذج وقال فيه حديث صحيح من مراسيل الحسن
وقال الهروي كانه بذج من الذل قال ابو عبيدة هو ولد الضان وجمعه بذجان وقال
الجوهري البذج من الضان بمنزلة العتود من اولاد المعز وانشد

قد هلكت جارتنا من الهمج ۞ وان تجع تاكل عتودًا او بذج

قلت وقوله ما منكم احد مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير
حساب ومن اتى الا وسيكلمه الله والله اعلم فتفكر في عظم حيائك اذا ذكرك ذنوبك
شفاهًا اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبارزتني في القبيح واستحييت من خلقي م
فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون عليك من سائر عبادي استخففت بنظري اليك فلم تكترث
به واستعظمت نظر غيري الم انعم عليك فما ذا غرك بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن ادم
ما غرك بي يا ابن ادم ما ذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ما ذا اجبت المرسلين يا ابن ادم

العتود من اولاد المعز ما رعي وقوي واتي عليه حول ٥ صحاح

بالقبيح

لم اكن رقيباً علي عينيك وانت تنظر بها الي ما لا يحل لك الم اكن رقيباً علي اذنيك وهكذا عن
سائر الاعضاء فكيف تري حياءك وخجلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك واياديه
ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك فنعوذ بالله من الافتضاح علي ملاء الخلق
كشهادة الاعضاء الا ان الله عز وجل وعد المومن ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا
وذلك تفضل منه وهل يكلم الكفار عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه في اسما القيمة[2]
ويأتي ايضا في باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقاهما الله عز وجل
منه في ان شاء الله تعالي فصل فان قيل اخبر الله تعالي عن الناس انهم يجزون ويحاسبون
واخبر انه يملا جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء
فما القول في ذلك عندكم وهل يكلمهم الله فالجواب ان الله تعالي اخبر ان الجن والانس
يسالون فقال خبراً عنهما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا علي انفسنا الآية وهذا سؤال
واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال منكم وان كانت
الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب كما يغلب المذكر علي المونث وايضا لما كان
الحساب عليهم دون الخلق قال منكم فصير المرسل في مخرج اللفظ من الجمع لان الثقلين
قد ضمهما عرصة القيامة فلما صاروا في تلك العرصة في حساب واحد في شان الثواب
والعقاب خوطبوا يومئذ بمخاطبة واحدة كانهم جماعة واحدة لانه خلقهم للعبودية كما قال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب علي العبودية الا ان الجن
اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم كافر ومومن وعدونا
ابليس عدو لهم يعادي مومنهم ويوالي كافرهم وفيهم اهوا شيعة وقدرية ومرجئة وهو
معني قوله تعالي كنا طرائق قددا وقيل ان الله تعالي لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس فثبت للجن وعد الجنة

عند قوله ومنها يوم الحساب[2]

بيان الجن

ويأتي باب كيفية الميزان

بعموم الآية ما ثبت للانس فان قيل فما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك
افراده الانس عنهم في الوعد فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحانه يقول
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين
ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد لكل من الانس والجن فقد ذكروا في الوعد مع الانس
فان قيل فقد ذكر تخاطب للجن والانس في النار لان الله تعالي قال وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الي قوله ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته
ولكن كان في ضلال بعيد ولم يات عن تفاوض الفريقين في الجنة خبر قيل انما ذكر
من تفاوضهم في النار ان الواحد من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انه
اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكنه كان ضالا بنفسه ولا نسب
بين الفريقين يدعوا اهل الجنة فيها الي التفاوض ولذلك سكت عنهما وايضا فان الله
تعالي اخبر الناس ان عصاتهم يكون قرنا الشياطين يتخاصمون في النار ليزجرهم بذلك
عن التمرد والعصيان وهذا المعني مفقود في الاحيا فلهذا سكت عن ذلك في الوعد
به باب القصاص يوم القيمة من استطال في حقوق الناس
وفي حبسه لهم حتي ينتصفوا منهم مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الي اهلها يوم القيمة حتي يقاد للشاة الجلحاء من
الشاة القرناء البخاري عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل
صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس
قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة
بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا

المفاوضة الاشتراك في كل شيء كالتفاوض قاموس

حديث المفلس

وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضا
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وخرج ابن ماجه قال اخبرنا محمد
ابن ثعلبه بن سوا اخبرنا عمي محمد بن سوا عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من
حسناته ليس ثم دينار ولا درهم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله الحارث بن ابي
اسامة عن عبد الله ابن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
الشام
العباد او قال الناس شك همام واومابيده الي الشام عراة غرلا بهما قال ما بهما قال
ليس معهم شي فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد
ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من النار ان يدخل
النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال فقلنا كيف وانما ناتي
الله عراة حفاة فقال بالحسنات والسيات قلت هذا الحديث الذي زاد البخاري
بقوله ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الي عبد الله بن انيس في حديث واحد سفين ابن
مديون
عيينه عن مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان
من معادن الصدق قال ان اهل الدين في الاخرة اشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس
لهم فياخذونه فيقول يا رب الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر
الذي لهم فان لم يكن له حسنات يقول زيدوا على سياته من سياتهم وذكر ابو عمر بن عبد
البر من حديث البرا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين ماسور
يوم القيمه بالدين وروي ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابي عمر قال دخلت على
ابن مسعود رضي الله عنه فوجدت اصحاب الخز واليمنه قد سبقوا الي المجلس فقلت يا
عبد الله من اجل اني رجل اعجمي ادنيت هولاء واقصيتني قال ادن فدنوت حتى ما كان
بيني وبينه جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد او الامة فينصب على روس الاولين

والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فلياتي الي حقه فيفرح المراة بان
يذوب لها الحق على ابنها او اخيها او ابيها او على زوجها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب
بينهم يوميذ ولا يتسالون فيقول الرب تعالى ايت هولاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت
الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملايكه خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر
طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها حتى يدخله
بها الجنة ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملايكه رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول
للملايكه خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الي سياته وصكوا له صكا وعنه عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما
كان
دين فاذا يوم القيمه يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان ويتمنيان لو كان اكثر من
ذلك وروي رزين عن ابي هريره رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم
القيمه وهو لا يعرفه فيقول ما لك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على
الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني فقال بن مسعود رضي الله عنه تفرح المراة يوم القيمه ان
يكون لها حق على ابنها او ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون
ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال لما رجعت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر
قال الا تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة قال فتية منهم بلى يا رسول الله بينما
نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجايز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى
كرسي القضا
منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت
التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين
وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده غدا
قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ

لضعيفهم من شديدهم **فصل** انكر بعض المتغفلة الذين اتبعوا اهواهم بغير هدي من الله
اعجابا بارايهم وتحكما على كتاب الله تعالى وسنة رسوله بعقول ضعيفة وافهام سخيفة وقالوا
لا يجوز في حلم الله تعالى وعدله ان يضع سيات من اكتسبها على من لم يكتسبها ويوخذ
حسنات من عملها فيعطي لمن لم يعملها وهذا زعموا جورا واولوا قول الله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى فكيف تصح هذه الاحاديث وهي تخالف ظاهر القران وتستحيل في
العقل والجواب ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول العباد ولم يعد ولم يوعد على ما
تحمله عقولهم ويدركونها بافهامهم بل وعد واوعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته ولو
كان كلما لا يدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرايع مستحيلا على موضوع عقول العباد
وذلك ان الله تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من الايمة
واوجب غسل الاطراف من الغايط الذي لا خلاف بين الامة وساير من يقول بالعقل وغيرها
في نجاسته وقذارته ونتنه واوجب بريح يخرج من موضع ما اوجب بخروج الغايط
الكثير المتفاحش فباي عقل يستقيم هذا وباي راي يجب مساواة ريح ليس لها عين
قايمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين مومن بعشرة
دراهم وعند بعض الفقهاء بثلثة دراهم ودون ذلك ثم سوى بين هذا القدر من المال
وبين ما به الف دينار فيكون القطع فيهما سواء واعطى الام من ولدها الثلث ثم ان
كان للمتوفي اخوة جعل لها السدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك شيا فباي عقل
يدرك هذا الا تسليما وانقيادا من صاحب الشرع الى غير ذلك وكذلك القصاص
بالحسنات والسيات وقد قال تعالى وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيا الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى اذا لم يتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما امرت

قطع اليمين بثلثة دراهم

فانها

فانها يحمل عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسماء القيمة عند قوله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا **فصل** واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم البدار الى
محاسبة نفسه كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوها قبل ان توزنوا وانما حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا
ويتدارك ما فرط من تقصير في فرايض الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل
من تعرض له بلسانه ويده وسطوته بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة
ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم احاط به خصماوه فهذا
ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلببه وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول
شتمتني وهذا يقول استهزات بي وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوني وهذا
يقول جاورتني فاسات جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني
فاخفيت عني عيب متاعك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رايتني
محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم
فداهنت الظالم وما راعيتني فبينا انت كذلك وقد انشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا
في تلابيبك ايديهم وانت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد عاملته على درهم
او جالسته في مجلس الا قد استحق عليك مظلمة بغيبة او جناية او نظر بعين استحقار
وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عين الرجا الى سيدك ومولاك لعله يخلصك من
ايديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك
ينخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار وتذكر ما انذرك الله به على لسان نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم حين قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم
طرفهم وافيدتهم هواء فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك
اموالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت

مات قبل رد المظالم

[illegible]

الدانق سدس درهم قاموس

كتاب التحبير

يوخذ بدانق ثواب سبعماية صلوة

بخطاب السيات وانت فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فعند ذلك
توخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك فتنقل الي خصمايك عوضا عن حقوقهم كما ورد
في الاحاديث المذكورة في هذا الباب فانظر الي مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس
لك حسنه قد سلمت من افات الريا ومكايد الشيطان فان سلمت حسنه واحدة في
ساعة طويلة ابتدرها خصماوك واخذوها ويقال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا
وله خصم بنصف دانق لم يدخل الجنه حتى يرضي خصمه وقيل يوخذ بدانق قسط سبعماية
صلوة مقبولة فيعطي للخصم ذكره القشيري في التحبير له عند اسمه المقسط الجامع قال
ابو حامد ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب علي صيام النهار وقيام الليل لعلمت
انه لا ينقضي عليك يوم الا ويجري علي لسانك من غيبه المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك
فكيف ببقية السيات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف
ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرنا ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خاليه عن حسنات طال فيها تعبك
فتقول اين حسناتي فيقال نقلت الي صحيفه خصمايك وترى صحيفتك مشحونه بسيات
غيرك فتقول يا رب هذه سيات ما قارفتها قط فيقال هذه سيات الذين اغتبتهم وشتمتهم
وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعه والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وساير اصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد باخذ اموالهم والتعرض

مظالم العباد

لاعراضهم وابشارهم وتضييق قلوبهم واساة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين
الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال
ارباب المظالم من حيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه ان يقربه ذلك الي الله فيناله
به لطفه الذي ادخره لارباب المومنين في دفع مظالم العباد عنهم بارضايه اياهم علي ما ياتي
بيانه في باب ارضا الخصوم بعد هذا ان شا الله تعالى فصل قوله فيناديهم بصوت

استدل

معنى النداء من الله

استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقوله المجسمون
والجاحدون علوا كبيرا وانما يحمل الندا المضاف الي الله تعالى على نداء بعض الملايكه المقربين
باذن الله تعالي وامره ومثل ذلك شايع في الكلام غير مستنكر ان يقول القايل نادي الامير
وبلغني ندا الامير كما قال تعالي ونادي فرعون في قومه وانما المراد نادي المنادي عن
امره واصدر نداه عن اذنه وهو كقولهم ايضا قتل الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد
توليه لهذه الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها عن امره وقد ورد
في صحيح الاحاديث ان الملايكه ينادون علي روس الاشهاد ويخاطبون اهل البغي والرشاد
الا ان فلان بن فلان كما تقدم ومثله ما جا في حديث النزيل مفسرا فيما خرجه النساي
مفسرا عن ابي هريره رضي الله عنه وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع
يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطي صححه ابو محمد عبد الحق وكل حديث
اشتمل علي ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه وان ذلك من باب حذف المضاف والدليل
على ذلك ما ثبت من قدم كلام الله تعالي علي ما هو مذكور في كتاب الديانات فان قال
بعض الاغبيا لا وجه لحمل الحديث علي ما ذكرتموه فان فيه انا الديان وليس يصدر
هذا الكلام حقا وصدقا الا من رب العالمين قيل له ان الملك اذا كان يقول عن الله ويبدي
عنه فالحكم يرجع الي رب العالمين كما بينا والدليل عليه ان الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى
اني انا الله فليس يرجع الي القاري وانما القاري ذاكر لكلام الله تعالي ودال عليه
باصواته وهذا بين وقد اتينا عليه مستوفي في الصفات من كتاب الاسنى في شرح اسما
الله الحسنى وصفاته العليا والحمد لله فصل واختلف الناس في حشر البهايم وفي
القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حشر الدواب والطير
موتها وقاله الضحاك وروي عن ابن عباس في روايه اخرى ان البهايم تحشر وتبعث

وقاله ابو داود وابو هريرة والحسن وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت
وقوله ثم الي ربهم يحشرون قال ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمه
البهايم والطير والدواب وكل شي فيبلغ من عدل الله يوميذ ان ياخذ للجما من القرنا ثم
يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى حكايه عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه
عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وفي الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمه
حول ذلك التراب في وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يوميذ عليها غبرة اي غبار
وقالت طايفه الحشر في قوله تعالى ثم الي ربهم يحشرون راجع الي الكفار وما تخلل
من قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شي كلام معترض واقامه حجج واما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهه
تعظيم الحساب والقصاص والاعتنا فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل احد منه وانه لا
محيص لمخلوق عنه وعضد واذ لك بما روي في غير الصحيح عن بعض رواته من الزيادة فقال
حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا وللحجر لما ركب الحجر وللعود لما خدش العود قالوا
فيظهر من هذا ان التمثيل المقصود المفيد للاعتبار والتهويل لان الجمادات لا يعقل
خطابها ولا عقابها وثوابها ولم يصر اليه احد من العقلا ومتخيله من جملة المعتوهين
الاغبيا اجاب بعض من قال بالقول الاول بان قال ان من الحكمة الالهية ان لا يجري امر
من امور الدنيا والاخرة الا على سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال هنا بما قالته
طايفه من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان
غير الانساني لا يعقل وانما هو منه في الحيوان ولسان حال في الجامد والنامي وقال
ان الله تعالى يقول في الضالين المكذبين ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها
عقل او فهم ما نزل بالكافر الفاسق الي درجتها في موضع التقصير والتنقيص والله سبحانه
قد وصفه بالموت والصمم في موضع التبصير والتذكير فقال ولا يسمع الصم الدعا اذا

كانت البهايم ترابا في وجوه الكفار

ولوا مدبرين وقال افانت تسمع الصم او تهدي العمي صم بكم عمي فهم لا يرجعون قيل له
ليس الامر كما ذكرت ولا الحق على شي فيما زعمت وانه ليبين عليك من حيث الزعم وزويه
النفس في درجه العلم ابدا من الايه التي وقعت فيها الي التي قبلها ان شيت فارجع نظرك
في الذي رايت بحجه قد وصفهم عز وجل بالموت والصمم كما وصفهم بالعمى والبكم وليس في
الحقيقه الظاهرة بموتى ولا صم ولا بعميان ولا بكم وانما هم اموات بالعقول والاذهان
عن صفات الايمان وحياه دار الحيوان صم عن كلمه الاحيا عمي عن النظر في مراة وجوه
الاخلا لذلك وصف الانعام بضلال وليست في الحقيقه بضلال من حيث شرعتها
وحكمتها وانما ذلك من حيث قدكنا وافقنا فكيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من دابه
في الارض الي قوله يحشرون فوربك لنحشرنهم جما غفيرا وللمحاسبين حسابا يسيرا
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله لا يبشا الا عاقلا ولا يحاسب
الا معقولا وفاضلا وانما جعل لكل موجود من موجوداته في شتات الخلايق واجناس
العوالم دار دنيا ودار اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلما واضوا فكل في فلكه وافقه
بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من عقله او جهله وقايم بمحله وحكمته
وشنته وشرعته فادني واعلي من الروحانيه الافقي الي الجمادنيه الاسفي فالملايكه الروحانيه
في مصافها ثوابا من حيث لا نري وتعلم الثرما نعلم وانها لتشاهد من بعضنا وعقله
عقلنا في الموضع الذي يجب العلم به واعمال العقل فيه ما يحكم به علينا اكثر مما يحكم به على
الانعام من قله العقل وتحقيق المعرفه فمن نظر الي الانعام وجدها من حيث نحن لا من حيث
فلكها وافقها لا تعقل ولا تسمع الا ميزا انما قدر ما تسخر به وبذلك طبعا فيلقن المراد منها
من هذا القدر خاصه لا غير واما ما نخن فيه بسبيله من تصرفات وتعملات فليس ذلك لها
من حيث الفلكيه الذي اجتازتها عنا والاقضيه التي اقطعتها منا فهي في طرقاتنا
ضلال وبتعملاتنا واحوال تصرفاتنا جهال واما من حيث شرعتها وباطن زويتها فعارفه

عقال قال صلى الله عليه وسلم حين اخذ الجمل العضيم الذي ند وامتنع بحايط بني النجار
وغلب الخلق عن اخذه والوصول اليه حتى جاء صلى الله عليه وسلم فلما مشى اليه ورآه الجمل برك
لديه وجعل يمر بمشفره على الارض بين يديه تذللا وتحيرا فقال صلى الله عليه وسلم هات الخطام
فلاحظه ورأى الناس يتعجبون منه ثم درا سنه اليهم فقال افلا تتعجبون وكما قال انه ليس شي
بين السما والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الجن والانس وثبت في الصحاح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي مصيخة باذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة وقال
صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شي الا
شهد له يوم القيامة قال المولف خرجه ملك في موطاه وابن ماجه في سننه واللفظ له
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدم ان الميت يسمع صوته كل شي الا الانسان
وفي رواية الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قد اتينا على جملة منها في هذا الكتاب
فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الادراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث
نحن قال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقال عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب لا يقال ان
هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال فانا نقول هذا مجاز والله سبحانه
يقضي الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم الا لله يقص الحق ومن نظر بنور الله جاز العين الى
المعنى وحل الرمز وفك العمى وهم انما نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشري ولم ينظروا
الحبوع الفلكية من حيث هي فغابوا عن الحضور وجدوا على القصور ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور قلت هذا كله صحيح لحديث ابي سعيد الخدري المذكور وهو صحيح ولذلك حديث
ابي هريرة في شهادة الارض بما عمل عليها وهو صحيح ولذلك حديث ابي سعيد الخدري
في شهادة المال صحيح وسياتي وقد روى ليث بن ابي سليم عن عبد الرحمن ابن ثروان عن

صوت المؤذن

الهديل

جيشان خطة بالفسطاط ومخلاف باليمن قاموس

الهديل عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين ينتطحان فقال ليقضين
الله تعالى يوم القيمة لهذه الجلحا من هذه القرنا وذكر ابن وهب اخبرني ابن لهيعة وعمرو
ابن الحرث عن بكر ابن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ثابت بن طريف استاذن على
ابي ذر رضي الله عنه فسمعه رافعا صوته فقال اما والله لولا يوم الخصومة لسوتك قال
ثابت ودخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر قال هذه قلت وما عليك ان رايتك تضربها
قال والذي نفسي بيده او نفس محمد بيده لتسالن الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسالن

يسال الجماد

الجماد فيما نكب اصبع الرجل وروى شعبة عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر
رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر تدري
فيما ينتطحان قلت لا يا رسول الله قال لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم القيمة خرجه ابو داود
الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال اخبرني الاعمش قال سمعت منذر الثوري يحدث عن اصحاب

تحشر البهايم للثلب

له عن ابي ذر بلفظه ومعناه وقال عمرو بن العاص اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد
الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله القصاص
بين الدواب حتى يقتص للشاة الجما من القرنا بنطحها فاذا فرغ الله من القصاص بين
الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وذكر الامام ابو القسم
عبد الكريم القشيري في التحبير له فقال وفي خبر الوحش والبهايم يحشر يوم القيمة فتسجد

تحشر البهايم وتسجد

لله سجدة فتقول الملايكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب وتقول البهايم
هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من بني ادم ويقال ان الملايكة تقول للبهايم لم يحشركم
الله لثواب ولا العقاب وانما حشركم تشهدون فضايح بني ادم ذكره القشيري في اسمه للقسط
الجامع وهذا قول ثالث فتامله فصل ظن بعض العلما ان الصيام مخصص بعامله موفور اله
اجره لا يوخذ له منه شي لمظلمة ظلمها متمسكا بقوله تعالى الصيام لي وانا اجزي به
واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق توخذ من ساير الاعمال صياما كان او غيره

وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره الله له ويحبوه عليه
حتى يكون له جنة من العذاب فيطرحون وليك عليه سيئاتهم فيذهب عنهم وبقيه الصوم فلا
يضر اصحابها لزوالها عنهم ولاله لان الصوم جنه قاله القاضي ابو بكر بن العربي في سراج
المريدين وهو تاويل حسن ان شا الله ولا تعارض والحمد لله **باب** ابو داود عن
صفوان بن سليم عن عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابايهم دنيه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه
شيا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة صححه ابو محمد عبد الحق

باب ما جاء في ارضا الله تعالى الخصم في الاخرة روينا في الاربعين
وذكره بن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول
الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي
فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شي فقال يا رب فليحمل
من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج
الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى
الجنان فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني
ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد
عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا
الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيمه وعن عبد الرحمن بن ابي بكر
قال يجي المومن يوم القيمة قد اخذ صاحب الدين فيقول ديني على هذا فيقول الله تعالى انا
احق من قضى عن عبدي قال فيرضي هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابي الدنيا وحدثني عبد الله
ابن محمد بن اسماعيل قال بلغني ان الله تعالى وحي الى بعض انبيايه يعني ما يحمل المتحملون من اجلي

ومنا

وما يكابدون في طلب مرضاتي اتراني انسى لهم عملا كيف وانا ارحم الراحمين بخلقي لو كنت معاجلا
بالعقوبه احدا او كانت العقوبة من شاني لعاجلت بها القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي
المومنون كيف استوهبهم ممن ظلموه حتى احكم لمن ظلمهم وهبهم بالخلد المقيم في جوازي اذا ما
اتهموا فضلي وكرمي **فصل قلت** وهذا البعض الناس ممن اراد الله ان لا يعذبه بل يعفو عنه
ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في الظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان
للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن الذنب فلم يعد اليه وكذا تاوله ابو حامد وهو تاويل
في تفسير الاواب
حسن او يكون ذلك فيمن له خبية حسنة من عمل صالح يغفر الله له به ويرضي خصماه كما تقدم
فظاهر حديث انس رضي الله عنه الخصوص بذينك الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنيه
لا تقتضي الجمع الا ما روي في حديث مثل المنافق كالشاه العايرة بين الغنمين خرجه مسلم
وليس هذا موضعه ولو كان ذلك في جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيمه يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد
وهبت لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنه برحمتي ما دخل احد النار وهذا واضح
فتامله **باب اول من يحاسب امة محمد صلى الله عليه وسلم** ابن ماجه
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال
اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون في روايه عن ابن عباس فيفرج لنا الامم
عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا
كلها خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه وقد تقدم **باب اول ما يسال
عنه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدما وفي اول من يدعى للخصومة**
مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين
الناس يوم القيمه في الدما اخرجه البخاري ايضا والنساي والترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح وللنساي ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة

واول ما يقضي بين الناس الدما وفي البخاري عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من
يجثوا يوم القيمه بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلثه
من كفار قريش قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الايه والخبر بهذا مشهور
صحيح خرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفه من اصحابه فيكون اول ما يقضى
بينهم في الدما وياتي على كل قتيل قتل في سبيل الله فيامر كل من قتل فيحمل راسه وتشخب اوداجه
فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله له وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون
العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملايكه الى
الجنة ثم ياتي من قتل على غير ذلك ياتي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول له وهو اعلم لم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لي
فيقول الله تعست ثم لا تبقى قتله الا قتل بها ولا مظلمة الا اخذ بها وكان في مشية الله ان شاء
عذبه وان شاء رحمه خرجه العيلاني ابو طالب محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان عن ابي بكر محمد
ابن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله البزاز المعروف بالشافعي حدثنا ابو قلابه عبد الملك بن
محمد الرقاشي نا ابو عاصم الضحاك بن مخلد نا اسمعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن محمد بن
كعب وخرجه اسماعيل ابن اسحاق القاضي من حديث نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ياتي المقتول معلق راسه
باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله
سبحانه هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك
موقوفا على عبد الله بن مسعود قال نا حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وايل عن عبد الله فذكره
بمعناه وخرجه الترمذي في جامعه قال نا الحسن ابن محمد الزعفراني قال نا شبابه
قال نا ورقا بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال يجي القاتل بالمقتول يوم القيمه ناصيته وراسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يا رب
قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب مالك عن يحيى بن سعيد قال
بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلوة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم
تقبل منه لم ينظر في شي من عمله قلت وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد رواه
ابو داود والترمذي والنسايي مرفوعا بهذا المعنى عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيمه من اعمالهم الصلوة قال يقول ربنا
عز وجل للملايكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت تامة وان كان
انتقص منها شيا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته
من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال الترمذي حديث حسن غريب
وخرجه ابن ماجة ايضا **فصل** قال علماونا اما اكمال الفريضه من التطوع فانما يكون ذلك
والله اعلم فيمن سهى عن فريضة فلم يات بها او لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك واما من تعمد
تركها او نسي منها ثم ذكرها فلم يات بها عامدا واشتغل بالتطوع عن اداء فرضه وهو ذاكر
له فلا تكمل فريضته تلك من تطوعه والله اعلم وقد روي من حديث الشاميين في هذا
الباب حديث منكر يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن قرط رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة لم يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه
زيد فيها من سبحاته حتى تتم قال ابو عمر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا
الوجه وليس بالقوي وان كان صح كان معناه انه خرج من صلوة قد اتمها عند نفسه وليست
في الحكم بتامة والله اعلم **قلت** فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء فرضه فيصليه كما امر
من تمام الركوع والسجود وحضور القلب فان غفل عن شي من ذلك مجتهد بعد ذلك في
نفله ولا يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن ان يصلي الفرض فاحرى ان لا يحسن النفل لا جرم
بل يتقل الناس في اشد ما يكون من النقصان والخلل من التمام لخفه النفل عندهم وتهاونهم

احاديث الصلوة

في تكميل الفرايض بالتطوع

لا يجزي صلوة من لا يقيم صلبه

به ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من يشار اليه ويظن به العلم تنفله كذلك بل فرضه ان ينقر
نقرة الديك فكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف يكمل بهذا التنفل ما نقص من
الفرض هيهات هيهات فاعلموا ان الصلوة اذا كانت بهذه الصفه دخل صاحبها في معني قوله
تعالي فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال جماعة
من العلماء التضييع للصلوة هو ان لا يقيم حدودها من مراعات وقت وطهارة وتمام ركوع
وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها قالوا فاما
من تركها اصلا ولم يصلها فهو كافر روي الترمذي عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تجزي صلوة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود قال
حديث حسن صحيح والعمل علي هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ومن بعدهم
يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي واحمد واسحق من لم يقم صلبه في
الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلي الله عليه وسلم لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع
والسجود وروي البخاري عن زيد بن وهب عن حذيفه وراي رجلا يصلي وراي رجلا لا يتم
ركوعه وسجوده فلما قضي صلوته قال له حذيفه ما صليت ولو مت مت علي غير سنة محمد صلي
الله عليه وسلم اخرجه النساي ايضا عنه عن حذيفه انه راي رجلا يطفف فقال له حذيفه
منذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين عاما قال ما صليت ولو مت وانت تصلي هذه الصلوة
لمت علي غير فطرة محمد صلي الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف الصلوة ويتم ويحسن
والاخبار في هذا المعني كثيرة جدا قد اتينا عليها في غير هذا الموضع وهي تبين لك المراد من قوله
تعالي اضاعوا الصلوة وقد روي النساي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمه صلوته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان
انتقص منها شيا قال انظروا هل تجدوا له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه
ثم سائر الاعمال تجري علي ذلك وهذا نص وقال عمر من ضيعها فهو لما سواها اضيع قلت

صلوة المنافق

ولا اعتبار بقول من قال ان الواجب من اركان الصلوة ومن الفصل بين اركانها اقل ما ينطلق
عليه الاسم وهو ابو حنيفه واشار الي ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي عن ابن
القاسم لان من اقتصر علي ذلك صدق عليه انه نقر الصلوة ودخل في الذم المترتب علي ذلك
بقوله عليه السلم تلك صلوة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتي اذا كانت بين قرني الشيطان
قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه ملك في موطاه ومسلم في صحيحه والاحاديث
الثابته تقضي بفساد صلوته كما بيناه مع قوله صلي الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه
الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم خرجه مسلم وفي موطا ملك عن
يحيي ابن سعيد عن النعمان بن مرة الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ما ترون في الشارب والسارق والزاني قال وذلك قبل ان ينزل فيهم قالوا الله
ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبه واسوا السرقه الذي يسرق صلوته قالوا يا
رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقد روي ابو داود الطيالسي قال
ثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلوة فاتم ركوعها
وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا اساء الصلوة فلم يتم ركوعها
ولا سجودها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه فمن لم يحافظ علي اوقات الصلوات لم يحافظ علي الصلوات كما ان من لم يحافظ
علي وضوها وركوعها وسجودها فليس يحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها
ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا صلوة له
باب منه ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان الله تعالي ليسال العبد يوم القيمه حتي يقول له ما منعك اذ رايت
المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس روا[ه]

العزيا بي عن سفين عن زبيد عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا راي امر الله عليه فيه
مقال فلا يقول فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك اذا رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول
اي رب خفت الناس فيقال اياي كنت احق ان تخاف قال الوايلي ابو نصر ورواه احمد بن
عبد الله بن يونس ابو عبد الله اليربوعي الكوفي قال نا زهير قال نا عمرو بن قيس عن عمرو
ابن مرة المعني واحد وهذا المحفوظ من الطريقين عن عمرو بن مرة مخرجه من الكوفه

باب منه ذكر ابو نعيم الحافظ نا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه
نا عبد الله بن محمد بن زكريا قال نا اسماعيل بن عمرو قال نا مندل عن اسد بن عطا
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا
تقفن احدكم علي رجل يضرب ظلما فان اللعنه تنزل من السماء علي من حضره ولا تقفن احدكم
علي رجل يقتل ظلما فان اللعنه تنزل من السماء علي من حضره اذا لم يدفعوا عنه هذا حديث
غريب من حديث اسد وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا مندل بن علي العنزي رضي الله
عنه

باب ما جاء في شهادة اركان الكافر والمنافق عليهما ولقايهما
الله عز وجل قال الله عز وجل اليوم نختم علي افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم الايه
وقال يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
الايه وذكر ابو بكر بن ابي شيبه من حديث معاويه بن حيده القشيري ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال تجيون يوم القيمة علي افواهكم الفدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه
وكفه وقد تقدم مسلم عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب
الم تجرني من الظلم قال يقول بلي قال فيقول فاني لا اجيز علي نفسي الا شاهدا مني قال
فيقول كفي بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم علي فيه

فيقال

فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلي بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن
وسحقا فعنكن كنت اناضل الترمذي عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي بالعبد يوم القيامة فيقول الم اجعل لك سمعا وبصرا
ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك تراس وتربع فكنت تظن انك
ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن
صحيح غريب واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا وقد تقدم البخاري عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلي الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمه فيقول
له ارايت لو كان لك ملاء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت
سيلت ما هو ايسر من ذلك واخرجه مسلم وقال بدل قد كنت كذبت قد سيلت ما هو
ايسر من ذلك **فصل** قوله عليه السلام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين
احدهما ان يكون ذلك زيادة في الفضيحه والخزي علي ما نطق به الكتاب في قوله هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا مجاهرا بالفواحش ويخلو افليه عندها من ذكر
الله تعالي فلا يفعل ما يفعل خايفا متفقا فيخزيه الله لمجاهرته والاشاده بفحشه
علي رووس الاشهاد والوجه الاخر ان يكون هذا فيمن يقر اكتابه فلا يعترف بما ينطق به
بل يجحد فيختم الله علي فيه عند ذلك وينطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا فتشهد
عليه بسياته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون لجلودهم اي لفروجهم في
قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا فيمردوا في الجحود فاستحقوا من الله الفضح والاخزا
نعوذ بالله منهما معني تراس وتربع تراس علي قومك اي يكون رييسا عليهم وتاخذ الربع
مما حصل لهم من الغنايم والكسب وكان عادتهم ان امراهم كانوا ياخذون من الغنايم
الربع ويسمونه المرباع قال شاعرهم
لك المرباع منا والصفايا ❊ وحكمك والنشيطة والفضول ❊

وقال آخر

منا الذي ربع الجيوش لصلبه عشرون وهو يعد في الاحياء

يقال ربع الجيش يربعه رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام ومعنى قوله اليوم ننساك كما نسيتني اليوم اتركك في العذاب كما تركت عبادتي ومعرفتي فان قيل فهل يلقى الكافر ربه ويسأله قلنا نعم بدليل ما ذكرنا وقد قال تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم في احد الثاني وبلين وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا على ربك صفا الاثنين وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الى قوله تعالى وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون والآي في هذا المعنى كثيرة فان قيل فقد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام وقال عليه السلم يخرج عنق من النار فيقول وكلت بثلث بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله الها آخر وبالمصورين قلنا هذا يحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين والشمال وبعظم الخلق كما تقدم ويدل على هذا قوله وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلابد لهم من سؤال وحساب وبعده يكون اشد الناس عذابا وان كانوا كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكرارا في الكلام على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله الحساب جملة وجاءت الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا وهما من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المومنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من الكفار من هو ادنى الى غضب الله فيدخله الى النار بغير حساب فان قيل فقد قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال ولا يكلمهم الله

في البقرة — في سورة القصص — في المطففين

يوم

يوم القيامة وهذا يتناول بعمومه جميع الكفار قلنا القيمة مواطن فموطن يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا يتناقض الآي والاخبار والله المستعان وقال عكرمة القيمة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا او كذا والقاطع لهذا قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكل دلالة من دلائل الايمان خالفوها وعاندوها فانهم يكونون ويسألون عنها ويسألون عن الرسل وتكذيبهم اياه لقيام الدلائل على صدقهم وقال تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون والآي في هذا المعنى كثيرة ومن تامل آخر سورة المومنين فاذا نفخ في الصور الى آخرها تبين له الصواب في ذلك والحمد لله على ذلك وذكر ابن المبارك عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان بعد اخذ النار هولاء الثلثة تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعى الخلائق للحساب وشهر ضعفه مسلم في كتابه وغيره وذكر اللالكائي عن عائشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة قالوا ولان الحساب انما يراد للثواب والجزاء ولا حسنات للكافر فيجازي عليها بحسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال الله تعالى ولا يكلمهم الله يوم القيمة قلنا ما روي عن عائشة رضي الله عنها وخالفها غيرها في ذلك للآيات والاحاديث في ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قاله الطبري وفي التنزيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقد قيل ان معنى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال التعرف ليميز المومنين من الكافرين اي ان الملائكة لا تحتاج ان تسأل

تطبيق الآي

معنى الآية

احدا يوم القيمه ان يقال ماذا ربك وما كنت تصنع في الدنيا حتى يخبر له باخباره عن
نفسه انه كان مومنا او كان كافرا ولكن المومنين ناضري الوجوه منشرحي الصدور
ويكون المشركون سود الوجوه زرقا مكروبين فهم اذا كلفوا سوق المجرمين الى النار وتميزهم
في الموقف انبتهم فناظرهم عن تعرف اديانهم ومن قال هذا يحتمل ان تقول ان الامر يوم
القيمه يكون بخلاف ما كان قبله على ما وردت به الاخبار من سوال الملكين الميت اذا دفن
وانصرف الناس عنه عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان يوم القيامة لم تسال الملايكة عند
الحاجه الى تمييز فريق من هذا الاستغنا بهم بمناظرهم عما وراها ومن قال له يحتج بقوله تعالى
فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون خبر انه يسالهم عن اعمالهم وهذه الايه في
الكافرين ومن قال يسالهم عن اصل كفرهم ثم عن تجريدهم اياه كل وقت باستهزايهم بايات
الله ورسله فقد سالهم عما كانوا يعملون وذلك هو المراد باب ما جاء في شهادة
الارض والليالي والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه
وقوله تعالى وجات كل نفس معها سايق وشهيد الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه يوميذ تحدث اخبارها قال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة
بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا قال فهذه اخبارها حديث حسن
صحيح غريب ابو نعيم عن معاويه بن قره عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس من يوم ياتي على ابن ادم الا ينادي فيه يا ابن ادم انا خلق جديد وانا فيما
تعمل غدا عليك شهيد فاعمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم تراني ابدا
ويقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معاويه تفرد به عنه زيد العمي ولا اعلمه مرفوعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال من سجد في موضع عند حجر او شجر شهد له عند الله يوم القيامه واخبرنا ابن ابي خالد

قال

قال سمعت ابا عيسى يحيى ابن رافع يقول سمعت عثمن بن عفان رضي الله عنه يقول وجات
كل نفس معها سايق وشهيد قال سايق يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت
وخرج مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وان
هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو ان اعطي منه المسكين واليتيم وابن السبيل
او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع
ويكون عليه شهيدا يوم القيمه وقد تقدم انه لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا
حجر ولا مدر ولا شي الا شهد له يوم القيامه رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه الايمه مالك وغيره قال المولف فتفكر يا اخي وان كنت شاهدا
عدلا بانك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود عليك المطلع
عليك الذي لا يخفى عليه خاينه الاعين ولا يغيب عنه زمان ولا اين قال تعالى وما تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه
يجازي على الصغير والكبير والقليل والكثير سبحانه لا اله الا هو
باب لا يشهد عبد على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيمه ابن المبارك
قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن سعد بن ابي هلال عن سليمن ابن راشد
انه بلغه ان امرا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيمه على روس الاشهاد
ولا يمتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيمه على روس الاشهاد قلت هذا صحيح يدل
على صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب شهادتهم ويسالون وقوله تعالى ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم باب ما جا في سوال الله تعالى
الانبيا وفي شهادة هذه الامه للانبياء على اممهم قال الله تعالى فلنسلن
الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين وقال فوربك
لنسالنهم اجمعين فيبدا بالانبياء عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم قيل في تفسير

صوت المؤذن

٤٢ باب التماص

ما داموا قد علموا لكن دهشت عقولهم وعزبت افهامهم ونسوا من شدة الهول وعظم الخطب
وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم يقويهم الله تعالى فيدعا نوح
عليه السلام فيدعا نوح عليه السلم ويقال ان الهيبة تاخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن
الجواب ثم ان الله يثبتهم ويحدث لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما
قالوا ذلك تسليما كما فعل المسيح عليه السلم في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انك انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم لانه كلمة
الله وروحه قال ابو حامد وخرج بن ماجه ثنا ابو كريب واحمد بن سنان قالا ثنا ابو معوية عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجي النبي يوم القيمه ومعه الرجل ويجي النبي ومعه الرجلان ويجي النبي ومعه الثلثه
واكثر من ذلك فيقول له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون
لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فتدعى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا
فيقولون نعم فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا بذلك ان الرسل قد بلغوا
فصدقناه قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وذكر البخاري ايضا بمعناه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب
فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من
يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك
قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا اخرجه بن المبارك باطول من هذا فقال اخبرنا رشدين بن سعد قال اخبرنا بن انعم
المعافري عن حبان بن ابي جبلة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جمع الله عباده يوم القيامه كان اول ما يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت

يجي نبي ومعه رجل

في

اول ما يدعى اسرافيل ثم جبرائل ثم الرسل ثم الانبياء ثم الامم

في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبرائل فيدعى جبرائل فيقول هل بلغك
اسرافيل عهدي فيقول نعم رب قد بلغني فيخلا عن اسرافيل ويقال لجبرائل هل بلغت عهدي
فيقول نعم قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبرائل عهدي فيقولون نعم فيخلا
عن جبرائل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فتدعى الامم فيقال
لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهداء
يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد عليكم لكم فيقولون احمد وامته فتدعى
امة احمد صلى الله عليه وسلم ويقول تشهدون ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا
اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فيقول تلك الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا
فيقول لهم الرب كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت
الينا عهدك وكتابك وقصصك علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول
الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يوميذ امة
محمد الا من كان في قلبه حنة على اخيه قلت وذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الحق في كتاب
العاقبة له فذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعى غيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسالون واحدا واحدا ويعرض اعمالهم
على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها قال المولف وذكر ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهايم ويقتص للجما من القرنا
ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كوني ترابا فتسوى بهم الارض وحينيذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت
ترابا ثم تخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيوتى به له هرج عظيم فيقول
الله تعالى اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وانجيل وفرقان فيقول يا رب نقله مني

يسال جبرئيل عن تبليغ كتب الله

الروح الامين فيوتى به ترعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالي ياجبريل هذا اللوح يزعم
انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق قال نعم يارب قال فما فعلت فيه قال انهيت التوراه
الي موسي وانهيت الزبور الي داود وانهيت الانجيل الي عيسي وانهيت الفرقان الي محمد
وانهيت الي كل رسول رسالته والي اهل الصحف صحايفهم فاذا النداء يانوح فيوتي به ترعد
وتصطك فرايصه فيقول له يانوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فقيل له
ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا فاذا بالنداء يا قوم
نوح فيوتي بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرساله فيقولون يا ربنا
كذب ما بلغنا من شي وينكرون الرساله فيقول الله يانوح الك بينه فيقول نعم يارب
بينتي عليهم محمد وامته فيقولون له كيف ونحن اول الامم وهم اخر الامم فيوتي بالنبي صلي الله
عليه وسلم فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك فتشهد له بتبليغ الرساله فيقرا صلي
الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الي قومه الي اخر السوره فيقول الجليل جل جلاله قد وجب
عليكم الحق وحقت كلمة العذاب علي الكافرين فيومر بهم زمرة واحدة الي النار من غير وزن
عمل ولا حساب ثم ينادي اين هود فيفعلون قوم هود كما فعل قوم نوح مع نوح فيستشهد
عليهم النبي صلي الله عليه وسلم وخيار امته فيتلوا كذبت عاد المرسلين فيومر بهم الي النار
مثل امة نوح ثم ينادي يا صالح ويا ثمود فياتون فيستشهد صالح عند ما ينكرون .
فيتلوا النبي صلي الله عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين الي اخر القصه فيفعل بهم مثلهم ولا
يزال يخرج امة بعد امة قد اخبر عنهم القران بيانا وذكرهم فيه اشارة لقوله تعالي وقرونا
بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من
بعدهم لا يعلمهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك تنبيه علي اوليك القرون الطاغيه
كقوم بارح ورارح ودوحا واسرا وما اشبه ذلك حتي ينتهي النداء الي اصحاب الرس وتبع
وقوم ابرهيم وفي ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون

والترجمان

من كلمه الله لم يعذبه

والترجمان يكلمهم لان الرب تعالي من نظر اليه وكلمه لم يعذبه ثم ينادي بموسي بن عمران فياتي
وهو كانه ورقه في ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول له يا ابن عمران جبريل
يزعم انه بلغك الرساله والتوريه فتشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الي منبرك واتل ما
اوحي اليك من ربك فيرقا المنبر ثم يقرا فينصت له كل من في الموقف فياتي بالتوريه غضه
طريه علي حسنها يوم انزلت حتي يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادي يا داود فياتي
وهو يرعد كانه ورقه في ريح عاصف تصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول الله جل ثناوه
يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقال له ارجع
الي منبرك واتل ما اوحي اليك فيرقا ثم يقرا ، وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب
المزامير ثم ينادي المنادي اين عيسي بن مريم فيوتي به علي باب المرسلين فيقول له انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ثم يحمد بحميد ما شا الله ويثني عليه كثيرا ثم
يعطف علي نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
فيضحك الله سبحانه ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسي ارجع الي منبرك واتل
الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرا ويرقا فتشخص اليه الروس بحسن ترديده
وترجيعه فانه احكم الناس به روايه فياتي به غضا طريا حتي يظن الرهبان انهم ما علموا به
قط ثم ينقسم النصاري فرقتين المجرمون مع المجرمين والمومنون مع المومنين ثم يخرج النداء
اين محمد فيوتي به صلي الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القران
فيقول نعم يارب فيقال له ارجع الي منبرك واقرا فيتلوا صلي الله عليه وسلم القران فياتي
به غضا طريا عليه طلاوة وله حلاوة يستبشر به المتقون واذا وجوههم ضاحكه
مستبشره والمجرمون وجوههم مغبرة مقترة فاذا تلا النبي صلي الله عليه وسلم القران توهمت
الامة انهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصمعي تزعم انك احفظهم لكتاب الله تعالي فقال يا ابن

يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته فاذا فرغت قرات الكتب خرج الندآ
من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيزنج الموقف ويقوم فيه روع
عظيم والملايكه قد امتزجت بالجن والجن ببني ادم والكل لجه واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث
بعث النار فيقول كم يا رب فيقال له من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين الى النار وواحد بعث النار
الى الجنه على ما ياتي بيانه فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتى لا يبقى
الا قدر حفنة الرب كما قال الصديق نحن حفنات الرب سبحانه على ما ياتي بيانه
ان شا الله **باب ما جاء في الشهداء عند الحساب** قال العلما ويكون
المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجي بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق
وقال فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا وشهيد كل امة نبيها
وقيل انهم كتبة الاعمال وهو الاظهر بحضر الامة ورسولها فيقال للقوم ما ذا اجبتم المرسلين
ويقول للمرسلين ما ذا اجبتم فيقول الرسل لا علم لنا على ما تقدم في الباب قبل ثم يدعى كل واحد
على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكاتباها فانه قد اخبر في الدنيا ان عليه ملكين
يحفظان عمله وينسخانه وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان المنادي ينادي من قبل
الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب
فيه جميع اعمال الخلايق فما من صغيرة او كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا وذلك ان اعمال الخلايق تعرض على الله تعالى في كل يوم فيامر الكرام البررة ان
ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادي بهم
فردا فردا فيحاسب كل واحد فاذا الاقدام تشهد واليدان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد جا في الخبر ان رجلا منهم يقف بين يدي الله
تعالى فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت فيقال له عليك بينة
فيوتى بحفظته فيقول كذبوا علي فتشهد جوارحه عليه فيومر به الى النار فيجعل يلوم

جوارحه

٢١

جوارحه فيقول له ليس عن اجبابرنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى
مستوفى وتقدم ان الارض والايام والليالي والمال ممن يشهد واذا قال الكافر لا اجيز على
نفسي الا شاهدا مني ختم على فيه فتشهد اركانه كما تقدم **باب ما جا في شهادة النبي
صلى الله عليه وسلم على امته** ابن المبارك قال اخبرنا رجل من الانصار عن المنهال بن
عمرو حدثه انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى
٢ في باب تلاقي الارواح في السماء
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا **فصل قلت** قد تقدم ان
الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبيآء والابا والامهات
يوم الجمعه ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا عليه السلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعه مع الانبياء
والله اعلم **باب ما جا في عقوبة مانع الزكوة وفضيحة الغادر والغال في الموقف
وقت الحساب** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمه صفحت له صفايح
من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى
النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم
وردها الا اذا كان يوم القيمه بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطاوه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنه واما الى النار قيل يا رسول
الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمه
بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرونها
وتطاوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف

شيء حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وذكر الحديث اخرجه
البخاري بمعناه وروى مالك موقوفا والنسائي والبخاري مرفوعا عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة
شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك
انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وذكر مسلم من حديث جابر رضي الله عنه
قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جا كنزه يوم القيامة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا
فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خباته فانا عنه غني فاذا راى ان لا بد
منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وذكر الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم
يجي يوم القيامة على رقبته بعير له رغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا
قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغا فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته نفس
لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي
يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله
شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك اخرجه البخاري ايضا وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع
لكل غادر لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر
غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم
القيمة وذكر ابو داود الطيالسي قال سا قرة بن خالد عن عبد الله بن عمر عن رافع بن شداد

عن

عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل الرجل على
دمه ثم قتله رفع له لواء غدر يوم القيمة **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم في قوله تعالى
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ياتي به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله ومرعوبا بصوته وموبخا
باظهار خيانته على رؤس الاشهاد وكذا مانع الزكوة كما في صحيح الحديث قال ابو حامد
فمانع زكوة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغا وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكوة البقر يحمل
ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرغا والخوار والثغا كالرعد القاصف
ومانع زكوة الزرع يحمل على كاهله اعدالا من الجنس الذي كان قد بخل به برا كان او شعيرا
اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع زكوة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان
وذنبه قد انساب في منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كانه طوق بكل رحا في
الارض وكل واحد ينادي مثل هذا فيقول الملايكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحا
عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة **قلت** وهذه الفضيحة التي يوقعها
الله بالغال ومانع الزكوة نظير الفضيحة التي يوقعها بالغادر وجعل الله تعالى هذا
المعاقبات حسب ما تعهده البشر ويفهمونه الا ترى الى قول شاعرهم

اسمي ويحك هل سمعت بغدرة ٭ رفع اللوا لنا بها في المجمع

وكانت العرب ترفع للغادر لوا في المحافل وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وذهب
بعض العلماء الى ان ما يجي به الغال يحمله عبارة عن وزر ذلك وشهرة الامر اي ياتي يوم
القيمة قد شهر الله تعالى امره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغا او فرسا له حمحمة **قلت** وهذا
عدول عن الحقيقة الى المجاز والتشبيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة فهو اولى
وقد روى ابو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيون بغنايمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل

يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال
اسمعت بلالا ينادي ثلثا قال نعم قال فما منعك ان تجي به فاعتذر اليه فقال كلا انت تجي
به يوم القيمة فلن اقبله منك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليزن
سبع خلفات ليلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويوتي بالغلول فيلقى معه ثم
يكلف صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة
ذكره علي ابن سليمان المرادي في الاربعين له فصل قوله ويرفع لكل غادر لواء يوم القيمة
دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها الوية خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها
الوية حمد وثنا وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي ويروي
لوا الكرم وقد تقدم وروي الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرء القيس صاحب لوا الشعرا الى النار فعلى هذا من كان اماما ورأسا في امر ما
معروفا به فله لوا يعرف به خيرا كان او شرا وقد يجوز ان يكون للاولياء والصالحين
الوية يعرفون بها اكراما لهم والله اعلم وان كانوا معروفين قال صلى الله عليه وسلم رب
اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال ان الله يحب العبد التقي الغني
الخفي اخرجهما مسلم وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وفي الحديث الصحيح ان اول
ما يقضي الله تعالى فيه في الدما واول ما يعطي الله اجورهم الذين ذهبت ابصارهم ينادي
يوم القيمة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احرى اي احق من ينظر الينا ثم يستحيي الله تعالى منهم
ويقول اذهبوا ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل بيد شعيب عليه السلم فيصير امامهم
ومعهم ملايكة النور ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم
على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من
الامة ثم ينادي اين اهل البلا ويريد المجذومين فيوتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة
فيامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضرا ويجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير

امرئ القيس صاحب لوا الشعرا

اماتهم ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم وعلم كعقيل ابن ابي طالب ومن ضاهاه من
الامة ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيوتى بهم الى الله فيرحب بهم تعالى ويقول ما
شا الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضرا ثم يجعل في يد يوسف
عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم وعلم كراشد بن
سليمان ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء اين المتحابون في الله فيوتى بهم الى الله
تعالى فيرحب بهم ويقول ما شا الله ان يقول ثم يامر بهم الى ذات اليمين وصفة المتحاب
في الله صبر وحلم وعلم لا يسخط ولا يشي من رضى الاحوال الدنيوية كابي تراب اعني
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء اين الباكون فيوتى بهم
الى الله عز وجل فيوزن دموعهم ودم الشهدا ومداد العلما فيرجح الدمع فيومر بهم
الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا في انواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا
بكى ندما وهذا بكى طمعا ويجعل بيد نوح عليه السلم فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا
ابكاهم فاذا النداء على رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلما فيرجح دم الشهدا
فيومر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة ويجعل في يد يحيى ثم يتطلع امامهم
فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن احق بالتقدم فيضحك لهم الجليل
جل جلاله ويقول لهم انتم عندي كانبيايي اشفعوا فيمن تشاون فيشفع العالم في جيرانه
واخوانه ويامر كل واحد ملكا ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع
فيمن قضى له حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ما حين عطش فليقم اليه
فانه يشفع له وفي الصحيح اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلما ويعقد لهم راية
بيضا ويجعل بيد ابرهيم عليه السلم فانه اشد المرسلين مكاشفة ثم ينادي اين الفقرا فيوتى بهم
الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين ثم
يعقد لهم راية صفرا فيجعل في يد عيسى ابن مريم ويصير امامهم الى ذات اليمين ثم ينادي

اين الشباب
اين المتحابون
اين الباكون
العلما
منهم
اين الفقرا

ابن الاغنيا فيوتى بهم الى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم خمس مايه عام ثم يامر بهم الى ذات
اليمين وتعقد لهم رايه ملونه وتجعل بيد سليمن عليه السلم ويصير امامهم في ذات اليمين
وفي الحديث اربعه تستشهد عليهم باربعه ينادي بالاغنيا واهل الغبطه فيقال لهم ما
شغلكم عن عبادة الله عز وجل فيقولون اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا عن القيام
بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم ملكا انتم ام سليمن فيقولون بل سليمن فيقال لهم ما
شغله ذلك عن القيام بحق الله والداب في ذكره ثم يقال اين اهل البلاء فيوتى بهم انواعا
فيقال لهم اي شي شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من الافات
والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب فيقولون
بل ايوب فيقول لهم ما شغله ذلك عن حقنا والداب لذكرنا وينادون اين الشباب
العطرة والمماليك فيقول للشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين
عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون شغلنا رق العبوديه في الدنيا فيقال لهم انتم
اكثر جمالا ام يوسف عليه السلم فلقد كان في رق العبوديه ما شغله ذلك عن القيام
بحقنا ولا عن الداب لذكرنا ثم ينادي اين الفقرا فيوتى بهم انواعا فيقال لهم ما شغلكم
عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا فيقال لهم من
اشد فقرا انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون بل عيسى بن مريم فيقول لهم ما شغله ذلك
عن القيام بحقنا والداب لذكرنا فمن بلي بشي من هذه الاربع فليذكر صاحبه **فصل**
وقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون باسمايهم واسما ابايهم وقد تقدم
هذا في غير موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسما امهاتهم لان في ذلك سترا
على ابايهم وهذا الحديث خلاف قولهم خرجه البخاري ومسلم وحسبك **فصل** قوله
فيكوى بها جنبه الحديث انما خص الجنب والجبين والظهر بالكي لشهرته في الوجه وشناعته
وفي الجنب والظهر لانه آلم واوجع وقيل خص الوجه لتقطبه في وجه السايل وثانيا في

الجنب لانه ولاه عن السايل ثانيا والظهر لانصرافه اذا زاد في السوال والترمه فرتب
الله هذه العقوبات في هذه الاعضاء لاجل ذلك والله اعلم وقالت الصوفيه لما طلبوا
المال والجاه شان الله وجوههم ولما طووا كشحا عن الفقير اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما
اسندوا ظهورهم الى اموالهم ثقه بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم **فصل** قوله في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة قيل معناه لو حاسب فيه غير الله تعالى وانما هو سبحانه
يفرغ منه في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا وقيل قدر مواقفهم للحساب عن الحسن
وقال ابن اليمان كل موقف منها الف سنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المومن حتى يكون عليه اخف من صلوه مكتوبه وقد تقدم
من حديث ابي سعيد الخدري وذكر ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة
ابن اوفى عن ابي هريره رضي الله عنه قال يقصر يوميذ على المومن حتى يكون كوقت الصلوه
وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار ذكره
ابن عزيز في غريب القران له وبطح القي على وجهه قاله بعض المفسرين وقال اهل اللغه
البطح هو البسط كيف ما كان على الوجه ومنه سميت بطحا مكة لانبساطها وبقاع
قرقر اي بموضع مستو واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الما وجمعه
قيعان والعقصا الملتويه القرن والجلحا التي لا قرن لها والعضبا المكسوره داخله
القرن يريد انها كلها ذوات قرون صحاح معتدله يمكن بها النطح والطعن حتى يكون
اشد لالمه وابلغ في عذابه والله اعلم **باب منه وذكر الولاه** ذكر الغيلاني
في ابي طالب اخبرنا ابو بكر الشافعي اخبرنا محمد بن غالب قال اخبرنا اميه بن بسطام قال
اخبرنا يزيد بن زريع قال اخبرنا روح بن القاسم عن عجلان عن ابيه عن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمه حتى يكفه
الله بعدله او يوبقه بجرمه وقال عمر لابي ذر رضي الله عنهما حدثني بحديث سمعته من النبي

بطحا مكة

صلي الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالي يوم القيمه فينبذ به علي جسر جهنم فيرتج به
الجسر ارتجاجة لا يبقي منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعًا لله في عمله مضي به
وان كان عاصيًا لله انخرق به الجسر فيهوي به في جهنم مقدار خمسين عامًا فقال عمر رضي
الله عنه من يطلب العمل بعد هذا يا باذر قال من سلت الله انفه والصق خده بالتراب
ذكره ابو الفرج الجوزي وروي الايمه عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه استعمل رجلًا من الاسد يقال له ابن اللتبيه علي الصدقه فجا فقال هذا لكم
وهذا اهدي لي فقام النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر فحمد الله واثني عليه وقال ما بال
العامل نبعثه فيجي فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي فلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر
ايهدي اليه ام لا لا ياتي احد منكم بشي من ذلك الا جا به يوم القيمه ان كان بعيرًا فله
رغاء وان كان بقرة فلها خوار او شاه تيعر ثم رفع يديه حتي راينا عفرتي ابطيه ثم قال
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي ابو داود عن بريده رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال من استعملناه علي عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول

باب ما جاء في حوض النبي صلي الله عليه وسلم في الموقف وسعته وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها

ذهب صاحب القوت وغيره الي ان حوض النبي صلي الله
عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلي الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف
قبل الصراط والثاني في الجنه وكلاهما يسمي كوثرًا علي ما ياتي والكوثر في كلام العرب
الخير الكثير واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض
قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعني يقتضيه فان الناس يخرجون
عطاشًا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط والله اعلم وقال ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخره وحكي بعض اهل السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد
الصراط وهو غلط من قايله قال المولف هو كما قال وقد روي البخاري عن ابي هريره رضي



الله

الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بينا انا قايم علي الحوض اذا زمرة حتي اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الي اين فقال الي النار والله قلت ما شانهم قال انهم
قد ارتدوا علي ادبارهم القهقري ثم اذا زمرة اخري حتي اذا عرفتهم خرج رجل من بيني
وبينهم فقال لهم هلم فقلت الي اين قال الي النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا علي ادبارهم
فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قلت فهذا الحديث مع صحته ادل دليل علي ان الحوض
يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر علي جهنم ممدود يجاز عليه فمن جاز
عليه سلم من النار علي ما ياتي ولكن احياض الانبيا عليهم السلام يكون ايضًا في الموقف علي ما
ياتي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الوقوف
بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اوليا الله ليردون
حياض الانبيا ويبعث الله سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن
حياض الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
ما انيه الحوض قال والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الا
في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة
من شرب منها لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الي ايلة ماوه اشد بياضًا من الثلج واحلي
من العسل وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي
اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتي يرفض عليهم فسيل عن عرضه فقال من مقامي الي
عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضًا من اللبن واحلي من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من
الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي غير كتاب مسلم يغت فيه ميزابان من الكوثر
الحديث وفي اخري ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليه قدح مسلم عن انس رضي الله عنه قال
بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفي اغفاة ثم رفع راسه متبسمًا
فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفًا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا



اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر فقلنا الله
ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمه انيته
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدث بعدك وفي
روايه اخري ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوآ وماوه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السمآء فمن شرب منه شربة لم يظما بعده ابدا اخرجه البخاري وعن ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح
فيه اباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظما بعدها ابدا قال عبيد الله فسالته فقال
قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلي
من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد الرجل ابل الناس
عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون
علي غرا محجلين من اثر الوضوء ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبه وبيت المقدس ابيض مثل اللبن انيته عدد النجوم
واني لاكثر الانبيا تبعا يوم القيمه **فصل** ظن بعض الناس ان هذه التحديدات في احاديث
الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث
الحوض مرات عديده وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفه مخاطبا لكل طايفه بما كانت تعرف
من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الي
عدن وهكذا وتارة اخري يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعني المقصود انه حوض
كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب
كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا تخطر ببالك او يذهب وهمك الي ان الحوض يكون

علي

علي وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة علي مسامته هذه الاقطار او في
المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع الي هذه الارض علي ارض بيضا كالفضه لم يسفك
فيها دم ولم يظلم علي ظهرها احد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضا
ويغت معناه يصب ويسحب اي يسيل والعقر موخر الحوض حيث تقف الابل اذا وردته
وتسكن قافه وتضم فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح والهمل من النعم الضوال
من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعني ان الناجي منهم قليل كهمل النعم ويقال ان علي احد
اركانه ابا بكر رضي الله عنه وعلي الثاني عمر وعلي الثالث عثمان وعلي الرابع عليا رضي الله عنهم
قلت هذا الانتقال من جهه الراي فهو موضوع وقد رفعه صاحب العيلانيات من حديث
الخلفا الاربعه
حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعه اركان فاول
ركن منها في يد ابي بكر رضي الله عنه والركن الثاني في يد عمر رضي الله عنه والركن الثالث في يد عثمان
رضي الله عنه والركن الرابع في يد علي رضي الله عنه فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر
ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان
ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث **باب** ذكر ابو داود الطيالسي
قال نا شعبه قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما انتم بجزء من مايه الف او سبعين الف جزء ممن يرد علي الحوض
وكانوا يومئذ ثمان مايه او تسع مايه **باب فقرآء المهاجرين اول الناس
ورودا الحوض علي النبي صلى الله عليه وسلم** ابن ماجه عن الصنابحي الاحمسي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني فرطكم علي الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا
تقتتلن بعدي وخرج عن ثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن
الي ايله اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل اكاويبه كعدد نجوم السما من شرب منه شربه
لم يظما بعدها ابدا واول من يرد علي حوضي فقرا المهاجرين الدنس ثيابا الشعث روسا

الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني
نكحت المنعمات وفتحت لي ابواب السدد لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ
ولا ادهن راسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام الحبشي قال بعث الي عمر بن عبد
العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه قال يا امير المومنين لقد شق مركبي البريد فقال
يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى الله
عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به فقال ابو سلام حدثني ثوبان رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد فذكره بمعناه ايضا
وقال هذا حديث غريب وقال انس بن مالك رضي الله عنه اول من يرد الحوض على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن

باب ذكر من يطرد عن الحوض

البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي
ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا
بعدك وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على
الحوض رهط من اصحابي فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما
احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى مسلم عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني
فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون
على اعقابهم وفي حديث انس رضي الله عنه فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال
انك لا تدري ما احدث بعدك وقد تقدم ولذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
تقدم ايضا وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فقالوا كيف تعرف من ياتي
بعدك من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم ياتون غرا محجلين من اثر الوضوء

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه ما لا يرضاه الله

ولم

ولم ياذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين
وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف
اهوايها فهولا كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل
اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والبدع والاهواء
ثم البعد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في
العقايد وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم سحقا وان كانوا من
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون
الكفر فياخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطا فيقول سحقا سحقا ولا يخلد في النار الا كافر
جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقد يقال ان من انفذ الله عليه وعيده
من اهل الكباير انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل النار بمشية الله تعالى لا يعذب
بعطش والله اعلم وروى الترمذي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم
في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشي ابوابهم ولم
يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة
الصلوة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفي الخطية كما يطفي الما النار يا كعب بن
عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمرو في مسنده قال حدثني
عمرو بن سعد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول حوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء او كعدد نجوم السماء له ميزابان
من الجنة كلما نضب امداه من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وسيرده قوم ذابلة
شفاههم لا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشرب يوميذ وخرج

الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملايكة وجهه عن حوضي يوم القيمه وقد ذكرناه بكماله في اخر كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعه **باب ما جاء ان لكل نبي حوضا** الترمذي عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة **قال** ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن سمرة وقال البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالح فان حوضه ضرع ناقته **باب ما جاء في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة** البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف **قلت** ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طيبه او طينه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن وهب قال اخبرني شبيب عن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السماء قال رايت نهرا عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا نهر الكوثر الذي اعطاكه ربك قال فضربت بيدي الى حمايه فاذا هو مسك دفر ثم ضربت الى رضراضه فاذا هو در الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماوه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح **ابواب الميزان باب ما جاء في الميزان وانه حق** قال تعالى ونضع الموازين القسط

ليوم

ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاويه وقال العلما اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزا بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمه فلا تظلم نفس شيا الايه وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضيه واما من خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم الايتين في الاعراف والمومنين وهذه الايات اخبار لوزن اعمال الكفار لان عامة المعنيين بقوله خفت موازينه في هذه الايات هم الكفار وقال في سورة المومنين فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا باياتنا يظلمون وقال فامه هاويه وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ثبت ان الكفار يسالون عن ما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه اذ لم يسالوا عما خالفوا فيه اصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يحاسبوا به ولم يعتد بها في الوزن ايضا فاذا كانت موزونه دل على انهم يحاسبون بها وقت الحساب وفي القران ما يدل على انهم مخاطبون بها مسولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها لان الله تعالى يقول وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوه فتوعدهم على منعهم الزكوه واخبر عن المجرمين انهم يقال لهم ما سلككم في سقر الايه فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلوة وايتا الزكوه وانهم مسولون عنها محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليايتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمه وزنا قال العلما معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنه له توزن في موازين القيمه ومن لا حسنة له فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يوتى باعمال كجبال تهامة فلا تزن شيا وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم عندنا يوميذ والله اعلم وفيه من الفقه ذم السمين لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف

وفي الحديث انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سياته على حسناته
جئت بالصلوة على حتى اثقل بها حسناته كتاب الاخلاق

المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزايد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه
والسمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين **باب منه**
وبيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه ومن قضى لاخيه حاجة الترمذي عن ١
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا
من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر
ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فقال لا
يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع الله شي قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجه في
سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق وذكر الحديث
وقال قال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون للرقعة بطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات
المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها
حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما — الصلوات في الميزان
احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت
تصلي علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم
الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال — قضاء الوطر لاخيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت
فصل قال المولف الميزان حق ولا يكون في حق كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقال يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن
بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المومنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا

وياتي فقال ابو حامد والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا
ياخذون صحفا وانما هي براوات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان
قد غفر له وسعد سعادة لا شقا بعدها ابدا فما مر عليه شي اسر من ذلك المقام **قلت** فقد
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلوة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصدقة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا
ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي
منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله وخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب
للحساب ثم يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر
صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن
ثواب الله عز وجل لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة وتفرد به عن
قتادة عن جابر عن ابن عباس مجاعة بن الزبير وروى الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال
لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس واد الفرايض تكن من
اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلا يوم القيمة فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى
كتاب روضة المشتاق — الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق **فصل**
فان قيل اما وزن اعمال المومنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة
الوزن والكافر لا تكون له حسنات فما الذي يقابل بكفره وسياته واين يتحقق في اعماله
الوزن فالجواب ان هذا على وجهين احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره
وسياته في احدى كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا تجدها

خيرات الكافر

نبيثاك الميزان فترفع الكفه الفارغه وتقع الكفه المشغولة فذلك خفه ميزانه وهذا ظاهر
الايه لان الله تعالي وصف الميزان بالخفه لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف والوجه
الاخر ان الكافر يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوهما مما لو كانت
من المسلم لكانت قربة وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع
في ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات
من ميزانه خفيفا ولو لم يكن فيه الا خير واحد او حبة واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا فان
قيل لو احتسبت خيراته حتى توزن لجوزي بها جزا امثالها وليس له منها جزا لان رسول الله
صلي الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعين
في النوايب فهل نفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين وسئاله
عدي ابن حاتم عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني الذكر فدل ان الخيرات
من الكافر ليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزله واحدة سوا والجواب ان الله تعالي
قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمه فلا تظلم نفس شيا ولم يفصل بين نفس ونفس فخيرات
الكافر توزن ويجزي بها الا ان الله حرم عليه الجنه فجزاه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي
طالب فانه قيل لرسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته
في غمرات من النار فاخرجته الي ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وما قاله
عليه السلم في ابن جدعان وعدي انما هو في انهما لا يدخلان الجنه ولا ينتفعان بشي من نعيمها والله
اعلم **فصل** واصل ميزان موزان قلب الواو يا لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد انكرت
المعتزلة الميزان بنا منهم علي ان الاعراض تستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن المتكلمين
من يقوله وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقلب الاعراض اجساما فيزنها
يوم القيمه وقد تقدم هذا المعني والصحيح ان الموازين تثقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبه وبها
تخف كما دل عليه الحديث والكتاب العزيز قال تعالي وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا

الشفاعه لابي طالب
وتقدم في باب ان الشفاعه هي المقام المحمود

نص

الجنه والنار في جانبي العرش

نص قال ابن عمر رضي الله عنهما توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيجعل
الله تعالي رجحان احدي الكفتين علي الاخري دليلا علي كثرة اعماله بادخاله الجنة او النار
وروي عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعني العدل والقضا وذكر الوزن
والميزان ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي زوايه اي يعادله ويساويه
وان لم يكن هناك وزن **قلت** وهذا القول مجاز وليس بشي وان كان سايغا في اللغه للسنه
الثابته في الميزان الحقيقي ووصفه بكفه ولسان وان كل كفه منها طباق السموات
والارض وقد جا ان كفه الحسنات من نور والاخري من ظلام فالكفه النيرة للحسنات
والكفه المظلمه للسيات وجا في الخبر ان الجنه توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش
ويوتي بالميزان فينصب بين يدي الله تعالي لكفه الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنه
وكفه السيات عن يسار العرش تقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
وروي عن سلمان الفارسي انه قال توضع الموازين يوم القيمه فلو وضعت فيهن السموات
والارض لوسعتهن فتقول الملايكه يا ربنا ما هذا فيقول ازن به لمن شيت من خلقي فتقول
الملايكه عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقال ابن عباس رضي الله عنه توزن الحسنات
والسيات في ميزان له لسان وكفتان **قال** علماونا ولو جاز حمل الميزان علي ما ذكره لجاز
حمل الصراط علي الدين الحق والجنه والنار علي ما يرد علي الارواح دون الاجساد من الاحزان
والافراح والشياطين والجن علي الاخلاق المذمومة والملايكه علي القوي المحمودة وهذا
كله فاسد لانه رد لما جا به الصادق وفي الصحيح فيعطي صحيفه حسناته وقوله فيخرج
له بطاقه وذلك يدل علي الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا
ولقد احسن من قال ∴ تذكر يوم تاتي الله فردا ∴ وقد نصبت موازين القضاء ∴
∴ وهتكت الستور عن المعاصي ∴ وجاء الذنب مكشوف الغطاء ∴ **فصل** قال علماونا
رحمه الله عليهم الناس في الاخرة ثلاث طبقات متقون لا كباير لهم ومخلطون وهم الذين

يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة
وصغايرهم ان كانت لهم في الكفة الاخري فلا يجعل الله لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفة النيرة
حتي لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخال واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة
النيرة وسياتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبايرهم ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابه
دخل الجنة وان كانت السيات اثقل ولو بصوابه دخل النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان
من اصحاب الاعراف علي ما ياتي هذا ان كانت الكباير فيما بينه وبين الله تعالي واما ان كان
عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيات
لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب علي الجميع هذا ما تقتضيه الاخبار
علي ما تقدم وياتي وقال احمد بن حرب تبعث الناس يوم القيامة علي ثلاث فرق فرقة اغنيا
بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنيا ثم يصيرون فقراء مفاليس في شان التبعات
وقال سفين الثوري انك ان تلقي الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله اهون عليك من ان تلقاه
بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قال المولف هذا صحيح لان الله غني كريم وابن ادم فقير
مسكين يحتاج في ذلك اليوم الي حسنة يدفع بها سية ان كانت عليه حتي ترجح ميزانه فيكثر
خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخري
فتبقي فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيامر الله تعالي بهم الي النار ويعذب كل واحد منهم
بقدر اوزاره واثامه واما المتقون فان صغايرهم تكفر باجتنابهم الكباير ويومر بهم الي الجنة
ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعاته فهذان الصنفان هم المذكوران في القران في
ايات الوزن لان الله تعالي لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت
موازينه بالافلاح والعيشة الراضية ومن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر
وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيا بينهم النبي صلي الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا وانما توزن
اعمال المومن المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان اعماله توزن تبكيتا له

علي فراغه وخلوه عن كل خير فكذلك توزن اعمال المتقي تحسينا لحاله واشادة من كل شي وتزيينا
لامره علي رؤوس الاشهاد واما المخلط السي بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة علي ما ياتي
فصل فان قيل اخبر الله تعالي عن الناس انهم محاسبون مجزون واخبر انه يملا جهنم من الجنة
والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشي فما القول في ذلك عندكم وهل توزن
اعمالهم فالجواب انه قد قيل ان الله تعالي لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الانس والجن فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الاية ما ثبت
للانس وقال اوليك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الجن والانس فقد ذكروا في الوعد
والوعيد مع الانس واخبر تعالي ان الجن يسالون فقال جل اعمالقا لهم يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا قالوا شهدنا علي انفسنا
الاية وهذا سوال واذا ثبت بعض السوال ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالي واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران الي قوله اوليك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا
علي ان حكمهم في الاخرة كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن
اسلم الاية ولما جعل النبي صلي الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روثة قال
فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعلهم اخواننا واذا كان لذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة
سوا والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الي هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه
ترجمان فصل قوله فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد لان من شان الميزان ان يوضع في كفة شي وفي الاخري
ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد قد ياتي بهما
جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر والايمان جميعا عند واحد حتي يوضع الايمان في كفة والكفر
في كفة فلذلك استحال ان يوضع شهادة التوحيد في الميزان واما بعدما امن العبد فان

احكام الجن
وتقدمت في باب ما جاء ان الله يكلم العبد

النطق منه بلا اله الا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي قال
غيره ان النطق بها زيادة ذكر على حسن نية وتكون طاعة مقبولة قالها على خلوة وخفية من
المخلوقين فيكون له عند الله تبارك وتعالى وديعة يردها عليه في ذلك اليوم فيعظم قدرها
ويجل موقعها وترجح بخطاياه وان كثرت وبذنوبه وان عظمت ولله الفضل على عباده و
يتفضل على من يشا بما يشا قلت ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا وقد سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله
امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة
هي اخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجب له الجنة رواه صالح بن ابي غريب عن
كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وقد قيل انه يجوز حمل هذه الشهادة على
الشهادة التي هي الايمان ويكون ذلك في كل مومن وكل مومن ترجح حسناته وتوزن ايمانه
كما يوزن سائر حسناته وايمانه يرجح بسيئاته كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك
فيطهره من ذنوبه ويدخله الجنة بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مومن يعطي كتابه
بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه ويتاولون قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون
اي الناجون من الخلود وفي قوله في عيشة راضية يوما ما ولذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم
من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة انه صاير اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما
اصابه قلت هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج نص عليه والذي يدل عليه الاي
والاخبار ان من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة ايقن وعلم لانه يدخل النار بعد ذلك والله
اعلم وقال عليه السلم ما شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي عن ابي الدرداء
وقال حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قوله عليه السلم
ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجا افراطه فثقلوا ميزانه ولذلك الاعمال الصالحة

ان

ان شا الله دليله على فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التحبير له يحكي
عن بعضهم انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت
السيات على الحسنات فجا صرة من السما وسقطت في كفة الحسنات فرجحت فحللت
الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم
باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفة عن حماد بن ابرهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة قال يجا بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له اتدري ما هذا
فيقول لا فيقولون له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس ونحو هذا باب منه
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما
خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا
لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق
ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما تقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا الايه فقال الرجل
والله يا رسول الله ما اجد لي ولهولاء شيا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم قال ابو
عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى احمد بن حنبل
عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث وعن وهب ابن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير
واذا اراد الله به شرا ختم له بشر عمله ذكره ابو نعيم قال المولف هذا صحيح يدل عليه قوله عليه
السلم وانما الاعمال بالخواتيم باب منه وذكر اصحاب الاعراف ذكر ابو خيثمة
ابن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضع الموازين يوم القيمة فتوزن الحسنات والسيات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال

كفة تراب في الميزان

كتاب جامع بيان العلم

فضل العلم في الميزان

صوابه دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل يا رسول الله فمن
استوت حسناته وسياته قال اوليك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر ابن
المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
يحاسب الناس يوم القيمه فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنه ومن كانت
سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم في جهنم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة
او يرجح قال ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقال
كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين في الدنيا فيمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول [الحبر]
له اخوه والله ما بقي لي الا حسنة انجو بها خذها انت يا اخي فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك
من اصحاب الاعراف قال فيامر الله بهم جميعا فيدخلان الجنة وذكر ابو حامد في كتاب كشف
علم الاخرة انه يوتى برجل يوم القيمه فما يجد له حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسويه
فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنه فيصير
يجوس خلال العالمين فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول خفت ان يخف ميزاني فانا احوج اليك [اى يطلب]
منك اليها فييس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها
الاف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها
تغني عني شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الملك له ما بالك وهو اعلم
فيقول يا رب اتفق من امري كيت وكيت ثم ينادي سبحانه بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول
له سبحانه كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذي تستوي كفتا الميزان
لرجل فيقول الله له لست من اهل الجنه ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفته فيضعها في
كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيومر
به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له ايها العبد العاق لاي

شي

شي تطلب الرد الي فيقول الهي رايت اني سايرا الى النار واذ لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو
ساير الى النار مثلي فضعف علي به عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته
في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة فصل ذكر الله تعالى الميزان في
كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل
الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما قال مالك ؞

؞ تقوم الحادثات بعدله ؞ فلكل حادثة لها ميزان ؞

؞ تصرف الاشيا في ملكوته ؞ ولكل شي مدة واوان ؞

ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح
المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل المراد بالموازين جمع موزون اي الاعمال الموزونة لا جمع
ميزان وخرج اللالكائي في سننه عن انس رضي الله عنه رفعه ان ملكا موكل بالميزان فيوتى
بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت تسمع الخلايق كلها سعد
فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا [صاحب الميزان جبرائيل]
وخرج عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلم فصل واما اصحاب
الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنه ذكره هناد بن السري قال نا وكيع عن سفين عن مجاهد عن
حبيب عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحيوة حافتاه
قصب الذهب قال اراه مكلل باللولو فيغتسلون منه اغتساله فيبدو في نحورهم شامه بيضا ثم
يعودون فيغتسلون كلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاوا قال فيقال
لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا قالوا فهم مساكين اهل الجنه في روايه فاذا دخلوا الجنه وفي نحورهم
تلك الشامه البيضا فيعرفون بها قال فهم يسمون في الجنه مساكين اهل الجنه واختلف العلما
في تعيينهم على اثني عشر قولا الاول ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب
الاحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس الثاني قوم صالحون فقها علما قاله مجاهد

اصحاب الاعراف ١٢

الثالث هم الشهداء ذكره المهدوي الرابع هم فضلا المومنين والشهدا فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الخامس المستشهد ون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لابايهم قاله شرحبيل ابن سعد وذكر الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم السادس هم العباس وحمزه وعلي ابن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين رضي الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهم السابع هم عدول القيمه الذين يشهدون على الناس وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس الثامن هم قوم انبياء قاله الزجاج التاسع هم قوم كانت لهم صغاير لم يكفر عنهم بالالام والمصايب في الدنيا وليست لهم كباير فيحبسون عن الجنه لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغايرهم حكاه ابن عطيه في تفسيره العاشر ذكر ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكر الله في القران اصحاب الذنوب العظام من اهل القبله وذكر ابن المبارك قال انا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنه عرفوهم ببياض الوجوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ادخل الله اصحاب الاعراف الجنه وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكانوا اخر اهل الجنه دخولا الجنه قال ابن عطيه ويمنع سالم مولى ابي حذيفه ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم مذنبون الحادي عشر انهم اولاد الزنا ذكره القشيري ابو نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما الثاني عشر هم ملايكه موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المومنين قبل ادخالهم الجنه والنار قاله ابو مجلز لاحق ابن حميد فقيل له لا يقال للملايكه رجال فقال انهم ذكور وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال

من

من الجن والاعراف سور بين الجنه والنار وقيل هو جبل احد يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره فيما ذكره بن عبد البر وغيره حسب ما ذكرناه في كتاب جامع احكام القران من سورة الاعراف حكايه روي عن بعض الصالحين انه قال اخذني ذات ليله سنة فنمت فرايت في منامي كان القيمه قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضي بهم الى الجنه وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الى الجنه فناديت يا اهل الجنه بما ذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا لي بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بما ذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنه والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنه والنار فقالوا لي لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيات منعتنا من دخول الجنه والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار ... منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى ... مسكتنا من القدوم عليه

باب اذا كان يوم القيمه تتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا بقي من هذه الامه

منافقوها امتحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمه في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وخرج مسلم عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمه فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع

من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامه فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير
صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا جا ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا
فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يوميذ الا
الرسل ودعوي الرسل يوميذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله
تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازي حتى ينجا وذكر الحديث وسياتي **فصل**
ذكر الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد بعد قوله ويلهم روس المحشر لطلب من يشفع لهم
ويريحهم مما هم فيه وهم روسا اتباع الرسل فياتون ذلك ثم يومر ادم عليه السلام بان يخرج
بعث النار من ذريته وهم تسعه اصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلايق
لقط الحمام حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا
ثم يقال لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون
الله شيا اتبعه حتى يقذف في جهنم قال الله عز وجل هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الي الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مد الاديم يوم القيمه لعظمه الله
عز وجل ثم لا يكون لبشر من ابن ادم فيها الا موضع قدميه ثم ادعي انا اول الناس فاخر ساجدا
ثم يوذن لي فاقول يا رب حبرني هذا جبريل وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته
الي وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل صدق ثم يوذن لي في الشفاعة فاقول يا
رب عبادك عبدوك في اقطار الارض فذلك المقام المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم
قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين جملوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه انبيه ورسله
ثم يبعث البعث الخامس والسادس وهم اهل الكتابين ياتون بهم عطاشا فيقال لهم ما لكم ما

عنق النار يلتقط الكفار
اي يتفصلهم من الخلق ويلقيهم في باب جانب من النار

تبغون

تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون فيسا ربهم الي جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيردونها سقوطا فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين والمومنين في معرفة ربهم
وتمييزه من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المومنين ثم ينصب الصراط
مجازا على متن جهنم اعاذنا الله منها ارق من الشعر واحد من الموسي كما وصفه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسقط اهل البدع في الباب السادس منه او الخامس واهل الكتاب في السابع او
السادس وانما يسقط الساقط بعد ما يعجز عمله ويخلص المومنين على درجاتهم في تفاوتهم في
التجاوز ويحبسون على قنطرة بين الجنه والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
صفوا وهذبوا ادخلوا الجنه ومن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف قال المولف رضي
الله عنه هذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن وسياتي له مزيد بيان والحمد لله **فصل**
قوله هل تضارون يروي بضم التا وفتحها وتشديد الرا وتخفيفها وضم التا وتشديد الراء
اكثر واصله تضاررون اسكنت الرا الاولي وادغمت في الثانيه وماضيه ضورر على ما لم يسم
فاعله ويجوز ان يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الراء الا انها سكنت الرا وادغمت
وكله من الضر المشدد واما التخفيف فهو من ضاره يضيره ويضوره مخففا والمعنى ان اهل
الجنة اذا امتن الله تعالى عليهم برويته سبحانه وتعالى تجلا لهم ظاهرا بحيث لا يحجب بعضهم
بعضا ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رويه الهلال بل كالحال عند رويه الشمس
والقمر ليله تمامه وقد روي تضامون من المضامة وهي الازدحام ايضا اي لا تزدحمون عند
رويته عند رويته تعالى كما تزدحمون عند رويه الاهلة وروي تضامون بتخفيف الميم من
الضيم الذي هو الذل اي لا يذل بعضهم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعه وسياتي هذا
المعنى مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شا الله تعالى وقوله فانكم ترونه
كذلك هذا تشبيه للرويه وبحالة الراي لا المرئي لان الله سبحانه لا يحاط به وليس كمثله
شي ولا تشبهه شي وقوله فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون هذا موضع الامتحان

تضارون بتشديد الراء وتخفيفها

لتمييز المحق من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمراؤن ملتبسون بالمومنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفهم امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قال للجميع انا ربكم فاجاب المومنون بانكار ذلك والتعوذ منه لما سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل في دار الدنيا وانه منزه عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال بعض علمائنا وهذا لمن لم يكن له رسوخ العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانقلاب والله اعلم قلت ويحتمل ان يكون المنافقون والمراؤن وهو اشبه والله اعلم لان في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد رضي الله عنه بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقا نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث وسياتي وقوله فياتيهم الله في صورته التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال بعد ان رفع الموانع عن ابصارهم وقوله فيتبعونه اي يتبعون امره او ملايكته ورسوله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى الدعا قال سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم اي دعاويهم والكلاليب جمع كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن رعاة الابل فيطيب لبنها تقول العرب مرعى ولا كالسعدان والموبق المهلك اوبقه ذنبه اهلكه ومنه الحديث قوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا وفي الحديث اجتنبوا السبع الموبقات والمجازي الذي يجوز بعمله وكشف الساق عبارة عن معظم الامر وشدته ذكر ابن المبارك اخبرنا اسامة بن

زيد

زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة قال واخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد وقال ابن عباس هي اشد ساعة في القيمة وقيل غير هذا والله اعلم وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر او الحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شي يحتاج الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة ولذا قال القتبي قال يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة فسمى الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال الشاعر

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة ... اشمر حتى ينصف الساق ميزري

وقال اخر

فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال اخر يصف سنة شديدة ... في سنة قد شمرت عن ساقها

وقال اخر

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر البراح

وقال اخر

ايس يحقا قانه شرباق ... قد سن لي قومك ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل لما ما روي ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة كما في صحيح البخاري فانه يتعالى عن التبعيض والاعضا وان ينكشف ويتغطى ومعناه اي يكشف عن العظيم من امره وقال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل ان يكون معنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدتها ما يرتفع معه سواتر الامتحان

فيميز عند ذلك اهل اليقين والاخلاص فيوذن لهم في السجود ويكشف الغطا عن اهل النفاق
فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد تاوله بعض الناس فقال لا
ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملايكة او غيرهم فيجعل
ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمته في اهل الايمان والنفاق قال الخطابي وفيه وجه اخر
لم اسمعه من قدوة وقد يحتمله معنى اللغة سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي
فيما عد من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق النفس ومنه قول علي
رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقال والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي
يريد نفسه قال ابو سليمان فقد يحمل على هذا ان يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن
ابصارهم حتى اذا راوه سجدوا له قال ولست اقطع به القول ولا اراه واجبا فيما اذهب
اليه من ذلك قال المولف هذا القول احسن الاقوال ان شاء الله وقد جاء فيه حديث
حسن ذكره ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة نون والقلم فقال ثنا الخليل بن احمد
قال ثنا ابن منيع قال ثنا هدبة قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي
بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان
يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون
ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا
كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه
ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا
ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى
عبادي ارفعوا روسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال
ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر ابن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك

هذا

بهذا الحديث يحلف له ثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من
هذا قال المولف هذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق وانه عبارة عن رويته سبحانه
وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا فلا اشكال والحمد لله وقد ذكر
البيهقي عن روح ابن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا
تفرد به روح ابن جناح وهو شامي ياتي باحاديث منكرة لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد
العزيز فيهم لتره قال المولف الحديث الذي قبله ابين واصح اسنادا فليعول عليه وقد
هاب الامام ابو حامد القول فيه واشفق من تاويله فقال في كتاب كشف علم الاخرة ثم
يكشف الجليل عن ساقه فتسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار الذين اشركوا
به ايام حياتهم وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي اصلابهم
تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة وقد اشفقت من
تاويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت من صفة الميزان وزيفت قول واصفيه
وجعلته متحيزا الى العالم الملكوتي بان الحسنات والسيات اعراض ولا يصح وزن الاعراض
الا بميزان ملكوتي قال المولف قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه وفي الاعمال الموزونة
غاية البيان بالاخبار الصحيحة والحسان وبينا القول هنا في كشف الساق بحيث لم يبق
فيه لاحد ريب ولا مخالفة ولا شقاق ولله الحمد على ما به انعم وفهم وعلم

باب كيفية الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفي شفقة النبي عليه السلام

على امته عند ذلك وفي ذكر القناطر قبله والسوال عليها وبيان قوله تعالى وان
منكم الا واردها روي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع

قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جا بها
مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ثم يسال عن القنطرة الثانية عن الصلوة فان جا بها تامة
جاز ثم يسال على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جا به تاما جاز ثم يسال في الرابعة
عن الزكوة فان جا بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جا بهما تامتين
جاز الى القنطرة السادسة فيسال عن الغسل والوضوء فان جا بهما تامين جاز ثم يسال في
السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس وذكر ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة انه اذا لم يبق في الموقف الا المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون
والصديقون والشهدا والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق
فيقول الله تعالى يا اهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى
لهم ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم بامر
الله انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة
عشر في نقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب
سبحانه وتعالى في صورة غير صورته التي كانوا يعرفونه فيها وتمتعوا وهو يضحك فيسجدون
له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط
والناس افواج المرسلين ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهدا ثم المومنون
ثم العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف ومنهم قوم
قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط على ماية عام واخر يجوز على الف
عام مع ذلك كله لن تحرق النار من راى ربه عيانا لا يضام في رويته فتوهم نفسك يا
اخي اذا صرت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سودا مدلهمة قد لظي سعيرها وعلا لهيبها
وانت تمشي احيانا وتزحف اخرى قال

ابت نفسي تتوب فما احتيالي ؛ اذا برز العباد لذي الجلال

وقاموا من قبورهم سكارى ؛ باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ؛ فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ؛ تلقاه العرايس بالغوالي
يقول له المهيمن يا وليي ؛ غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وقال اخر

اذا مد الصراط على جحيم ؛ يصول على العصاة ويستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور ؛ وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطا ؛ وطال الويل واتصل العويل

ذكر مسلم من حديث ابي هريرة وفيه فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيوذن له وترسل
الامانة والرحم فيقومان بجنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق الخاطف قال
قلت بابي انت وامي اي شي كمر البرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين
ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قايم على
الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل ولا يستطيع السير الا
زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت باخذه فمخدوش
ناج ومكردس في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا وروي ايضا من
حديث حذيفة وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم اللهم سلم
قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيها خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون
بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح
وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم
الحديث وسياتي تمامه ان شا الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد بلغني ان الجسر ادق

من الشعر واحد من السيف وفي روايه ارق من الشعر رواها مسلم وخرج بن ماجه حديث ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني
جهنم علي حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس
به ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال ثنا هشام بن حسان عن موسي بن انس عن عبيد بن
عمير ان الصراط مثل السيف علي جسر جهنم وان بجنبيه كلاليب وحسكا والذي نفسي بيده
انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعه ومضر قال واخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو
ابن الحرث عن سعيد بن الحرث ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم القيمه يكون علي بعض
الناس ادق من الشعر وعلي بعض مثل الوادي الواسع قال واخبرنا عوف عن عبد الله بن
شقيق العقيلي قال يجوز الناس يوم القيامة الصراط علي قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل
كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي وكالطير السريع الطيران وكالفرس الجواد المضمر
ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتي يكون اخر من يحبو الحبو احبوا وذكر هناد
ابن السري قال ثنا عبد الله بن نمير ثنا سفين قال ثنا سلمه بن كهيل عن ابي الزعراء قال قال
عبد الله يامر الله بالصراط فيضرب علي جهنم فيمر الناس علي قدر اعمالهم اولهم كلمح البرق
ثم كمر الريح ثم كاسرع البهايم ثم كذلك حتي يمر الرجل سعيا حتي يمر الرجل ماشيا
ثم يكون اخرهم يتلبط علي بطنه ثم يقول يا رب لم ابطات بي فيقول لم ابطي بك انما ابطي بك
عملك قال وثنا ابو معاويه عن اسمعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله بن مسعود
تجوزون علي الصراط بعفو الله وتدخلون الجنه برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم
ابو داود عن معاذ بن انس الجهني عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من حمي مومنا من منافق اراه
قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمي مسلما بشي يريد به شينه
حبسه الله عز وجل علي جسر جهنم حتي يخرج مما قال وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الزالون علي الصراط كثير واكثر من يزل عنه النسا وذكر ابو الفرج الجوزي قال المصطفي

صلي

صرا لكل خوفندن اكمه بيزه واعظ لطف حق چو قدر
يكندر د نا بزا لى صورد قا آنى قورتلق يو قدر

صلي الله عليه وسلم فاذا صار الناس علي طرف الصراط نادي ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار
جوزوا علي الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها يتقدم
فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا ثم يوذن لهم بعد ذلك
بالجواز علي الصراط علي قدر اعمالهم في ظلماتهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا وامحمداه
وامحمداه فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فانادي باعلي صوتي يا رب امتي
امتي لا اسالك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملايكه قيام عن يمين الصراط ويساره وهم ينادون
رب سلم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين
والشمال والزبانيه يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار اما
خوفتم من عذاب النار اما انذرتم كل الانذار اما جاكم النبي المختار ذكره ابو الفرج ايضا في كتاب
روضة المشتاق والطريق الي الملك الخلاق فتفكر الان فيما حل من الفزع بفوادك اذا رايت
الصراط ودقته ثم وقع بصرك علي جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها وقد
كلفت انك تمشي علي الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك
بالاوزار المانعه لك من المشي علي بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت
عليه احدي رجليك فاحسست بحدته واضطررت الي ان ترفع القدم الثاني والخلايق بين
يديك يزلون ويعثرون وتتناولهم زبانيه النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر
اليهم كيف ينكسون فتسفل الي جهة النار رووسهم وتعلو ارجلهم فيا له من منظر ما افظعه
ومرتقي ما اصعبه ومجاز ما اضيقه فصل ذهب بعض من تكلم علي احاديث هذا الباب في
وصف الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف ان ذلك راجع الي يسره وعسره علي قدر
الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالي لخفايها وغموضها وقد جرت العادة
بتسميه الغامض الخفي دقيقا وضرب المثل له بدقه الشعر فهذا والله اعلم من هذا الباب ومعني
قوله واحد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالي الي الملايكه في اجازة

كل الله اسد بو العلانه علي ما قدر و حكم بانه ولي ذلك والقادر عليه

الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه اسراعا منهم الى طاعته وامتثاله
ولا يكون لهم مرد كما ان السيف اذا نفذ بحده وقوة ضاربه في شي لم يكن له بعد ذلك مرد
واما ان يقال ان الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع بما وصف من
ان الملايكة يقومون بجنبيه وان فيه كلاليب وحسكا وان من يمر عليه يقع على بطنه ومنهم
من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين يمرون عليه من يعطي النور بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة
ان للمارين عليه مواطي الاقدام ومعلوم ان دقة الشعر لا يحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ ان هذه
اللفظة ليست بثابتة قال المولف ما ذكره هذا القايل مردود بما ذكرناه من الاخبار وان
الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير في الهوى قادر على ان يمسك عليه المومن
فيجريه او يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحاله ولا استحاله في ذلك للاثار
الواردة في ذلك وثباتها بنقل الايمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن يحيى
ابن اليمان انه قال رايت رجلا نام وهو اسود الراس واللحيه شاب يملا العين فراي في حكاية
منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر الناس عليه فدعي فدخل الجسر فاذا
هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحيه فصل لحاديث هذا الباب
تبين لك معنى الورود المذكور في القران في قوله عز وجل وان منكم الا واردها روي عن ابن عباس
وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود الممر على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر النجاد سلمان قال ثنا ابو الحسن احمد بن عبد الله بن ابرهيم
ابن عبد السليطي قال ثنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي قال ثنا سليم بن منصور
ابن عمار قال حدثني منصور بن عمار قال حدثني بشير بن طلحة الحزامي عن خالد بن الدريك عن
يعلى ابن منيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمومنين يوم القيمه جز يا مومن
فقد اطفا نورك لهبي وقيل الورود الدخول روي عن ابن عباس وابن مسعود ايضا وخالد بن
معدان وابن جريج وغيرهم وحديث ابي سعيد المذكور نص في ذلك على ما ياتي فيدخلها العصاة

بجرايمهم

بجرايمهم والاوليا الشفعا عنهم وروي جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المومنين بردا وسلا ما
كما كانت على ابرهيم ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفين
عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا ربنا انا نرد النار فقال انكم مررتم بها وهي
خامدة قال ابن المبارك واخبرنا سعيد الجريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي العوام عن كعب انه
تلا هذه الايه وان منكم الا واردها قال هل تدرون ما ورودها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
ورودها ان يجا بجهنم وتمسك للناس كانها متن اهاله حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق برهم
وفاجرهم نادى ها مناد ان خذي اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل ولي لها لهي اعلم بهم من
الوالد بولده وينجوا المومنون وقال مجاهد ورود المومنين هو الحمى الذي يصيب المومن في
دار الدنيا وهي حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد البر في ذلك حديثا في
حديث الحمى التمهيد عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك وتعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي
المومن لتكون حظه من النار وقالت فرقه الورود النظر اليها في القبر فينجى منها الفايز ويصلاها
من قدر عليه دخولها ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله واحتجوا بحديث ابن عمر
رضي الله عنهما ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث وقيل المراد بالورود
الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو
بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه
ويصار بهم الى الجنه ونذر الظالمين اي يومر بهم الى النار قال تعالى ولما ورد ما مدين اي
اشرف عليه لا انه دخله وروت حفصه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبيه قالت فقلت يا رسول الله واين قول الله تعالى
وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينجي الله الذين اتقوا اخرجه مسلم من

حديث ام مبشر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة الحديث وقيل الخطاب للكفار في قوله وان منكم الا واردها روى وكيع عن شعبة عن عبد الله ابن السايب عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروي عنه انه كان يقرا وان منهم ردا على الايات التي قبلها في الكفار قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منهم ولذلك قرا عكرمة وجماعة قالت فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد كما ذكرنا في مسند الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الايمة قال الزهري كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا بين لما ذكرناه لان المسيس حقيقة في اللغة المماسة الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين ينجون منها سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها فالفيتموها رمادا قلت والذي يجمع شتات الاقوال ان يقال ان من وردها لم يوذه لهبها وحرها فقد ابعد عنها ونجى منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما وخرج منها غانما وروى ابن جريج عن عطا قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس رضي الله عنه لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس امجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعاء من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايزا وقد اشفق كثير من العلما من تحقق الورود والجهل بالصدر كان اذا اوى الى فراشه

تحلة القسم

يقول

کاشکی مادر نزادی مر مرا
یا مرا شیری بخوردی در چرا

يقول ليت امي لم تلدني فتقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله احسن اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردو النار ولم يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اي اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك اذا قال فما روي ضاحكا حتى مات وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الاية المسالة لنافع الازرق الخارجي اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها واما انت فما اظنه ينجيك وذكر ابن المبارك قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال بكا ابن رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك تبكي فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فما ادري اناج منها ام لا وفي معناه قيل وقد اتانا ورود النار ضاحية حقا يقينا ولما ياتنا الصدر

باب ما جا في شعار المومنين على الصراط

الترمذي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم رب سلم سلم قال حديث غريب في صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم

باب فيمن لا يقف على الصراط طرفة عين

ذكر الوايلي ابو نصر في كتاب الابانة اخبرنا محمد بن محمد بن الحاج قال اخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربعي نا علي بن الحسين ابو عبد الله قال نا زكريا بن يحيى ابو السكن قال حدثني عبد الله بن صالح اليماني قال حدثني ابو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن

باب منه

ابو نعيم قال حدثنا سليمن ابن احمد قال نا خير ابن عرفة قال حدثنا هاني بن المتوكل نا ابو زرعة سليمن بن زبيعة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

احسن الصدقه في الدنيا جاز على الصراط ومن قضى حاجة ارملة اخلف الله في تركته قال هذا
حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمن عن موسى وذكر الحيان ابو القسم قال نا عثمن بن
سعيد ابو عمر الانطاكي نا علي بن الهيثم نا ابرهيم بن بشار حدثني شيخ يكنى ابا جعفر قال رايت
في منامي كاني واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف العبور
على هذه فاذا انا بال يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال دع الدنيا
واعبرها قال وحدثني ابو بكر بن خليفه بن الحرث بن خليفه نا عمرو بن جرير حدثني اسمعيل بن ابي
خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان
المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله
له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنه **قال المولف** وهذا يصحح ما ذكرناه من الرويا
فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها

باب ثلاثة مواطن لا يخطيها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته

الترمذي عن انس رضي الله عنه **قال** سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمه
قال انا فاعل ان شا الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك
قال اطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي
هذه الثلاث مواطن قال هذا حديث حسن **باب في تلقي الملايكه للانبياء
وامهم بعد الصراط وفي هلاك اعدايهم** ابن المبارك عن عبد الله بن سلام رضي
الله عنه قال اذا كان يوم القيمه جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم مركزا
محمدا وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي منادٍ اين احمد وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه
وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا
في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم الملايكه ترشدهم
على طريق الجنه على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه

حكاية

مواطن الطلب

عيسى عليه السلم على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار
اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم
ملايكه ترشدهم على طريق الجنه على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له كرسي
من الجانب الاخر ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنه والنار اعلم
رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل
الجنه بغير حساب او يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي
ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا
على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هولاء احد ان شا الله لانهم قد عبروا الصراط الاول
المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه واربى على الحسنات بالقصاص جرمه
روى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص
المومنون فيحبسون على قنطرة بين الجنه والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنه فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنه منه بمنزله كان في الدنيا **فصل قلت** معنى يخلص المومنون من النار اي يخلصون
من الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المومنين في الاخرة مختلفوا الحال **قال** مقاتل
اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنه والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم
فادخلوها خالدين وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنه بعد الصراط **قلت** ولعله
اراد بعد القنطرة بدليل حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج
بالشفاعة فهولاء لا يحبسون بل اذا اخرجوا بثوا على نهر الجنه على ما ياتي بيانه في الباب
بعد هذا ان شا الله تعالى وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجنه محبوسون على

فتطرح بين الجنه والنار يسالون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا الحديث
وحديث البخاري فان الحديثين مختلفي المعني لاختلاف احوال الناس وكذلك لا تعارض بين قوله
عليه السلم لاحدهم اهدي بمنزله في الجنه وبين قول عبد الله بن سلام ان الملايكه تدلهم علي طريق
الجنه يمينا وشمالا فان هذا يكون فيمن لم يحبس علي قنطره ولم يدخل النار فيخرج منها فيطرح
علي باب الجنه وقد يحتمل ان يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملايكه الي باب الجنه كان كل
احد منهم اعرف بمنزله في الجنه وموضعه فيها بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو قوله تعالي
ويدخلهم الجنه عرفها لهم قال اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنه الجنه يقال لهم تفرقوا
الي منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعه اذا انصرفوا الي منازلهم وقيل ان هذا التعريف
الي المنازل بدليل وهو ان الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق

ثم يخرجون بالشفاعه مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم
النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماته حتي اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعه
فجي بهم ضباير ضباير فبثوا علي انهار الجنه ثم قيل يا اهل الجنه افيضوا عليهم فينبتون
نبات الحبه تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد
كان يرعي بالباديه **فصل** هذه الموته للعصاة موته حقيقيه لانه اكدها بالمصدر
وذلك تكريما لهم حتي لا يحسوا الم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها
ومخلد فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقد قيل يجوز ان
يكون اماتتهم عباره عن تغييبه اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك موتا علي الحقيقه
فان النوم قد يغيب عن كثير من الالام والملاذ وقد سماه الله موتا فقال الله يتوفي
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس بالموت علي الحقيقه الذي

نوم العصاة في النار

هو خروج الروح من البدن فكذلك الصعقه قد عبر الله عنها بالموت في قوله تعالي
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر عن موسي عليه السلم انه خر
صعقا ولم يكن ذلك موتا علي الحقيقه غير انه لما غيب عن احوال المشاهده من الملاذ
والالام جاز ان يكون موتا فكذلك يجوز ان يكون موتا اماتتهم غيبهم عن الالام وهم احياء
بلطيفه يحدثها الله فيهم كما غيب النسوه اللاتي قطعن ايديهن مشاهدتهن له تغيبن
فيه عن الامهن والتاويل الاول اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث
حتي اذا كانوا فحما فهم اموات علي الحقيقه كما ان اهلها احيا علي الحقيقه وليسوا باموات
فان قيل فما معني ادخالهم النار وهم فيها غير متالمين قيل يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم
يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم الجنه عنهم مده كونهم فيها عقوبه لهم كالمحبوس في السجون
فان الحبس عقوبه لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان ان
شا الله تعالي في ابواب النار وقوله ضباير ضباير معناه جماعات جماعات الواحده
ضباره بكسر الضاد وهي الجماعه من الناس وبثوا فرقوا والحبه بكسر الحاء بزر البقول
وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين وسياتي بيانه ان شا الله تعالي

باب فيمن يشفع لهم قبل دخولهم النار من اجل اعمالهم الصالحه للصالحين

وهم اهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن مرة الحيلي القرطبي في كتاب التبيين
له روي ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال يصف اهل النار فيعرفون فيمر بهم
الرجل من اهل الجنه فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر رجلا سقاك شربه ما يوم كذا
وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم قال فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان
لرجل من اهل الجنه اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع
فيه قلت خرجه ابن ماجه في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن
محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول

موت الموحدين في النار

في باب خروج الموحدين من النار

رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن
لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان يرعى بالبادية ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم
الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا
وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل من
صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل الجنة فيقول يا فلان يذكر يوم اصطنعت
معروفا اليك فيقول اللهم هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا قال فيقال له خذ بيده
وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله قال ابو عبد الله محمد بن بشرة رايت في الكتاب الذي يذكر انه الزبور اني ادعو
عبادي الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن
اردت ان تستوفوا نصيبكم موفرا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في الدنيا او
قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده
وادخلوه الجنة فصل وذكر ابو حامد في كتاب الاحيا قال انس رضي الله عنه قال بلغ ١٠
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيمة على اهل النار فيناديه
رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا
الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني شربة ماء فاسقيتك قال قد عرفت قال
فاشفع لي بها عند ربك فيسال الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني
رجل منها فقال هل تعرفني فقلت لا من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك

فاشفع

فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار باب في الشافعين
لمن دخل النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع اربعة وذكر من يبقى
في جهنم بعد ذلك ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وذكر ابن السماك ابو عمرو
عثمان بن احمد قال نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال اخبرنا علي بن عاصم قال نا خالد
الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم
رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم
النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله
ابن مسعود فهولاء الذين يبقون في جهنم قال المولف وقيل ان هذا هو المقام المحمود
لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسي قال نا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن
ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم روح القدس
جبريل عليه السلم ثم يقوم ابرهيم عليه السلام ثم يقوم موسى او عيسى عليهما السلام
قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع
احد بعده في اكثر مما شفع وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ابن ماجه عن عبد الله بن ابي الجدعاء رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله
سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا سمعته اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ولا يعرف لابن ابي الجدعاء غير هذا الحديث
الواحد قال المولف خرجه البيهقي في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب
الثقفي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وخرج ابن السماك قال

نا يحيي ابن جعفر قال انا شبابه بن سوار قال نا جريز بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب
ابن عدي الرحبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخل بشفاعة
رجل من امتي الجنه مثل احد الحيين ربيعه ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعه من مضر قال
انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمن بن عفان رضي الله عنه الترمذي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع للفيام ومنهم من
يشفع للقبيله ومنهم من يشفع للعصبه ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنه قال حديث
حسن وذكر البزار في مسنده عن ثابت انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثه وذكر القاضي عياض في الشفاء
ان لكل رجل من الصحابه رضي الله عنهم شفاعة وذكر ابن المبارك قال اخبرنا عبد الرحمن بن
يزيد ابن جابر انه بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة بن
اشيم يدخل الجنه بشفاعته كذا وكذا **فصل** ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل
النار والله تعالي يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وقال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ويرضى
ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالي يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم
يسعي بين ايديهم الايه قلنا هذا مذهب اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا
عن التحقيق واما مذهب اهل السنه الذين جمعوا بين الكتاب والسنه فان الشفاعة تنفع
العصاة من اهل المله حتى لا يبقي منهم احد الا دخل الجنه والجواب عن الايه الاولي ما قاله
انس بن مالك رضي الله عنه ان معنى من يدخل النار من تخلد وقال قتادة يدخل مقلوب
يخلد ولا نقول كما قال اهل حروراء فيكون قوله علي هذا فقد اخزيته علي بابه من الهلاك اي
اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن المسيب الايه جات خاصة في قوم لا يخرجون
من النار ودليله قوله في الايه وما للظالمين من انصار اي الكفار وان قدرنا الايه في العصاة

حنظلة بن اشيم رجل من التابعين

والا علينا ... الخوارج قالوا ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة كافر ... البغاة والخوارج

من

من الموحدين فيحتمل ان يكون الخزي بمعني الحيا يقال خزي يخزي خزايه اذا استحيا فهو خزيان
وامراة خزيا لذا قال اهل المعاني تخزي المومنين يوميذ استحيا وهم في دخول النار من ساير
اهل الاديان الي ان يخرجوا منها والخزي للكافرين هو اهلاكهم فيها من غير موت والمومنون
يموتون فافترقوا في الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعة من اذن الله له في الشفاعة
وبرحمة الرحمن وشفاعته علي ما ياتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد
رضي عنهم ثم لا ياتي الاذن في احد حتى لا يبقي عليه من قصاص دينه الا ما تجيزه الشفاعة
فيوذن فيه فيلحق بالفايزين الراضين والحمد لله رب العالمين واما قوله تعالي يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه وان عذب العصاة
واماتهم فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته علي ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا

باب منه في الشفعا وذكر الجهنميين

ذكر ابن المبارك قال اخبرنا رشدين
ابن سعد عن يحيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته
الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه بعد
قوله في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد
مناشدة لله في استيفا الحق من المومنين يوم القيمه لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم علي النار
فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الي نصف ساقيه والي ركبتيه يقولون ربنا ما بقي
فيها احد ممن امرتنا فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري ممن امرتنا به
ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا

يموت المومنون في النار

كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين • في البخاري بقيت
شفاعتي بدل قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج
الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصفر واخضر
وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللولو في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير
عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما
لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا واي شي افضل من هذا
فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وخرج ابو القاسم اسحاق بن ابرهيم بن محمد الختلي
في كتاب الديباج له نا احمد بن ابي الحرث قال نا عبد المجيد بن ابي رواد عن معمر بن راشد عن
الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ
الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين
قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة
مكتوب بين اعينهم عتقاء الله **فصل** هذا الحديث بين في ان الايمان يزيد وينقص حسب
ما بيناه في اخر سورة ال عمران من كتاب جامع احكام القران فان قوله اخرجوا من في قلبه
مثقال دينار ونصف دينار ذرة يدل على ذلك وقوله من خير يريد من ايمان وكذلك ما
جاء ذكره من الخير في حديث قتاده عن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ما يزن شعيرة

ما

ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها معبد بن هلال العنزي عن انس
وفيها فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله من ايمان اي من اعمال الايمان
التي هي اعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على ان الاعمال الصالحة من شرايع الايمان ومنه قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم • وقد قيل ان المراد في هذا الحديث اعمال
القلوب كانه يقول اخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله الاعمال بالنيات • وفي هذا المعنى
خبر عجيب ياتي [٢] ذكره انفا ان شا الله تعالى ويجوز ان يراد به رحمة على مسلم رافة على يتيم ٢ في هذا الباب
خوفا من الله رجا له توكلا عليه ثقة به مما هي افعال القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا
لانها في محل الايمان والدليل على انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد مجرد الايمان وهو التوحيد
له ونفي الشركا والاخلاص بقول لا اله الا الله ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا اخرجوا
ثم هو سبحانه بعد ذلك يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط يريد الا التوحيد المجرد
عن الاعمال وقد جا هذا مبينا فيما رواه الحسن عن انس وهي الزيادة التي زادها على معبد في
حديث الشفاعة ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبروتي لاخرجن من قال لا اله الا الله وذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول
عن محمد بن كعب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
على جباههم عتقا الرحمن فيسالون ان يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمحوه وفي رواية فيبعث الله
ملكا فيمحاه عن جباههم الحديث وشيا ياتي يقال محا لوحه يمحوه محوا ويمحيه محيا ومحاه ايضا
فهو ممحو وممحي صارت الواو يا لكسرة ما قبلها فادغمت في اليا التي هي لام الفعل
وانشد الاصمعي ؞ كما رايت الورق المحيا ؞ وامحى انفعل وامتحى لغة فيه ضعيفة

قاله الجوهري وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين
وتقدم موت الموحدين في باب من دخل النار من الموحدين
يريد الله اخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحيوة فيرش عليهم من مايها
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة فتسميهم اهل الجنة الجهنميين
فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بعد ما مستهم منها سفع فيدخلون الجنة فتسميهم اهل
الجنة الجهنميين الترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن قوم
من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن انس رضي الله عنه قال قال
شفاعة النبي عليه السلام لاهل الكباير من امته
رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي خرجه الترمذي ايضا وصححه
ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي زاد الطيالسي قال فقال
لي جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة قال ابو داود حدثناه محمد بن ثابت عن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر ابو الحسن الدارقطني عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لشرار امتي قالوا فكيف انت لخيارها قال اما خيارها
فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي وخرج ابن ماجه حدثنا اسمعيل
ابن اسد قال ثنا ابو بدر شجاع بن الوليد السكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي
ابن خراش عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرت
بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها
للمتقين المصفين لا ولكنها للخاطئين المذنبين المتلوثين قلت وانبأناه الشيخ الفقيه الامام
ابو القاسم عبد الله بن علي بن خلف اجازة عن ابيه الفقيه الامام المحدث ابي الحسن علي
ابن خلف الكوفي قال قرئ على الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت احمد بن الحسن بن

عبد

عبد الكريم النهرواني في منزلنا وانا حاضر اسمع قيل لها اخبرك الشيخ ابو عبد الله الحسين
ابن احمد بن محمد الغالي فاقرت به وقالت نعم قال ثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن رزقويه
البزار اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار ثنا عبد الله بن ايوب المخرمي ثنا ابو بدر
شجاع بن بدر بن الوليد السكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن ربعي بن خراش رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف امتي فاخترت الشفاعة اترونها
للمتقين المصفين لا لكنها للخاطئين المتلوثين المتلوثين خرج ابن ماجه قال ثنا هشام بن عمار
ثنا صدقة بن خالد ثنا ابو جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا الله ورسوله
اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا
يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم واما الخبر العجيب الذي وعدنا
بذكره فذكر الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابرهيم في بحر الفوايد له ثنا ابو النضر محمد بن اسحاق
حكاية عجيبة
الرشادي قال ثنا ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا
ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض فبعث
الي ليلا ان الحق بي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله هلك ابن
اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل تنحا
الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيها ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيها صوما
ثم شم رجليه فقال ما ارى فيها صلاة فقال له صاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من
امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير شي ويحك عد فانظر فعاد فشم فاه فقال ما
ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ارى
فيها صلوة فقال ويحك رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شي اصعد حتى
انزل انا فنزل الآخر فشم فيه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ارى فيه صوما

ثم شتم رجليه فقال ما ارى فيهما صلوة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فقال الله اكبر فذكر
تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه الله بانتاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رايحة
المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنه وحدثتهم حديث
ابن اخي فلما بلغت ذكر انتاكية قالوا ليست بانتاكية هي انطاكيه قلت لا والله لا اسميها
الا كما سماها الملك قال علماونا فهذا انجته تكبيرة ارادبها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة
كانت تسوي الشهادة التي هي شهادة الحق التي هي الايمان بالله تعالى كما قررناه بشفاعه
النبي صلى الله عليه وسلم والملايكه والنبيين والمومنين لمن كان له عمل زايد على مجرد التصديق
ومن لم يكن معه من الايمان خير من الذين تفضل الله عليهم فيخرجهم من النار فضلاً وكرماً وعداً
منحقاً وكلمة صدقاً ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان
الرووف بعباده الوفي بعهده **فصل قلت** جا في حديث ابي سعيد قال فيخرجون كاللولو
في رقابهم الخواتيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا
تعارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم سيماهم في وجوههم وبعضهم سيماهم في
رقابهم وقد جا من حديث جابر وفيه بعد اخراج الشافعين ثم يقول الله تبارك وتعالى
انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما خرجوا واضعافهم ويكتب في رقابهم عتقاء
الله عز وجل فيدخلون الجنه فيسمون فيها بالجهنميين **قلت** وقد يعبر بالرقبه عن جمله
الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه السلام ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها
وقد تعبر العرب بالرقاب عن جمله المال كما **قال الشاعر**

عمر الردا اذا تبسم ضاحكاً ... غلقت لضحكته رقاب المال

فيحتمل ان يكون المعنى في حديث ابي سعيد وجابر رضي الله عنهما فيخرجون مثل اللولو يعرف
اهل الجنة اشخاصهم بالخواتيم المكتوبه على جباههم كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ولا تعارض على هذا والله اعلم **فصل** ان قال قايل لم سالوا ان محو ذلك الاسم عنهم وهو

عتقاء الرحمن
وعتقاء الله

انطاكية بالفتح وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اصل دورها اثني عشر ميلا قاموس

اسم شريف لانه سبحانه اضافهم اليه كما اضاف الاشيا الشريفه نبيي وبيتي وعرشي وملايكتي
وقد جا في الخبر ان المتحابين في الله مكتوب على جباههم هولاء المتحابون في الله ولم يسالوا
محوه قيل له انما سالوا محو ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى لانهم انفوا ان ينسبوا الى جهنم
التي هي دار الاعدا واستحيوا من اخوانهم لاجل ذلك فلما من عليهم بدخول الجنه ارادوا كمال
الامتنان بزوال هذه النسبه عنهم وقد روي مرفوعاً انهم اذا دخلوا الجنة قال اهل
الجنة هولاء الجهنميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركنا في النار كان احب الينا من
العار فيرسل الله ريحاً من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحا الكتابة
وتزيدهم بهجة وجمالاً وحسناً اخبرنا الشيخ الزاويه ابو محمد عبد الوهاب عرف بابن
رواح قراة عليه قال قرى على الحافظ السلفي وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب ابو الحسن
العلاف اخبرنا ابو القسم بن بشران اخبرنا الاجري ابو بكر محمد بن الحسين اخبرنا ابو علي الحسن
ابن محمد بن شعيب الانصاري اخبرنا علي بن مسلم الطوسي اخبرنا مروان بن معويه الفزاري حدثني
عمرو بن رفاعة الربعي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين
يخرجون منها اذا اسقطوا فيها كانوا حمماً حتى ياذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له
الحيوة او الحيوان فيرش عليهم اهل الجنة الما فينبتون ثم يدخلون الجنه يسمون الجهنميين
ثم يطلبون الى الرحيم عز وجل فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنه واما سيما
المتحابين فعلامة شريفه ونسبه رفيعه فلذلك لم يسالوا زوالها ولا طلبوا ازالتها والله
اعلم فان قيل ففي هذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنه قد يلحقه تنغيص ما والجنه لا تنغيص
فيها ولا نكد قيل له هذه الاحاديث تدل على ذلك وان ذلك يلحقهم عند دخولهم الجنه ثم يزول
بزوال ذلك الاسم عنهم وقد مثل بعض علماينا هذا الذي اصاب هولا بالبحر يقع فيه النجاسه
وانه لا حكم لها فلذلك ما اصاب هولاء بالنسبه الى اهل الجنه وهو تشبيه حسن قلت

المثيرة اسم ريح تحت العرش

نهر الحيوان

وقد يلحق الجميع خوف ما عند ذبح الموت على الصراط على ما ياتي وبعده يكونون امنين مسرورين
قد زال عنهم كل متوقع والله اعلم فصل ان قال قايل كيف تشفع القران والصيام وانما
ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحا فنقول قال صلى الله عليه وسلم
تجي القران يوم القيمه كالرجل الشاحب فيقول انا الذي اسهرت ليلك واظمات نهارك
اخرجه ابن ماجه في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح فقوله تجي القران اي ثواب قاري
القران وقد جا في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم تقول يوتى بالقران يوم القيامه واهله الذين كانوا يعملون به يقدمه سورة
البقرة وال عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال ما نسيتهن بعد قال
كانهما غمامتان او ظلتان سودا وان بينهما شرف او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان
عن صاحبهما اي يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملايكة كما في بعض الحديث ان من قرا
شهد الله انه لا اله الا هو خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة قلت
فكذلك يخلق الله من ثواب القران والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك ان شا الله
سا ير الاعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك قال اخبرنا رجل عن زيد بن اسلم قال بلغني ان المومن
يتمثل له عمله يوم القيمه في احسن صورة احسن ما خلق الله وجها وثيابا واطيبه ريحا
فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي امنه وكلما تخوف شيا هون عليه فيقول له جزاك الله من
صاحب خيرا من انت فيقول اما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك انا عملك كان
والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فكذلك تراني طيبا تعال فاركبني فطال ما ركبتك
في الدنيا وهو قوله سبحانه وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى ياتي به الى ربه فيقول يا رب
ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب في
تجارته غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول له الرب تعالى فما تسال فيقول المغفرة
والرحمة ونحو هذا فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه

متغير اللون

تمثل العمل وتول

لولوة تضي من مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة
قد كان يدخل عليه ابويه من عمله فيعطيان مثل ما اعطي ويتمثل للكافر عمله في صورة اقبح ما
خلق الله وجها وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شي زاده وكلما تخوف شيا زاده خوفا
فيقول بيس الصاحب انت ومن انت فيقول وما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا
فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فكذلك تراني منتنا فطاطي راسك اركبك فطال ما ركبتني
في الدنيا وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمه قلت ومثل هذا لا يقال من جهة
الراي ومعناه يسند من حديث قيس ابن عاصم المنقري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان
كريما اكرمك وان كان ليما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه
فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه
وهو فعلك وذكر ابو الفرج الجوزي في كتاب روضه المشتاق والطريق الى الملك الخلاق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيمه بالتوبه في صورة حسنة ورايحه طيبة
ولا تجد رايحتها ولا يرى صورتها الا المومن فيجدون لها رايحة وانسا فيقول الكافر والعاصي
المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا راينا ما رايتم فيقول له التوبه طال ما تعرضت لكم
في الدنيا فما اردتموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون فنحن اليوم
نتوب فينادي منادٍ من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى
زمن التوبه فلو جيتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك
تنا التوبه عنهم وتبعد ملايكة الرحمة عنهم وينادي منادٍ من تحت العرش يا خزنه النار هلموا
الى اعدا الجبار وهذا بين فيما ذكرنا وبالله توفيقنا

باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود وبياض الوجوه قد تقدم

من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان المومنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون

صورة التوبة وكلامها

معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث وذكر مسلم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم المجازي حتى ينجي حتى اذا
فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملايكة
ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيا ممن اراد الله تعالى ان يرحمه ممن يقول لا اله
الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله
على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون
منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث وخرج عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلوا
الجنة فصل هذا الحديث ادل دليل على ان اهل الكباير من اهل التوحيد لا يسود لهم
وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جا هذا المعنى منصوصا في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن
عمل الكباير من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق
اعينهم ولا يغلون باغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في
الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث
فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت
الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث بطوله وسياتي بتمامه ان شا الله تعالى
خرجه الترمذي ابو عبد الله الحكيم في نوادر الاصول قال ابو حامد في كتاب كشف علم
الاخرة انه يوتى باهل الكباير من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجايز وكهولا ونسا وشبابا
فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقيا ما لي ارى ايديكم لا تغل ولم
توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك
نحن اشقيا امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلم ينفعكم البكاء

احرقوا

من يمكث ساعة

من يمكث في النار سبعة الاف سنة

فكم

فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه وكم من
كهل ينادي وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادي واسفاه واشباباه
على تغير حسناه وكم من امراة قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوا اتاها واهتك
ستراها فيبكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار الباب الاول
فيها فاذا همت النار ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم خمسمايه عام
ثم ياخذون في البكاء فتشتد اصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى ها انا اخذتهم يا مالك
ادخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا
همت النار ان تحرق القلوب زجرها ملك وجعل يقول لا تحرقي قلبا فيه القران وكان
وعا الايمان فاذا بالزبانية قد جاوا بالحميم ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول
لا تدخلوا الحميم بطونا احمصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى
فيعودون فيها حمما كالغاسق المحلولك والايمان يتلالا في القلوب وسياتي لهذا مزيد
بيان في اخر ابواب النار ان شا الله تعالى نجانا الله منها ولا جعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها
بفضله وكرمه فصل قوله حتى اذا فرغ الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد والوعيد من الله عز وجل لعباده كقول القايل ساتفرغ
لك وان لم يكن مشغولا عنك بشغل وليس بالله تعالى شغل تعالى عن ذلك وقيل المعنى
سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القايل لمن يريد تهديده اذا اتفرغ لك اي
اقصد قصدك وفرغ بمعنى قصد واحكم وانشد ابن الانباري في هذا لجرير
الان وقد فرغت الى نمير ؞ فهذا حين كنت لها عذابا ؞ يريد وقد قصدت
نحوه فمعنى فرغ الله من القضا بين العباد اي تمم عليهم حسابهم وفصل بينهم لا انه يشغله
شان عن شان سبحانه وتعالى عن ذلك باب ما يرجى من رحمة الله تعالى
ومغفرته وعفوه يوم القيامة قال الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا

معنى الفراغ

الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال عليه السلم ينادي منادٍ
من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها
فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وروي ان اعرابيا سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد
ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما خذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت
على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه
اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار خرجه مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري
ومسلم وغيرهما من الايمة وخرج مسلم عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مايه رحمة كل رحمة طباق ما بين
السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش
والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة اخرجه ابن ماجه من
حديث ابي سعيد رضي الله عنه وفي بعض طرق ابي هريرة رضي الله عنه فاذا كان يوم القيمه
رد هذه الرحمة على تلك التسعة والتسعين فاكملها مايه رحمة فرحم بها عباده يوم
القيمه قلت اخبرناه عاليا الشيخ الامام الحافظ المسند ابو الحسن علي بن محمد
ابن محمد بن عمر البكري التيمي من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه قراه عليه بالمنصورة
المنصورة بالديار المصرية في يوم الجمعه الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنه سبع
واربعين وستمايه قال انا الشيخ المسند ابو حفص عمر بن محمد بن معمر الدارقزي قدم
علينا دمشق قال اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب
ببغداد اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي

اخبرنا

اخبرنا موسى بن سهل الوشا اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا الحجاج بن ابي ذئب قال سمعت ابا
عثمان النهدي يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله
تعالى السموات والارض انزل مايه رحمة كل رحمة طباقهما فقسم رحمة منها بين جميع
الخلايق فمنها يتعاطفون فاذا كان يوم القيمه رد الرحمة على التسعة والتسعين فاكملها مايه
يرحم الله بها عباده يوم القيامة وروى ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الايه هو اهل التقوى واهل المغفرة قال فقال الله
تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي الها اخر فمن اتقى ان يجعل معي الها اخر فانا اهل ان اغفر له
وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال الحديث حسن غريب وروي عن عبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله ارحم بعبده
من الوالدة الشفيقة بولدها ورواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال
الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما اخرجا قال لهما لاي شي اشتد صياحكما قالا فعلنا
ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب
تبارك وتعالى ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني
فيها بعدما اخرجتني منها فيقول الرب تبارك وتعالى لك رجاوك فيدخلان الجنة جميعا
برحمة الله قال ابو عيسى اسناد هذا الحديث ضعيف لانه عن رشدين بن سعد ورشدين بن سعد
ضعيف عن ابن انعم وهو الافريقي والافريقي ضعيف عند اهل الحديث وعن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني
في مقام قال الحديث حسن غريب وذكر ابو نعيم عن اسحاق بن سويد قال صحبت مسلم
ابن يسار عاما الى مكة فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا قال

بلغني انه يوتى بالعبد يوم القيمه ويقف بين يدي الله عز وجل فيقول انظروا في حسناته
فينظر في حسناته فلا يوجد له حسنه فيقول انظروا في سياته فيوجد له سيات كثيره
فيومر به الي النار فيذهب به الي النار وهو يلتفت فيقول ردوه الي ما يلتفت فيقول اي
رب لم يكن هذا ظني او رجاي فيك شك ابن المبارك ابرهيم فيقول صدقت فيومر به الي
الجنه قلت وهذا الحديث رفعه بن المبارك فقال انا رشدين بن سعد قال انا ابو هاني
الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضاله بن عبيد وعباده بن الصامت حدثاه ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمه وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى
رجلان فيومر بهما الي النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوه فيردوه
فيقال له لم التفت فيقول لقد كنت ارجوا ان تدخلني الجنه فيومر به الي الجنه قال فيقول لقد
اعطاني ربي حتى لو اني اطعمت اهل الجنه ما نقص ذلك مما عندي شيئا قال وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا ذكره يري السرور في وجهه باب منه وفي
اول ما يقول الله تعالى للمومنين واول ما يقولون له ابو داود الطيالسي قال انا عبد الله
ابن المبارك قال حدثني يحيي بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي
عياش عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شيتم
انباتكم باول ما يقول الله عز وجل للمومنين يوم القيمه وباول ما يقولون له قالوا نعم يا
رسول الله قال كان الله تعالى يقول للمومنين هل احببتم لقاي فيقولون نعم يا ربنا
قال وما حملكم علي ذلك فيقولون عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول فاني وجبت لكم
رحمتي والله اعلم

باب حفت الجنه بالمكاره وحفت النار بالشهوات

مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حفت الجنه بالمكاره
وحفت النار بالشهوات خرجه البخاري ايضا وقال الترمذي حديث حسن غريب
الترمذي عن ابي هريره رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنه

والنار

في الحديث ان الجنة محظور عليها بالدآليل • هي جمع دؤلول وهو الشدة والداهية • ومعناه معنى قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره • فايق في د

والنار ارسل جبريل عليه السلام الي الجنه فقال انظر اليها والي ما اعددت لاهلها فيها فجاها ونظر
اليها والي ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر
بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي
قد حفت بالمكاره فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الي النار
فانظر اليها والي ما اعددت لاهلها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فصل المكاره
كلما يشق علي النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في السبرات وغيرها من اعمال الطاعات
والصبر علي المصايب والمصيبات والشهوات كلما يوافق النفس ويلايمها ويدعوا اليه ويوا فقها
واصل الحفاف الداير بالشي المحيط به الذي لا يتوصل اليه الا بعد ان يتخطى فمثل النبي صلي
الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك فالجنه لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها
والنار لا ينجو منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها وقد روي عنه صلي الله عليه وسلم انه
مثل طريق الجنه وطريق النار بتمثيل اخر فقال طريق الجنه حزن بربوه وطريق النار سهل بسهوه
ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق الوعر المسلك والربوه المكان المرتفع واراد
به اعلى ما يكون من الروابي والسهوه بالسين المهملة الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا
وعوره وقال القاضي ابو بكر بن العربي ومعنى قوله صلي الله عليه وسلم حفت الجنه بالمكاره
وحفت النار بالشهوات اي جعلت علي حفافها وهي جوانبها وتوهم الناس انها ضرب فيها
المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل
وهذه صورتها وعن هذا
عبر ابن مسعود

جهنم
النساء المال الجاه

الجنه
الصبر الالم الفقر المكاره الغزو

بقوله الجنه حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراه

طريق الجنة

وكل من تصورها من خارج فقد ضل عن معنى هذا الحديث عن حقيقة الحال فان قيل فقد قال حجبت
النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لان المعنى الاعمى عن التقوى الذي قد اخذت سمعه وبصره
الشهوات يراها ولا يرى النار التي هي فيها وان كانت باستيلا الجهالة ورين الغفلة على قلبه
كالطاير يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق
باله بها وجهله بما جعلت فيه وحجبت **باب احتجاج الجنة والنار وصفة اهلها**
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار
والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين
فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشا وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشا ولكل
واحدة منكما ملوها خرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح **فصل** قال الحاكم ابو
عبد الله في علوم الحديث سيل محمد بن اسحاق بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار فقالت هذه يدخلني الضعفا من الضعيف قال الذي يبري نفسه من الحول والقوة
يعني في اليوم عشرين مرة او خمسين مرة قلت ومعنى احتجت النار والجنة اي حجت كل واحدة
صاحبتها وخاصمتها وسياتي بيانه عند قوله اشتكت النار الى ربها ان شا الله تعالى
باب منه في صفة اهل الجنة والنار مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته اهل الجنة ثلثة ذو
سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف
متعفف ذو عيال قال واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا
يبتغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي
الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وعن
حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ الغليظ ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما

من قال لا حول ولا قوة الا بالله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد
على الله وابى ان يقول لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك
له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة من
ملا الله اذنيه من ثنا الناس خيرا وهو يسمع مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر
بجنازة فاثني عليها خير فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني
عليها شر فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر رضي الله عنه فداك
ابي وامي مر بجنازة فاثني عليها خير فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شر
فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت
له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهدا الله في الارض انتم شهدا الله في الارض
انتم شهدا الله في الارض **فصل** قوله ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على انها صفات
لذو وهي بمعنى صاحب والمقسط العادل والمتصدق المعطي للصدقات والموفق المسدد
لفعل الخيرات رقيق القلب لينه عند التذكر والموعظة ويصح ان يكون بمعنى الشفوق وقوله
وضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امر دينه كما قال عليه السلام المؤمن
القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير الحديث خرجه مسلم فاما من كان ضعيفا
في امور دينه لا يعبا بها فمذموم وذلك من صفات اهل النار كما قال واهل النار خمسة
الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له يكف به عن المفاسد ولا ينزجر عنها فحسبك به ضعفا
وخسارة في الدين وقد قيل في الزبر انه المال وليس بشي لان النبي صلى الله عليه وسلم فسر
ذلك بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس رحمه الله
يعني بذلك ان هولا القوم ضعفا العقول فلا يسعون في تحصيل مصلحة دنيوية ولا فضيلة
نفسية ولا دينية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما يثنون عليه من الحلال

ضد
خفيت الشي كتمته واظهرته وهو من الاضداد
صحاح

والحرام وهذه الاوصاف الخبيثة الدنية هي اوصاف هذه الطايفه المسماة بالقلندريه وقد قال مطرف بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهليه وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم يطاها ويخفى بمعنى يظهر وهو من الاضداد وقوله وذكر البخل والكذب هكذا الروايه المشهورة بالواو الجامعة والكذب فقد رواه ابن ابي جعفر عن الطبري باو التي للشك قال القاضي عياض ولعله الصواب وبه تصح القسمه لانه ذكر ان اصحاب النار خمسة الضعيف الذي وصف والخاين الذي وصف قال وذكر البخل والكذب ثم قال الشنظير الفاحش فراي هذا القايل ان الرابع هو صاحب احد الوصفين وقد يحتمل ان يكون الرابع من جمعهما على روايه واو العطف كما جمعهما في الشنظير الفحاش ولذلك قوله اهل الجنه ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال القاضي كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا على ما قبله وفي روايه اخرى ومسلم عفيف بالرفع وحذف الواو وقال شيخنا انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف الكثير العفه وهي الانكفاف عن الفواحش وعن ما لا يليق والمتعفف المتكلف للعفة والشنظير السيء الخلق ويقال شنظيرة ايضا قاله الجوهري وانشد ؞

شنظيرة زوجنيه اهلي ؞ من حمقه يحسب راسي رجلي ؞ كانه لم يرا بي قبلي ؞

وربما قالوا اشنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الطاء لغة او لثغة والفحاش الكثير الفحش وقيل الشنظير هو الفحاش قال صاحب العين يقال شنظر بالقوم شتم اعراضهم والشنظير الفحاش من الرجال العلق ولذلك من الابل والجواظ الجموع المنوع ومنه قوله تعالى وجمع فاوعى وقيل الجواظ الكبير اللحم المختال وقيل الجافي القلب والعتل قيل الجافي الشديد الخصومة وقيل هو الاكول الشروب الظلوم والزنيم المعروف بالشر وقيل اللئيم واما الزنيم المذكور في القران فرجل بعينه له زنمة كزنمة التيس وقيل هو الوليد وكان له زنمة تحت اذنه وقيل هو الملصق بالقوم وقيل هو الاخنس بن شريق وقوله من اثنيتم عليه شرا وجبت له النار

يعارضه قوله عليه السلام لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اخرجه البخاري والثنا بالشر ست وقيل ذلك خاص بالمنافقين الذين شهدت الصحابه فيهم بما ظهر لهم ولذلك قال عليه السلام وجبت له النار والمسلم لا تجب له النار واختار هذا القول القاضي عياض وقيل ذلك جايز فمن كان يظهر له الشر ويعلن فيه فيكون ذلك من باب لا غيبة لفاسق وقيل ان النهي انما هو بعد الدفن واما قبله فممنوع لقوله عليه السلام لا تسبوا الاموات والنهي عن سب الاموات متاخر فيكون ناسخا والله اعلم وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه اهل الفضل والصدق والعداله لان الفسقه قد يثنون على الفاسق فلا يدخل في الحديث ولذلك لو كان القايل فيه عدوا له وان كان فاضلا لان شهادته في حياته له كانت غير مقبوله ولذلك الحكم في الاخره على ما تقدم والله اعلم وقد قيل ان تكرار انتم شهداء الله في الارض ثلاثا اشارة الى القرون الثلثة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قلت والاول اصح ان شا الله تعالى لان الله سبحانه مدح هذه الامة بالفضل والعدالة الى يوم القيامة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا لتكونوا شهداء على الناس يعني في الاخره كما تقدم ولا شهدا الا العدول وقد خرج البخاري عن حماد بن زيد عن ثابت بن انس رضي الله عنه قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مر باخرى فاثنوا عليها شرا وقال غير ذلك فقال وجبت فقيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة القوم المومنون شهداء الله في الارض وخرجه ابن ماجه بهذا الاسناد وقال شهادة القوم والمومنون شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري ايضا عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نساله عن الواحد قال ابو محمد عبد الحق وهذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله يعطي العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين فيه بالخير والثنا الصالح كانت له الجنة والله اعلم

وغير مستنكر اذا احب الله عبدًا ان يلقي على السنة المومنين المسلمين الثنا عليه وفي قلوبهم
المحبة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا وقال عليه السلام
ان الله اذا احب عبدًا دعا جبريل عليه السلام فقال ان الله يحب فلانًا فاحبه قال فيحبه جبريل
عليه السلام ثم ينادي في السما ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السما ثم يوضع له
القبول في الارض وذكر في البغض مثل ذلك وهذا حديث صحيح خرجه البخاري ومسلم قال ابو
محمد قد شوهد رجال من المسلمين علما صالحون كثر الثنا عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم
وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها والمشتغلون بها وربما
كثر الله بما شا من المومنين وغيرهم مما يكون في صورة الناس ذكر قاسم بن اصبغ قال نا
احمد بن زهير قال نا محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن قيس الملاي ناحية من فارس
فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا احصي فلما دفن نظروا فلم يروا احدًا قال الرفاعي سمعت هذا ممن
لا احصي كثرة وكان سفين الثوري رضي الله عنه يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا
ولما مات احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا احصي فامر المتوكل ان يمسح موضع
الصلاة عليه من الارض فوجد موقف الفي الف وثلثمايه الف او نحوها ولما انتشر خبر
موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه ما لا احصي ولما مات الاوزاعي رضي
الله عنه اجتمع للصلوة عليه من الخلق ما لا احصي ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اهل
الذمه اليهود والنصارى نحو من ثلثين الفا لما راوا من كثرة الخلق على جنازته ولما راوا
من العجب ذلك اليوم ولما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انكب الناس على جنازته
وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله وكانت في البلد صيحة فسمعها يهودي شيخ كبير فخرج فلما
راى الجنازة صاح وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى قومًا ينزلون من السما يتمسحون
بالجنازة ثم اسلم وحسن اسلامه ويقال ان الكعبة لم تخل من طايف يطوف بها الا يوم مات المغيرة
ابن حكيم رحمه الله فانها خلت لاشتغال الناس بجنازته تبركًا بها ورغبة في الصلوة عليها وقد

الاوزاعي لقب مرثد بن زيد اي بطن من همدان منهم الامام عبد الرحمن بن عمرو فاعرف

شوهد

قال عليه السلام انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شي من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطونًا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها
مستطرف في الباب العاشر عينه نقلا

شوهد من جنايز الصالحين من يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت منهم ابو الفيض
ذو النون المصري رضي الله عنه وابو ابرهيم المزني صاحب الشافعي حدث بذلك الثقات
قاله ابو محمد عبد الحق في العاقبة له **باب منه في صفة اهل الجنة واهل النار**
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل
النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونسا كاسيات عاريات
مايلات مميلات رؤسهن كاسنمة البخت المايله لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها
ليوجد من مسيرة كذا وكذا وخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الجنة اقوام افيدتهم مثل افيدة الطير **فصل** للعلما في تاويل هذا الحديث
وجهان احدهما انها مثلها في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوانات خوفًا حتى قيل احذر
من غراب وقد غلب الخوف على كثير من السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا الثاني انها مثلها
في الضعف والرقة كما جا في الحديث الاخر في اهل اليمن هم ارق قلوبًا واضعف افيدة
قلت ويحتمل وجهًا ثالثًا انها مثلها في انها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لا خبرة
لهم بامور الدنيا كما روي انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر اهل الجنة البله وهو حديث صحيح اي البله عن معاصي الله والله اعلم قال الازهري الابله
في كلامهم على وجوه يقولون عيش ابله اذا كان ناعمًا ومنه اخذ بلهنية العيش قال بعضهم
وطال ما عشت في بلهنية والابله الذي لا عقل له والابله طبع على الخير وهو غافل عن الشر
لا يعرفه وقال هذا هو المراد بالحديث وقال القتبي البله الذين غلبت عليهم سلامة الصدر
وحسن الظن بالناس وانشد
ولقد لهوت بطفلة ميالة بلها تطلعني على اسرارها يعني انها غر لا دها فيها
قلت ونظير ما ذكرناه وما قاله هولاء الايمة من الكتاب قوله الحق الا من اتى الله بقلب
سليم وقوله عليه السلام وقد سيل اي الناس افضل فقال الصادق اللسان المخموم القلب

افضل الناس

قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه فما المخموم القلب قال هو النقي الذي لا غل فيه ولا حسد
ذكره ابو عبيد والعرب تقول خممت البيت اذا كنسته ومنه سميت الخمامة وهي مثل
القمامة والكناسة وقال بعض العلماء في البله وجها اخر لطيفا وهو انهم سموا بذلك لقصورهم
اي عن كمال المعرفة بحق الله عز وجل ورؤيته استحقاقه للعبادة وايثار طلبه والشغف بحبه
وخدمته وطلب رضاه الذي هو حبه اذ وقفوا بخواطرهم على الجنة ونعيمها وعبدوه واطاعوه
في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن مراقبة عز جلاله وملاحظة جلاله بعكوف هممهم على
نيل نعمه وافضاله فهم بله ايضا بالاضافة الى العقلاء عن الله بكليتهم اليه المشغولين به
عما لديه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي
الالباب وفي الخبر ان طايفة من العقلاء بالله عز وجل تزفها الملايكة الى الجنة والناس في
الحساب فيقولون للملايكة الى اين تحملونا فيقولون الى الجنة فيقولون انكم لتحملونا الى غير
بغيتنا فيقولون ما بغيتكم فيقولون المقعد الصدق مع الحبيب كما اخبر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ولعل من هذا القبيل من يسال الجنة الا ان سواله اياها لا لها بل موافقة
لمولاه لما علم انه يحب ان يسال ثوابه ويستعاذ من عقابه فوافق مولاه في شانه لا لحظ
نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الدين قالوا اما انا فاقول في دعاي اللهم
ادخلني الجنة وعافني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنة معاذ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حولها ندندن ملت خرجه ابو داود في سننه وابن ماجه ايضا

باب ما جاء في اكثر اهل الجنة واهل النار مسلم عن اسامة بن زيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها
المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت
على باب النار فاذا عامة من دخلها النسا ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما في حديث
كسوف الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النسا قالوا بم

رسول

وفي الحديث التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ويروى ايضا بالقاف جوهري
زدن دست بر كف

يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو
احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن
عمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النسا
فصل قال علماونا انما كان النسا اقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل
الى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصايرها الى الاخرى فيضعفن عن
عمل الاخرة والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين بها ولها ثم مع ذلك هن اقوى
اسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن معرضات
عن الاخرة بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين
عن الدين عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها من المتقين قال صلى الله عليه وسلم
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وسياتي وقال ما رايت من ناقصات عقل
ودين اسلب للب الرجل الحازم منكن يا معشر النسا **باب** البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن
يابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وذكر ابن ابي الدنيا قال
نا محمد بن علي قال نا ابو اسحاق بن الاشعث سمعت فضيل بن عياض يقول قال ابن عباس
رضي الله عنهما يوتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطا زرقا انيابها مشوهة
خلقها فتشرف على الخلايق فيقال تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه
فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله تعالى
الحقوا بها اتباعها واشياعها **باب ما جاء ان العرفاء في النار** ابو داود عن
غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده وفيه ان اباه ارسله الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسالك ان تجعل لي العرافة بعده فقال ان العرافة

حق ولا بد للناس من عرفا ولكن العرفا في النار وفي الصحيح في قصة هوازن ارجعوا حتى
يرفع الينا عرفاكم امركم فصل قال علماونا العريف القيم بامر القبيلة والمحلة يلي امورهم
ويتعرف اخبارهم ويعرف الامير منه احوالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس
ورفقا بهم الا تراه يقول لا بد للناس من عرفا وقوله في النار معناه التحذير من الرياسه
والتامر على الناس لما فيه من الفتنه والله اعلم باب لا يدخل الجنه صاحب
مكس ولا قاطع الرحم قال الله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا نزلت في المكاسين والعشارين في قول بعض العلما
وقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اوليك الذين لعنهم
الله الايه مسلم عن جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنه
قاطع قال ابن ابي عمر قال سفين قاطع رحم ورواه البخاري وابو داود وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنه صاحب مكس
فصل قال علماونا صاحب المكس هو الذي يعشر اموال الناس وياخذ من التجار والمختلفين
ما لا يجب عليهم اذا مروا مكسا باسم العشر او الزكوة وليس هو الساعي الذي ياخذ
الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا ان التبديل اذا كان في الاعمال لم يمنس
في العقاب بصاحبه في المشية ان عذب فانه يخرج بالشفاعة على ما تقدم وهكذا القول
في اصحاب الكباير المتوعد عليها بالنار واللعنة يخرجون بالشفاعة اذا ارتكبوها على
غير وجه الاستحلال باب ما جاء في اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة
يدخلون النار ابو بكر ابن ابي شيبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثة يدخلون الجنه الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبد احسن
عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلثة يدخلون النار امير متسلط وذو ثروة من
مال لا يودي حقه وفقير فخور باب ما جاء في اول من تسعر لهم جهنم مسلم

عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس
يقضى عليه يوم القيمه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جري فقد قيل ثم امر
به فسحب به على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القران قال كذبت
ولكنك تعلمت العلم ليقال العالم وقرات القران ليقال هو قاري فقد قيل ثم امر به فسحب
على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به
فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت
فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال في اخره ثم ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اوليك الثلثه اول خلق الله تسعر بهم النار يوم
القيمه باب فيمن يدخل الجنه بغير حساب مسلم عن عمران بن حصين
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنه من امتي سبعون الفا بغير
حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنه من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي قال الترمذي هذا حديث
حسن غريب اخرجه ابن ماجه ايضا وخرج ابو بكر البزار من حديث انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنه من امتي سبعون الفا مع كل
واحد من السبعين الفا سبعون الفا وخرج ايضا وابو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد
الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنه بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله فهلا
استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا فقال عمر
يا رسول الله فهلا استزدته فقال قد استزدته فاعطاني هكذا وفتح ابو وهب يديه قال ابو
وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده وخرج الترمذي الحكيم ايضا عن نافع ان ام
قيس رضي الله عنها حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اخذا بيدها في سكة من سكك المدينه
حتى انتهى بها الي بقيع الغرقد فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيمه في صورة القمر ليلة البدر
يدخلون الجنه بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم
فقام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم سبقك بها عكاشه قال
عكاشه
ابو عبد الله فهذا العدد من مقبرة واحدة فكيف بسائر مقابر امته وانما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انت منهم كانه راي فيه انه منهم والاخر لم ير موضع ذلك فقال سبقك بها
عكاشه وام قيس هي بنت محصن اخت عكاشه بن محصن الاسدي قلت خرجه مسلم في صحيحه
بمعناه فصل لا يظن ان من استرقى واكتوى لا يدخل الجنه بغير حساب فان النبي صلى الله
عليه وسلم رقى بنفسه وامر بالرقى ولذلك كوى اصحابه ونفسه فيما ذكره الطبري فمحمل النهي
على رقا مخصوص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لال عمرو بن حازم اعرضوا علي رقاكم
لا باس بالرقا ما لم يكن فيه شرك وكذلك الكي الذي لا يوجد عنه غنى فمن فعله في محله وعلى شرطه
الرقى والكي
لم يكن ذلك مكروها في حقه ولا منقصا له من فضله ويجوز ان يكون من السبعين الفا وقد
كوى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فيما ذكره الطبري في كتاب اداب النفوس وكوى سعد بن
معاذ رضي الله عنه الذي اهتز له عرش الرحمن وابي بن كعب المخصوص بانه اقرا الامة للقران
وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله عروة بن الزبير فمن اعتقد ان هولا لا يصلحون ان
يكونوا من السبعين الفا فهذا كلامه لا يخفى باب منه ذكر ابو نعيم
عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمه نادى مناد ايكم اهل الفضل فيقوم

ناس

اهل الفضل
ناس من الناس فيقول انطلقوا الي الجنه فتلقاهم الملايكه فيقولون الي اين فيقولون الي الجنه
قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا
جهل علينا حلمنا واذا ظلمنا صبرنا واذا اسي الينا غفرنا قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر
اهل الصبر
العاملين ثم ينادي مناد ليقم اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الي
الجنه فتلقاهم الملايكه فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم
قالوا صبرنا على طاعة الله وصبرنا عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين ثم
جار الله
ينادي مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الي
الجنه فتلقاهم الملايكه فيقال لهم مثل ذلك قالوا وبم جاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور
في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله عز وجل قالوا ادخلوا الجنه فنعم اجر العاملين
وذكر من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد ينادي مناد من بطنان العرش اين اهل المعرفه بالله اين المحسنون
قال فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدي الله تعالى فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون
نحن اهل المعرفه بك الذين عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول
ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنه برحمتي ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد نجاهم
الله من اهوال يوم القيامه قال ابو نعيم هذا طريق مرضي لولا الحارث بن منصور
الوزاق وشره وهمه ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمه نادى
مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله على كل حال فيقومون فيسرحون
الي الجنه ثم ينادي مناد ثانيه ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون
فيسرحون الي الجنه قال ثم ينادي ثالثه ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانوا
لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتا الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه

القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الي الجنه وروي انه اذا كان يوم القيمه نادى
منادٍ اين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر — رزقنا الله واياكم معشر الطالبين
او الكوكب الدري ركبانا علي نجب من نور ازمتها من الياقوت تطير بهم علي رووس الخلايق
حتى يقوموا بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام علي عبادي الذين اطاعوني وحفظوا
عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا احببتكم وانا اخترتكم اذهبوا فادخلوا الجنه بغير
حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون علي الصراط كالبرق الخاطف فيفتح
لهم ابوابها ثم ان الخلايق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم يا قوم اين فلان بن فلان
وذلك حين يسال بعضهم بعضا فينادي منادٍ ان اصحاب الجنه اليوم في شغل فاكهون

باب منه ذكر الميانشي القرشي ابو حفص عمر من حديث انس ابن مالك رضي الله — اصحاب الحديث
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامه جا اصحاب الحديث بايديهم المحابر
فيامر الله جبريل عليه السلام ان ياتيهم فيسالهم من هم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول
الله تعالى لهم ادخلوا الجنه طالما كنتم تصلون علي نبيي صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامه وضعت منابر من نور عليها
قباب من درٍ ثم ينادي منادٍ اين الفقها واين الايمه والموذنون اجلسوا علي هذه فلا خوف — اين الفقها والايمة والموذنون
عليهم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب وروي يزيد بن هرون عن
داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال — مسئلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئلة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة وخير له
من عتق رقبة من ولد اسمعيل والمراة المطيعه لزوجها والولد البار لوالديه يدخلون الجنه — المراة المطيعة لزوجها
مع الانبيا بغير حساب نقلته من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل بن عبد الغافر رحمه
الله قال نا الحسين بن علي قال نا يزيد بن هرون فذكره **باب منه** عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنه مايه الف فقال

ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذي واشار سليمان بن حرب بيده كذلك قال يا رسول الله
زدنا فقال عمر ان الله عز وجل قادر ان يدخل الجنه بحفنه واحدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من حديث قتادة عن انس تفرد به عن قتادة ابو
هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي ثقه بصري **فصل** لا يحملنك يا اخي هذا الحديث والذي
قبله ولا ما وقع في صحيح مسلم من قوله عليه السلام مخبرا عن الله تعالى كما تقدم فيقبض قبضة
من النار علي التجسيم وقد تقدم القول في هذا المعنى عند قوله ويطوى الله السما بيمينه وانما
المعنى ان الله تعالى يخرج من النار خلقا كثيرا لا ياخذهم عدد ولا يدخلون تحت حصر فيخرجهم
دفعة واحدة بغير شفاعة احد ولا ترتيب خروج بل كما يلقى القابض الشي المقبوض عليه من
يده مرة واحدة فعبر عن ذلك بالحفنه والحثو والقبضه والله اعلم

باب امة محمد صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنه واكثر مسلم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ادم — بعث النار
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار
قال من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم
قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل قال
ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنه فحمدنا وكبرنا ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنه فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده
اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنه ان مثلكم في الامم كمثل الشعره البيضا في جلد الثور
الاسود وكالرقمه في ذراع الحمار وذكر ابو بكر بن ابي شيبه قال نا ابن نمير قال حدثني موسى
الجهني عن الشعبي قال سمعته يقول قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ايسركم ان تكونوا ثلث
اهل الجنه قالوا الله ورسوله اعلم قال فيسركم ان تكونوا نصف اهل الجنه قالوا الله ورسوله

اعلم قال ان امتي يوم القيمة ثلثا اهل الجنة ان الناس يوم القيمة عشرون ومائة صف وان
امتي من ذلك ثمانون صفا ورواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يوم القيمة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفا
في اسناده الحارث بن حصيرة ضعفه مسلم في صدر كتابه وخرجه ابن ماجه والترمذي عن
بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم قال ابو عيسى هذا حديث
حسن فصل تقدم من حديث عبد الله بن عمرو وفيه ثم يقول اخرجوا بعث النار وفي
هذا يقال لادم اخرج بعث النار فقيل لادم لما امر اولا بالاخراج امر هو والملئكة ان يخرجوا
ويميزوا اهل النار عن اهل الجنة والله اعلم باب جهنم وما جاء فيها وفي اهلها
واسمائها اجارنا الله منها ذكر الله عز وجل النار في كتابه ووصفها واخبر بها على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ونعتها فقال عز من قائل كلا انها لظى نزاعة للشوى
الشوى جمع شواة وهي جلدة الراس وقال وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة
للبشر معبرة يقال لاحته الشمس ولوحته اذا غيرته وقال وما ادريك ما هيه نار
حامية وقال لينبذن في الحطمة اي ليرمين فيها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة ذكر ابن المبارك عن خالد بن ابي عمران يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم
تستقبله ايضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك ابدا فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافئدة وقال واذا الجحيم سعرت اي وقدت واضرمت وقال وسيصلون
سعيرا وقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار وسياتي بيان هذا فاوعدها الكافرين وخوف الطغاة
المتمردين والعصاة من الموحدين ليزدجروا عما نهاهم فقال وقوله الحق واتقوا النار

التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
الاية وقال ذلك الذي يخوف الله به عباده باب ما جاء ان النار لما خلقت
فزعت الملائكة حتى طارت افئدتها ابن المبارك اخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر
قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق ادم عليه السلام سكن
ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون باب ما جاء في البكاء عند ذكر النار
والخوف منها ابن وهب عن زيد بن اسلم رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه اسرافيل فسلما على النبي صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكسر الطرف
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لاسرافيل منكسر الطرف متغير اللون قال لاحت له انفا
حين هبط لمحة من جهنم فذلك الذي ترى كسر طرفه ابن المبارك اخبرنا محمد بن مطرف
عن الثقة ان فتى من الانصار داخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه
ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه في البيت فلما دخل نبي الله صلى الله
عليه وسلم اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فلذ كبده
وروي ان عيسى عليه السلام مر باربعة الاف امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع
الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي غير الوانكن معاشر النسوة قلن ذكر
النار غير الواننا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق فيها بردا ولا شرابا ذكره الخرائطي
في كتاب القبور وروي ان سلمان الفارسي رضي الله عنه لما سمع قوله عز وجل وان جهنم
لموعدهم اجمعين فر ثلثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله فقال يا رسول الله انزلت هذه الاية قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين فوالذي
بعثك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الاية ذكره
الثعلبي باب ما جاء فيمن سال الله الجنة واستجار به من النار الترمذي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الله الجنة

ثلث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم اجره من النار وروى البيهقي عن ابي سعيد الخدري او عن ابن حجيرة الاكبر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار القى الله تعالى سمعه وبصره الى اهل السما واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني منك واني اشهدك قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد القى الله تعالى سمعه وبصره الى اهل السما واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال لجهنم ان عبدا من عبادي استجارني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته فقالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض

باب تعرف من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع الايمان موصلة الى الجنان ومباعدة من النيران وذلك يكثر ايراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغني عن ذكر ذلك والله الموفق ويكفيك من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا الخريف السنة خرجه النسائي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا وثبت في الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل لفظ مسلم وقد تقدم باكمل من هذا وفي كتاب ابي داود عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم بوعد من جهنم سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة وما الخريف قال العام

باب ما جاء في جهنم وانها ادراك ولمن هي قال الله تعالى

ان

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فالنار دركات سبعة اي طبقات ومنازل وانما قال ادراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل ادراك ولما تعالى درج فيقال للجنة درج وللنار ادراك فالمنافقون في الدرك الاسفل من النار وهي الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوايله وتمكنه من اذى المومنين ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال قال كعب الاحبار ان في النار لبئرا ما فتحت ابوابها بعد مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا تستعيذ بالله من شر ما في تلك البئر مخافة اذا فتحت تلك البئر ان يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه وهو الدرك الاسفل من النار وذكر ابن المبارك اخبرنا سفين عن سلمة بن كهيل عن خيثمة عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال توابيت من حديد مصمتة عليهم في اسفل النار قال واخبرنا ابرهيم ابو هرون الغنوي قال سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي يقول سمعت عليا رضي الله عنه يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قال قلنا هي مثل ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها فوق بعض قال العلما واعلى الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهي التي تخلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ووقع في كتب الزهد والرقايق اسما هذه الطبقات واسما اهلها من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركوا العرب وفي السابع المنافقون والله اعلم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وذكر العلما السوء من العلما من اذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلما من ياخذ علمه باخبار السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما من يخزن علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلما من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود والنصارى واحاديثهم

الحبر ولا تقل الاحبار

ليكثر حشمهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن الناس من نصب نفسه للفتيا فيقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من العلماء النار ومن الناس من يتخذ علمه مروة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار قلت ومثل هذا لا يكون رايا وانما يدرك توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسما ما هو علم للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى فهذه اعلام وليست لباب دون باب

باب ما جاء ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة

ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا الحسين بن اسحاق التستري قال نا علي بن بحر قال نا سواد ابن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم كل يوم تسعر في كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح ابوابها غريب من حديث عبد الله ومكحول لم يكتبه من حديث النعمان قلت ولهذا المعنى والله اعلم كانت النافلة جايزة في يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الايام والله اعلم

باب ما جا في صفة ابواب جهنم وانها سبعة وبما اعد الله فيها من العذاب

قال الله تعالى في محكم كتابه لها سبعة ابواب وقال حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال امة محمد خرجه الامامان الترمذي وابو عبد الله وابو عيسى وقال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك ابن مغول قلت مالك بن مغول ابو عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري ومسلم والايمة وقال ابي بن كعب لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية وقال وهب ابن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي فوقه بسبعين ضعفا ويقال لجهنم سبعة ابواب لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واحد منها مسيرة سبعين عاما لكل واحد منها سبعون الف شعب في كل شعب منها سبعون الف مغارة وفي كل مغارة منها سبعون الف

لا تفتح ابواب جهنم يوم الجمعة

مغارة

مغارة في كل مغارة سبعون الف شق قعر كل شق منها مسيرة سبعين عاما في جوف كل شق منها سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف فقارة في كل فقارة منها قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره ابن وهب في كتاب الاهوال

باب ما جا في عظم جهنم وازمتها وكثرة ملايكتها وفي عظم خلقهم

مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم يوميذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وذكر ابن وهب قال وحدثني زيد بن اسلم قال جا جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فناجاه ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم منكسر الطرف فارسلوا الى علي فقالوا يا ابا الحسن ما زال النبي صلى الله عليه وسلم محزونا منذ خرج عنه جبريل فاتاه علي فوضع يده على عضديه من خلفه وقبل بين كتفيه وقال ما هذا الذي تراه بك يا رسول الله قال يا ابا الحسن اتاني جبريل فقال لي كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يوميذ بجهنم وجيء بها تقاد بسبعين الف زمام كل زمام يقوده سبعون الف ملك فبيناهم اذ شردت عليهم شردة انفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها لاحرقت من في الجمع فاخذوها

فصل هذا بين لك ما قلناه ان جهنم اسم لجميع النار ومعنى يوتى بها يجا بها من المحل الذي خلقها الله تعالى فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط كما تقدم والزمام ما يزم به الشي اي يشد ويربط وهذه الازمة التي يساق بها جهنم تمنع من خروجها على اهل المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التي امرت باخذ من شا الله اخذه على ما تقدم وياتي وملايكتها كما وصفهم الله تعالى ملايكة غلاظ شداد وقد ذكر ابن وهب قال وسا عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم

مشيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين الف انسان
في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساهم على ما ياتي واما جملتهم
فالعبارة عنها كما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **باب منه** وفي كلام
جهنم وذكر ازواجها وانه لا يجوزها الا من عنده جواز ذكر ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال
ثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يتلو
هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
اين يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض بيضا لم يعمل عليها ذنب وتكون
الجبال كالعهن المنفوش قال النبي صلى الله عليه وسلم ما العهن المنفوش قال الصوف
تذوب الجبال من مخافة جهنم يا محمد انه ليجا بجهنم يوم القيمة تزف زفا عليها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدي الله تعالى فيقول لها يا جهنم
تكلمي قال فتقول لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لانتقمن اليوم ممن اكل رزقك
وعبد غيرك لا يجوزني الا من عنده جواز قال يقول نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل
ما الجواز يوم القيامة قال ابشر ابشر الا من شهد ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي الهم امتي قول لا اله الا الله وخرج ابو محمد
عبد الغني الحافظ من حديث سليمن بن عمرو بن تميم ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس في صعيد
واحد يوم القيمة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
ليخلين بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحدا فيقولون ومن ازواجك فتقول
كل متكبر جبار **باب ما جاء ان التسعة عشر خزنة جهنم** قال الله تعالى
عليها تسعة عشر ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن
رجل من بني تميم قال كنا عند ابي العوام فقرا هذه الاية وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر

٢ في الفصل الآتية

قاصرة

كلام جهنم

لواحة

عدد خزنة جهنم

لواحة للبشر عليها تسعة عشر فقال ما تسعة عشر الف ملك او تسعة عشر ملكا
قال قلت تسعة عشر لا بل ملكا قال وانى تعلم ذلك فقلت لقوله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان
فيضرب الضربة فيهوي بها سبعين الفا وخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه قال قال ناس من اليهود لاناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم نبيكم عدد
خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
غلب اصحابك اليوم فقال وبما ذا غلبوا قال سألهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم
قال فما ذا قالوا قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال افغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا
لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا ارنا الله جهرة علي باعداء الله اني سائلهم
عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما جاءوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا
هكذا في عشرة مرة وفي مرة تسع قالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة
قال فسكتوا ثم قالوا اخبزة يا ابا القاسم فقال صلى الله عليه وسلم الخبزة من الدرمك قال
ابو عيسى هذا حديث حسن انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر
باب ما جاء في سعة جهنم وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ابن المبارك
اخبرنا عنبسه بن سعيد عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما
سعة جهنم قال قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة
سبعين خريفا تجري فيها اودية القيح والدم قلت له انهار قال لا بل اودية ثم قال
اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني عائشة رضي الله عنها انها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته قلت فاين
الناس يومئذ قال على جسر جهنم خرجه الترمذي وصححه وقد تقدم وعن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربع جدر كثف كل جدار م
مسيرة اربعين سنه ذكره بن المبارك وخرجه الترمذي ايضا وسيأتي وذكر بن المبارك قال
اخبرنا محمد بن بشار عن قتادة فاذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال ذكر لنا ان عبد الله
كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كتضيق الزج على الرمح وذكره الثعلبي والقشيري عن
ابن عباس **باب ما جا ان جهنم في الارض وان البحر طبقها** وروي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غاز
او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا ذكره ابو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر ولا يتوضى
بما البحر لانه طبق جهنم وضعفه ابو عمر ايضا **باب في قوله تعالى واذا
البحار سجرت وما جاء ان الشمس والقمر يقذفان في النار** قال ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى واذا البحار سجرت قال اوقدت فصارت نارا وذكر ابن وهب عن عطا
ابن يسار انه تلى هذه الايه يوما وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيامه ثم يقذفان
في النار فتكون نار الله الكبرى وخرج ابو داود الطيالسي في مسنده عن يزيد الرقاشي
عن انس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر
ثوران عقيران في النار **فصل قلت** كذا الروايه ثوران بالثاء المثلثه وقال
بعض العلماء وانما يجمعان في نار جهنم لانهما قد عبدا من دون الله تعالى ولا تكون النار عذابا
لهما لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم وقال بن قسي صاحب
خلع النعلين اعلم ان الشمس والقمر ثوران مكوران في نار جهنم على سنة هذا التكوير نهار
شعير وليل زمهرير والدار دائرة قايمه لا فرق بينها وبين هذه في حركة التسيار والتدوار
ومدار فلكي الليل والنهار الا ان تلك خالية من رحمه الله تعالى ومع هذه رحمة واحدة من
رحمة الله وعن الشمس والقمر لون سواد الدار ولهب ظاهر النار وهما من اشد الغضب لله
تعالى بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين اذ لا يكاد يغيب عنهما اين ولا يخفى عنهما

خاية

حديث الرحمة

خاية عين فانه لا يبصر احد الا بنورهما ولا يدرك الا بضوهما ولو كانا خلف حجاب من الغيب
او وراء شيء من الغيم اليومي فان الضوء الباقي على البسيطه في ظل الارض ضوهما والنور نورهما
ومع ما هما عليه من الغضب لله تعالى فانه لا يشتد غضبهما الا من حيث نزع لجام الرحمة
عنهما وقبض صبا اللين والرافه منهما وكذلك عن كل ظاهر من الحيوة الدنيا في قبض الرحمة
المسترده من هذه الدار الى دار الحيوان والانوار قال صلى الله عليه وسلم ان لله مايه رحمة
نزل منها واحدة الى ارض الدنيا فيها يتعاطف البهايم وتتراحم الخلق وتتواصل الارحام فاذا
كان يوم القيمه قبض الله هذه الرحمة وردها الى التسعه والتسعين واكملها مايه كما كانت
ثم جعل المايه كلها رحمة للمومنين وخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب
العالمين فبزوال هذه الرحمة زال ما كان به القمر من رطوبة وانوار فلم يبق الا ظلمة وزمهرير
وبزوال الهاز الما كان بالشمس من وضح واشراق ولم يبق الا فرط سواد ولحراق وبما كان به قبل
الصفة الرحمانيه كان امهالهما للعاصين وابقاهما على القوم الفاسقين وهي زمام الامساك
ولجام المنع عن التدمير والاهلاك وهي سنه الله في الابقا الى الاوقات والامهال الى الاجال
الا ان يشا غير ذلك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو سبحانه
باب ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها اعاذنا الله منها
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنه
حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنه حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنه حتى اسودت
فهي سودا مظلمة قال ابو عيسى وحديث ابي هريرة في هذا موقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه
غير يحيى ابن ابي كثير عن شريك بن المبارك عن ابي هريرة قال ان النار اوقدت الف سنه
فابيضت ثم اوقدت الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف سنة فاسودت فهي كسواد الليل
مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ترونها كناركم
لهي اشد سوادا من القار والقار الزفت ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن سليمان عن ابي

ضبيان عن سلمان قال النار سودا لا يضي لهبها ولا جمرها ثم قرا كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ناركم ابن ادم التي توقدون جز من سبعين جزا من نار جهنم قالوا يا
رسول الله وان كانت لكافيه قال فانها فضلت بتسعه وستين جزا اخرجه مسلم وزاد كلها
مثل حرها ابن ماجه عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ناركم هذه
جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها اطفيت بالما مرتين ما انتفعتم وانها لتدعوا الله تعالي
ان لا يعيدها فيها خرجه سفين ابن عيينه من حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ناركم هذه جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها ضربت بالما مرتين
ما كان لاحد فيها منفعه وفي خبر اخر عن ابن عباس وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات
ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره ابو عمر رضي الله عنه وقال عبد الله بن مسعود ناركم هذه جز
من سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشي منها مسلم عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي يوم القيمه بانعم اهل
الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك
نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتي باشد الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنه فيصبغ صبغه
في الجنه فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا
رب ما مر بي بوسا قط ولا رايت شده قط اخرجه ابن ماجه ايضا من حديث محمد بن اسحاق
عن حميد الطويل عن انس بن ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوتي
يوم القيمه بانعم اهل الدنيا من الكفار فقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقول
اي فلان هل اصابك نعيم قط فيقول لا ما اصابني نعيم قط ويوتي باشد المومنين ضرا وبلا
فيقال اغمسوه غمسه في الجنه فيغمس فيها غمسة فيقال اي فلان هل اصابك ضر قط او
بلا فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلا وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال حدثنا انس بن

ملك

ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو ان جهنميا من اهل جهنم اخرج كفه
الي اهل الدنيا حتي يبصرونها لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا من خزنة جهنم خرج الي اهل
الدنيا حتي يبصروه لمات اهل الدنيا حين يبصروه من غضب الله تعالي وخرج البزار في
مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو كان في المسجد مايه
الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم فصل قوله ناركم هذه التي توقد
ابن ادم جز من سبعين جزاء من نار جهنم يعني انه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها
بنو ادم لكانت جزا من اجزاء جهنم المذكورة وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا فوقد كله حتي صار
نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزا اشد من حر نار الدنيا كما
بينه في اخر الحديث وقوله ان كانت لكافيه ان هنا مخففه من الثقيله عند البصريين
نظيره وان كانت لكبيرة الا علي الذين هدي الله اي انها كافيه فاجابهم النبي صلي الله عليه وسلم
انها كما فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعه وستين فضلت عليها ايضا في شده الحر
بتسعه وستين ضعفا وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق وكانت
النار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخرك من شدة حرها يا قوم هل لكم بهذا
قرار ام لكم علي هذا صبر يا قوم طاعة الله اهون عليكم من هذا فاطيعوه **باب منه
وما جا في شكوي النار وكلامها وبعد قرارها واهوالها وفي قدر الحجر الذي
يرمي به فيها** اجارنا الله منها روي الايمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اشتكت النار الي ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين
نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون
من الحر من سمومها اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريره رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلي الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله
اعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الان حين انتهي الي قعرها

خرجه مسلم الوجبه الهدة وهي صوت وقع الشيء الثقيل الترمذي عن الحسن قال قال عتبه
ابن غزوان على منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمه
لتلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها قال وكان عمر يقول اكثروا
ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى لا يعرف للحسن
سماعا من عتبه بن غزوان وانما قدم عتبه بن غزوان البصرة في زمن عمر وولد الحسن لسنتين
بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ابن المبارك قال اخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري قال بلغنا
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد
بيده ان ما بين شفة النار وقعرها كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن واولادهن
تهوي من شفة النار قبل ان تبلغ قعرها سبعين خريفا اخبرنا هشيم بن بشير قال اخبرني
زهير حدثنا ابن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين
خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات عظام سمان فقال له
مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تحت ذلك من شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام مسلم عن خالد
ابن عمير العدوي قال خطبنا عتبه بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه خطبة ابن غزوان
ثم قال اما بعد فان الدنيا قد اذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء
يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه
قد ذكر لنا ان الحجر ليلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملان
افعجبتم الحديث وسياتي تمامه في ابواب الجنه ان شا الله تعالى وقال كعب لو فتح من جهنم
قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها وان جهنم لتزفر زفرة
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي **فصل** اشتكت
النار شكواها بان اكل بعضها بعضا محمول على الحقيقه لا على المجاز اذ لا احالة في ذلك وليس
من شرط الكلام عند اهل السنه في القيام بالجسم الا الحياه فاما البنيه باللسان فليس

من

من شرطه وليس يحتاج في الشكوى الى اكثر من وجود الكلام واما الاحتجاج في قوله عليه
السلام احتجت النار والجنه فلا بد فيه من العلم والتفطن للحجة وقيل ان ذلك مجاز عبر عنه
بلسان الحال كما قال عنترة

۞ فازور من وقع القنا بلبانه ۞ وشكى الي بعبرة وتحمحم ۞

وقال اخر

۞ شكى الي جملي طول السرى ۞ صبرا جميلا فكلانا مبتلى ۞

والاول اصح اذ لا استحالة في ذلك وقد قال وهو اصدق القائلين ان الحكم الا لله يقضي الحكم
الحق وهو خير الفاصلين وقد تقدم من كلامها لا اله الا الله وعزتك وعظمتك وقال تعالى
كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وقال ابن عباس رضي الله عنهما
تدعوا الكافر والمنافق بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب قلت قول ابن عباس
هذا قد جا معناه مرفوعا وهو يدل على ان المراد بالشكوى والحجة الحقيقة ذكر رزين رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قيل
يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله تعالى يقول اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها
اخر فلهو ابصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية اخرى فيخرج عنق من النار فيلتقط
الكفار لقط الطاير حب السمسم ذكره ابن العربي في قبسه وقال اي يفصلهم عن الخلق في
المعرفه كما يفصل الطير حب السمسم من التربة وخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران واذنان
تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلث بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله الها اخر
وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ابو عيسى هذا حديث حسن
غريب صحيح وذكر ابن وهب قال حدثني العلاف بن خالد في قول الله تعالى وجيء يومئذ بجهنم

في باب كلام جهنم قبيل ثلثة اوراق

من كذب علي متعمدا

عنق النار يلتقط الكفار

قال ويقال يؤتى بجهنم يوم القيمة ياكل بعضها بعضًا يقودها سبعون الف ملك فاذا رات
الناس وذلك قوله عز وجل واذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا فاذا راتهم زفرت
زفرةً لا يبقى نبي ولا صديق الا برك لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم امتي امتي باب ما جاء في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم وانكالهم
قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون وقال ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا وقال ان لدينا انكالًا وجحيمًا
الايه الترمذي عن عبد الله بن عمرو العاصي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة
خمس مايه سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين
خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال هذا حديث اسناده صحيح وفي الخبر ان
الله تعالى يغشي لاهل النار سحابة فاذا راوها ذكروا سحاب الدنيا فناديهم يا اهل النار ما
تشتهون فيقولون نشتهي الما البارد فتمطرهم اغلالا تزداد في اغلالهم وسلاسل تزداد
في سلاسلهم وقال محمد بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من
حلق ذكر الله تعالى في كتابه فقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا ذكره ابو نعيم وقال
ابن المبارك اخبرنا سفين عن بشر بن دعلوق انه سمع نوفا يقول في قوله تعالى في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه قال كل ذراع سبعون ذراعًا وكل باع سبعون باعًا كل باع
ابعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة اخبرنا بكار بن عبد الله انه سمع ابن
ابي مليكة يحدث ابي بن كعب قال ان حلقة من السلسلة التي قال تعالى ذرعها سبعون ذراعًا
ان حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا سمعت سفيان في قوله فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل
في دبره حتى تخرج من فيه وقال ابن زيد ويقال انها ياتي يوم القيمة على اهل النار الا ورحمة من
الله تطلع طايفة منهم فتخرجهم ويقال ان الحلقة من جهنم لو القيت على اعظم جبل في الدنيا لهدته

باب



باب منه وما جاء في كيفية دخول اهل النار النار ذكر ابن وهب قال
سا عبد الرحمن بن زيد قال يلقاهم جهنم يوم القيامة تنشر كالنجوم فيولوا هاربين فيقول
الجبار ردوهم فيردوهم فذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم اي مانع يمنعكم ويلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فيذهب قحدهم فيدخلوها عميًا مغلولين
في الاغلال ايديهم وارجلهم ورقابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم
ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هو
قال خزنة فياخذه لذا ولذا الف ملك فلا يضعون ايديهم على شي من عظامه الا صارت تحت
ايديهم رفاتا العظام واللحام تصير رفاتا قال فيجمع ايديهم وارجلهم ورقابهم في الحديد قال
فيلقون في النار مصفودين قال فليس شي لهم يتقون به الا الوجوه وهم مصفودون قد
ذهبت الابصار فهم عمي وقرا قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوا العذاب الى اخر الايه قال
اذا القوا فكادوا يبلغون قعرها تلقاهم لهبها فردهم الى اعلاها حتى اذا كادوا يخرجون تلقتهم
الملايكة بمقامع من حديد فضربوهم بها فجا امر تغلب اللهب فهووا كما هم سافلين هكذا وقرا
قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم كما قال الله عز وجل عاملة ناصبة
تصلى نارًا حامية والانكال القيود عن مجاهد والحسن واحدها نكل وسميت القيود انكالًا
لانه ينكل بها اي يمنع قال الهروي والاصفاد هي الاغلال ويقال القيود ..
باب منه في رفع لهب النار اهل النار يروي ان لهب النار يرفع اهل
النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم اشرفوا على الجنة وبينهم حجاب فينادي اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قالوا نعم
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين
يروا الانهار تطرد بينهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين فتردهم ملايكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قال بعض المفسرين هو

قال عليه السلام من شرب شربة من خمر الدنيا يسقى سبعين شربة من حميم اهل النار روضة العلما

معني قول الله تعالى كلما ارادوا أن يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ذكره ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة اهل النار واهل النار اهل الجنة وكيف يسمع بعضهم كلام بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافه وغلظ الحجاب فيقال لك لا تقل هذا فان الله يقوي اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا

باب ما جاء ان في جهنم جبالا وخنادق واودية وبحارا وصهاريج وحياضا وابارا وجبالا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وقصورا وارحا ونواعير وعقارب وحيات اجارنا الله منها

وفي وعيد من شرب الخمر وغيره الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعه وقد تقدم من حديث انس رضي الله عنه ان من مات سكرانا بعث يوم القيامة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران واختلف العلما في تاويل قوله تعالى فويل فذكر ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدثه عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك قال واخبرنا سعيد بن ابي ايوب عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره قال واخبرنا سفين عن زياد بن فياض عن ابي عياض انه قال الويل مسيل في اصل جهنم وذكر ابن عطيه في تفسيره عن ابي عياض ان الويل صهريج في جهنم من صديد اهل النار قال وحكى الزهراوي عن اخرين انه باب من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه واد بين جبلين يهوي فيه الهاوي اربعين خريفا ذكره ابن عطيه وقد تقدم رفعه وخرجه الترمذي ايضا مرفوعا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعه وقال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث الى ظله اهل النار لا بارد ولا كريم بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب عن الضحاك وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى موبقا قال واد في جهنم يقال له موبق وقال عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا ثارت اليهم لتاخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار وقال انس بن مالك رضي الله عنه هو واد في جهنم من قيح ودم وعن عائشه رضي الله عنها انها سيلت عن قول الله تعالى فسوف يلقون غيا قالت نهر في جهنم واختلفوا في الفلق فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سجن في جهنم وقال كعب رضي الله عنه هو بيت في جهنم اذا فتح صاح من حره اهل النار وذكر ابو نعيم عن حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق زج احدكم في الارض يضيق على قوم باعمالهم ابن المبارك اخبرنا اسماعيل بن عياش قال سا ثعلبه بن مسلم عن ايوب بن بشير عن الاشقى الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوي يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قله من سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة تلدغ الرجل فلا تلهيه عما يجد من حر جهنم حموة لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين داء لاهلها كل داء مثل جزء من اجزاء جهنم وان في جهنم واديا يدعى غيا يسيل قيحا ودما فهو لما خلق له قال الله تعالى فسوف يلقون غيا وروى ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال اخبرنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من اكل رزقه وعبد غيره وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن

البحر في جهنم

بئر هبهب

ابي بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
جهنم واديا ولذلك الوادي بئر يقال له هبهب حق على الله تعالى ان يسكنها كل جبار فاياك
ان تكون منهم ابن المبارك حدثنا يحيى ابن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة رضي
الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم
لتستعيذ بالله من حره مالك بن انس عن ابن شهاب عن علي ابن حسين عن الحسين بن علي
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلثة غضب الله عليهم ولا
ينظر اليهم ولا يكلمهم وهم في المنساء والمنسا بئر في جهنم للمكذب بالقدر والمبتدع في دين
الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب ابو بكر من حديث احمد بن سليمان الحساني القرشي الاسدي عن
مالك رضي الله عنهم وذكر ابن وهب من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة اشباه الذر على صور الناس يعلوهم
كل شيء من الصغار فيساقون حتى يدخلون سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة
اهل النار من طينة الخبال اخرجه ابن المبارك واخبرنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال
الذر في صور الناس يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار
يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قلت وطينة
الخبال عرق اهل النار او عصارتهم شراب ايضا لمن شرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري
عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسال النبي صلى الله عليه
وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم او مسكر هو قال نعم قال ان على الله تعالى عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة
الخبال قال يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وروي
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها

وادي لملم

بئر منسا

بولس بضم البا وفتح اللام سجن بجهنم اعاذنا الله منها … قاموس

مضجعي

مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة
ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من
صديد اهل النار غريب من حديث خارجة بن زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد
تفرد به عنه ابنه عبد الرحمن والله اعلم وروى الترمذي واسد بن موسى عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن قيل
يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة
اعدها الله للقراء المرائين وفي رواية اعدها الله للذين يراؤون الناس باعمالهم وقال
الترمذي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه مائة مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال
القراء المراؤون باعمالهم قال حديث غريب خرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قلنا يا رسول الله وما جب الحزن
قال وادي في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال
اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي
الجورة في حديث اخر ذكره اسد بن موسى انه عليه السلم قال ان في جهنم لواديا ان جهنم لتعوذ
من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك
الوادي ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم والوادي
وذلك الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقياء من حملة القران
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان في جهنم ارحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض
من كان يعرفهم في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نامركم
بالامر ونخالفكم الى غيره قلت هذا مرفوع معناه في صحيح مسلم من حديث اسامة بن زيد
وسياتي في باب الامر بالمعروف ولم ياته وقال ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون
بنواعير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي

حوض الخبال

جب الحزن

إن لمالك مجلسًا في وسط جهنم وجسورًا تمر عليه ملايكة العذاب فهو يري اقصاها كما
يري ادناها الحديث وسياتي باب منه وبيان قوله تعالي فلا اقتحم العقبه
وفي ساحل جهنم ووعيد من يوذي المومنين لبن المبارك اخبرنا رجل عن
منصور عن مجاهد عن يزيد بن سحرة قال وكان معاويه يبعثه علي الجيوش فلقي عدوًا فراي في
اصحابه فشلًا فجمعهم فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله عليكم وذكر الحديث
وفيه فانكم مكتوبون عند الله باسمايكم وسماتكم فاذا كان يوم القيمه قيل يا فلان ها نورك
يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلًا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت وعقارب كالبغال
الدلم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام
فاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها عليهم الجرب فيحك احدهم
جسده حتي يبدو اعظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعًا قال يقال يا فلان هل يجد هذا
يوذيك فيقول واي اذًا اشد من هذا قال يقال هذا بما كنت توذي المسلمين قال ابن المبارك
واخبرنا سفين ابن عيينه عن عمار الدهني انه حدثه عن عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال ان صعودًا صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها
عادت اقتحامها فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وقال ابن عمر وابن عباس رضي
الله عنهم هذه العقبه جبل في جهنم وقال محمد بن كعب وكعب الاحبار هي سبعون درجه في
جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبه شديدة صعبه في النار دون الجسر فاقتحموها
بطاعة الله تعالي وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقال
الكلبي ايضا هو الجبل بين الجنة والنار يقول فلا جاز هذه العقبه بعمل صالح ثم
بين اقتحامها بما يكون فقال فك رقبه الايه وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين معني
الكلام الاستفهام تقديره افلا اقتحم العقبة يقول هلا انفق ماله في فك الرقاب
واطعام السغبان ليجاوز به العقبه فيكون خيرًا له من انفاقه في المعاصي وقيل معني الكلام

كسلا وضعفا وجبنا

عقوبات موذي المسلمين

الحبر

التمثيل

التمثيل والتشبيه فشبه عظم الذنوب وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبه وعمل صالحًا كان
مثله مثل من اقتحم العقبه وهي الذنوب التي تضره وتوذيه وتثقله فاذا ازالها بالاعمال
الصالحة والتوبه الصالحة يستوي عليها ويجوزها قلت وهذا احسن قال الحسن هي
والله عقبه شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وانشد بعضهم

اني بليت باربع يرمينني ٭ بالنبل قد نصبوا علي شراكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوي ٭ فمن ارجي بينهن فكاكا
يا رب ساعدني بعفو انني ٭ اصبحت لا ارجو لهن سواكا

وينشد ايضا

اني بليت باربع يرميني ٭ بالنبل عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوي ٭ يا رب انت علي الخلاص قدير

قلت فمن اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه كانت الجنه نزله وماواه ومن تمادي
في غيه وعصيانه وارخي في الدنيا زمام طغيانه كانت النار اولي به قال الله تعالي فاما
من طغي واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوي واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن
الهوي فان الجنه هي الماوي ومعني فلا اقتحم العقبه اي لم يقتحم العقبه وهذا خبر اي
انه لم يفعل والعرب تقول لا فعل بمعني لم يفعل قال زهير

وكان طوي كشحا علي مستكنه ٭ فلا هو ابداها ولم يتقدم

اي فكم يبدها ثم قال وما ادريك ما العقبه يقوله للنبي صلي الله عليه وسلم اي لم تكن تدري
حتي اعلمك ما العقبه فك رقبه اي عتق رقبة من الرق او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة
او مسكينًا ذا متربة يعني اللاصق بالتراب من الحاجة في تفسير الحسن وقال سفين ابن
عيينه كل شي فيه وما ادريك فانه اخبر به وكل شي فيه وما يدريك فانه لم يخبر به
باب ما جاء في قوله تعالي وقودها الناس والحجارة الوقود بفتح الواو علي

وزن المفعول بفتح الفاء الحطب ولذلك الطهور اسم للما والسحور اسم للطعام وبضم الفا اسم
للفعل وهو المصدر والناس عموم ومعناه الخصوص فيمن سبق عليه القضاء انه يكون حطبا
لها اجارنا الله منها ابن المبارك عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل في سبيل الله تجاوز
ثم ياتي اقوام يقرون القران فاذا قروه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال
هل ترون في اوليكم من خير قالوا لا قال اوليك منكم واوليك من هذه الامه واوليك هم وقود
النار خرجه عن موسى بن عبيده عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابن الهاد عن العباس بن عبد
المطلب فذكره والحجاره هي حجاره الكبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء او كما شاء عن ابن
مسعود وغيره وذكره بن المبارك عن عبد الله بن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع
الاحجار بخمسه انواع من العذاب سرعة الايقاد نتن الرايحه كثرة الدخان شدة الالتصاق
بالابدان قوة حرها اذا حميت وقيل المراد بالاحجار الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اي حطب وهو ما يلقى في النار مما تذكى به وعليه فتكون الحجاره والناس
وقودا للنار على التاويل الاول وعلى التاويل الثاني يكونون معذبين بالنار والحجاره وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل موذ في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس
في الدنيا عذبه الله في الاخرة بالنار الثاني ان كل ما يوذي في الدنيا من السباع والهوام وغيرهما
في النار معد لعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل التاويل الى ان هذه النار المخصوصة بالحجارة
هي نار الكافرين خاصة **باب تعظيم جسد الكافر واعضايه بحسب اختلاف**
كفره وتوزيع العذاب على العاصي المومن بحسب عمل الاعضاء مسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع الترمذي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان غلظ جلد
الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم كما بين مكه والمدينه

الموذي في النار
وفي الحديث ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا رواه مسلم مشكوة ... لا يعجز

قال هذا حديث حسن غريب من حديث الاعمش وفي روايه وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار
مسيرة ثلاث مثل الربذة اخرجه عن صالح مولى التومه عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال هذا حديث
حسن غريب وقال مثل الربذه يعني به كما بين مكه والمدينه والبيضاء جبل ابن المبارك اخبرنا
يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرس
الكافر يوم القيمه اعظم من احد يعظمون لتمتلي منهم وليذوقوا العذاب اخبرنا الليث بن سعد
عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرس
الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضا وجبينه مثل الورقان ومجلسه من النار كما بيني وبين
الربذه وكثف بصره سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم اضم بكسر الهمزة قاله الجوهري قلت
والورقان جبل بالمدينه كما روي عن انس بن ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما تجلى ربه للجبل صار بعظمته سته اجبل فوقعت ثلثه بمكه ثور وثبير وحري وبالمدينه احد
وورقان ورضوي قال ابن المبارك اخبرنا سفين بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عبد بن عمير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نص الكافر يعني غلظ جلده سبعون ذراعا وضرسه مثل احد في
ساير خلقه وذكر عن عمرو بن ميمون انه يسمع بين جلد الكافر ولحمه وجسده لدوي كدوي الوحش
الترمذي عن ابي المخارق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر
ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطوه الناس مسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من
تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفي روايه حقويه مكان حجزته **فصل** هذا الباب
يدلك على ان كفر من كفر فقط ليس ككفر من كفر وطغى وتمرد وعصى ولا شك ان في النار الكفار
في عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنه ولانا نعلم على القطع والثبات انه ليس عذاب
من قتل الانبيا والمسلمين وفتك فيهم وافسدوا في الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر فقط
واحسن للانبيا والمسلمين الا ترى ابا طالب كيف اخرجه النبي صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح

المقام المحمود والشفاعة ونفع ان الى الـ

لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة يصح ان يكون في الكفار بدليل حديث
ابي طالب ويصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا ان الله تعالى يميتهم اماتة حسب ما تقدم بيانه
والله اعلم وفي خبر كعب الاحبار (الحبر) يا مالك مر النار لا تحرق السنتهم فقد كانوا يقرون القران يا
مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها
فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته ومنهم
من تاخذه النار الى صدره وذكر الحديث وياتي بكماله ان شا الله تعالى **باب منه**
ابن ماجه عن الحرث بن قيس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يدخل
الجنة بشفاعته اكثر من مضر وان من امتي من يعظم للنار حتى يكون احد زواياها

في باب من دخل النار من الموحدين مات

باب ما جاء في شدة عذاب اهل المعاصي واذايتهم اهل النار بذلك مسلم عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم
القيمة المصورون وذكره قاسم بن اصبغ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور
يصور التماثيل وذكر ابو عمر ابن عبد البر وابن ماجه وابن وهب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه في اسناده
عثمان بن مقسم البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف الحديث معتزلي المذهب ليس حديثه بشي قاله
ابو عمر وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال يقال انه ليوذي اهل النار نتن فروج الزناة
يوم القيامه ابن المبارك اخبرنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت ابي يذكر عن بعض من حدث قال
ملئت النار فقد اذوا اهل النار وكل النار في اذى رجال معلقه عليهم توابيت من نار وهم في اصل
الجحيم فيصيحون حتى يعلوا اصواتهم اهل النار فقال لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل
بكم هذا قالوا كنا متكبرين ورجال قد شقت بطونهم يسحبون امعاهم في النار فقال لهم اهل النار
ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقطع حقوق الناس بايماننا وباماناتنا ورجال

يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون قيل لهم ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نسعى بين
الناس بالنميمه اخبرنا اسمعيل بن عياش قال حدثني ثعلب بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي
ابن ماتع الاصبحي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعه يوذون اهل النار في
النار على ما بهم من الاذى يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم
لبعض ما بال هولاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر
امعاه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد
اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد قضاها او
قال وفا ثم يقال للذي يجر امعاه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد
كان لا يبالي بن اصاب البول منه ثم لا يغسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد
اذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الابعد كان ينظر الى كل كلمة قذعة خبيثه يستلذها
ويستلذ الرفث بها فيذيعها ثم يقال للذي ياكل لحمه ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى
قال فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس ويمشي بالنميمه **قلت** قد تقدم حديث البخاري الطويل
عن سمرة بن جندب وحديث ابن عباس وابي هريرة وابن مسعود رضي الله عنهم في باب ما يكون
منه عذاب القبر وحديث ابي هريرة في الذين تسعر بهم جهنم وغير ذلك مما تقدم في معنى هذا
الباب فتامل ذلك وتقدم ان من ادان اموال في غير سفه ولا اسراف ولم يجد قضا ونيته
الادا ان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ولا يعذبه بل يرضي عنه خصمه ان شا الله ويكون الجميع
في رحمته بكرمه وفضله فاما من ادانها لينفقها في المعاصي ثم لم يقدر على الادا فلعله الذي
يعذب والله اعلم **باب منه** ابو داود الطيالسي قال اخبرنا سفين بن عيينه عن عمرو
ابن دينار عن ابي نجيح عن خالد بن حكيم عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمه اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه البخاري في
التاريخ فقال ثنا علي ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن ابي نجيح عن خالد بن حكيم بن حزام ان ابا

اربعة يوذون اهل النار

عبيدة ناول رجلا من اهل الارض فكلمه خالد بن الوليد فقالوا اغضبت الامير قال لم ارد غضبك
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم عذابا للناس
في الدنيا باب في عذاب من امر بالمعروف ولم ياته ونهى عن المنكر واتاه وذكر
الخطباء وفيمن خالف قوله فعله البخاري عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحايه فيطيف
به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر
بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله خرجه مسلم بمعناه عن اسامة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه
فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اليه اهل النار فيقولون مالك يا فلان الم تك تامر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه وخرج ابو نعيم من
حديث مالك بن دينار عن ثمامة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتيت ليلة اسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت وفت
قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقراون كتاب الله
ولا يعملون وخرجه ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال سمعت انس بن
مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبريل فقال الخطباء اي من الذين يامرون الناس بالبر وينسون
انفسهم وهم يتلون الكتاب الاية قال واخبرنا سفين عن اسمعيل عن الشعبي قال يطلع قوم
من اهل الجنة الى قوم من اهل النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم
وتعليمكم قالوا انا كنا نامركم بالخير ولا نفعله وذكر ابو نعيم حدثنا محمد بن احمد بن الحسن قال
نا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال نا سيار بن حاتم قال نا جعفر بن سليمان عن
ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعافي الاميين

اشد الناس حسرة ثلثه

يوم القيمة ما لا يعافي العلما هذا حديث غريب تفرد به سيار بن حاتم عن جعفر لم نكتبه الا من
حديث احمد بن حنبل فصل قال بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلثة رجل ملك
عبدا فعلمه شرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد فاذا كان يوم القيمة امر بالعبد الى
الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي اما كنت
مالكا لمهجته وماله وقادرا على جميع ماله فماله سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به
لانه تادب وما تادبت واحسن واسات ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه ولم
يقدمه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في انفاقه واطاع الله سبحانه في اخراجه وقدمه
بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر بالوارث الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار فيقول يا
حسرتاه واغبناه اما هذا مالي فما احسنت به احوالي واعمالي فيناديه الملك الموكل به لانه اطاع
الله وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله

واعظ لم يعمل بعلمه

ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول يا حسرتاه واغبناه اما هذا
علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك الموكل به لانهم عملوا بما قلت وما
عملت فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى فصل قال ابرهيم النخعي اني
لاكره القصص لثلاث ايات قوله تعالى اتامرون الناس بالبر الاية وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه قلت والفاظ هذه الايات تدل مع ما ذكرناه من الاحاديث على ان عقوبة من
كان عالما بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك
لانه كالمستهين بحرمات الله ومستخف لاحكامه وهو ممن لم ينتفع بعلمه وقد قال صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في نار جهنم فيقال لهم من
انتم فيقولون نحن الذين كنا نامر الناس بالخير وننسى انفسنا وقوله تندلق اي تخرج والاندلاق الخروج

بشرعة يقال اندلق السيف خرج من غمده وذوبنا فتعلق بدل فتدلق والاقتاب الامعاء
واحدها قتب وقال الاصمعي واحدها قتبة ويقال لها ايضا الاقصاب واحدها قصب قاله
ابو عبيد وقال صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوايب
فلت ان قال قايل قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان من ليس من اهل النار
اذا دخلوها احترقوا فيها وماتوا على ما ذكرتموه في اصح القولين وهذه الاحاديث التي جات في
العصاة بخلافه فكيف الجمع بينهما قيل لها الجمع ممكن وذلك والله اعلم ان اهل النار الذين هم اهلها
كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قال الحسن في قوله تعالى
تنضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة والعصاة بخلاف هولا فيعذبون وبعد ذلك يموتون
وقد تختلف احوالهم في طول التعذيب بحسب جرايمهم واثامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا متالمين
حالة موتهم غير ان الامهم تكون اخف من الم الكفار لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم
وهم احياء دليله قوله تعالى في قصه ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم
موتى ومثله ما جا في حديث البرا من قول الكافر رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة لانه
يرى ان ما يخلص له من عذاب الاخرة اشد مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جا في الخطباء هو عذابهم
في القبور في اعضاء مخصوصة كغيرهم كما في حديث سمرة الطويل على ما تقدم والله اعلم

باب ما جاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم

قال الله تعالى والذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال سرابيلهم من قطران وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
وقال لا يذوقون فيها بردا اي نوما ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بيس الشراب وساءت مرتفقا وقال عز من قايل
تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع وقال فليس لهم اليوم ههنا حميم ولا طعام
الا من غسلين قال الهروي معناه من صديد اهل النار وما ينغسل ويسيل من ابدانهم قلت

في باب من دخل النار من الموحدين مات

موت عصاة الموحدين في النار

وهو الغساق ايضا ذكر ابن المبارك اخبرنا سفين عن منصور عن ابرهيم وابي رزين في قوله تعالى
هذا فليذوقوه حميم وغساق قالا ما يسيل من صديدهم وقيل القيح الغليظ المنتن وذكر ابن
وهب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق في
المشرق انتنت اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو الزمهرير وقال
كعب الغساق عين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذات حمة فتستنقع ويوتى بالادمي فيغمس
فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه في كعبيه كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا
اي وافق اعمالهم الخبيثة واختلف في الضريع فقيل هو نبت ينبت في الربيع فاذا كان في الصيف
يبس فاسمه اذا كان عليه ورقه شبرق واذا تساقط ورقه فهو الضريع فالابل ياكله خضرا فاذا
يبس لم يذقه وقيل هو الشوك وقيل حجارة وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم والله اعلم وقال
المفسرون ان شجرة الزقوم في الباب السادس وانها تحيى بلهب النار كما تحيى الشجرة ببرد الما
فلا بد لاهل النار من ان يحدر اليها من كان فوقها فياكلون منها وقال ابو عمران الجوني في قوله
تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال بلغنا ان ابن ادم لا ينهش منها نهشة الا نهشت منه
مثلها والمهل ما كان ذايبا من الفضة والنحاس وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد وقوله تعالى
تغلي في البطون كغلي الحميم يعني الما الشديد الحر

باب منه وما جاء ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعايهم واجابتهم

قال الله تعالى ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الاية البيهقي عن
محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في اربعة فاذا كان في
الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا
فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم
الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون

ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله
تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ويقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا
يتكلمون بعدها ابدا وخرجه ابن المبارك باطول من هذا فقال اخبرنا الحكم بن عمر ابن ابي ليلى
احد بني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني او ذكر ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت عليهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت عليهم الخزنة فادعوا
وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم وله مجلس
في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اقصاها كما يرى ادناها فقالوا يا
مالك ليقض علينا ربك قال سالوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة
ستون وثلثمائة يوم والشهر ثلثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا منه ما سمعوا وايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض
يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهلم نصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر
اهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر اذ صبروا فاجمعوا رايهم على الصبر فصبروا وطال
صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال
فقام ابليس عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا
انفسهم قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل
قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
قال فهذه الواحدة فنادوا الثانية ربنا اخرجنا نعمل صالحا انا موقنون قال فرد عليهم ولو

سنا

شئنا لاتينا كل نفس هداها يقول لو شئت لهديت الناس اجمعين فلم يختلف منهم احد
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال هذه ثنتان فنادوا الثالثة ربنا اخرنا
الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال هذه الثالثة قال ثم نادوا
الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى
عليكم فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا
غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا
واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قال فحدثني الازهري
انه ذكر له قوله ان ذلك قوله تعالى يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ابن المبارك
وحدثنا سعيد ابن ابي عروبة عن قتادة يذكر عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت
والله دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين
قال ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو
الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير واخرها شهيق
ومعنى ما نبس ما تكلم يقال ما نبس بكلمة اي ما تكلم وما نبس ايضا بالتشديد قال
الراجز كنت غير صايدي فنبس الترمذي عن شهر بن حوشب عن ام الدردا عن ابي الدرداء

رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام ذا غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا
بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم
شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون
الم تاتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت
ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك
ياخذون في الزفير والحسرة والويل رفعه قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر بن عطية
عن شهر وهو ثقة عند اهل الحديث والناس يوقفونه على ابي الدرداء قوله وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فـ
تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ،،
ولسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة ولو ان دلوا من غساق يهرق
في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا
حديث انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه قلت
وقع في هذا الحديث فروة وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اي جلدته هذا المشهور
عند اهل اللغة وعن ابن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق
من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال الحديث حسن صحيح غريب وعن ابي امامة رضي

الله

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه
فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره
يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال الحديث غريب وعن ابن عباس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على
اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح خرجه
ابن ماجه ايضا **باب ما جاء في بكاء اهل النار ومن ادناهم عذابا فيها** ابن المبارك
اخبرنا عمران بن زيد التغلبي قال ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل
النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء
فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجه من حديث الاعمش عن
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل
البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة
الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل في اخمص قدميه جمرتان
يغلي منهما دماغه وروي عن ابي موسى الاشعري قال ان اهل النار ليبكون الدموع في النار
حتى لو اجريت فيها السفن لجرت ثم انهم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما هم فيه فليبك
باب لكل مسلم فدا من النار من الكفار ابن ماجه قال ثنا جبارة بن
المغلس ثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة اذن لامة محمد في السجود فيسجدون طويلا

ثم يقال ادخلوا رؤسكم فقد جعلنا عدتكم فداكم من النار حدثنا جبارة بن المغلس ثنا كثير بن سليمان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان هذه الامة مرحومة عذابها بايديها فاذا دفع الله الي كل رجل من المسلمين رجلا من المشركين فيقال هذا فداوك من النار قلت هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي قال الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه دفع الله عز وجل لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي روايه اخري لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بالله الذي لا اله الا هو ان اباه حدثه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فحلف له فصل قال علماونا رحمة الله عليهم هذه الاحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك فانما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطي كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار فاستدلوا بحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها علي اليهود والنصارى خرجه مسلم عن محمد بن عمرو بن عباد بن جبله بن ابي رواد قال حدثني حرمي بن عمارة قال ثنا شداد ابو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن ابي بردة قالوا ومعني فيغفرها لهم اي يسقط المواخذه عنهم بها حتي كانهم لم يذنبوا ومعني قوله ويضعها علي اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم حتي يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك لانه تعالي لا ياخذ احدا بذنب احد كما قال ولا تزر وازرة وزر اخري وله سبحانه ان يضاعف لمن يشا العذاب ويخفف عن من يشا بحكم ارادته ومشيئته اذ لا يسال عما يفعل قالوا وقوله في الروايه الاخري لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله تعالي مكانه يهوديا او نصرانيا فمعني ذلك ان المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه وعفي

الله عنه وبقي مكانه خاليا منه اضاف الله ذلك المكان الي يهودي او نصراني ليعذب فيه زيادة علي تعذيب مكانه الذي يستحقه بحسب كفره ويشهد لهذا قوله عليه السلم في حديث انس للمومن الذي يثبت عند السوال في القبر فيقال له انظر الي مقعدك من النار قد ابدلك الله به من الجنة قلت قد جات احاديث داله علي ان لكل مسلم مذنبا كان او غير مذنب منزلين منزلا في الجنه ومنزلا في النار وذلك هو معني قوله تعالي اوليك هم الوارثون اي يرث المذنبون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار علي ما ياتي بيانه ان شا الله تعالي وهو مقتضي حديث انس عن النبي صلي الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره الحديث وقد تقدم الا ان هذه الوراثه تختلف فمنهم من يرث بحساب ومناقشه بعد الخروج من النار حسب ما تقدم من احوال الناس والله اعلم وقد قيل يحتمل ان سمي الحصول علي الجنة وراثه من حيث حصلوها دون غيرهم وهو مقتضي قوله تعالي وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا والله اعلم

باب في قوله تعالي ويقول هل من مزيد

مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتي يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الي بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتي ينشي الله تعالي خلقا فيسكنهم فضل الجنه في روايه اخري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فاما النار فلا تمتلي حتي يضع الله عليها سبحانه رجله [اي الجماعة او رجل ملائكة] فتقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الي بعض فصل للعلما في قول النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها ليملاها فقال لها وفيك فقالت وهل من مسلك اي قد امتلات كما قال امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني زدني تقول ذلك غيظا علي اهلها وحنقا عليهم كما قال تعالي تكاد تميز من الغيظ اي ينشق بعضها من بعض وقوله حتي يضع فيها قدمه وفي روايه اخري حتي يضع عليها قدمه وفي اخري رجله ولم يذكر فيها ولا عليها فمعناه عبارة عمن تاخر دخوله في النار

من اهلها وهم جماعات كثيرة لان اهل النار يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها ويويده ايضا قوله في الحديث لا تزال يلقى فيها فالخزنة ينتظرون اولئك
المتاخرين اذ قد علموهم باسمائهم واوصافهم كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ما في
النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر
صاحبه فاذا استوفى كل واحد منهم ما امر به وما ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط
قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ ينزوي جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم
يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لا ان الله عز وجل جسم من
الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والعرب تعبر عن جماعة معنى الرجل والقدم
الناس والجراد بالرجل فيقول جانا رجل من الجراد ورجل من الناس اي جماعة منهم والجمع
ارجل ويشهد لصحة هذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا تزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها
خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي الحديث تاويلان بيناهما عليها في الاسماء والصفات اشبههما
ما ذكرناه والله اعلم وفي التنزيل ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
المعنى منزل صدق وقال الطبري معنى قدم صدق عمل صالح وقيل هو السابقة الحسنة
فدل على ان القدم ليس حقيقة في الجارحة والله الموفق قال ابن فورك وقال بعضهم القدم روى عن الاوزاعي قدمه بكسر القاف
خلق من خلق الله يخلقه يوم القيمة فيسميه قدما ويضيفه اليه من طريق الفعل يضعه في النار
فتمتلي النار منه قلت وهذا نحو ما قلناه في الرجل قال الشاعر

فمر بنا رجل من الناس وانزوى ... اليهم من الحي اليمانين ارجل
قبايل من لخم وعكل وحمير ... على ابني نزار بالعداوة احفل

وقال اخر

ترى الناس افواجا الى باب داره ... كانهم رجلا دبا وجراد
فيوم لاتحاف الفقير بذي الغنى ... ويوم رقاب بوكرت لحصاد

الدبا الجراد قبل ان يطير

باب ذكر اخر من يخرج من النار واخر من يدخل الجنة

وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج
من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول
يا رب وجدتها ملاى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها
وان لك عشرة امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي وتضحك بي وانت الملك قال لقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقول ذلك ادنى اهل الجنة
منزلة وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو
مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد
اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فيرفع له شجرة فيقول اي رب ادنني
من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها
سالتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له
عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول
اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم
لعلي ان ادنيتك منها تسالني غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا
صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها ترفع له شجرة عند باب الجنة احسن من الاوليين
فيقول مثله قال فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها
فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول اي رب
اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسالوني مم اضحك فقالوا مم
تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك

ولكني على ما اشا قادر وقال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اخر من يدخل الجنة رجل
من جهينة يقال له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين ذكره الميانشي ابو حفص
عمر ابن عبد المجيد القرشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والاثار ورواه ابو بكر احمد بن
علي ابن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم قال نا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال
له جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقي من الخلايق احد ورواه
الدارقطني في كتاب رواة مالك ذكره السهيلي وقد قيل ان اسمه هناد والله اعلم **فصل** قوله
اتستهزئ مني وفي رواية اتسخر والهزو والسخرية بمعنى واحد وفيه هنا تاويلان احدهما انه
صدر منه هذا القول عند غلبة الفرح عليه واستخفافه اياه كما غلط الذي قال اللهم انت
عبدي وانا ربك خرجه مسلم الثاني ان يكون معناه اتجازيني على ما كان مني في الدنيا من
قلة احتفالي باعمالي وعدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهة المقابلة كما قال تعالى مخبرا عن
المنافقين انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم اي ينتقم منهم ويجازيهم على استهزائهم
والاستهزاء في اللغة الانتقام **قال الشاعر**

قد استهزءوا منهم بالف مدجج ۞ سراتهم وسط الصحاصح جثم ۞

ومثله ومكروا ومكر الله وهو كثير وسياتي لبيان الاستهزاء من الله مزيد بيان ان شا الله
تعالى والضحك من الله عز وجل راجع الى معنى الرضى عن العبد فاعلم ذلك

**باب منه وما جاء في خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذي ينادي يا
حنان يا منان وبيان قوله تعالى انها عليهم موصدة في عمد ممددة وفي احوال اهل**
النار خرج الطبراني ابو القاسم نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا محمد بن عباد المكي نا حاتم بن اسمعيل
عن بسام الصيرفي عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شا الله ان يكونوا

اسم آخر من يدخل الجنة جهينة او هناد

غلط الرجل الاعجمي مذكور في حدايق التفسير في سورة يوسف عند قوله وجاءوا اباهم عشاء يبكون التفه المعنى المسكين على سورة يوسف مستقلا كتبه حسين الواعظ

ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى
موحد الا اخرجه الله تعالى من النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وروى ابو ظلال عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
عبدا ينادي في جهنم الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ايت عبدي فينطلق
جبريل عليه السلام فيرى اهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يا رب لم اره فيقول
تعالى انه في مكان كذا وكذا **قال** فياتيه فيجيء به فيقول له يا عبدي كيف وجدت مكانك
ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل **قال** فيقول ردوا عبدي فيقول يا رب ما
كنت ارجو ان تردني اذ اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي ابو ظلال هذا اسمه هلال
ابن ابي مالك القسملي يعد في البصريين روى ليث عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكباير من امتي الحديث
وقد تقدم[٢] وفيه بعد قوله واطولهم مكثا من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم
افنيت وذلك سبعة الاف سنة ثم ان الله تعالى اذا اراد ان يخرج الموحدين منها قذف في
قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنا وانتم جميعا في الدنيا فامنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم
وجحدنا فما اغنى ذلك عنكم وانتم اليوم فيها سوا تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد فيغضب
الله تعالى عند ذلك غضبا لم يغضب من شي فيما مضى ولا يغضب من شي فيما بقي فيخرج
اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال له نهر الحياة فيرش عليهم الما فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل فما يلي الظل منها اخضر وما يلي الشمس منها اصفر ثم يدخلون
الجنة فيكتب في جباههم عتقا الله من النار الا رجلا واحدا يمكث فيها الف سنة ثم ينادي
يا حنان يا منان فيبعث الله ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع
فيقول انك امرتني ان اخرج عبدك فلانا من النار واني طلبته في النار منذ سبعين سنة فلم
اقدر عليه فيقول الله تعالى انطلق هو في وادي كذي تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرجه

اسم ابي ظلال هلال

[٢] في باب يعرف المشفوع بآثار السجود

منها فيدخله الجنة ثم ان الجهنميين يطلبون الى الله عز وجل ان يمحي عنهم ذلك الاسم فيبعث الله
ملكا فيمحاه عن جباههم ثم انه يقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى اهل النار
فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ثم ان الله تعالى
يبعث اليهم ملايكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق
وتشد تلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم
وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها ابدا وينقطع
الكلام فيكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
وقال عبد الله بن مسعود في عمد اي بعمد وكذا في مصحفه انها عليهم موصدة بعمد وذكر
ابو نعيم الحافظ عن زادان قال سمعت الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد فنزلت الملايكة فصاروا صفوفا فيقول يا جبريل ايت جهنم فياتي بها
جبريل تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق على قدر ماية عام زفرت زفرة
طارت لها افئدة الخلايق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه
ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرء الى عمله حتى ان ابرهيم
الخليل عليه السلام يقول بخلتي نفسي لا اسالك الا نفسي وان عيسى عليه السلام يقول بما اكرمتني
لا اسالك الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني ومحمد عليه السلام يقول امتي امتي لا اسالك
اليوم نفسي انما اسالك امتي قال فيجيبه الجليل تعالى ان اوليايي من امتك لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فوعزتي وجلالي لاقرن عينك في امتك ثم تقف الملايكة بين يدي الله تعالى
ينتظرون ما يومرون به فيقول لهم الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بالمصرين من اهل
الكباير من امة محمد عليه السلام الى النار فقد اشتد غضبي عليهم بتهاونهم بامري في دار الدنيا
واستخفافهم بحقي وانتهاكهم حرمتي يستخفون من الناس ويبارزوني مع كرامتي لهم وتفضيلي
اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلي وعظيم نعمتي فعندها تاخذ الزبانية بلحى الرجال وذوايب النساء

اجارنا الله واياكم معشر المؤمنين

كعب [illegible] الحبر ولا نقل الاحبار

مطلق

فينطلق بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسود وجهه قد وضعت
الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا
وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقيا من اي امة انتم فما ورد علي احسن وجها منكم فيقولون
يا مالك نحن من امة القران فيقول لهم معاشر الاشقيا اوليس القران انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكا فيقولون وامحمداه وامحمداه اشفع لمن امر به
الى النار فينادي مالك بتهدد وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقا ومحادثتهم
والتوقف على ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي في دار الدنيا
يا مالك لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تقيدهم بالانكال
فقد طافوا ببيتي الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك مر النار لا
تحرق السنتهم فقد كانوا يقرون القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف
بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار
الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى سرته ومنهم من تاخذه النار الى صدره فاذا انتقم الله منهم على
قدر كبايرهم وعتوهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين بابا فرادهم في الطبق الاعلى من النار لا
يذوقون فيها بردا ولا شرابا يبكون ويقولون يا محمداه ارحم من امتك الاشقيا واشفع لهم
فقد اكلت النار لحومهم ودماهم وعظامهم ثم ينادون يا رباه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك
في دار الدنيا وان كان قد اسا واخطا وتعدي فعندها يقول المشركون لهم ما اغنى عنكم ايمانكم
بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من
امة محمد صلى الله عليه وسلم فيخرجهم ضبايرا قد امتحشوا فيلقيهم على باب نهر على باب الجنة يقال له
نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودوا انضر ما كانوا ثم يامر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم
هولاء الجهنميون عتقا الرحمن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين اهل الجنة بذلك
فيتضرعون الى الله تعالى ان يمحوا عنهم تلك السمة فيمحوها الله عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك

٢ـه احترقوا

من اهل الجنه ، وذكر ابو نعيم الحافظ ايضا عن ابي عمران الجوني قال بلغنا انه اذا كان يوم القيمه امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فيوثقون بالحديد ثم امر بهم الي النار ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فلا والله لا تستقر اقدامهم علي قرارها ابدا ولا والله لا ينظرون الي اديم سما ابدا ولا والله لا تلتقي جفونهم علي غمض نوم ابدا ولا والله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ابدا قال ثم يقال لاهل الجنه يا اهل الجنة فتحوا اليوم الابواب فلا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا واشربوا بما اسلفتم في الايام الخاليه قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه ايامكم هذه

اعاذنا الله واياكم معاشر المسلمين

فصل قوله فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وجا في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم ثم يقال يا اهل الجنه افيضوا عليهم من الماء والمعني واحد والنبات معروف وهو خروج الشي والحبه بكسر الحاء بزور البقول وحميل السيل ما احتمله من طين فاذا اتفق ان يكون فيه حبه فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابته نباتا فشبه النبي صلى الله عليه وسلم سرعة نبات اجسامهم بسرعة نبات تلك الحبة وفي التنزيل الم تر ان الله انزل من السماء ما فتصبح الارض مخضرة ، وتقدم الكلام في نحو ذلك الاسم وقوله وينساهم الرحمن علي عرشه اي يتركهم في العذاب كما قال نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته وتوحيده فتركهم والعرش في كلام العرب له محامل كثيره وقد اتينا علي ذكرها في الكتاب الاسني في شرح اسما الله الحسني منها الملك كما قال زهير ، تداركتما عبسا وقد ثل عرشها ، وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ،

في ابانة خروج اهل النار من الموحدين

معني العرش

وقال اخر

، بعد ابن جفنه وابن هابل عرشه ، والحارثين يؤملون فلاحا ،

ويقول العرب ثل عرش فلان اذا ذهب ملكه وسلطانه فالمعني وينساهم الرحمن علي عرشه اي علي ما هو عليه من الملك والسلطان والعظمة والجلال لا يعبا بهم ولا يلتفت اليهم لما حكم به في الازل عليهم من خلودهم في النار ولا يدخلون الجنه حتي يلج الجمل في سم الخياط ، واجمع العلما اهل السنة علي ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون وهامان

وقارون وكل من كفر وتكبر وطغي فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى وقد اوعدهم الله عذابا فقال عز من قايل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما واجمع اهل السنة ايضا علي انه لا يبقي فيها مومن ولا يخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه قلت وقد زل هنا بعض من ينتمي الي العلم فقال انه يخرج من النار كل كافر وجاحد ومبطل ويدخل الجنه وانه جايز في العقل ان تنقطع صفه الغضب فيعكس عليه فيقال وكذلك يجوز ان تنقطع صفه الرحمة فيلزم عليه ان يدخل الانبيا والاوليا النار يعذبون فيها وهذا فاسد مردود بوعد الحق وقوله الصدق وقال تعالي في حق اهل الجنان عطا غير مجذوذ اي غير مقطوع وقال تعالي وما هم منها بمخرجين وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال في حق الكافرين ولا يدخلون الجنه حتي يلج الجمل في سم الخياط وهذا واضح وبالجمله فلا مدخل للعقول فيما اصله الاجماع والرسول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

باب في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالي فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون علي الارايك ينظرون

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ابن المبارك اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله تعالي الله يستهزي بهم قال يقال لاهل النار وهم في النار اخرجوا فيفتح لهم ابواب النار وهم في النار فاذا راوها قد فتحت اقبلوا اليها ويريدون الخروج والمومنون ينظرون اليهم علي الارايك فاذا انتهوا الي ابوابها غلقت دونهم فذلك قوله تعالي فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون علي الارايك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون قال ابن المبارك واخبرنا محمد بن بشار عن قتادة في قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعبا كان يقول ان بين الجنه والنار كوي فاذا اراد المومن ان ينظر الي عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض الكوي قال الله تعالي في ايه اخري فاطلع فراه في سوا الجحيم قال ذكر لنا انه اطلع فراي جماجم القوم تغلي اخبرنا معمر عن قتادة رضي الله عنه قال قال بعض العلما لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره وسبره فعند ذلك يقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمه ربي

معنى الحبر والسبر

لكنت من المحضرين في النار الحبر والسبر الكون والهيبه من قولهم جات الابل حسنه الاجبار
والاسبار قاله الفرا وقال الاصمعي هو الجمال والبها واثر النعمة يقال فلان حسن الحبر والسبر
اذا كان جميلا احسن الهيبه قال ابن احمر

لبسنا حبره حتي اقتضينا ۞ لاجال واعمال قضينا ۞

ويقال ايضا فلان حسن الحبر والسبر بالفتح وكانه مصدر قولك حبرته تحبيرا والاول اسم هو
وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه باب منه روي ابو هدبة ابرهيم بن هدبه
قال سا انس بن ملك رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان المستهزين بعباد الله
في الدنيا يفتح لهم ابواب الجنه يوم القيمه فيقال لهم ادخلوا الجنه فاذا جاوا اغلق الباب ويفتح
لهم الثالثه فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم الرب انتم المستهزون بعبادي انتم اخر
الناس حسابا فيقومون حتي يعرفون في عرقهم فينادون ربنا اما صرفنا الي جهنم واما الي
رضوانك باب ما جا في ميراث اهل الجنة منازل اهل النار جا في
الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي جعل لكل
انسان مسكنا في الجنه ومسكنا في النار فاما المومنون فياخذون منازلهم ويرثون منازل
الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار خرجه ابن ماجه بمعناه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنه ومنزل في
النار فاذا مات ودخل النار ورث اهل الجنه منزله فذلك قوله تعالي اوليك هم الوارثون
اسناد صحيح قلت وهذا بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنه كما تقدم وقد قال
هنا ما منكم يخاطب اصحابه الكرام المنزهون عن الذنوب العظام رضي الله عنهم وسياتي
لهذا مزيد بيان في ابواب الجنه ان شا الله تعالي باب ما جاء في
خلود اهل الدارين وذبح الموت علي الصراط ومن يذبحه البخاري عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنه الي الجنه

واهل

ذبح الموت بين الجنة والنار

واهل النار الي النار جي بالموت حتي يجعل بين الجنه والنار ثم يذبح ثم ينادي مناديا يا اهل الجنه
لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنه فرحا الي فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الي حزنهم
مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخل اهل
الجنه الجنه واهل النار النار يجا يوم القيمه بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنه والنار
فيقال يا اهل الجنه هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال
ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت
فيومر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنه خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فيها
ثم قرا رسول الله صلي الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا
يومنون واشار بيده الي الدنيا واخرجه ابو عيسي الترمذي عن ابي سعيد يرفعه قال اذا كان
يوم القيمه اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنه والنار فيذبح وهم ينظرون
فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنه ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار قال هذا
حديث حسن صحيح وذكر ابن ماجه في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيمه فيوقف علي الصراط فيقال يا اهل الجنه
فيطلعون خايفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا اهل النار فيطلعون
مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم

يذبح الموت على الصراط

هذا الموت قال فيومر به فيذبح علي الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون
لا موت فيها ابدا اخرجه الترمذي بمعناه عن ابي هريرة مطولا ايضا وفيه اذا ادخل الله
اهل الجنه الجنه واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف علي السور الذي بين الجنه والنار
ثم يقال يا اهل الجنه فيطلعون خايفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون

ذبح الموت على السور

الشفاعة فيقال لاهل الجنه والنار تعرفون هذا فيقولون هولاء وهولاء عرفناه هو الموت
الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا علي السور ثم يقال يا اهل الجنه خلود لا موت ويا اهل

النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح **فصل قلت** هذه الاحاديث مع صحتها
نص في خلود اهل الدارين فيها لا الى غاية ولا امد مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت
ولا حياة ولا راحة ولا تحايل كما قال في كتابه الكريم واوضح فيه من عذاب الكافرين والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم
يصطرخون فيها وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **وقال**
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقد تقدمت
هذه المعاني كلها فمن قال انهم يخرجون منها وان النار تبقى خاوية بجملتها على عروشها وانها
تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى العقول ومخالف لما جا به الرسول وما اجمع عليه اهل
السنة والايمة العدول ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وانما تخلا جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهي التي
ينبت على شفيرها فيما يقال الجرجير قال فضل بن صالح المعافري كنا عند ملك بن انس رضي
الله عنه ذات يوم فقال لنا انصرفوا فلما كان العشيه رجعنا اليه فقال انما قلت لكم
انصرفوا لانه جاني رجل يستاذن علي زعم انه قدم من الشام في مسئلة فقال يا عبد الله ما
تقول في اكل الجرجير فانه يتحدث عنه انه ينبت على شفير جهنم فقلت له لا باس به فقال
استودعك الله واقرا عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد رحمه الله وذكر ابو بكر البزار
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ياتي على النار زمان تخفق ابوابها
ليس فيها احد يعني من الموحدين هكذا رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو وليس فيه
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** قد تقدم ان الموت معنى والكلام في ذلك وفي الاعمال
وانها لا تنقلب جوهرا بل يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذلك الموت يخلق الله
كبشا تسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في

ينبت الجرجير على شفير جهنم

الدارين

انما جي بالموت على هيئة الكبش لما جا ان ملك الموت اتى آدم عليهما الصلوة والسلام في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعماية جناح قال ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة خلقهما جسمين جعل الموت في هيئة كبش املح لا يمر على شي الا مات خلق الحياة على هيئة انثى بلقا وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على شي ولا تطا شيا ولا يجد ريحها شي الا حيي وهي التي اخذ السامري من ترابها فالقاه على العجل انتهى منه

نوس

في الدارين وقال الترمذي والمذهب في هذا عند اهل العلم من الايمه مثل سفين الثوري وملك
ابن انس وابن المبارك وابن عيينه ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشيا وقالوا تروى هذه
الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشيا ويومن بها
ولا تفسير ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه ومعنى
يشرئبون يرفعون روسهم والاملح من الكباش الذي يكون فيه بياض وسواد والبياض اكثر
قاله الكسائي **وقال** ابن الاعرابي هو النقي البياض وذكر صاحب خلع النعلين ان هذا الكبش
المذبوح بين الجنه والنار ان الذي يتولى ذبحه يحيى بن زكريا عليه السلام بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وبامره الاكرم وذكر في ذبحه كلاما مناسبا لحيوة اهل الجنه وحياة اهل النار وذكر صاحب
كتاب العروس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام والله اعلم تم كتاب النار بحمد الله العزيز
الغفار اجارنا الله منها بمنه وفضله وكرمه لا رب غيره بسم الله الرحمن الرحيم
ابواب الجنه وما جاء فيها وفي نعيمها وصفتها وصف الله تعالى
الجنه في كتابه وصفا يقوم مقام العيان في غير سورة من القران واكثر ذلك في سورة الرحمن
والواقعه وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك ايضا نبينا صلى الله عليه وسلم
باوضح بيان فنذكر من ذلك ما بلغنا في الاخبار الصحاح والحسان وعن السلف الصالح اهل
الفضل والاحسان رضي الله عنهم وحشرنا معهم امين ذكر ابن وهب قال سا ابن زيد قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر وقد انزلت عليه وعنده رجل اسود فكان
يسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسبك لا تثقل على النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعه يا ابن الخطاب قال فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده فلما قراها
عليه وبلغ صفه الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس
صاحبكم او اخيكم الشوق الى الجنه **باب صفة اهل الجنه في الدنيا قال**
ابن وهب وسمعت ابن زيد يقول وصف الله تعالى اهل الجنه بالمخافه والحزن والبكا والشفقه

هي الحكمة التي فدا بها اسمعيل الذبيح بكبش ليكون نزولا من الموت بشكل الموت وما تر بروية وذبحه تر اهل الجنة ايضا بذبحه لهم منه عليهم

ذابح الموت يحيى او جبريل

نقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين ان الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى بن زكريا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه اشارة الى الحياة الابدية وذكر صاحب العروس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام

حيوة الحيوان في باب الكاف في ذكر الكبش

في الدنيا فاعقبهم به النعيم والسرور في الاخرة وقرا قول الله عز وجل انا كنا قبل في اهلنا مشفقين قال ووصف اهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور وقد تقدم من صفة اهلها ما فيه كفاية ولله الحمد

باب صفة الجنة ونعيمها وما اعد الله تعالى لاهلها فيها

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعكم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بله معناه غير وقال اسم من اسما الافعال بمعنى دع ابن ماجه عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شا الله قالوا ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وتربها الزعفران من دخلها ينعم ولا يباس ويخلد لا يموت لا يبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وذكر الحديث وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس هو عندي بمتصل وقد روي هذا الحديث باسناد اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد ما تربة الجنة قال درمكة بيضا مسك يا ابا القاسم قال صدقت وعنه ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا مسك خالص ابن المبارك اخبرنا معمر عن قتادة عن العلا بن زيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة ودرجها اللولو والياقوت قال وكنا نحدث ان رضاضها اللولو

الدقيق الحواري

وترابها

وترابها الزعفران قلت كل هذا مرفوعا حسب ما تقدم في هذا الباب وباقي

باب ما جاء في انهار الجنة وجبالها وما في الدنيا منها

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وروي انها تجري في غير اخدود منضبطة بالقدرة ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهار الجنة تخرج من تحت تلال او جبال مسك ذكره العقيلي وذكر اسمعيل بن اسحاق قال اخبرنا اسمعيل ابن ابي اويس حدثني كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اجبال من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبل قال جبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد والخندق وخيبر بالسند المذكور قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اول غزوة غزاها الابوا حتى اذا كنا بالروحا نزل بعرق الطبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حصيب جبل من جبال الجنة اللهم فبارك فيه وبارك لاهله وقال للروحا هذه سجاسج واديا من اودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه السلام عليه عباتان قطوانيتان على ناقة وردا في سبعين الفا من بني اسرائيل حتى جا البيت العتيق الحديث وسياتي تمامه ان شا الله تعالى الترمذي عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وحكيم بن معوية والد بهز بن حكيم مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة وقال كعب نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة

اربعة اجبال واربعة ملاحم من الجنة

الابوا جبل بين مكة والمدينة

جبل الجنة

قطوان محركة موضع بالكوفة منه الاكسية قاموس

من نهر الكوثر وذكر البخاري من طريق شريك عن انس رضي الله عنه في حديث الاسرا فاذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل قال النيل والفرات عنصرهما ثم مضى في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك

باب منه وما جا في رفع هذه الانهار اخر الزمان عند خروج ياجوج وماجوج

والقران والعلم ذكر ابو جعفر النحاس قرا علي ابي يعقوب اسحاق بن ابرهيم بن يونس عن جامع ابن سوادة قال نا سعيد بن سابق قال نا سلمة بن علي عن مقاتل ابن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل الي الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناوه وانزلنا من السماء ما بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الي السما فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا قلت رفع القران عند خروج ياجوج وماجوج فيه نظر وسياتي بيانه اخر الكتاب ان شا الله تعالى

في باب درس الاسلام وذهاب القران

باب من اين تفجر انهار الجنة

البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله فلا نبشر بها الناس قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس

فانه

وجه ان من لبس الحرير في الدنيا ان اعتقد حله في الدنيا يكون كافرا ولا يدخل الجنة فلا يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته فتاويل الحديث في حقه انه لا يلبس الحرير حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله عنه او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا في المظهر

فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة خرجه ابن ماجه ايضا وغيره وقال ابو حاتم البستي معنى قوله اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط الجنان في العرض وهو اعلى الجنة واوسطها واعلاها وافضلها وارفعها

باب ما جاء ان الخمر شراب اهل الجنة ومن شربه في الدنيا لم يشربه في الاخرة وفي لباس اهل الجنة وانيتهم

النساي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانية اهل الجنة فصل قلت ان قال قايل قد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين الاشيا الثلثة وانه يحرمها في الاخرة فهل يحرمها اذا دخل الجنة قلنا نعم اذا لم يتب منها لقوله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة خرجه مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك لابس الحرير ومن اكل في انية الذهب والفضة او شرب فيها لا يستحل له ما اخر الله له في الاخرة وان تكاب ما حرم الله عليه في الدنيا وقد روى ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهذا نص صريح واسناده صحيح فان كان وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من قول الراوي على ما ذكرناه موقوف فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال ومثله لا يقال من جهة الراي وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى

باب ما جاء في اشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في الدنيا

الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وفي الجنه شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقروا ان شئتم وظل ممدود
وموضع سوط في الجنه خير من الدنيا وما فيها واقروا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنه
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح ابن المبارك
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه شجرة يسير الراكب في
ظلها سبعين او قال مايه سنة وهي شجرة الخلد قال واخبرنا بن ابي جليلة عن زياد مولى بني
مخزوم سمع ابا هريرة يقول في الجنه شجرة يسير الراكب في ظلها مايه سنة فاقروا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق الذي انزل التوريه على لسان موسى عليه السلام
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار في اصل تلك الشجرة
ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراي
سور الجنه وما في الجنه نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة الترمذي عن اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال
يسير الراكب في ظل الفنن منها مايه سنة او يستظل بظلها مايه راكب شك يحيى فيها فراش
الذهب كان ثمرها القلال قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وذكر عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما رفعت لي سدرة المنتهى نبقها مثل قلال
هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت يا
جبريل ما هذا قال اما الباطنان ففي الجنه واما الظاهران فالنيل والفرات قلت هذا كله
لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر اخرجه الدارقطني قال نا ابو بكر النيسابوري قال نا
محمد بن يحيى قال نا عبد الرزاق فذكره وفي حديث بن مسعود رضي الله عنه سدرة المنتهى
صبر الجنه قال ابو عبيد صبرها اعلاها وكذلك صبر كل شي اعلاه والجمع اصبار قال النمر
ابن تولب يصف روضه ٭ عزبت وباكرها الربيع بديمه ٭ وطفا ملاها الى اصبارها ٭

هجر قرية قرب المدينة اليها تنسب القلال قاموس

نعني

نعني الي اعاليها وهي جماعة الصبر وقال الاحمر الصبر جانب الشي وفيه لغتان صبر ونصر كما
قالوا جذ وجذب قال ابو عبيد وقول ابو عبيد اعجب الي ان يكون في اعلاها من ان يكون في
جانبها ابن المبارك نا صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون انه لينفعنا الاعراب ومسايلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله
في القران شجرة موذيه وما كنت اري في الجنه شجرة توذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول
وسدر مخضود خضد الله تعالى شوكه فجعل مكان كل شوك ثمرة فانها تنبت ثمرا تفتق
الثمر منها على اثنين وسبعين لونا طعام ما فيه لون يشبه الاخر وهي ثمرا بالنا باتنبش
منها كلها وذكر عبد الرزاق اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن زيد البكالي عن عتبه
ابن عبد السلمي قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسا له عن الجنه وذكر الحوض فقال فيها
فاكهه قال نعم شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله اي شجر ارضنا تشبه قال لا تشبه شيا من
شجر ارضك اتيت الشام هناك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفرش اعلاها قال يا رسول
الله فما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها
هرما قال هل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب شهرا لا يقع ولا
يفتر قال فما عظم الحبة قال اما عمد ابوك واهلك الى الجذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افروا
لنا منها دلوا فقال يا رسول الله تلك الحبة تشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو
عمر في التمهيد باسناده وهو اسناد صحيح وخرج مسلم من حديث بن عباس رضي الله عنهما
في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رايناك تناولت في مقامك شيا ثم رايناك تكعكعت
فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا تكعكعت
معناه تاخرت فيقال منه تكع يكع كعوعا تاخر والكع الضعيف العاجز قال الشاعر
٭ ولكني امضي الي ذاك مقدما ٭ اذا بعض من لا في الخطوب تكعكعا ٭

وذكر ابن المبارك نا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال نخل الجنة نضيد من اصلها
الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت الى مكانها وان ماها ليجري في غير اخدود
والعنقود اثنا عشر ذراعا ثم اتى على الشيخ فقلت من حدثك هذا قال مسروق وذكر ابن وهب
من حديث شهر ابن حوشب عن ابي امامه الباهلي قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها
غصن منها ولا طير حسن الا هو فيها ولا ثمرة الا هي فيها وذكر الخطيب ابو بكر عن ابرهيم بن نوح
قال سمعت مالك بن انس يقول ليس في الدنيا من ثمارها شي اشبه بثمار الجنة الا الموز لان
الله تعالى يقول اكلها دايم وانت تجد الموز في الصيف والشتا وذكر الثعلبي باسناده من حديث
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال نا الثقه عن ابي ذر قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من
تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا
عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قلت ورايت بخط الفقيه الامام المحدث
ابي الحسن علي بن خلف الكومي ابي شيخنا ابي القاسم عبد الله وجدت حدثنا عليه سماع جماعة على
ابي الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين واربع
مايه قال نا ابو جعفر محمد بن زيد الجعفري في شوال سنة ثمان وثلثين واربع مايه قال نا
يحيى ابن الحسين نا عقيل بن سمرة نا علي ابن حماد الغازي نا العباس بن احمد نا ابو بكر بن عياش
عن ابي اسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة البطيخ
يا علي تفكهوا بالبطيخ وعضوه فان ماه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد اكل منها
لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دوا واخرج سبعين دا وكتب الله بكل لقمة عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين قال الدبا والبطيخ من الجنة باب ما جاء ان شجرة الجنة وثمارها
تنفتق عن ثياب الجنة وحليها ونجبها ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن الاشعث
ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى

يقول

يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شا وتفتق
عن الراحله برحلها وزمامها وهيئتها كما شا وعن النجايب والثياب النساي عن عبد الله بن
عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جا رجل فقال
يا رسول الله اخبرنا عن ثياب الجنة اخلقا تخلق او نسجا ينسج فضحك بعض القوم فقال لم تضحكون
ان جاهلا يسال عالما فجلس يسيرا او قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن السايل عن
ثياب الجنة فقال هو هو ذا يا رسول الله قال بل يتشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلثا
باب ليس في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال
حديث حسن غريب باب ما جا في نخل الجنة وثمرها ابن المبارك قال
اخبرنا سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد
اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال
القلال والدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيها عجم ابن وهب قال
نا ابن زيد قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فاني احب النخل قال اي والذي نفسي بيده
لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وسعف كاحسن حلل يراها احد من
العالمين وعراجين من ذهب وشماريخ من ذهب واقماع من ذهب وثمار كالقلال الين لينا من
الزبد واحلى حلاوة من العسل وذكر ابو الفرج الجوزي عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه اخذ عودا يابسا فقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال فقلت واين
النخل والشجر فقال اصولها اللولو والذهب واعلاها الثمر باب الزرع في الجنة
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل
من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه الزرع فقال له اولست فيما شيت قال
بلى ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستحصاده وتكويره امثال الجبال

فيقول الله تعالى دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شي فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا
الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب ما جاء في ابواب الجنة وكم هي ولمن هي وفي تسميتها
وسعتها قال الله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها قال جماعة من اهل العلم هذه واو الثمانية واو الثمانية
فللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد يتوضى فيبلغ او فيسبغ
الوضو ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل
من ايها شاء رواه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرجه مسلم وجا تعيين هذه الابواب لبعض العمال
كما في حديث الموطا وصحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلوة دعي
من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقه دعي من
باب الصدقه ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله ما على احد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب قال نعم
وارجوا ان تكون منهم قال القاضي عياض وذكر مسلم في هذا الحديث من ابواب الجنة اربعه
وزاد غيره بقية الثمانية فذكر باب التوبه وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب
الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه قلت ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله ابواب
الجنة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبه فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق
فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيامة وساير الابواب مقسومة
على اعمال البر فباب منها للصلوة وباب للصوم وباب للزكوة والصدقه وباب للحج وباب
للجهاد وباب للصلة وباب للعمرة فزاد باب الحج وباب العمرة وباب الصلة فعلى هذا ابواب
الجنة احد عشر بابا وقد ذكر الاجري ابو الحسين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمه ينادي مناد اين

الذين

صلاة الضحى

الذين كانوا يديمون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في كتاب النصيحة ولا يبعد ان يكون
لها ثالث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا
ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سالت محمدا عن هذا الحديث
فلم يعرفه وقال لخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله قلت فقوله باب امتي يدل على انه
ابواب الجنة ثلثة عشر
لسا يرامته ممن لم يغلب عليه عمل فيدعى على به وعلى هذا يكون ثالث عشر ولهذا يدخلون
من دحمين وقد تقدم ان اكثر اهل الجنة البله والله اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى فاسبغ الوضو
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثلثا دفقا
من نفسه او قلبه شك ايهما قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يوم القيمه يدخل من ايها
شا خرجه الترمذي وغيره قال عمر هكذا قال فتح له من ابواب الجنة وذكره ابو داود والنسا ي
وابن سنجر فتحت له ابواب الجنة الثمانيه وليس فيها ذكر من فعل هذا ابواب الجنة ثمانيه
كما قالوا قلت قد ذكرنا انها اكثر من ثمانيه وبالله توفيقنا واما كون الواو في وفتحت ابوابها
واو الثمانيه وان ابواب الجنة لذلك ثمانيه فقد جا ما يدل على انها ليست لذلك في قوله
تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
فخلق المتكبر وهو ثامن اسم من الواو ويدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه والله اعلم
وقد بيناه في سورة براة والكهف من كتاب احكام القران والحمد لله وقد خرج مسلم عن خالد
ابن عمير قال خطبنا عتبه بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث ٢ في باب جاء في شكوى النار
على ما تقدم وفيه ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة
وليانين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث وخرج عن انس رضي الله عنه في حديث
الشفاعة والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكه وهجر

ابواب الجنة ستة عشر

اوكابين مكة وبصرى وخرج عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع مائة الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الاحاديث مع صحتها تدل على انها اكثر من ثمانية اذ مع غير ما تقدم فحصل منها والحمد لله ستة عشر بابا والله اعلم

فصل قوله من انفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري رحمه الله يعني من كل شيء دينارين درهمين ثوبين خفين وقيل فرسين دينارا ودرهما وثوبا وخفا ولجاما ونحو هذا وقال الباجي يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين قلت والاول من التفسير اعلا لانه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الاجري عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ثم قال عليه السلام بعيرين درهمين ترسين نعلين واما ما جاء من سبعة ابواب الجنة فيحمل ان تكون بعضها سبعة كذا جا وذر في الاخبار ولا تعارض والحمد لله

باب

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصايمون فيدخلون منه فاذا دخل اخرهم اغلق فلم يدخل منه احد قلت ولذا والله اعلم سائر الابواب المختصة بالاعمال وجا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان من الناس من يدعى من جميع الابواب فيتاح لذلك الدعا دعا ثوبه واعطاؤ ثواب العاملين تلك الاعمال اذ جمعها وتيله ذلك ثم يدخل من الباب الذي عليه العمل والله اعلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة

باب ما جاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن

الترمذي عن عطا

اول درجات الجنة

ابن يسار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السما والارض وان اعلاها الفردوس واوسطها الفردوس وان العرش على الفردوس منها تفجر انهار الجنة اذا سالتم الله فسلوه الفردوس قال الترمذي عطا لم يدرك معاذ بن جبل قلت قد خرجه البخاري من حديث ابي هريرة كما تقدم فهو متصل صحيح وخرج ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد بن انعم انه سمع عتبة بن عبيد الضبي يذكر عن من حدثه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم الجنة من درجة قال مائة درجة بين كل درجتين ما بين السما والارض اول درجة منها دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها من ياقوت ولولو وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله تعالى الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال هذا حديث غريب ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اذا دخل الجنة اقرا واصعد فيقرا ويصعد بكل اية درجة حتى يقرا اخر شي معه وخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها وذكر ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والاثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال درج الجنة على قدر اي القران لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة عشر اية بين كل درجتين مقدار ما بين السما الى الارض فينتهي الى اعلا عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضي مسيرة ايام وليالي وقالت عائشة رضي الله عنها ان عدد اي القران على عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرا

القران ذكره مكي رحمه الله فصل قال العلما حملة القران وقراوه هم العاملون باحكامه
وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه وقال مالك قد يقرا القران من لا خير فيه وقد تقدم
حديث العباس بن عبد المطلب في ابواب النار وحديث ابي هريرة فمن تعلم العلم وقرا القران
عجبا وريا بما فيه كفايه لمن تدبر وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال سا انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم القران وعلمه ولم ياخذ بما فيه وحرفه
كان له شفيعا ودليلا الي الجنه وفي البخاري مثل المومن الذي يقرا القران ويعمل به كالاترجه
طعمها طيب وريحها طيب والمومن الذي لا يقرا القران ويعمل به كالتمرة وذكر الحديث
وقد اشبعنا القول في قاري القران واحكامه في كتاب التذكار في افضل الاذكار وفي
مقدمه جامع احكام القران بما فيه كفايه والحمد لله وتقدم ان في الجنه مايه درجه اعدها
الله للمجاهدين في سبيله فالجهاد تحصل مايه درجه وقراة القران تحصل جميع الدرجات
والله المستعان علي ذلك والاخلاص فيه بمنه وكرمه **باب ماجا**
في غرف الجنه ولمن هي قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية الايه وقال الا من امن وعمل صالحا فاوليك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات
امنون وقال اوليك يجزون الغرفه بما صبروا مسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنه ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون الكوكب الدري الغابر
من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا
يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وخرج الترمذي الحكيم
قال سا صالح بن محمد قال سا سليمن بن عمرو عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اوليك يجزون الغرفه بما صبروا وقوله تعالى وهم في
الغرفات امنون قال الغرفه من ياقوته حمرا او زبرجده خضرا او دره بيضا ليس فيها
قصم ولا وصل وان اهل الجنه ليتراون الغرفه منها كما يتراون الكواكب الشرقي او الغربي في

اهل

افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وقال سا صالح بن عبد الله وقتيبه بن سعيد وعلي بن حجر
قالوا سا خلف بن خليفه عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المتحابين في الله لعلي عمود من ياقوته حمرا
في راس العمود سبعون الف غرفه تضي حسنهم اهل الجنه كما تضي الشمس اهل الدنيا تقول
اهل الجنه بعضهم انطلقوا بنا حتى ننظر الي المتحابين في الله تعالى فاذا اشرفوا عليهم اضاء
حسنهم اهل الجنه كما تضي الشمس اهل الدنيا عليهم ثياب خضر سندس مكتوب علي جباههم
هولاء المتحابون في الله وذكر الثعلبي من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اهل الجنه لينظرون الي الجنه فاذا اشرف رجل من اهل عليين اشرقت الجنه لضيا وجهه
فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف رجل من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق
وروي ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الغرف ليتراون عليين كما
تراون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما رضي الله عنهما ذكره الثعلبي
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنه لغرفا يرى
ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن
اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وذكر ابو نعيم الحافظ
من حديث محمد بن واسع عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف الجنه غرفا من الوان الجواهر يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات ما لا اذن سمعت
ولا عين رات فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله لمن تلك فقال لمن افشى السلام وادام
الصيام واطعم الطعام وصلى والناس نيام فقلت بابينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك فقال امتي تطيق ذلك وساخبركم بمن يطيق ذلك من لقي اخاه المسلم وسلم عليه فقد
افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام

مطلب

ضـ
غبر غبورا مكث وذهب ضد قاموس

رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلي العشا الاخرة في جماعة فقد صلي والناس
نيام اليهود والنصاري والمجوس فصل اعلم ان هذه الغرف مختلفه في العلو والصفه
بحسب اختلاف اصحابها في الاعمال فبعضها اعلا من بعض وارفع وقوله الغابر من المشرق والمغرب
يروي بالباء اسم فاعل من غابر وقد روي في غير مسلم الغارب بتقديم الراء والمعني واحد وروى
الغابر بالبا بواحدة ومعناه الذاهب او الباقي فان غبر من الاضداد يقال غبر اذا ذهب
وغبر اذا بقي ويعني به ان الكوكب حالة طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار فيظهر صغيرا
لبعده وقد بينه بقوله من المشرق والمغرب وقد روي العابر بالعين المهملة والراء البعيد ومعانيها
كلها متقاربة والحمد لله وقوله والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين ولم يذكر
عملا ولا شيئا سوي الايمان والتصديق للمرسلين ذلك ليعلم انه عني عن الايمان البالغ وتصديق
المرسلين من غير سؤال اية ولا تلجلج والا فكيف تنال الغرفات بالايمان والتصديق الذي للعامة
ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في اعالي الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال وقد قال تعالي
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والصبر بذل النفس والثبات له وقوفا بين يديه كانا بالقلوب
عبوده وهذه صفه المقربين وقال في اية اخري وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا
زلفي الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون
فذكر ان الغرفه انها لا تنال بالاموال والاولاد وانما تنال بالايمان والعمل الصالح ثم بين لهم
جزا الضعف وان محلهم للغرفات بعلمك ان هذا ايمان طمانينه وتعلق قلب به مطمينا في كل
ما نابه وبجميع اموره واحكامه واذا عمل عملا صالحا فلا يخالطه بضده وهو الفاسد فلا يكون
العمل الصالح الذي لا يشوبه فاسد الامع ايمان بالغ مطمين صاحبه بمن امن وبجميع اموره
واحكامه والمخلط ليس لايمانه وعمله هكذا فلهذا كانت منزلته دونه قلت ذكره الترمذي
الحكيم رحمه الله وهو واضح بين وقد قال تعالي ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها زنجبيلا
وقال ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فلما باين بينهم في المنازل والدرجات
وا

واعالي الغرفات حسب ما باين بينهم في الاعمال الصالحات والاجتهاد في الطاعات قال الله
تعالي كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فيجتهد الانسان ان يكون من الابرار المقربين ليكون في
عليين واصحاب عليين جلسا الرحمن تعالي وهم اصحاب المنابر من النور في المقعد الصدق
وقال تعالي واما من اوتي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية فاصحاب اليمين في
علو الجنات ايضا وجمعها عوالي وجنات المقربين جمعها علالي واحدتهن علية قال

الا يا عين ويحك اسعديني ... بغزر الدمع في ظلم الليالي
لعلك في القيمه ان تفوزي ... بخير الدار في تلك العلالي

باب منه روي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول
الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل يا رسول الله لمن هي قال لاهل
الاسقام والاوجاع والبلوي خرجه ابو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي رحمه
الله باب منه روي الليث بن سعد حدثني محمد بن عجلان ان واقد البصري
حدثه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم
القيمه ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا المنازلهم من الله تعالي يكونون علي
منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله تعالي الي الناس ويحببون
الناس الي الله ويمشون لله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببون الله تعالي الي الناس
فكيف يحببون الناس الي الله تعالي قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم
احبهم الله تعالي باب ما جاء في قصور اهل الجنة ودورها وبيوتها
وبم ينال ذلك المومن خرج الاجري عن الحسن قال سالت عمران بن حصين وابا هريرة رضي
الله عنهما عن تفسير هذه الاية ومساكن طيبة فقالا علي الخبير سقطت سالنا عنها رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال قصر من لولوة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من

يا قوته حمرا في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امراة من حور العين في كل بيت سبعون مائدة على
كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت وصيفا ووصيفه فيعطي الله تبارك وتعالى المومن
من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله ذكره في كتاب النصيحة وذكر بن وهب قال اخبرنا
ابن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليحاب للرجل الواحد بالقصر من اللولوة
الواحدة في ذلك القصر سبعون غرفه في كل غرفه زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون
بابا يدخل عليه من كل باب رايحه من رايحة الجنه سوى الرايحة التي يدخل عليه من الباب الاخر
وقرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الترمذي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه
قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنه فما دخلت
الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت الى قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا
القصر فقالوا لرجل عربي فقلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش فقلت انا
قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث الا توضات عنده
ورايت ان لله علي ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال حديث حسن صحيح وخرجه
الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد مختصرا من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنه فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وذكر الدارمي ابو محمد في مسنده قال نا عبد الله بن يزيد نا حيوه قال اخبرني ابو عقيل
انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر
مرات بنى الله له قصرا في الجنه ومن قراها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنه ومن قراها
ثلثين مرة بنى الله له ثلاث قصور في الجنه فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه كان

هو المطلوب

كتاب النصيحة

ثواب الاخلاص

من

من الابدال وقد تقدم من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل دار الشهداء ودار المومنين
وخرج ابو داود الطيالسي قال نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني
على شفير القبر فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قبض الله ابن العبد قال للملايكة ماذا قال عبدي قالوا حمدك واسترجع
قال ابنوا له بيتا في الجنه وسموه بيت الحمد باب في قوله تعالى وفرش مرفوعة
الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال
ارتفاعها لكما بين السما والارض مسيرة خمس ماية سنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الخبر الفرش الدرجات
وبين الدرجات كما بين السماء والارض قلت وقيل ان الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنه
والمعنى نساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن والعرب تسمي العرب (النساء) فراشا ولباسا وازارا
على الاستعارة لان الفرش محل النسا وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر قال تعالى هن
لباس لكم الايه باب ما جا في خيام الجنة واسواقها وتعارف اهل الجنه وعبادتهم
فيها مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنه
خيمه من لولوة مجوفه عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمومن ما يرون الاخرين
يطوف عليهم المومن في زواياه قال الخيمه درة طولها في السما ستون ميلا في كل زاويه منها
اهل للمومن ما يرون الاخرين وخرج مسلم ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنه لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا فيقولون لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
الترمذي عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع
بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفيه فناتي سوقا

سوق الجنة

قد حفت به الملايكة ما لم تنظر العيون الي مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر علي القلوب فيحمل
لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقي اهل الجنة بعضهم بعضاً قال
فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقي من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي
اخر حديثه حتي يتمثل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها وذكر الحديث
في طريقه ابو العشرين ضعيف وخرج الترمذي ايضا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهي
الرجل صورة دخل فيها قال هذا حديث غريب وروي ابو هدبه ابرهيم بن هدبه قال نا انس
ابن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة اسواقا لا يشتري فيها ولا
يبيع اهل الجنة لما افضوا الي روح الجنة جلسوا متكين علي لولو رطب وترابها مسك يتعارفون
في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف يحيي الليل وكيف يصوم
النهار وكيف كان فقراء الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلي من اهل الجنة

باب لا يدخل الجنة احد الا بجواز

خرج ابو بكر الخطيب احمد بن
علي من حديث عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطا بن يسار عن
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا بجواز
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية
وذكره احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده قلت لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب وذلك
بين في الباب بعد هذا

باب اول الناس يسبق الي الجنة الفقراء

ابن المبارك
قال اخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه جاء رجل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلسا الله تعالي يوم القيمة قال هم الخايفون
الخاضعون والمتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون الجنة
قال لا قال من اول الناس يدخل الجنة قال الفقرا يسبقون الناس الي الجنة فيخرج اليهم منها

ملايكة

ملايكة فيقولون ارجعوا الي الحساب فيقولون علي ما نحاسب والله ما افيضت علينا من الاموال
في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا امرا نعدل ونجور ولكنا جانا امر الله فعبدناه حتي اتانا
اليقين للترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرا المهاجرين
يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بخمس مايه عام خرجه من حديث الاعمش سليمان بن عطيه العوفي
عن ابي سعيد وقال فيه حديث حسن غريب من هذا الوجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرا المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيايهم بخمس مايه عام
نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال يدخل فقرا المسلمين الجنة قبل الاغنيا باربعين خريفا قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه
من حديث انس ايضا وقال فيه حديث غريب وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا
يوم القيمة الي الجنة باربعين خريفا **فصل** اختلاف هذه الاحاديث يدل علي ان الفقرا
مختلفوا الاحوال وكذلك الاغنيا وقد تقدم من حديث ابي بكر بن ابي شيبه اول ثلثه يدخلون
الجنة ولا تعارض والحمد لله فان الحديثين مختلفا المعني وقد اختلف في اي الفقرا هم السابقون
وفي المقدار المدة التي بها يسبقون ويرتفع الخلاف عن الموضع الاول بان يرد مطلق حديث
ابي هريرة الي مقيد رواية الاخري وكذلك حديث جابر يرد ايضا الي حديث عبد الله بن
عمرو ويكون المعني فقرا المسلمين المهاجرين اذ المدة فيهما اربعين خريفا وبقي حديث ابي سعيد
الخدري في المدة خمس مايه عام ووجه الجمع بينهما ان يقال ان سباق الفقرا من المهاجرين يسبقون
سباق الاغنيا منهم باربعين خريفا وغير سباق الاغنيا بخمس مايه عام وقد قيل ان حديث ابي
هريرة وجابر يعم جميع فقراء قرون المسلمين فيدخل الجنة سباق فقرا اهل قرن قبل غير السباق
من اغنيايهم بخمس مايه عام علي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقبل السبا قا باربعين خريفا
علي حديث جابر والله اعلم **فصل قلت** وقد احتج باحاديث هذا الباب من فضل الفقير

في باب جا انهم
اول من يدخلون
الجنة

قال الامام الغزالي ومن ذهب الى ان الغنى اولى من الفقر فقد ازدرى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء والسلف والصالحين نعوذ بالله من ذلك وانما احتج بعض من سولت له نفسه وغلبت عليه شقوته بمال عبد الرحمن بن عوف تفسير قصول في سورة التكاثر

على الغنى وقد اختلف الناس في هذا المعنى وطال فيهم الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا
واحتج كل فريق لمذهبه في ذلك والامر قريب في ذلك ان شا الله تعالى وقد سيل ابو علي الدقاق
اي الوصفين افضل الغنى او الفقر فقال الغنى لانه وصف الحق سبحانه افضل من وصف الخلق
قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وبالجملة فالفقير بالحقيقة
العبد وان كان له مال وانما يكون غنيا اذا عول على مولاه ولم ينظر الى احد سواه فان تعلق بشي
من الدنيا وراي نفسه انه فقير اليه فهو عبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
الحديث خرجه البخاري وغيره وانما شرف العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد
احسن من قال ∴ واذا تذللت الرقاب تواضعا ∴ منا اليك فعزها في ذلها ∴
فالغني المعلق البال بالمال الحريص عليه الراغب فيه هو الفقر حقيقة وعادمه الذي يقول
ما ابالي به ولا لي رغبة فيه انما هي ضرورة العيش فاذا وجدتها فغيرها زيادة تشغل عن الارادة
فهو الغني حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنا عن كثرة العرض انما الغني غنى النفس خرجه مسلم
واخذ عثمان بن سعدان الموصلي هذا المعنى فقال

∴ تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى ∴ فانك لا تدري اتصبح ام تمسي ∴
∴ فليس الغنى عن كثرة المال انما ∴ يكون الغنى والفقر من قبل النفس ∴

قلت وهنا درجة ثالثة رفيعة وهي الكفاف وهي التي سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا خرجه مسلم ومعلوم انه عليه السلام لا يسال
الا افضل الاحوال واسنى المقامات والاعمال وقد اتفق الجميع على ان ما احوج من الفقر مكروه
وما ابطر من الغنى مذموم وفي سنن ابن ماجه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيامة انه اوتي من الدنيا قوتا

باب ما جا في صفة اهل الجنة ومراتبهم وسنهم وطولهم وشبابهم وعرقهم وثيابهم

وامشاطهم ومجامرهم وازواجهم وفي لسانهم ولبس في الجنة عزب مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة وفي رواية من امتي على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاة وفي رواية هم بعد هذا منازل لا
يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب وفي رواية الفضة ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ
سوقهما من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله
بكرة وعشيا قال ابو علي الالوة هو العود وفي رواية على صورة ابيهم ستون ذراعا في السما
وقال ابو كريب على خلق رجل فقال ابو هريرة رضي الله عنه حين تذاكروا الرجال في الجنة
اكثر ام النسا فقال لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقهما من ورا اللحم وما في الجنة
عزب الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نسا اهل
الجنة ليرى بياض ساقها من ورا سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن
الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته وروي
موقوفا البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة من اهل الجنة اطلعت الى
اهل الارض لاضات ما بينهما ولملاته ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها الترمذي
عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد
كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم قال الحديث غريب وخرج عنه ايضا عن عبد الرحمن بن غنم عن
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابنا ثلاثين
او ثلاث وثلاثين سنة قال الحديث غريب وروي عن قتادة مرسلا وذكر الميانشي من حديث جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة مرد الا موسى عليه السلام
فان له لحية الى سرته الترمذي عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما
يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرف له ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة
اطلع فبدت اساوره لطمس ضو الشمس كما تطمس الشمس ضو النجوم قال الحديث غريب وعن

[illegible]

اي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير وكبير يردون بني
ثلثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك اهل النار قال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين
فصل في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لكل واحد منهم زوجتان وتقدم من حديث عمران بن
حصين ان اقل ساكني الجنة النسا قال علماونا لم يختلفوا في جنس النسا وانما اختلفوا في نوع من الجنس
وهو نسا الدنيا ورجالها ايهما اكثر في الجنة فان كان اختلفوا في نوع من الجنس المعني الاول وهو
جنس النسا مطلقا فحديث ابي هريرة حجة وان كان اختلفوا في نوع من الجنس وهم اهل الدنيا فالنسا
في الجنة اقل قلت يحتمل ان يكون هذا في وقت كون النسا في النار واما بعد خروجهن بالشفاعة
ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنسا في الجنة اكثر والله اعلم وحينيذ
يكون لكل واحد زوجتان اي من نسا الدنيا واما الحور العين فقد يكون لكل واحد منهم الكثير
منهن وفي حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة ذكره الترمذي وقال فيه حديث غريب
وسنبانى ومثله حديث ابي امامة خرجه ابو محمد الدارمي وسياتي والاخبار دالة على هذا وقوله
امشاطهم الذهب والفضه ومجامرهم الالوة قد يقال هنا اي حاجة في الجنة للامشاط ولا
تتلبد شعورهم ولا تتسخ واي حاجة للبخور وريحهم اطيب من المسك ويجاب عن ذلك بان نعيم اهل الجنة
وكسوتهم ليس عن دفع الم اعتراهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظما ولا تطيبهم عن نتن وانما
هي لذات متواليه ونعم متتابعه الا ترى قوله تعالى لادم ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظما فيها ولا تضحى وحكمة ذلك ان الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم
على ذلك ما لا يعلمه الا الله قلت وقد جا مثل هذا في اهل النار حيث قال تعالى اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون وقال ان لدينا انكالا فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في
الدنيا قال الشعبي اترون ان الله تعالى جعل الانكال في ارجل اهل النار خشيه ان يهربوا لا والله
ولكنهم اذا ارادوا ان يرتفعوا استفلت بهم ابن المبارك اخبرنا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني

في باب ما جاء في اكثر اهل الجنة

النساء في الجنة اكثر

عقيل

عقيل عن ابن شهاب قال لسان اهل الجنة عربي قلت ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقد
تقدم وقال سفين بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامه قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانيه فاذا
دخلوا الجنة تكلموا بالعربيه

باب في الحور العين وكلامهن وجواب نساء الادميات وحسنهن ذكران الادميات في الجنة على سن واحد

واما الحور العين فاصناف مصنفه صغار وكبار على ما اشتهت انفس اهل الجنة الترمذي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن
باصوات لم تسمع الخلايق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبوس
ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري
وانس بن مالك رضي الله عنهم قال ابو عيسى حديث علي حديث غريب وقالت عايشه رضي الله عنها
ان الحور العين اذا قلن هذه المقاله اجابهن المومنات من نسا اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن
ونحن الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضاتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت
عايشه فغلبن والله اعلم وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو
لو ان امراة من الحور العين اطلعت سوارها من العرش لاطفي نور سوارها نور الشمس والقمر فكيف
المسورة وان خلق الله شيا تلبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب وحلي وقال ابو هريرة رضي الله
عنه ان في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مشت مشى حولها سبعون الف وصيف وهي تقول
اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ابن المبارك اخبرنا معمر عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون
الاودي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من وراء
اللحم والعظم من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه البيضا قال واخبرنا
رشدين عن ابن انعم عن حيان بن ابي جبلة قال ان من نسا الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على
الحور بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف

باب ما جا ان الاعمال الصالحة مهور الحور العين قال تعالى وبشر

لسان اهل الجنة قبل الدخول سرياني وبعده عربي

صوم يوم من رمضان

الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله ولهم فيها ازواج مطهرة
وروى الترمذي ابو عبد الله في نوادر الاصول ثنا ابو الخطاب قال ثنا سهل بن حماد ابو عتاب
قال ثنا جرير بن ايوب البجلي قال ثنا الشعبي عن نافع بن ابي بردة عن ابي مسعود الغفاري سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من
الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله تعالى حور مقصورات في الخيام على
كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعون لونا من الطيب
ليس منهن لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر
على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها
وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة
لم تجد لاوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب موشح
بياقوت احمر هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات • وخرج ابو عيسى
الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد
عند الله تعالى ست خصال الحديث وفيه ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وقد
تقدم في باب ما ينجي من اهوال القبر وفتنته قلت وهذا يؤيد ما ذكرناه في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه لكل واحد منهم زوجتان ان ذلك من نساء الدنيا والله اعلم وقال يحيى بن معاذ
ترك الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الآخرة ويقال مهور الحور العين كنس المساجد
رفعه الثعلبي من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور
العين • وعن ابي قرصافة ايضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد
مهور الحور العين القمامة الكناسة والجمع قمام قاله الجوهري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز ذكره الثعلبي ايضا • وقال محمد بن
النعمان المقرئ كنت قاعدا عند الجلا المقرئ بمكة في المسجد الحرام اذ مر شيخ طويل نحيل الجسم

جندرة بن خيشنة صحابي قاموس

عليه

وابو الحسن علي بن عبد الله بن ساذان البيتي مقرئ ختم في نهار اربع ختمات مع افهام التلاوة • قاموس في باب التاء

فاكثر ما ورد في اكثر القراءة من كان في اليوم والليلة ثمان ختمات

اربعة آلاف ختمة

اربع في الليل واربع في النهار ويليه من كان يختم في اليوم والليلة اربعا اتقان علوم القرآن في النوع ٣٥

عليه اطمار فقام اليه الجلا ووقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال اتعرفون من هذا الشيخ
فقلنا لا قال ابتاع من الله حوراء باربعة آلاف ختمة فلما اكملها رآها في المنام في حليها وحللها
فقال لمن انت فقالت انا الحوراء التي ابتعتني من الله تعالى باربعة آلاف ختمة هذا الثمن فما تحلني
انا منك قال الف ختمة قال الجلا فهو يعمل فيها وانشدوا

∴ يا خاطب الحوراء في خدرها ∴ وطالبا ذاك على قدرها ∴
∴ انهض بجد لا تكن وانيا ∴ وجاهد النفس على صبرها ∴
∴ وجانب الناس وارفضهم ∴ وخالف الوحدة في ذكرها ∴
∴ وقم اذا الليل بدا وجهه ∴ وصم نهارا فهو من مهرها ∴
∴ فلو رأت عيناك اقبالها ∴ وقد بدت رمانتا صدرها ∴
∴ وهي تماشي بين اترابها ∴ وعقدها يشرق في نحرها ∴
∴ لهان في نفسك هذا الذي ∴ تراه في دنياك من زهرها ∴

باب في الحور العين من اي شيء خلقن روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء خلقن فقال من ثلثة اشياء اسفلهن من المسك
واوسطهن من العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خط في نور وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله تعالى الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها
من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر
الاشهب ومن عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف حلة مثل شقائق
النعمان اذا اقبلت تتلالا وجهها نورا ساطعا كما تتلالا الشمس لاهل الدنيا واذا ادبرت
يرى كبدها من رقة ثيابها وجلدها في راسها سبعون الف ذوابة من المسك لكل ذوابة
منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء بما كانوا يعملون

باب اذا انكح رجل امراة في الدنيا كانت زوجته في الآخرة ابن وهب

عن مالك ان اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما امراة الزبير بن العوام كانت تخرج حتي عوتبت في
ذلك قال وعتب عليها وعلي ضربها فعقد شعر واحدة بالاخري ثم ضربهما ضربا شديدا
وكانت الضرة احسن اتقاء وكانت اسما لا تتقي فكان الضرب بها اكثر فشكت الي ابيها ابي بكر
رضي الله عنه فقال اي بنيه اصبري فان الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك في الاخرة
ولقد بلغني ان الرجل اذا ابتكر بالمراة تزوجها في الجنه قال ابن العربي هذا حديث
غريب ذكره في كتاب احكام القران له فان كانت المراة ذات ازواج فقال ان من مات عنها
من الازواج اخرا هي له قال حذيفه لامراته ان سرك تكوني زوجتي في الجنة ان جمعنا الله
فيها فلا تتزوجي من بعدي فان المراة لاخر ازواجها وخطب معاويه بن ابي سفين ام الدردا
فابت وقالت سمعت ابا الدردا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المراة لاخر
ازواجها في الاخرة وقال ان اردت ان تكوني زوجتي في الاخرة فلا تتزوجي بعدي وذكر
ابو بكر النجاد نا جعفر ابن محمد بن شاكر نا عبيد بن اسحاق العطار نا سنان بن هرون عن
حميد عن انس ان ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله المراة يكون لها
الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة لايهما تكون للاول او للاخر قال لاحسنهما
خلقا كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة

باب ما جاء ان في الجنة اكلا وشربا ونكاحا حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اهل الجنه ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
قالوا فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد في رواية
والتكبير كما يلهمون النفس الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يعطي المومن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق ذلك قال يعطى
قوة مايه وفي الباب عن زيد بن ارقم قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وذكر الدارمي في

مسنده

مسنده عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من
اهل الجنه ليعطي قوة مايه رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان
الذي ياكل ويشرب يكون منه الحاجه قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر وذكر
المخزومي عن عبد الله بن ايوب نا ابو اسامة عن هشام عن زيد بن الحواري وهو زيد العمي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله انفضي الي نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في
الدنيا قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الي مايه عذرا اخرجه
البزار في مسنده من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انفضي الي نسائنا
في الجنه قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الي مايه عذرا وخرج عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه اذا جامعوا
نساهم عادوا ابكارا وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالي ابن المبارك قال اخبرنا معمر
عن رجل عن ابي قلابه قال يوتون بالطعام والشراب فاذا كان في اخر ذلك اتوا بالشراب
الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرقا من جلودهم اطيب من ريح المسك
ثم قرا شرابا طهورا ابو محمد الدارمي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدخله الله الجنه الا زوجه الله تعالي ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين
وسبعين من ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال
هشام بن خالد من ميراثه من اهل النار يعني رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنه نساهم كما ورثت
امراة فرعون الدارقطني عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله اينام اهل الجنه قال لا النوم اخو
الموت والجنه لا موت فيها **باب المومن اذا اشتهي الولد في الجنة كان حمله** وسنه
ووضعه في ساعة واحدة الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن اذا اشتهي الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما
يشتهي قال حديث حسن غريب اخرجه ابن ماجه وقال في ساعة واحدة قال الترمذي

آن في الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح الصبيان رواه ابن عدي عن عائشة رضها جامع صغير
آن في الجنة دارا يقال لها دار الفرح لا يدخلها الا من فرح يتامى المومنين رواه ابن النجار عن عقبة بن عامر
آن في الجنة بابا يقال له الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يديمون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطيالسي عن ابي هريرة رض جامع

آن في الجنة بيتا يقال له بيت الاسخياء رواه الطيالسي عن جابر رض
آن في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم رواه صاحب الفردوس عن ابي هريرة رض جامع

وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاوس ومجاهد وابرهيم النخعي رضي الله عنهم وقال محمد قال اسحاق بن ابرهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتهى المومن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد والله اعلم

باب ما جاء ان كل ما في الجنة دايم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد

مسلم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة ينعم ولا يباس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقد تقدم قول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد والله اعلم

باب ما جاء ان المراة من اهل الجنة ترى زوجها من اهل الدنيا في الدنيا

ابن وهب قال وثنا ابن زيد قال يقال للمراة من نساء اهل الجنة وهي في السماء اتحبين ان نريك زوجك في اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطي قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغايب ولعله يكون بينه وبين زوجه في الدنيا ما يكون بين النساء وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه من شرك انما هو معك ليالي قلايل اخرجه الترمذي ايضا عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا توذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا توذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب خرجه ابن ماجه ايضا

باب ما جاء في طير الجنة وابلها وخيلها

الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل

فيه

مثنوی
چونکه پرید از دما نش حمد حق ... مرغ جنت شاخش بالعلق ٢٢٥

فيه طير اعناقها كاعناق الجزر فقال عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال هذا حديث حسن وخرجه الثعلبي من حديث ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يد ولي الله تعالى فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه اكل احدها فتخر بين يديه على الوان مختلفة فياكل منه ما اراد فاذا شبع تجمع عظام الطاير فطار يرعى في الجنة حيث شا فقال عمر رضي الله عنه يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها الترمذي عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان ادخلك الله الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمرا تطير بك حيث شئت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وخرج مسلم عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبع ماية ناقة كلها مخطومة وذكر ابن وهب قال وثنا ابن زيد قال كان الحسن البصري يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وذكر ابن المبارك عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يوتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شا الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ذكر من اكبهم ثم تلا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا

باب منه وما جاء ان الحنا سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان

ابن المبارك اخبرنا همام عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو قال الحنا سيد ريحان الجنة وان فيها من عناق الخيل وكرام

النجائب يركبها اهلها وقد تقدم عن ابي هريرة موقوفًا ان شجرة طوبى تنفتق عن النجايب
والثياب ومثل هذا لا يقال من جهة الراي وانما هو بتوقيف فاعلمه وذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
من حديث سعيد بن معن المدني قال سا ملك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة حففها بالريحان وحفف الريحان بالحنا وما
خلق الله تعالى شجرة احب اليه من الحنا وان المخضب بالحنا لتصلي عليه ملايكة السماء اذا وتقدس
الارض وقال السكري وتقدس عليه ملايكة الارض اذا راح هذا حديث منكر لا يصح وفي اسناده
غير واحد لا يعرف **باب ما جاء ان الشاة والمعزى من دواب الجنة** ابن
ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وفي
كتاب البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعزى واميطوا عنها الاذى فانها من
دواب الجنة **باب ما جاء ان للجنة ربضا وريحا وكلاما** البيهقي عن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال
لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون خرجه البزار من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وقال لها
تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقال طوبى لك منزل الملوك وهذا يروى موقوفًا عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال لما خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرسها قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المومنون فدخلها الملايكة فقالت طوبى لك منزل الملوك وروي من حديث
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لها تزيني فتزينت ثم قال
لها تكلمي فتكلمت ثم قالت طوبى لمن رضيت عنه النسائي عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن امن بي واسلم وجاهد في سبيل الله تعالى
ببيت في ربضة الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في اعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم
يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت وروى ملك عن مسلم بن ابي

الملاط بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين ساقي البناء يعني ان الطين الذي يجعل بين لبن الذهب والفضة في الحائط مسك. ترغيب

مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال نسا كاسيات عاريات مايلات مميلات لا
يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة خمس مايه سنة هذا موقوف قال ابو
عمر وقد رواه عبد الله بن نافع الصايغ عن مالك بهذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا من
قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رايحة الجنة وان
ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفًا لفظ الترمذي وقال وفي الباب عن ابي بكرة قال ابو عيسى
حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح وخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قتل نفسا معاهدا لم يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما
باب ما جاء ان في الجنة قيعانا وان غراسها سبحان الله والحمد لله
الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت
ابرهيم عليه السلم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقري امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال وفي الباب عن ابي ايوب وهذا حديث حسن غريب ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة ما الذي تغرس قال غراسا
قال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك
بكل واحدة شجرة في الجنة الترمذي عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
غريب **باب ما جاء ان الذكر نفقة بناء الجنة** ذكر الطبري في كتاب اداب
النفوس وسا الفضل بن الصباح قال سالت النظر بن اسمعيل فحدثني عن حكيم بن محمد الاحمسي
قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى تجينا نفقة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكر الله وان قل صلاته وصومه وصنيعه الخير

كاسيات عاريات

المتبخترات او الزانيات عن العفاف

من قتل معاهدا

ومن عصي الله فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصومه وصنيعه للخير ذكره ابو عبد الله محمد بن
خويزمنداد في احكام القران قلت حقيقه الذكر طاعة الله تعالى في امتثال امره واجتناب
نهيه قال سعيد ابن جبير الذكر طاعة الله فمن لم يطعه لم يذكره وان اكثر التسبيح والتهليل
وقراة القران **باب ما جاء لادنى اهل الجنة منزلة ولاعلاهم** مسلم
عن المغيرة بن شعبه يرفعه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سال موسي عليه السلام ربه فقال يا
رب ما ادني اهل الجنه منزلة قال هو رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة الجنه فيقول اي رب كيف
وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فقال له اترضي ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا
فيقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسه رضيت
ربي فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربي
قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر
عين ولم تسمع اذن ولم يخطر علي قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقد روي مرفوعا عن المغيرة بن شعبه قول البخاري عن عبد الله هو ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنه دخولا الجنه واخر اهل
النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنه ملاي فيقال
له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنه ملاي فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات
وقد تقدم هذا ومن مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ادني اهل الجنه منزلة الذي
يركب في الف الف من خدمه الحديث وقد تقدم وخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادني اهل الجنة منزلة لمن ينظر الي جنانه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الي وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة قال حديث غريب وقد روي عن ابن عمر ولم يرفعه
وخرج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادني اهل

الجنه

الجنه منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجه وتنصب له قبه من لولو وزبرجد
وياقوت كما بين الجابيه الي صنعا قال هذا حديث غريب ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن ثوير
عن مجاهد قال ان ادني اهل الجنه منزله لمن يسير في ملكه الف سنة يري اقصاه كما يري ادناه
وان ارفعهم الذي ينظر الي ربه الغداة والعشي وقد تقدم هذا مرفوعا في الباب عن ابن عمر وموقوفا
وهذا الباب والذي قبله يدل علي ان ادني اهل الجنة منزلة له الكثير من الزوجات من الحور العين
علي ما قررناه فيما تقدم **باب رضوان الله تعالى لاهل الجنه افضل من الجنه**
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنه فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضي يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون اي رب اي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا
خرجه مسلم بمعناه في حديث فيه طول **باب رويه اهل الجنه لله تعالى احب اليهم**
مما هم فيه واقر لاعينهم مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
اهل الجنه الجنة قال تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه
وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الي ربهم وفي روايه
ثم تلي هذه الايه للذين احسنوا الحسني وزيادة وخرجه النساي عن صهيب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه للذين احسنوا الحسني وزياده قال اذا دخل اهل
الجنه الجنه واهل النار النار نادي مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا الم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه
فوالله ما اعطاهم الله شيا احب اليهم من النظر ولا اقر لاعينهم خرجه ابو داود الطيالسي ايضا
قال نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن صهيب رضي الله عنه قال تلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الايه للذين احسنوا الحسني وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنه نادي

رزقنا الله واياكم معشر الطالبين

مُنَادٍ يا اهل الجنة ان لكم عند الله مَوعِدًا فيقولونَ مَا هُوَ الم يبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وادخلنا
الجنة فيقال لهم ذلك ثلثا قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون ذلك عندهم اعظم
مما اعطوه واخبرناه الشيخ الفقيه الزاويه ابو محمد عبد الوهاب عرف بابن رواج قراه عليه بثغر
الاسكندريه قال قراءة على الحافظ السلفي ابي طاهر وانا اسمع قال اخبرنا الحاجب ابو الحسن علي
ابن محمد بن العلاف اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو بكر محمد
ابن الحسين الاجري ثنا ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ثنا عبد الوهاب بن عبد
الحكم الوراق النسائي ثنا يزيد بن هرون اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا
ان يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدًا لم تروه قالوا وما هو الم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن
النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئًا هو احب اليهم
منه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزياده وكذا اخرجه الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه والحرث بن ابي اسامة كلاهما عن يزيد بن هرون وانفرد مسلم باخراجه فرواه
عن ابي بكر بن ابي شيبه عن يزيد بن ابي هرون ورواه نوح بن ابي مريم عن ثابت البناني عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الايه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزياده
النظر الى وجه الله الكريم فاخطا فيه خطاً بيّنًا ووهم فيه وهمًا قبيحًا ابن المبارك قال اخبرنا
ابو بكر الهذلي قال اخبرنا ابو تميمه الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري على منبر البصرة يقول
ان الله يبعث يوم القيامه ملكًا الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون
الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول
الملك هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئًا مما وعدوا فيقولوا نعم فيقول بقي
لكم شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنه والزيادة النظر الى الله

تعالى فصل ما رواه النسائي مرفوعًا وابن المبارك موقوفًا من حديث مسلم وان المعنى بقوله
قال تعالى قال ملك الله يريدون شيئا ازيدكم اي ازيدكم وقوله فيكشف الحجاب معناه انه يرفع
الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء
والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه عما يقوله الزايغون والمبطلون فذكر الحجاب
انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست اسماوه
منزه عما يحجبه اذ الحجب انما هو محيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجبه على ابصار
خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء وروي في صحيح الاحاديث ان الله تعالى اذا
تجلى لعباده ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت
السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسل الريح المثيرة وتبت
في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرقت الحور العين ذكره
ابو المعالي في كتاب الزدله علي السجزي وقال وكان ذلك بقضا الله وقدره وان لم يكن فيها
شي عن الروية والنظر ولكن الله تعالى يجود بما شا ما شاء من ايات عظمته ودلالات
هيبته وذلك بمثابة تدكدك الجبل الذي تجلى الله له وترضرضه حتى صار رملا هايلًا لاشيا لا

باب منه في الروية مسلم عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما
بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن
جرير ابن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم
ستروون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن
صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها اخرجه البخاري وخرج ابو داود عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اكلنا يرى الله مخليًا به يوم القيمه قال نعم قلت وما ايه ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس

الحجاب في حق المخلوق

يسر الله لنا ولكم معاشر المومنين

كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله اعظم قال انما هو خلق من خلق الله يعنى
القمر فالله اجل واعظم فصل قوله الا ردا الكبريا على وجهه الردا هنا مستعار كنى به عن
كبريائه وعظمته وبينه الحديث الاخر الكبرياء ردائي والعظمة ازاري يريد صفتي فقوله رداء
الكبريا يريد صفة الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريد ان يراه احد من خلقه بعد رؤيه الفته
حتى ياذن لهم بدخول جنة عدن فاذا دخلوها اراد ان يروه فيروه وهم في جنه عدن والله
اعلم قال معناه البيهقي وغيره وليست العظمة والكبريا من جنس اللباس المحسوسة وانما هي
توسعات ووجه المناسبة ان الردا والازار لما كانا ملازمين للانسان مخصوصين به لا
يشاركه فيها غيره عبر عن عظمته وكبريائه بهما لانهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى فيهما الا
ترى اخر الحديث فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم قذفته في النار والله اعلم
باب منه وفي سلام الله تعالى عليهم روى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع عليهم نور من
فوقهم فاذا الرب قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله تعالى سلام
قولا من رب رحيم قال فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي
نوره وبركته عليهم وفي ديارهم فصل قوله اشرف عليهم اي اطلع كما يقال فلان مشرف
عليك اي مطلع عليك من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة الحلول والتمكن وانما
يوصف من جهة العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم ونظرهم اليه بالاشراف ولما كان سبحانه
قايلا متكلما وكان الكلام له صفة في ذاته لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما هو قول منه
كما قال سلام قولا من رب رحيم وقوله فاذا نظروا اليه نسوا نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة النظر
الى وجهه الكريم وذلك ان ما دون الله لا يقاوم تجليه ولولا ان الله تعالى يثبتهم ويبقيهم لحل
بهم ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يردهم الى نعيم الجنة
الذي نسوه والى حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها فاستغلوا بنعيم الجنة الذي وعدهم

وسعوا

وسعوا بشهوات النفوس التي اعدت لهم وليس ذلك ان شا الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو
بمعنى الغيبة والاستتار فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة شاكين ولكنه
يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه بحجبة غيبة واستتار يدل على ذلك قوله بقي نوره
وبركته عليهم وفي ديارهم وكيف يحجبهم عنه وهو سعة المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا
صح والمحبة اذا ارتفعت لم يكن بين نظر البصر وشهود السر فرق ولا بين حال الشهود والغيبة
بون فيكون محجوبا في حال الغيبة بل يستوي الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون في كل حال
شاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا ولا بالغيبة موصوفا حكي عن قيس المجنون
انه قيل له ندعو الك ليلى فقال وهل غابت عني فتدعا فقيل اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة
وقد وقعت الوصلة فانا ليلى وليلى انا باب منه وبيان قوله تعالى ولدينا مزيد
يحيى ابن سلام قال اخبرني رجل من اهل الكوفة عن داود بن ابي هند عن الحسن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل يوم جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه
وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرون القران باحسن اصوات يسمعها الاولون
والاخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم اخذ كل رجل بيد ما شا منهن ثم يمرون على قناطر من لولو
الى منازلهم فلولا ان الله يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة وخرج
عن بكر بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد هو لكم كانه يقول في
كل سبعة ايام مرة فياتون رب العزة في حلل خضر ووجوه مشرقة واساور من ذهب مكللة
بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويركبون نجايبهم ويستاذنون على ربهم فياذن لهم ربنا
بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا قالا نا المسعودي عن المنهال بن عمرو عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز
لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب من كافور ابيض فيكونون منه في القرب قال ابن المبارك على
قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا قال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمع في الدنيا وزاد فيحدث

مجنون ليلى

لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا راوه قبل ذلك قال يحيى وسمعت غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى
ولدينا مزيد فصل قلت وفي قوله كثيب يزيد اهل الجنة اي هم على كثيب كما في مرسل الحسن
اول الباب والله اعلم وقيل المزيد ما يزوجون به من الحور العين رواه ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه مرفوعا وقد تقدم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشيا وهذا يدل على ان اهل الجنة في الرؤية مختلفوا الحال وروي عن ابي يزيد
البسطامي رضي الله عنه انه قال ان لله تعالى عبادا لو حجبهم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة
ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها

باب نبذ من اقوال العلماء في تفسير كلمات وايات من القران وردت في ذكر الجنة واهلها من ذلك

قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما يدخلون اهل الجنة
الجنة تعرض عليهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل
ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون منها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم وتجري عليهم
نضرة النعيم وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال اذا توجه
اهل الجنة الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فتجري عليهم
بنضرة النعيم فلا تغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم ابدا ثم يشربون من الاخرى فيخرج ما
في بطونهم من الاذى ثم يستقبلهم خزنة الجنة فيقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وذكره ابن المبارك قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه انه تلى
هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة
يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كانما امروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم
ابدا ولم تغير جلودهم بعدها ابدا كانما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت
اجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتلقاهم الملائكة خزنة الجنة على كل باب من ابواب الجنة فيقول
لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كما تطوف ولدان

الدنيا بالحميم يجي من الغيبة يقولون ابشر اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه
فيقولون قد جا فلان باسمه الذي كان يدعى في الدنيا فيقول له انت رايته فيستخفها الفرح حتى
تقوم على اسكفة الباب ثم ترجع فينظر الى تاسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ اخضر واصفر واحمر
من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابي مبثوثة وكواعب موضوعة ثم يرفع راسه الى سقف بنيانه
فلولا ان الله تعالى قدر ذلك لاذهب ببصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله تعالى جنات عدن يدخلونها قال ابن عباس الجنان سبع
دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة
النعيم يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا في يديه
ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال هنا من اساور من ذهب ولؤلؤ
وقال في اخرى وحلوا اساور من فضة وفي الصحيح تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقرئ
ولؤلؤا بالنصب على معنى ويحلون لؤلؤا واساور جمع اسورة واسورة واحدها سوار وفيه لغات
ثلاث ضم السين وكسرها قال واساور قال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا
الاساور والتيجان جعل الله الاساور لاهل الجنة اذ هم ملوك قوله تعالى ولباسهم فيها حرير
روى يحيى ابن سلام عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دار المؤمن درة
مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل وياخذ باصبعه او قال باصبعيه سبعين حلة منظمة
باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وقد تقدم هذا المعنى وابو المهزم ضعيف وقد تقدم ان من لبسه
في الدنيا لم يلبسه في الاخرة من حديث ابي سعيد الخدري صححه ابو عمر رحمه الله وقال هذا عندي
على نحو المعنى الذي يرعى به في شراب الخمر انه اذا دخل الجنة لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها
ولا يراها ولا تشتهيها نفسه فكذلك لابس الحرير في الدنيا ان لم يتب منه قلت وكذلك
من استعمل انية الذهب والفضة ولم يتب من استعمالها وقد روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غنا لم يؤذن له ان يستمع

في باب شراب اهل الجنة ولباس اهلها

الزوحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء اهل الجنة خرجه الترمذي ابو عبد
الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه للخمر ولباسه للحرير وشربه في اناء الذهب والفضة
واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب في النار ويسقي من طينة الخبال فاذا خرج
من النار بالشفاعة او بالرحمة العامة المعبر عنها في الحديث بالقبضة ادخل الجنة ولم يحرم
شيا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شي من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة
ومواخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مواخذة فيها بوجه من الوجوه قلت وحديث ابي
سعيد الخدري وابي موسي رضي الله عنه يرد هذا القول كما لا يشتهي منزلة من هو ارفع منه
ولبس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة والله
اعلم قوله تعالي ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال عاليهم ثياب وقري
عليهم ثياب سندس خضر واستبرق الاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس
الخفيف الرقيق وخص الاخضر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويولم والسواد
يودم والخضرة لون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله اعلم قوله تعالي متكين
فيها علي الارايك جمع اريكه وهي السرر في الحجال وقال متكين علي سرر موضونة وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ان الرجل من اهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله
كلما اتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا
يكون بينهما مني ياتي من غير مني منه ولا منها وقال المسيب بن شريك قال النبي صلي الله عليه وسلم
في قوله تعالي انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا قال هن عجايز الدنيا انشاهن الله خلقا
جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عايشة رضي الله عنها ذلك قالت
واوجعاه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ليس هناك وجع وذكر يحيي بن سلام عن صاحب له
عن ابان بن ابي عياش عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم مع زوجته في نكاءة واحدة سبعين عاما ه

فتناديه ايتها منها واجمل من غرفة اخري اما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من
انت فتقول انا من اللاتي قال الله تعالي ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما في
نكاءة واحدة فتناديه اخري ابهي منها واجمل من غرفة اخري اما لنا منك دولة بعد فيلتفت فيقول
من انت فتقول انا من اللاتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
فيتحول اليها فيتنعم معها في نكاءة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون قال وزوجناهم بحور
عين الحور البيض في قول قتادة والعامة العين العظام العيون وقال قتادة في قوله تعالي ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يعني افتضاض العذارا فاكهون قال الحسن مسرورون
هم وازواجهم في ظلال علي الارايك متكيون قوله تعالي اوليك لهم رزق معلوم فيه
قولان احدهما حين يشتهونه قاله مقاتل الثاني بمقدار الغداة والعشي قاله ابن الشايب قال
الله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلما ليس في الجنة ليل ولا نهار وهو في نور ابدا
وانما يعرفون مقدار الليل بارخا الحجب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب
وفتح الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
من حديث ابان عن الحسن وابي قلابة قالوا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة ليل قال وما
هيجك علي هذا قال سمعت الله تعالي يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت
الليل بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس هناك ليل وانما هو ضو ونور
يرد الغدو علي الرواح والرواح علي الغدو وتاتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلوة التي كانوا
يصلون فيها وتسلم عليهم الملايكة قوله تعالي فواكه جمع فاكهة قال تعالي وامددناهم
بفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها قاله ابن عباس وقال مجاهد في قوله تعالي ودانية
عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اي ذللت لهم ثمارها تنا ولونها
كيف شاوا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتي ينالها
وذكر ابن المبارك اخبرنا شريك عن ابي اسحاق عن البراء ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها

تذليلاً ما لاهل الجنه ياكلون الثمر في الشجر كيف شاوا جلوسًا ومضطجعين وكيف شاوا والواحد
القطوف قطف بكسر القاف وذكر ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنه اذا دخلوا الجنه سنو ذراعًا
كالنخله السحوق ياكلون من ثمار الجنه قيامًا وذكر يحيى ابن سلام عن عثمان عن نعيم بن عبد الله عن
ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان اهل الجنه
ليتناولون من قطوفها وهم متكيون على فرشهم فما يصل الى في احدهم حتى يبدل الله مكانها
اخرى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب قال المفسرون يطوف على ادناهم
منزلة سبعون الف غلام بسبعين الف صحفه من ذهب تغدى عليه بها في كل واحدة منها لون
ليس في صاحبها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه
بعضه بعضًا يراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم سبعمايه الف غلام مع كل
غلام صحفه من ذهب فيه الوان من الطعام ليس في صاحبها ياكل من اخرها كما ياكل من اولها لا
يشبه بعضه بعضًا واكواب اي يطاف عليهم باكواب كما قال ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب قال قتاده الكوب المدور القصير العنق القصير العروه والابريق المستطيل
الطويل العنق الطويل العروه وقال ابو عبيد الاكواب الاباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها
كوب وقال الاخفش وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب كوز لا عروه له ونحوه قال مجاهد
والسدي وهو مذهب اهل اللغه انها التي لا اذان لها ولا عرى كانت قوارير قوارير من فضة
اي اجتمع فيها صفا القوارير مع بياض الفضه وذلك ان لكل قوم من تراب ارضهم قوارير وان
تراب الجنه فضه فهو قوارير من فضه قاله ابن عباس وقال هي في صفه الفضه وفي ذلك
دليل على ان ارض الجنه من فضه اذ المعهود في الدنيا اتخاذ الانيه من الارض يرى باطنها من
ظاهرها وظاهرها من باطنها كالقوارير يرى الشراب من وراء جدر القوارير وهذا لا يكون
في فضه الدنيا قدروها تقديرًا اي في انفسهم فاتتهم على نحو ما قدروا واشتهوا من صغار

وكبار واوساط هذا تفسير قتادة وقال ابن عباس ومجاهد اتوا بها على قدر ريهم بغير زيادة ولا
نقصان والمعنى قدرتها الملايكه التي تطوف عليهم ويسقون فيها كاسًا اي من كاس كما قال في
الايه الاخرى ان الابرار يشربون من كاس يعني الخمر قال ويطاف عليهم بكاس من معين اي
خمر والمعين الما الجاري الظاهر لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ولا
هم عنها ينزفون اي لا تذهب عقولهم بشربها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول للنفوس اي تذهب بها
وقرا حمزه والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف القوم اذا حان منهم النزف وهو السكر كما يقال
احصد الزرع اذا حان حصاده واقطف الكرم اذا حان قطافه واركب المهر اذا حان ركوبه
وقيل المعنى لا ينزفون شرابهم لانه دايم والكاس عند اهل اللغه اسم شامل لكل انا مع شرابه
فان كان فارغًا فليس بكاس كان مزاجها كافورًا قال الكلبي كافورًا عينا في الجنه يشرب بها
اي منها وقيل الباء زايده والمعنى يشرب بها ومنه تنبت بالدهن اي تنبت الدهن قال تعالى كان
مزاجها زنجبيلاً وكانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين فخاطبهم
الله بما كانوا يعرفون ويستحبون كانه يقول لكم في الاخره مثل ما تستحبون في الدنيا ان امنتم
عينًا فيها تسمى سلسبيلاً السلسبيل اسم العين والسلسبيل في اللغه صفه لما كان غاية في
السلاسه وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعني الشراب وهو الخمر مختوم ختامه مسك
قال مجاهد يختم به اخر جرعة وقيل المعنى اذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكاس وانقطع
الختم ذلك بطعم المسك وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ختامه مسك خلطه ليس
بخاتم يختم الم تروا الى قول المراة من نسايكم ان خلطه من الطيب كذا وكذا انما خلطه مسك ليس
بخاتم يختم ذكره ابن المبارك وابن وهب وذكر ابن المبارك عن ابي الدرداء رضي الله عنه ختامه
مسك قال شراب ابيض مثل الفضه يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه
يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي في
الدنيا بالاعمال الصالحه قال ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب من تسنيم عينا

يشرب بها المقربون قال قتادة تشرب بها المقربون صرفا ويمزج لساير اهل الجنه وتسنيم
اشرف شراب في الجنه واصل التسنيم في اللغه الارتفاع فهي عين ماء تجري من علو الي اسفل
ومنه سنام البعير العلومن بدنه وكذلك تسنيم القبور قد تسنم العيون والمياه وشرف
عليهم تجري من اعلا العرش يحقق ذلك مارواه ابومقاتل عن صالح بن سعيد عن ابي سهل عن
الحسن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربع عيون في الجنه عينان تجريان من تحت
العرش احداهما التي ذكرها الله يفجرونها تفجيرا والاخري نضاختان من فوق العرش
احداهما التي ذكرها الله تعالي سلسبيلا والاخري التسنيم ذكره الترمذي الحكيم وقال
فالتسنيم للمقربين خاصة شربا لهم والكافور للابرار شربا لهم يمزج للابرار من التسنيم شرابهم
واما الزنجبيل والسلسبيل فللابرار منها مزاج هكذا ذكره في التنزيل وسكت عن ذكر ذلك
لمن هي شرب فما كان للابرار مزاج فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لساير اهل
الجنه مزاج والابرار الصادقون والمقربون هم الصديقون قال الحسن خمر الجنه
اشد بياضا من اللبن وفي التنزيل بكاس من معين بيضا لذة للشاربين اي لذيذه يقال شراب
لذ اذا كان طيبا قال تعالي وعندهم قاصرات الطرف اي نسا قد قصرن طرفهن علي ازواجهن
فلا ينظرن الي غيرهم قال ابن زيد ان المراة منهن ليقول لزوجها وعزة ربي ما اري في
الجنة احسن منك عين عظام العيون الواحدة منهن عينا كانهن بيض مكنون اي مصون
وقال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام تكنها النعامة بريشها من الريح والغبار
فلونه ابيض في صفرة وهو احسن الوان النسا وقيل المراد بالبيض اللولو كقوله تعالي
وحور عين كامثال اللولو المكنون اي في اصدافه وقال فيهن خيرات حسان يعني
النسا الواحدة خيرة واصله خيرات خفف كهين ولين ابن المبارك نا الاوزاعي
عن حسان بن عطيه عن سعيد بن عامر قال لو خيرة من خيرات حسان اطلعت من السماء
لاضات لها ولقهر ضو وجهها الشمس والقمر ولنصيف تكساه خيرة خير من الدنيا وما

فيها النصيف القناع وقوله حسان اي حسان الخلق واذا قال تعالي حسان فمن يقدر
يصف حسنهن حور اي بيض مقصورات اي محبوسات في الخيام جمع خيمة وقد تقدم
صفتها وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفه فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب
ذكره ابن المبارك اخبرنا همام عن قتاده عن عكرمة عن ابن عباس وذكر عن ابي الدرداء
قال الخيمه لولوة واحدة لها سبعون بابا كلها در وعن ابي الاحوص حور مقصورات في
الخيام قال بلغنا في الروايه ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم
ضرب علي كل واحدة خيمة علي شاطي الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتي
اذا حل ولي الله تعالي بالخيمه انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين
من الملايكه والخدام لم ياخذها فهي مقصورات قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله
اعلم وذكر الدارقطني في كتاب المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنه نهرا ينبت الجواري
الرفارف
الابكار والله اعلم والرفرف المحابس قاله قتادة وقيل فضول المحابس وقال ابو عبيد
الرفرف الفرش وذكر الترمذي الحكيم ان الرفرف شي اذا استوي عليه صاحبه رفرف
واهوي به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع انيسه فاذا ركبوا
سماع اسرافيل
الرفارف اخذ اسرافيل في السماع فيروي في الخبر انه ليس احد من خلق الله تعالي
احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع علي اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم
فاذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل في السماع بالوان الاغاني تسبيحا وتقديسا للملك
القدوس فلم يبق شجرة في الجنه الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم يبق
حلقه علي باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام الذهب الا وقع اهبوب الصوت
في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم يبق جارية من جوار الحور العين
الا غنت باغانيها والطير بالحانها ويوحي الله تبارك وتعالي للملايكة ان جاوبوهم
واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات

روحانين مختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقول الله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدني فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجلها وتتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الزرابي تهوي بهم وقد حفت بهم افانين اللذات والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون وعن يحيى ابن ابي كثير في قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قال الروضة اللذة والسماع قوله تعالى وعبقري حسان العبقري الفرش قاله بن عباس رضي الله عنه الواحدة عبقرة وهي النمارق ايضا في قوله ونمارق مصفوفة والزرابي البسط مبثوثه معناه مبسوطه وقيل اي منسوجه بالدر والياقوت قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين يعني اهل الجنه من غير السابقين واصحاب الجنة كلهم اصحاب يمين في سدر مخضود الذي نزع شوكه وقد تقدم وطلح منضود اي بعضه على بعض وقال المفسرون الطلح شجر الموز ههنا وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته وانما خصا بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من وج وكثرة ظلاله من طلح وسدر فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله قاله مجاهد وغيره قوله تعالى ولهم فيها ازواج مطهرة قال مجاهد مطهرة من الحيض والغايط والبول والبصاق والمني والولد ذكره بن المبارك اخبرنا ابو جريج عن مجاهد فذكره وهم فيها خالدون اي باقون لا خروج لهم منها وقد تقدم وقال مجاهد ايضا في قوله تعالى على سرر متقابلين قال لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاوا فلا يرى احد قفا احد وقال بن عباس رضي الله عنه على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد السرير ما بين صنعا الى الجابيه وما بين عدن الى ايلة وقيل تدور باهل المنزل الواحد والله اعلم باب

ما جاء في اطفال المسلمين والمشركين

ذكر ابو عمر في كتاب التمهيد والاستذكار وابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول والمفسرون عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال هم اطفال المسلمين زاد

الترمذي لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم قال ابو عمر والجمهور من العلما على ان اطفال المسلمين في الجنه وقد ذهب طايفه من العلماء الى الوقف في اطفال المسلمين واولاد المشركين ان يكونوا في جنة او نار منهم حماد بن زيد بن سلمه وابن المبارك واسحاق بن راهويه بحديث ابي هريرة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين هكذا قال الاطفال لم يخص طفلا من طفل وقالت طايفه اولاد المسلمين في الجنه واولاد المشركين في النار واحتجوا بحديث سلمه بن يزيد الجعفي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امنا ماتت في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتصل الرحم وتفعل وتفعل فهل ينفعها من عملها ذلك شي قال لا قال فقلنا ان امنا وادت اختا لنا في الجاهليه لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الوايدة والموودة فانهما في النار الا ان تدرك الوايدة الاسلام فيغفر لها قال ابو عمر وهذا الحديث صحيح من جهة الاسناد الا انه يحتمل ان يكون خرج على جواب السايل في عين مقصوده فكانت الاشارة اليها والله اعلم وروى بقية بن الوليد عن محمد بن زياد الالهاني قال سمعت عبد الله بن قيس يقول سمعت عايشه رضي الله عنها تقول سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المومنين فقال هم مع ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وسالته عن ذراري المشركين فقال هم مع اباهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال ابو عمر عبد الله بن قيس هذا شامي تابعي ثقة واما بقيه بن الوليد فضعيف واكثر حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي مرفوعا عن عايشه من غير هذا الوجه قالت عايشه رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم قال في الجنة قالت وسالته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيمه قال في النار فقلت مجيبة له يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما كانوا عاملين والذي نفسي بيده لان شيت لاسمعتك تضاغيهم في النار قال ابو عمر في طريقه ابو عقيل صاحب بهيه لا يحتج بمثله عند

الوايدة والموودة في النار

اهل العلم بالنقل وقالت طايفه ان الاطفال يمتحنون في الاخرة واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود
قال يقول الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الايه ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا
ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع لهم نار فيقال لهم ردوها وادخلوها قال
فيردها ويدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل قال فيقول الله تعالى اياي عصيتم
فكيف رسلي لو اتتكم قال ابو عمر من الناس من يوقف هذا الحديث على ابي سعيد الخدري
ولا يرفعه منهم ابو نعيم الملاي قلت ويضعفه من جهه المعنى ان الاخره ليست بدار تكليف
وانما هي دار جزا ثواب وعقاب قال ابو عمر هذه الاحاديث من احاديث الشيوخ وفيها علل
وليست من احاديث الايمه الفقهاء وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث ضعيف في
العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى مجيئا ذكر البخاري من حديث ابي رجا العطاردي
عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل حديث الرويا وفيه قوله عليه
السلام واما الرجل الطويل الذي في الروضه فابرهيم عليه السلم واما الولدان حوله فكل مولود
يولد على الفطرة قال فقيل يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين وخرج البخاري
ايضا في روايه اخرى عن ابي رجا والشيخ في اصل الشجرة ابرهيم عليه السلام والصبيان حوله
اولاد الناس وهذا يقتضي عمومه جميع الناس قلت ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو
اصح شي في الباب قالوا اولاد المشركين اذا ماتوا صغارا في الجنه واحتجوا ايضا بحديث
عايشه رضي الله عنها ذكره ابو عمر في التمهيد قالت سالت خديجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال هم مع ابايهم ثم سالته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
ثم سالته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازره وزر اخرى قال هم على الفطرة او قال
في الجنه قلت هذا الحديث مرتب مفسر في غاية البيان وهو يقضي على ما روي عن النبي

صلى الله عليه وسلم في احاديث صحاح من قوله في الاطفال الله اعلم بما كانوا عاملين فكان ذلك
منه قبل ان يعلم ان اولاد المشركين في الجنه وقبل ان ينزل عليه ولا تزر وازره وزر اخرى
وقد ذكر ابن سنجر واسمه محمد بن سنجر قال نا هوذه قال نا عوف عن خنسا بنت معويه
قالت حدثني عمي قالت قلت يا رسول الله من في الجنه قال النبي في الجنه والشهيد في الجنه
والمولود في الجنه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت ربي عن اللاهين من ذريه البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم قال ابو عمر وانما قيل للاطفال
اللاهين لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم من قولهم لهيت عن الشي اي لم اعتقده
كقوله لاهيه قلوبهم وقالت طايفه اولاد المشركين خدم اهل الجنه وحجتهم ما رواه الحجاج
ابن نصير عن مبارك بن فضاله عن علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اولاد المشركين خدم اهل الجنه ذكره ابو عمر قلت واسناد هذا الحديث
ليس بالقوي لكن يدل على صحة هذا القول اعني انهم في الجنه او انهم خدم اهل الجنه ما
ذكره جماعة من العلماء بالتاويل ان الله تعالى لما اخرج ذريه ادم من صلبه في صورة الذر
اقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب ادم بعد ان اقروا له بانه
الله لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن امه شقيا او سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في
الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم
بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيومن فيصير سعيدا
ومن مات صغيرا من اولاد المومنين قبل ان يجري عليه القلم فهم مع ابايهم في الجنه ومن كان
من اولاد المشركين فمات قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع ابايهم في النار لانهم
ماتوا على الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقضوا الميثاق قلت وهذا ايضا
حسن فانه جمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله عليه السلم لما سيل عن اولاد المشركين

فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني لو بلغوا بدليل حديث البخاري وغيره مما ذكرناه وقد روي
عن انس رضي الله عنه قال سُيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال لم يكن لهم
حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم يكن لهم سيات فيعاقبوا عليها فيكونوا
من اهل النار فهم خدمٌ لاهل الجنة ذكره يحيى ابن سلام في التفسير له وروي ابو عبد الله
الترمذي الحكيم قال نا ابو طالب الهروي قال نا يوسف بن عطيه عن قتادة قال نا انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من ولد كافر او مسلم وانما
يولدون على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين اتتهم فاجتالتهم عن دينهم فهودتهم
ونصرتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وخرج من حديث
عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله
امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت عبادي حنفا فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وامرتهم
ان يشركوا بي وحرمت عليهم ما احللت لهم قال ابو عبد الله الترمذي فهذا يعبر الادراك
حين عقلوا امر الدنيا وتاكدت حجة الله بما نصب من الايات الظاهرة من خلق السموات
والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما غلب اهواهم فيهم
اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت باهوايهم يمينا وشمالا قلت
وهذا ايضا يقوي ما اخترناه من اطفال المشركين في الجنة وحديث عياض بن حمار خرجه
مسلم في صحيحه وحسبك وللعلما في الفطرة اقوال ذكرناها في كتاب جامع احكام القران من
سورة الروم باب ما جاء في نزل اهل الجنة وتحفهم اذا دخلوها
روي البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون
الارض يوم القيامه خبزة واحدة يكفاها الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزه في السفر نزلا
لاهل الجنه قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اخبرك بنزل
اهل الجنه يوم القيمه قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال

فنظر

فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال الا اخبرك بادامهم قال بلى
قال ادامهم بالام ونون قال وما هذا قال ثور ونون ياكل من زايدة كبدهما سبعون الفا وخرج
مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله فجاءه حبر
من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني
فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعود معه فقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فقال رسول الله في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين فقال
اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غداهم على اثرها فقال ينحر
لهم ثور الجنة الذي كان ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا
قال صدقت وذكر الحديث فصل قلت هذا الحديث انفرد به مسلم وهو ابين من الحديث
الذي قبله لانه من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي والحديث الذي قبله اخره من قول
اليهودي وهو يدخل في المسند لاقرار النبي صلى الله عليه وسلم والجبار اسم من اسماء الله تعالى
قد اتينا على ذكره في الكتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى ويكفاها يقلبها ويميلها من
قولك كفات الاناء اذا كببته وقد تقدم ان ارض المحشر كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد والنزل
ما يعد للضيف من الطعام والشراب ويقال نزل ونزل بتخفيف الزاي وتثقيلها وقري بذلك
قوله تعالى نزلا من عند الله قال اهل اللغه النزل ما يهيا للنزيل والنزيل الضيف
قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا ❊ وحق الله في حق النزيل ❊
وجمع نزيل نزلا والتحفه ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنه وملاطفه وزياده
وزيادة كبد النون قطعه منه كالاصبع وبالام قد جا مفسرا في متن الحديث انه الثور ولعل اللفظه
عبرانيه والنون الحوت وهو عربي وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد ادام الدنيا والاخرة

معنى النزل

الله ذكره ابو عمر في التمهيد وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام موذن ايليا اول رجل اذن بايليا اخبره انه سمع كعبا يقول ان الله
تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني اجزركم اليوم حوتا وثورا
فيجزر لاهل الجنة باب ما جاء ان مفتاح الجنة لا اله الا الله البيهقي
عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن انك ستاتي اهل الكتاب
فيسالونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله وفي البخاري وقيل لوهب اليس
مفاتيح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله اسنان فان جيت بمفتاح له
اسنان فتح لك والا لم يفتح فصل قلت الاسنان عبارة عن توحيد الله تعالى وعبادته
جميعا وعن توحيده ايضا فقط قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات تجري من تحتها الانهار وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا وهو في القران كثير الايمان مع العمل وفي الصحيحين عن ابي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا
وان سرق وذكر الطبراني من حديث موسى بن عقبة عن اسحاق بن يحيى بن طلحة عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في — وتقدم في باب تلقين الميت
كل عضو من اعضايه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيا ثم فك عن لحييه فوجد
طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص
كمل كتاب الجنة ولله الحمد والفضل والمنة يتلوه كتاب الفتن والاشراط بعون الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفتن والملاحم واشراط الساعة — بلغ
اول ابواب الفتن باب الكف عمن قال لا اله الا الله مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا

بحقها وحسابهم على الله باب ما جاء ان المومن حرام دمه وماله وعرضه
وفي تعظيم حرمته عند الله تعالى ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان احرم الايام يومكم هذا وان احرم
الشهور شهركم هذا وان احرم البلد بلدكم هذا الا ان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا قالوا نعم قال اللهم اشهد اخرجه مسلم من حديث ابي بكرة
وجابر بمعناه وخرج ابن ماجه ايضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك واعظم حرمتك
والذي نفس محمد بيده لحرمة المومن اعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان يظن به خيرا
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه النسائي عن ابي بردة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل المومن اعظم عند الله من زوال الدنيا الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اشار على اخيه بحديدة لعنته الملايكة قال حديث حسن صحيح غريب
باب ما جاء في قتل المومن والاعانة على ذلك قال تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم الاية وقال والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا وروى عبد العزيز بن يحيى المدني قال نا مالك بن انس عن ابي الزناد عن خارجة
ابن زيد عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظنا ويحدثنا ويقول والذي
نفسي بيده ما عمل على وجه الارض قط عمل اعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام
والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك عجيجا تستاذنه فيمن عمل ذلك
على ظهرها ليخسف به ذكره ابو نعيم قال نا شافع بن محمد بن ابي عوانة الاسفرايني قال نا احمد
ابن عبد العزيز الجوهري قال نا علي بن حرب قال نا عبد العزيز بن يحيى المدني قال نا مالك

مذكره ابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
كل ذنب عسي الله ان يغفره الا من مات مشركا او مومنا قتل مومنا متعمدا وعنه عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لا يزال المومن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما
بلح قال الهروي بلح اي اعيي وانقطع به يقال بلح الفرس اذا انقطع جريه وبلحت الركية انقطع
ماوها وذكر ابو بكر النيسابوري قال نا الفزاري عن زياد بن ابي زياد الشامي عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اعان
في قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب علي جبهته ايس من رحمة الله قال الهروي
وفي الحديث من اعان علي مومن بشطر كلمة قال شقيق هو ان يقول في اقتل اق وكما قال عليه
السلم كفا بالسيف شا معناه شاهدا باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر
والظلل ومن اين تجي والتحذير منها وفضل العبادة عندها قال تعالي واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة ففي هذا تنبيه
بالغ علي التحذير من الفتن مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح
كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وعن زينب بنت جحش زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت خرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد
اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي يليها قالت
فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وعن اسامة رضي الله عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم اشرف علي اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما اري اني اري مواقع
الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر اخرجه البخاري البيهقي عن كرز بن علقمة الخزاعي قال سال
رجل النبي صلي الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهي فقال رسول الله ايما اهل بيت من العرب والعجم
اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن كالظلل فقال الرجل

كلا والله ان شا الله قال بلي والذي نفسي بيده لتعودن فيها اساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض
قال الزهري اساود صبا الحية السوداء اذا اراد ان تنهش ارتفع هكذا ثم انصب مسلم وعن
ام سلمة زوج النبي صلي الله عليه وسلم قالت استيقظ النبي صلي الله عليه وسلم ليلة فزعا فقال سبحان
الله ماذا فتح الليلة من الخزاين وما انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجرات يريد ازواجه
لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة وعن عبيد بن عمير قال خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا اصحاب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في
الاخرة سعرت النار وجاءت الفتن كانها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا قال ابو الحسن القابسي هذا وان كان مرسلا فانه من جيد المراسيل وعبيد بن عمير من ايمة المسلمين
مسلم عن سالم بن عبد الله انه قال يا اهل القران ما اسالكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة سمعت
ابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهم يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجي
من ههنا واوما بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وانتم تضرب بعضكم رقاب بعض
وانما قتل موسي الذي قتل من ال فرعون خطا فقال الله له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك
فتونا وعن معقل بن يسار عن النبي صلي الله عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهجرة الي فصل
قوله ويل للعرب من شر قد اقترب قد تقدم معني الويل والمراد به هنا الحزن قاله ابن عرفة
فاخبر عليه السلام بما يكون بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب وقد وجد ذلك
بما استوثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في غيرهم من الترك
والعجم وتشتتوا في البوادي بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاهم
به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم
اموال البعض سلبها الله منهم ونقلها الي غيرهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ولهذا اما قالت زينب في بقيا في الحديث انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث
فصل قال علماونا رحمة الله عليهم قولها انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث

العبادة في الهرج

دليلٌ علي ان البلا قد يرفعُ عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل
الصالحون هلك المفسدون والصالحون معهم اذا لم يامروا ويكرهوا وهو معني قوله تعالي
واتقوا فتنةً لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصةً بل تعم شومها من تعاطاها ومن رضيها هذا افشاه
وهذا برضاه واقراره فان قيل فقد قال تعالي ولا تزر وازرة وزر اخري وكل نفسٍ بما كسبت
رهينه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يواخذ احدٌ بذنب احدٍ وانما تعلق
العقوبه بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض علي من راه ان
يغيره فاذا سكت عليه فكلهم عاصٍ هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي
بمنزله العامل فانتظم في العقوبه دليله قوله تعالي انكم اذا مثلهم فاما اذا نهي الصالحون ما صنع
المفسدون واخلصوا كراهيتهم لله تعالي وتبراوا من ذلك حسب ما يلزمهم وجب لله عليهم
غير معتدين ظلموا قال الله تعالي فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقيةٍ ينهون عن الفساد
في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذابٍ بئيسٍ بما كانوا يفسقون وقال بن عباس رضي الله عنهما قد اخبرنا عن
الله عز وجل عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم تعظون قوما وروي سفين ابن عيينه قال
حدثني سفين ابن سعيد عن مسعرٍ قال بلغني ان ملكا امر ان يخسف بقريةٍ فقال يا رب فيها
فلان العابد فاوحي الله تعالي اليه ان به فابدا فانه لم يتمعر وجهه في ساعة قط وقال وهب بن منبه
لما اصاب داود عليه السلام الخطيه قال يا رب اغفر لي قال قد غفرتها لك والزمت عارها
بني اسرايل قال كيف يا رب وانت الحكم العدل الذي لا يظلم احدًا اعمل انا الخطيه وتلزم عارها
غيري فاوحي الله تعالي اليه يا داود انك لما اجترات علي تلك المعصيه لم يعجلوا عليك بالنكير
وروي ابو داود عن العرس بن عميره الكندي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا
عملت الخطيه في الارض كان من شهدها فكرهها وقال مرة فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب
عنها فرضيها كان كمن شهدها وهذا نص في الفرض وحسن رجل عند الشعبي قتل عثمان رضي الله

وجب هجران البلد التي ظهر فيها الباطل على الحق

عنه فقال الشعبي قد شركت في دمه وفي صحيح الترمذي ان الناس اذا راوا الظالم ولم ياخذوا علي يديه
اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنه اذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي
وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم تغير وجب علي المومنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلده
والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصه السبت حين هجروا العاصين
وقالوا لا نساكنكم وبهذا قالوا السلف رضي الله عنهم روي بن وهبٍ عن مالكٍ قال تهجر
الارض التي يصنع فيها المنكر جهارًا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن
ارض معويه حين اعلن بالربا فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها خرجه اهل الصحيح وقال
مالك في موضع اخر اذا ظهر الباطل علي الحق كان الفساد في الارض وقال ان لزوم الجماعة نجاة
وان قليل الباطل وكثيره هلكه وقال لا ينبغي للناس ان يغضبوا لامر الله تعالي في ان ينتهك
فرايضه وحرمه والذي نبت به كتبه وانبيا وه او قال يخالف كتابه قال ابو الحسن القابسي
الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله تعالي علي بينه من النجاة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تزال طايفه من امتي ظاهرين حتي ياتيهم امر الله قال ابو عمر وروي اشهب بن عبد العزيز قال
قال مالك لا ينبغي الاقامة في ارض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف قال ابو عمر اما
قول مالك هذا فمعناه اذا وجد بلدًا يعمل فيه بالحق في الاغلب وقد قال ابو عمر اما قول مالك
هذا فمعناه اذا وجد بلدًا يعمل فيه بالحق في الاغلب وقد قال عمر ابن عبد العزيز فلان بالمدينه
وفلان بمكه وفلان باليمن وفلان بالعراق وفلان بالشام امتلات الارض والله ظلما وجورًا
وقال ابو عمر فاين المهرب الا الي السكوت ولزوم البيوت والرضي باقل قوت وقال منصور
الفقيه فاحسن ٭ الخير اجمع في السكوت ٭ وفي ملازمه البيوت ٭
٭ فاذا استوي لك ذا وذا ٭ فاقنع له باقل قوت ٭
وللقاضي ابي بكر بن العربي رضي الله عنه في هذا المعني ٭
٭ حاز السلامة مسلم ٭ ياوي الي سكن وقوت ٭

فما ذا ابو مل بغدان ... باوي الي بيت وقيت

ولابي سليمان الخطابي في هذا المعني

انست بوحدتي ولزمت بيتي ... فدام الانس لي ونما السرور

واذبني الزمان فلا ابالي ... هجرت فلا ازاد ولا ازور

ولست بسايل ما دمت حيا ... اسار الخيل ام ركب الامير

وسياتي للعزلة مزيد بيان من السنة ان شا الله تعالي وكره الخبث ظهور الزنا واولاد الزنا وذكر
ابن وهب عن حنش مولي الزبير انه ذكر في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم خسف قبل المشرق
فقال بعض الناس يا رسول الله يخسف بالارض وفيها المسلمون فقال اذا ان اكثر اهلها
الخبث قال علماونا فيكون اهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فيكون
طهرة للمومنين ونقمة للفاسقين لقوله عليه السلام ثم يبعثوا علي نياتهم وفي رواية اعمالهم وقد تقدم — في باب يبعث كل عبد علي ما مات عليه
هذا المعني من كانت نيته صالحه اثيب عليها ومن كانت نيته سيه جوزي عليها وفي التنزيل
يوم تبلي السرائر فاعلمه باب في رحي الاسلام ومتي تدور ابو داود عن
البراء بن ناجيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال تدور رحي
الاسلام بخمس وثلثين او ست وثلثين او سبع وثلثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم
لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما قال قلت امما بقي قال مما مضي فصل قال الهروي في تفسير
هذا الحديث قال الحربي تزول وكان تزول اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها
وتدور يكون بما يحبون ويكرهون فان الصحيح سنة خمس فان فيها قام اهل مصر وحصروا — كان في تاريخ غزوة الجمل وصفين
عثمان وان كانت الرواية سنة ست ففيها خرج طلحة والزبير الي الجمل وان كانت سنة سبع
ففيها كانت صفين غفر الله لهم اجمعين وقال الخطابي يريد عليه السلام ان هذه المدة اذا
انقضت حدث في الاسلام امر عظيم يخاف علي اهله لذلك الهلاك يقال للامر اذا تغير واستحال
دارت رحاه وهذا والله اعلم اشارة الي انقضا مدة الخلافة وقوله يقم لهم دينهم اي ملكهم

وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن معوية الي انقضا بني امية من المشرق نحو من سبعين سنه
وانتقاله الي بني العباس والدين الملة والسلطان ومنه قوله تعالي ليأخذ اخاه في دين الملك اي
في سلطانه وقوله تدور رحي الاسلام دوران الرحي كاية عن الحرب والقتال شبهها بالرحي الدوارة
التي تطحن لما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس والله اعلم باب
ما جا ان عثمان رضي الله عنه لما قتل سل سيف الفتنة الترمذي عن ابن اخي عبد الله
ابن سلام قال لما اريد عثمان رضي الله عنه جا عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جا بك قال
جيت في نصرتك قال اخرج الي الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي من داخل قال فخرج
عبد الله بن سلام الي الناس فقال ايها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلي
الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في ايات من كتاب الله نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل
علي مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونزلت في قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملايكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل
فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملايكة ولتسلن
سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الي يوم القيامة قال فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان
قال ابو عيسي هذا حديث حسن غريب قلت ومثل هذا عن عبد الله بن سلام لا يكون الا عن
علم علمه من الكتاب او سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم وسياتي قول حذيفة لعمر ان بينك وبينها
بابا مغلقا يوشك ان يكسر باب لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وظهور الفتن
البخاري عن الزبير بن عدي قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقي من الحجاج فقال اصبروا
فانه لا ياتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتي تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وخرجه الترمذي وقال
حديث صحيح وعن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقي
الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل القتل خرجه مسلم
فصل قوله يتقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو زمان

الساعه وقيل هو قصر مدة الايام على ما روي ان الزمان تقارب حتى يكون السنه كالشهر والشهر
كالجمعه والجمعه كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة واخرجه الترمذي .
وقال حديث غريب وقيل في تاويله غير هذا ويلقى الشح بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه
ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي يقبلها ويتعلمها ويجوز يلقى بتخفيف اللام والقاف
على معنى ينزل لافاضة المال وكثرته حتى يهم رب المال من يقبل صدقته فلا يجد من يقبلها على ما
ياتي ولا يجوز ان يكون يلقى بمعنى يوجد لان الشح ما زال موجودا قبل تقارب الزمان فاعلم

وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وتبعته . معتبر تبيان

باب ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح فيها وحكم المكره عليها

مالك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون
خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن مسلم عن ابي بكرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن الا ثم تكون فتن الا ثم تكون فتن
القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي اليها الا فاذا نزلت او وقعت فمن كانت
له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه قال فقال
رجل يا رسول الله ارايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر
ثم لينج ان استطاع النجا اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال رجل يا رسول
الله ارايت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين او احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه
او يجي سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من اصحاب النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير
من الماشي والماشي خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجا فليعذ به

باب منه وفي الامر بلزوم البيوت عند الفتن

ابن ماجه عن ابي بردة
قال دخلت على محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ستكون
فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات بسيفك احدا فاضربه حتى يتقطع ثم اجلس في

بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ابو
داود عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم فتنا كقطع
الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من
الساعي قال فما تامرنا قال كونوا احلاس بيوتكم **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم كان محمد
ابن مسلمة رضي الله عنه ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال وان النبي صلى الله عليه
وسلم امره اذا كان ذلك ان يتخذ سيفا من خشب ففعل واقام بالربذة وممن اعتزل الفتنه ابو بكرة
وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وابو ذر وحذيفه وعمران بن حصين وابو موسى واهبان بن
صيفي وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما رضي الله عنهم **قلت**
وهذا وكانت تلك الفتنه والقتال بينهم على اجتهاد منهم رضي الله عنهم فكان المصيب منهم له اجران
والمخطي له اجر ولم يكن قتال على الدنيا فكيف اليوم الذي يسفك فيه الدما باتباع الهوى طلبا
للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان كف اليد واللسان عند ظهور الفتن ونزول
البلايا والمحن نسال الله السلامة والفوز بدار الكرامة بحق محمد نبيه واله واتباعه وصحبه وقوله
كونوا احلاس بيوتكم حض على ملازمة البيوت والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه ومن
مراسيل الحسن وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم صوامع المومنين بيوتهم وقد تكون العزلة
في غير البيوت قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف ودخل سلمة بن الاكوع على الحجاج وكان
قد خرج الى الربذة حين قتل عثمان رضي الله عنه وتزوج امراة هناك وولدت له اولادا فلم يزل
بها حتى كان قبل ان يموت بليال فنزل المدينة فقال له الحجاج ارتددت على عقبيك قال لا
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في البدو خرجه مسلم وغيره وقد تقدم قوله صلى
الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن وما زال الناس يعتزلون ويخالطون كل واحد على ما يعلم من نفسه
وما يتاتى له من امره وقد كان العمري بالمدينة معتزلا وكان زمانا مخالطا للناس ثم اعتزل بملك

ويأتي في باب بعده

حديث نعم صومعة الرجل بيته مستقطرف (؟) في الباب

تقدم تفسيره وتفسير قاموس

لم يخرج مالك الى المسجد

اخر عمره فيروي انه اقام ثمان عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس كل احد يمكنه ان يخبر بعذره واختلف الناس في عذره على بلنة اقوال فقيل لئلا يرى المناكير وقيل لئلا يمشي الى السلطان وقيل كانت به ابرده فكان يرى بتنزيه المسجد عنها ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له **باب منه وكيف التثبت في الفتنة والاعتزال عنها وفي ذهاب** الصالحين ابن ماجه عن عديسه بنت اهبان قالت لما جا علي بن ابي طالب رضي الله عنه البصرة دخل على ابي فقال يا ابا مسلم الا تعينني على هولاء القوم قال بلى فدعى جاريه فقال يا جاريه اخرجي سيفي قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا كانت فتنه بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لي فيك ولا في سيفك • وعن هذيل بن شرحبيل عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم واقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على احد منكم فليكن خير ابني ادم اخرجه ابو داود ايضا وخرج من حديث سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كخير ابني ادم وتلى هذه الايه لين بسطت الي يدك لتقتلني ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف بكم وبزمان يوشك ان ياتي فيغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذي وهكذا وشبك بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله اذا كان ذلك الزمان قال تاخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون امر عامتكم خرجه ابو داود ايضا • النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وهكذي وشبك بين اصابعه فقمت اليه فقلت كيف اصنع ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك قال الزم

ولقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله • هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له ايضا • منهاج العابدين من العقبة الثالثة عقبة العوائق

وقال عليه السلام اذا ظهر البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله

بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر عليك بامر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة خرجه ابو داود ايضا الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ويأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا قال هذا حديث غريب وفي الباب عن ابي ذر **فصل** قوله يوشك معناه يقرب وقوله فيغربل الناس فيها غربلة عبارة عن موت الاخيار وبقي الاشرار كما يبقى الغربال من حثالة ما يغربله والحثاله ما تسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذي قشر اذا نقي وحثاله الدهن ثفله وكانه الرديء من كل شيء ويقال الحثاله وحفاله بالفاء والثاء معا وقد روى ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتقون كما ينتقى التمر من اغفاله وليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا ان استطعتم وخرج البخاري عن مرداس الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفاله كحفاله الشعير او التمر لا يباليهم الله باله وفي رواية لا يعبا الله بهم ومرجت معناه اختلطت واختلفت والمرج الاختلاط والاختلاف **باب الامر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه ولزوم جماعة المسلمين عند غلبة الفتن وظهورها** وصفه دعاة اخر الزمان والامر بالسمع والطاعه للخليفه وان ضرب الظهر واخذ المال ابو داود عن نصر بن عاصم الليثي قال اتينا اليشكري في رهط من بني ليث فقال من القوم فقلنا بنو الليث اتيناك نسالك عن حديث حذيفه فقال اقبلنا مع ابي موسى قافلين وغلت الدواب بالكوفه قال فسالت ابا موسى انا وصاحب لي فاذن لنا فقدمنا الكوفه فقلت لصاحبي انا داخل المسجد فاذا قامت السوق خرجت اليك قال فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كانما قطعت رؤوسهم يستمعون الى حديث رجل قال فقمت عليهم فجا رجل فقام الي جنبي قال فقلت من هذا قال البصري انت قال قلت نعم قال قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسال عن هذا فدنوت فسمعت حذيفه يقول كان الناس يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله

قال سبيع بن خالد اتينا الكوفة فاذا انا برجال مشرفين على رجل فقالوا هذا حذيفة بن اليمان فقال كان الناس يسئلون رسول الله عن الخير وكنت اسأله عن الشر فرشقوا اليه اي حددوا النظر واداموه انكار القول وتحاموه يقال برشم اليه وبرهم وانما كان يسأله عن الشر ليتوقاه فلا يقع فيه ولهذا كانت عامة ما يروى من احاديث الفتن منسوبة اليه
قايع في بار

عن الشر وعرفت ان الخير لن يسبقني قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفه تعلم كتاب الله عز وجل واتبع ما فيه ثلاث مرات قال فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير قال هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيها او فيهم قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال يا حذيفه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلث مرات قال قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفه وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم وخرج ابو داود ايضا والبخاري ومسلم عن ابي ادريس[2] الخولاني انه سمع حذيفه يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجانا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا فقلت يا رسول الله فما تامرني ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وفي رواية قال يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع لفظ مسلم وفي كتاب ابي داود بعد قوله هدنة على دخن قال قلت يا رسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة في الارض فضرب ظهرك واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال

[2] اسمه عايذ الله بن عبد الله وخولان قبيلة باليمن

معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره قال ثم ماذا قال هي قيام الساعة فصل قوله على اقذاء الاقذاء جمع القذا والقذا جمع قذاة وهو ما يقع في العين من الاذى وفي الشراب والطعام من تراب او تبن او غير ذلك والمراد به في الحديث الفساد الذي يكون في القلوب اي انهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق ولكن في باطنهم خلاف ذلك والجذل الاصل كما هو مبين في كتاب مسلم على اصل شجرة

باب منه

اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

مسلم عن الاحنف ابن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف قال قلت اريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا رضي الله عنه قال فقال لي يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه قد اراد قتل صاحبه اخرجه البخاري وفي بعض طرقه انه كان حريصا على قتل صاحبه فصل قال اصحابنا ليس هذا الحديث في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فامر الله تعالى بقتال الفئة الباغية ولو امسك المسلمون عن قتال اهل البغي لتعطلت فريضة من فرائض الله وهذا يدل على ان قوله القاتل والمقتول في النار ليس في اصحاب محمد لانهم انما قاتلوا على التاويل قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حد ولا ابطل باطل ولوجد اهل النفاق والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من اموال الناس وسبي نسائهم وسفك دمائهم بان يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون ايديهم عنهم بان يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها وامرنا بكف الايدي والهرب منها وذلك مخالف لقوله عليه السلام خذوا على ايدي سفهائكم قلت فحديث ابي بكرة محمول على ما اذا كان القتال

القاتل والمقتول في النار اذا كان القتال على الدنيا

على الدنيا وقد جاء هكذا منصوصًا فيما سمعناه من بعض مشايخنا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار خرجه البزاز ومما يدل على صحة هذا ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى ياتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار فبين هذا الحديث ان القتال اذا كان على جهالة من طلب الدنيا او اتباع هوى كان القاتل والمقتول في النار فاما قتال يكون على تاويل ديني فلا واما اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فيجب على المسلمين توقيرهم والامساك عن ذكر زللهم ونشر محاسنهم وكل من ذهب منهم الى تاويل فهو معذور وان كان بعضهم افضل من بعض واكثر سوابق وقد قيل ان من توقف من الصحابه حملوا الاحاديث الوارده بالكف عن عمومها فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابه من الخلاف والقتال وربما ندم بعضهم على ترك ذلك كعبد الله بن عمر فانه ندم على تخلفه عن نصرة على ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال عند موته ما اسى على شي ما اسى على ترك قتال الفيه الباغيه يعني به معويه وهذا هو الصحيح ان الفيه الباغيه اذا علم منها البغي قوتلت قال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا صفين مع علي رضي الله عنه في ثمان مايه ممن بايع بيعه الرضوان قتل منهم ثلثة وستون منهم عمار بن ياسر وقال ابو عبد الرحمن السلمي شهدنا مع علي رضي الله عنه صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحيه من اوديه صفين الا رايت اصحاب محمد يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبه يا هاشم تقدم تحت الابارقه اليوم القى الاحبه محمدًا وحزبه والله لو هزمونا حتى بلغونا شعفات الجبال لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربًا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله قال فلم ار اصحاب محمد قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ وسئل بعض المتقدمين عن الدما التي وقعت بين الصحابه فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون

وقد اشبعنا القول في هذه المسئلة في كتاب جامع احكام القران من سورة الحجرات والصواب ما ذكرناه لك اولا والله اعلم باب جعل الله باس هذه الامة بينها قال تعالى او يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم باس بعض مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجه يعني الذهب والفضه واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنه عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا زاد ابو داود وانما اخاف على امتي الايمه المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمه ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طايفه من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله ابن ماجة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاطال فيها فلما انصرف قلنا يا رسول الله اطلت اليوم الصلوة قال اني صليت صلوة رغبة ورهبة سالت الله لامتي ثلثًا فاعطاني ثنتين ورد علي واحدة سالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يهلكهم غرقًا فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فردها علي واخرجه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العاليه وفي روايه في طايفة من اصحابه حتى اذا مر بمسجد بني معاويه دخل فركع ركعتين فصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت ربي ثلثًا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنه فاعطانيها وسالته ان لا يجعل

بيضتهم كل شي حوزته وبيضة القوم ساحتهم بيضة القوم اصلهم ومجتمعهم توربشتي ١٢ مصابيح

بانسهم بينهم فمنعنيها واخرجه الترمذي والنساي وصححه واللفظ للنساي عن خباب بن الارت
وكان شهد بدرا انه راقب رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة كلها
حتى كان الفجر فلما سلم من صلوته جاء خباب فقال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صليت الليلة
صلوة ما رايتك صليت نحوها فقال اجل انها صلوة رغب ورهب سالت الله عز وجل فيها لامتي
ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها
وسالت ربي ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها
ابن ماجه عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة
لهرجا قال قلت يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله انا نقتل
الان في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين
ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته وذكر الحديث

باب ما يكون من الفتن واخبار النبي صلى الله عليه وسلم بها

مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيا يكون في
مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فاذكره كما
يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه وخرج ابو داود عنه قال والله ما ادري
انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ معه ثلثمايه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته مسلم عن حذيفة رضي الله
عنه قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا انا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منها
ثلث لا يكدن يذرن شيا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب
اوليك الرهط كلهم غيري ابو داود عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الفتن فاكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قايل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس
قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني

انما اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيما لا تدع احدا من هذه
الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا حتى يصير
الناس فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا
الدجال من يومه او من غده **فصل** قول حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
وفي الرواية الاخرى مجلسا قد جاء مبينا في حديث ابي زيد رضي الله عنه قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل وصلى ثم صعد المنبر فخطبنا
حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وما هو
كاين فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيا يكون الى قيام الساعة
الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فظاهر هذا ان ذلك المقام كان من بعد العصر
لا قبل ذلك وهذا ليس بتعارض فيجوز ان يكون ذلك كله في يومين فيوم خطب فيه من بعد العصر ويوم
قام فيه خطيبا ويجوز ان يكون الخطبة من بعد صلوة الصبح الى غروب الشمس كما في حديث ابي
زيد واقتصر بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصر كما في حديث ابي سعيد وفيه بعد والله اعلم
وقوله حتى ذكر فتنة الاحلاس قال الخطابي انما اضيف الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها
يقال للرجل اذا كان يلزم بيته لا يبرح منه هو حلس بيته ويحتمل ان تسمى هذه الفتنة بالاحلاس
لسوادها وظلمتها والحرب ذهاب الاهل والمال يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله
وماله ومن هذا المعنى اخذ لفظ الحرب لان فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم والدخن
الدخان يريد انها تثور كالدخان من تحت قدميه وقوله كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذي
لا يثبت ولا يستقيم يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك والدهيما تصغير الدهما وصغرها
على معنى المذمة لها والتعظيم لامرها كما قال دويهية تصفر منها الانامل اي هذه الفتنة سودا
مظلمة ودلت احاديث هذا الباب على ان الصحابه رضوان الله عليهم كان عندهم من علم الكواين

الحادثة الى يوم القيمة العلم الكبير لكن لم يشيعوها اذ ليست من حديث الاحكام وما كان فيه شي من ذلك حدثوا به وتفصوا عنه وقد روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين لمّا احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام والفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى مدينة مصر الفسطاط والمراد به في هذا الحديث الفرقة المجتمعة المحاربة عن الفرقة الاخرى تشبيها بانفراد الخيمة عن الاخرى او تشبيها بانفراد المدينة عن الاخرى حملا على تسمية مصر بالفسطاط والله اعلم

وتقدم حديث ابي هريرة في باب ما جاء في ذكر انقراض هذا الخلق

باب ذكر الفتنة التي تموج موج البحر وقول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من سفها قريش

ابن ماجة عن شقيق عن حذيفة قال كنا جلوسا عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال حذيفة فقلت انا فقال انك لجرى قال كيف قال سمعته يقول فتنة الرجل في اهله وولده وجاره يكفرها الصلوة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد انما اريد التي تموج موج البحر قال مالك ولها يا امير المومنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيفتح الباب او يكسر قال بل يكسر قال ذلك احدر ان لا يغلق فقلت لحذيفة اكان عمر رضي الله عنه يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأله من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر رضي الله عنه اخرجه البخاري ومسلم ايضا وخرج الخطيب ابو بكر احمد بن علي من حديث مالك بن انس ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل على بنت على بن ابي طالب فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر رضي الله عنه ما شا الله اني لارجوا ان يكون الله خلقني سعيدا قال ثم خرج فارسل الى كعب فدعاه فلما جاءه كعب قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لا تنسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر رضي الله عنه اي شي هذا مرة في الجنة ومرة في النار قال والذي نفسي بيده انا لنجدك في كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع الناس من ان يقعوا فيها فاذا مت

لم يزالوا يقتحمون فيها الى يوم القيامة البخاري عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع ابي هريرة رضي الله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان فقال ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم فقال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا بالشام فاذا راهم احداثا غلمانا قال لنا عسى ان يكونوا منهم قلنا انت اعلم

فصل قال علماؤنا هذا الحديث يدل على ان ابا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير والتعيين على ما حدث عنه الشر الغزير الاثاره يقول لو شئت لقلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان لانه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرا من ذلك من المفاسد وكانهم والله اعلم يزيد بن معويه وعبد الله بن زياد ومن تنزل منزلتهم من احداث ملوك بني امية فقد صدر عنهم من قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة وبمكة وغيرها وغير خاف ما صدر عن الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدما واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك وبالجملة فبنو امية قابلوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وامته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم وسبوا نساهم واسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا لعنهم وسبهم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وامنيته فوا خجلهم اذا وقفوا بين يديه ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه

باب ما جاء ان اللسان في الفتنة اشد من وقع السيف

ابو داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف خرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب وسمعت محمد بن اسماعيل يقول لا يعرف لزياد بن سيمين كوش عن عبد الله بن عمرو غير هذا الحديث الواحد وروي موقوفا وذكر ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صما بكما عميا من اشرف لها استشرفت له واشراف اللسان

فيها كوقع السيف اخرجه بن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف فصل قلت قوله يستنطف اي ترمي
ماخوذ من نطف الماء اي قطر والنطفة الماء الصافي قل او كثر والجمع النطاف اي ان هذه
الفتنة تقطر قتلاها في النار اي ترميهم لاقتتالهم على الدنيا واتباع الشيطان والهوى وقتلاها
مدل من قوله العرب هذا المعنى الذي ظهر لي في هذا ولم اقف فيه على شي لغيري والله اعلم
قوله اللسان فيها اشد من وقع السيف اي بالكذب عند ايمة الجور ونقل الاخبار اليهم فربما
ينشا عند ذلك من النهب والقتل والجلا والمفاسد العظيمة اكثر مما ينشا من وقوع الفتنة
نفسها والله اعلم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب في رواية قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار ابعد ما
بين المشرق والمغرب لفظ مسلم وقد روي ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالا يهوي
بها في النار سبعين خريفا فقوله من سخط الله اي مما يسخط الله وذلك بان يكون كذبة او نميمة
او بهتانا او بحثا او باطلا يضحك به الناس كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للذي يتكلم
بالكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من الرفاهية من سخط الله تردي به بعد ما بين السما والارض قال ابو زياد الكلابي
الرفاهية السعة في المعاش والخصب وهذا اصل الرفاهية فاراد عبد الله ان يتكلم بالكلمة في تلك
الرفاهية والاتراف في دنياه مستهينا بها لما هو فيه من النعمة فيسخط الله عز وجل عليه قال
ابو عبد الله وفي الرفاهية لغة اخرى الرفاغية وليس في هذا في الحديث يقال هو في رفاهية
ورفاغية من العيش وقوله صما بكما عميا يريد ان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا ترتفع
لانها لا حواس لها من تعود الى الحق وانه شبهها لاختلاطها وقتل البري فيها والسقيم بالاعمى
الاصم الاخرس الذي لا يهتدي الى شي فهو يخبط عشوا والبكم الخرس في اصل الخلقة والصم الطرش

باب الامر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها والتسعيد
من اجتنبها ابو داود عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر قلت
لبيك يا رسول الله وسعديك وذكر الحديث قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون البيت
بالوصيف يعني القبر قال قلت الله ورسوله اعلم او قال ما خار الله لي ورسوله قال عليك بالصبر
او قال تصبر ثم قال لي يا ابا ذر قلت لبيك وسعديك قال كيف انت اذا رايت احجار الزيت قد
غرقت بالدم قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت منه قال قلت يا رسول الله افلا
اخذ سيفي فاضعه على عاتقي قال شاركت القوم اذا قال قلت فما تامرني قال تلزم بيتك قال
قلت فان دخل علي بيتي قال فان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك
يبوء باثمه واثمك اخرجه بن ماجه وقال تصبر من غير شك وزاد بعده قال كيف انت وجوع
يصيب الناس حتى تاتي مسجدك فلا تستطيع ان ترجع الى فراشك او لا تستطيع ان تقوم
من فراشك الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم او ما خار الله لي ورسوله قال عليك بالعفة
قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم الحديث وقال فالق طرف
ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار وفي حديث عبد الله بن مسعود
حين ذكر الفتنة فقال الزم بيتك قيل فان دخل على بيتي قال فكن مثل الجمل الاورق الثقال الذي
لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها ذكره ابو عبيد حدثنيه ابو النضر عن المسعودي عن علي
ابن مدرك عن ابي الزواع عن عبد الله قال ابو عبيد عن بعض الرواة الزواع الواحد الزواع
بضم الزاي ابو داود عن المقداد بن الاسود قال ايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر رواها الترمذي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان الصابر فيه على
دينه كالقابض على الجمر والحديث غريب فصل قوله بالوصيف الخادم يريد ان
الناس يشتغلون عن دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت ويدفنه الا ان يعطي

الصابر فيه كالقابض على الجمر

ابي الاحم لم يرضه وباسم الفاعل منه لقب آبي اللحم الغفاري لانه كان يابى اكل اللحم • وعن ابن الكلبي كان لا ياكل ما ذبح للاصنام
واسمه خلف بن مالك بن عبد الله • وقيل عبد الله بن عبد الملك له رواية وصحبة مع النبي ١٠م • وروي انه قتل يوم حنين • مغرب

وصيفا او قيمته والله اعلم وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عليهم فيبتاعون لموتاهم
القبور كل قبر بوصيف • وقوله غرقت بالدم اي لزمت والعروق اللزوم ويروي عرقت • واحجار
الزيت موضع بالمدينه • روي الترمدي عن عمير مولى آبي اللحم عن آبي اللحم رضي الله عنه انه راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت يستسقي وهو مقنع بكفيه يدعوا وذكر عمر ابن
شبه في كتاب المدينه علي ساكنها السلام حدثنا يحيى عن ابي فديك قال ادركت احجار الزيت
ثلثة احجار مواجه بيت ابن ام كلاب وهو اليوم يعرف ببيت بني اسد فعلي الكبيس الحجاره •
فاندفنت قال وحدثنا محمد قال اخبرني ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث عن عبيد عن هلال
ابن طلحة الفهري ان حبيب بن مسلمه الفهري كتب اليه ان كعبا سالني ان اكتب له الى رجل من
قومي عالم بالارض قال فلما قدم كعب بالمدينه جاني بكتابه ذلك فقال اعالم انت بالارض قلت
نعم وكانت احجار بالزوراء يضع عليها الزياتون روايا هم فاقبلت حتى جيتها فقلت هذه احجار
الزيت فقال كعب لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله انطلق امامي فانك اهدى بالطريق مني
فانطلقنا حتى جينا بني عبد الاشهل فقال ابا هلال اني اجد احجار الزيت في كتاب الله فسل القوم
عنها وهم يوميذ متوافرون فسالهم عن احجار الزيت وقال انها ستكون بالمدينه ملحمة عندها
فصل واما امره عليه السلام ابا ذر بلزوم تسليم النفس للقتل وقول بن مسعود كن مثل الجمل
الاورق هو الذي في لونه بياض الي سواد ومنه قيل للرماد اورق وللحمامه ورقا ذكره
الاصمعي قال وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عند العرب في عمله وسيره واما الثقال فهو
البطي قال ابو عبيد وانما خص عبد الله الاورق من الابل لما ذكر عن ضعفه عن العمل ثم اشترط
الثقال ايضا فزاده ابطا وثقلا فقال كن في الفتنه مثل ذلك وهذا اذا دخل عليك وانما اراد
عبد الله بهذا التثبط عن الفتنه والحركة فيها وقد اختلف في هذا المعنى فقالت طايفه ذلك
عند جميع الفتن وغير جايز لمسلم النهوض في شي منها قالوا وعليه ان يستسلم للقتل ان اريد
نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الاحاديث على ظواهرها وربما احتجوا من جهه النظر بان قالوا ان

آبي اللحم ممدود الهمزه على صيغة اسم الفاعل من ابي يابى احد الصحابة وباقي الرواة ابي من كتاب الاقتراح

احجار الزيت

كل فريق من المقتتلين في الفتنه فانه يقاتل على تاويل وان كان في الحقيقه خطا فهو عند نفسه
محق وغير جايز لاحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين يقضي فيما اختلف فيه العلما على ما
يراه صوابا فغير جايز لغيره من الحكام نقضه اذا لم يخالف بقضايه ذلك كتابا ولا سنه ولا
جماعة فكذلك المقتتلون في الفتنه كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره بما يدعون من
التاويل فغير جايز لاحد قتالهم وان هم قصدوا القتله فغير جايز دفعهم وقد ذكرنا من تخلف عن
الفتنه وقعدوا منهم عمران بن الحصين وابن عمر وغيرهما وقد روي عنهما وعن غيرهما منهم عبيد
السلماني ان من اعتزل الفريقين فدخل بيته فاتي من يريد نفسه فعليه دفعه عن نفسه لقوله
عليه السلام من اريدت نفسه وماله ظلما دفع ذلك ما وجد اليه سبيلا متاولا كان المريد او متعمدا
للظلم قلت وهو الصحيح ان شا الله لان في صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال جا رجل
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان جا رجل يريد اخذ مالي قال
فلا تعطيه مالك قال ارايت ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال
ارايت ان قتلته قال هو في النار وقال ابن المنذر ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وقد روينا عن جماعة من اهل العلم انهم راوا قتال اللصوص
ودفعهم عن انفسهم واموالهم هذا مذهب بن عمر والحسن البصري وقتادة ومالك والشافعي
واحمد واسحاق والنعمان قال ابو بكر وبهذا يقول عوام اهل العلم ان للرجل ان يقاتل عن نفسه
وماله اذا اريد ظلما للاخبار التي جات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص وقتا دون وقت
ولا حالا عن حال الا السلطان فان جماعة اهل العلم كالمجتمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع نفسه وماله
الا بالخروج على السلطان ومحاربته انه لا يحاربه ولا يخرج عليه للاخبار الداله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصبر على ما يكون منهم من الجور والظلم قلت وقد تقدم ذلك في باب والحمد لله
باب جعل في اول هذه الامة عافيتها وفي اخرها بلاها مسلم عن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا

فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبيا قبلي الا
كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها في اولها وسيصيب اخرها
بلاء وامور ينكرونها وتجي الفتنة فيدفق بعضها بعضا وتجي الفتنة فيقول المومن هذه مهلكتي ثم
تنكشف وتجي الفتنة فيقول هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته منيته
وهو يومن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس الذي يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه
صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جا اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر قال عبد
الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت له انشدك الله انت سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيده وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك
معاوية يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله عز وجل يقول يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية ولا تقتلوا انفسكم الاية فسكت ساعة ثم قال اطعه
في طاعة الله واعصه في معصية الله **فصل** قوله ينتضل الانتضال الرمي بالسهام والجشر
المال من المواشي التي ترعى امام البيوت والديار يقال مال جشر يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله يقال
جشرنا دوابنا اي اخرجناها الى المرعى واصله البعد ومنه يقال الاعزب جشر وجشر لبعده عن
النسا وفي الحديث من ترك القران شهرين فقد جشره قال وقوله يدفق بعضها بعضا اي يتلو بعضها
بعضا وينصب بعضها على بعض والدفق التصبب وهذا المعنى متبين في نفس الحديث لقوله تجي
الفتنة ثم تنكشف وتجي الفتنة ويزحزح اي يبعد ومنه قوله تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب
اي بمبعده وصفقة اليد اصلها ضرب الكف على الكف زيادة في الاستيثاق مع النطق باللسان
والالتزام بالقلب وفي التنزيل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
الاية وقوله عنق الاخر قيل المراد عزله وخلعه وذلك قتله وموته وقيل قطع راسه واذهاب
نفسه يدل عليه قوله عليه السلام في الحديث الاخر فاضربوه بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر

الحديث **باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء ان بطن الارض خير من**
ظهرها مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول اللهم
اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون وقد تقدم هذا في اول الكتاب قال ابن وهب وحدثني مالك كان ابو هريرة
يلقى الرجل فيقول له مت ان استطعت فيقول له لم قال تموت وانت تدري على ما تموت خير لك
من ان تموت وانت لا تدري على ما تموت عليه قال مالك ولا ارى عمر دعا ما دعا به من الشهادة
الا خاف من الفتن قلت وقد جا هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم وهذا غاية في التحذير
من الفتن والخوض فيها حين جعل الموت خيرا من مباشرتها وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراوكم خياركم واغنياوكم سمحاوكم
وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاكم
وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا
من حديث المزني في حديثه غرايب لا يتابع عليها وهو رجل صالح البخاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
اخرجه مسلم وابن ماجه بمعناه وزاد وليس به الدين الا البلا وروى شعبة عن سلمة بن كهيل
قال سمعت ابا الزعرا يحدث عن عبد الله قال ليأتين على الناس زمان ياتي الرجل القبر فيقول
يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله ولكن من شدة ما يرى من البلا قلت وكان هذا اشارة
الى ان كثرة الفتن وشدة المحن والمشقات والانكاد اللاحقة للانسان في نفسه وماله وولده
قد اذهبت الدين منه ومن اكثر الناس وقللت الاعتنا به من العبادة في حالة الفتن حتى قال النبي
صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الي وقد مضى الكلام في هذا المعنى في اول الكتاب
باب اسباب المحن والفتن والبلاء البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن

في باب جواز تمني الموت وهو الباب الثاني

وهو اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وتقدم في باب اختيار البقعة للدفن

في الباب الثاني من باب جواز تمني الموت

وتقدم في باب اقبال الفتن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم
تكن في اسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور السلطان
ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله
وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم فاخذوا بعض ما كان في ايديهم واذا لم تحكم ايمتهم كتاب
الله الا جعل الله باسهم بينهم اخرجه بن ماجه ايضا في سننه وذكره ابو عمر وابو بكر الخطيب من
حديث سعيد ابن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد قال سالت مالك عن عمه ابي سهيل عن عطا بن ابي رباح
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين افضل قال احسنهم
خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اوليك هم
الاكياس ثم قال يا معشر المجاهدين لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون
الحديث بلفظه ومعناه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مشت امتي المطيطا وخدمها ابنا الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها
قال هذا حديث غريب ابن ماجه عن قيس ابن ابي حازم قال قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تقرون هذه الايه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راوا الناس المنكر
ولا يغيرونه اوشك ان يعمهم الله بعقابه اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في جامعه
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتحت عليكم
فارس والروم اي قوم انتم قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما امر الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون او نحو
ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض وخرج ايضا عن
عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لوي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ابا عبيدة ابن الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد صالح اهل البحرين وامر عليهم العلا بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت
الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله حين راهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا عبيدة
قدم بشي من البحرين فقالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى
عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم وفي روايه وتلهيكم كما الهتهم بدل فتهلككم وخرج بن ماجه عن اسامة
ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادع بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا اخرجه
البخاري ومسلم ايضا وروى ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صباح الا ملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال
وخرج عن ابي سعيد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال ان الدنيا خضرة
حلوة وان الله مستخلفكم فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الله واتقوا النسا خرجه مسلم ايضا
وقال بدل قوله فاتقوا الله فاتقوا النار واتقوا النساء وزاد فان اول فتنة بني اسرايل كانت
في النساء الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
لكل امة فتنة وفتنة امتي المال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن
اتى ابواب السلطان افتتن قال وفي الباب عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا حديث حسن
غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه الا من حديث الثوري فصل حذر الله سبحانه
عباده فتنة المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه فقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم
قال سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم
ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم

مقابلة الستة بالستة كقوله تع زين للناس الآية • ثم قال هل أنبئكم الآية • قابل الجنات والانهار
والخلد والازواج والتطهير والرضوان • بازاء النساء والبنين والذهب والخيل المسومه
والانعام والحرث • اتقان • ع النوع ٥٨

فنبه سبحانه على ما يعتصم به من فتنة حب المال والولد في اي ذكر ذلك فيها وما ان عاصما
من فتنة المال والولد فهو عاصم من كل الفتن والاهواء • وقال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب ثم قال تعالى قل اونبيكم بخير من
ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار فوصف تعالى ما للمتقين عند ربهم
ثم وصف احوالهم ونعتهم الى قوله والمستغفرين بالاسحار • وهذا تنبيه لهم على تزهيدهم
فيما زين لهم وترغيبهم فيما هو خير منه ومثل هذا في القران كثير • والمطيطا بضم الميم والمد
المشي بتبختر وهو مشي المتكبرين المفتخرين وهو ماخوذ من مط يمط اذا مد قال الجوهري
والمطيطا بضم الميم ممدود التبختر ومد اليدين في المشي وفي الحديث اذا مشت امتي
المطيطا وخدمتهم فارس والروم كان باسهم بينهم وقوله ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين
قيل في الكلام حذف اي في مساكين المهاجرين والمعنى انه اذا وقع التنافس والتحاسد
والتباغض حملهم ذلك على ان ياخذ القوي ما افا الله على المسكين الذي لا يقدر على مدافعة
فيمنعه عنه ظلما وقهرا بمقتضى التنافس والتحاسد وقيل ليس في الكلام حذف وان المعنى
المراد ان مساكين المهاجرين وصعفتهم سيفتح عليهم اذ ذاك من الدنيا حتى يكونوا امراء
بعضهم على رقاب بعض وهذا اختيار القاضي عياض والاول اختيار شيخنا ابي العباس
قال وهو الذي يشهد له سياق الحديث ومعناه وذلك انه عليه السلم اخبرهم انهم يتغير بهم
الحال وانهم يصدر عنهم او عن بعضهم احوال غير مرضية تخالف احوالهم التي كانوا عليها
من التنافس والتباغض وانطلاقهم في مساكين المهاجرين فلا بد ان يكون هذا الوصف غير
مرضي كالاوصاف التي قبله وان يكون تلك الاوصاف المتقدمه توجبه وحينيذ يلتيم
الكلام اوله واخره والله اعلم وبعضده رواية السمرقندي يحملون بعضهم على رقاب بعض
اي بالقهر والغلبة باب منه وما جاء ان الطاعة سبب للرحمة والعافية

ذكر ابو نعيم نا سليمان بن احمد قال نا المقدام بن داود قال نا علي بن معبد الرقي قال نا وهب
ابن راشد قال نا مالك بن دينار عن خلاس بن عمرو عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك
ومالك الملوك قلوب الملوك في يدي وان العباد اذا اطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم
بالرافة والرحمة وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم
سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعا على الملوك ولكن اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع
الي اكفكم ملوككم غريب من حديث مالك مرفوعا تفرد به علي بن معبد عن وهب بن راشد
باب الملاحم باب امارات الملاحم ابو داود عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال
البخاري عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال
اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كعقاص الغنم ثم افاضة
المال حتى يعطى الرجل ماية دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة
بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر الفا
باب ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الامم على اهل الاسلام
ابن ماجه عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون
بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون اليكم في ثمانين راية تحت كل راية
اثنا عشر الفا وعن ذي مخبر وكان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحكم الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا فتنصرون
وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع الرجل من اهل الصليب
الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم اليه فيدفعه فعند ذلك

الملاحم جمع ملحمة [illegible]

تغدر الروم ويجمعون للملحمة فياتون تحت ثمانين رايه تحت كل رايه اثني عشر الفا اخرجه ابو داود
وزاد ويثور المسلمون الي اسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصابه بالشهادة وخرجا جميعا
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الملحمة الكبري وفتح القسطنطينيه
وخروج الدجال في سبعة اشهر واخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن عبد الله بن بسر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الملحمة وفتح المدينه ست سنين ويخرج الدجال
في السابعه اخرجه ابن ماجه وابو داود وقال ابو داود هذا اصح من حديث عيسي **قلت** يريد
حديث معاذ المذكور قبله مسلم عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفه فجا رجل ليس له هجير
الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكيا فقال ان الساعة لا تقوم حتي لا
يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل
الاسلام ويجمع لهم اهل الاسلام قلت الروم يعني قال نعم قال ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة
فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتي يحجز بينهم الليل فيفيء هولاء وهولاء
كل غير غالب وتفني الشرطه ثم يشترط المسلمون شرطة للموت حتي لا ترجع الا غالبة حتي يحجز
بينهم الليل فيفيء هولاء وهولاء كل غير غالب وتفني الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت
لا ترجع الا غالبه فيقتتلون حتي يمسوا فيفيء هولاء وهولاء كل غير غالب وتفني الشرطة فاذا
كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة اما قال لم
ير مثلها واما قال لا يري مثلها حتي ان الطاير ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتي يخر ميتا فيتعاد بنو
الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم
فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو اكبر من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خلفهم
في ذراريهم فيرفضون ما بايديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اني لاعرف اسماهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس علي
ظهر الارض يوميذ او من خير فوارس يوميذ ابو داود وعن ثوبان مولي رسول الله صلي الله

عليه وسلم قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعي عليكم كما تداعي الاكلة
الي قصعتها فقال قايل من قلة نحن يوميذ قال بل انتم كثير ولكنكم غثا كغثا السيل ولينزعن
الله من صدور عدوكم المهابه وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قايل يا رسول الله وما الوهن
قال حب الدنيا وكراهة الموت **فصل** قوله بني الاصفر يعني الروم وفي تسميتهم بذلك قولان
وجه تسمية بني الاصفر
احدهما ان جيشا من الحبشه غلبوا علي ناحيتهم في بعض الدهر فوطيوا نساهم فولدوا اولادا
صفرا قاله ابن الانباري الثاني انهم نسبوا الي الاصفر ابن الروم عيصو ابن اسحاق بن ابرهيم عليه
السلم قاله ابن اسحاق وهذا اشبه من القول الاول والغايه الرايه كما جا مفسرا في الحديث
بعده وقد روي مرفوعا في حديث فيه طول عن حذيفه ان الله تعالي يرسل ملك الروم وهو
الخامس من اهل هرقل يقال له صمارة وهو صاحب الملاحم فيرغب الي المهدي في الصلح وذلك
لظهور المسلمين علي المشركين فيصالحه الي سبعة اعوام فيضع عليهم الجزيه عن يد وهم صاغرون
ولا يبقي لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الي دمشق فبينما الناس كذلك اذا
برجل من الروم قد التفت فراي ابنا الروم وبناتهم في القيود والاغلال فتعز نفسه فيرفع
الصليب ويرفع صوته فيقول الا من كان يعبد الصليب فلينصره فيقول الله اغلب واعز وانصر
فحينيذ يغدرون وهم اولي بالغدر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية فياتون
الي بلاد المسلمين لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون قد اخذوا بينهم الامن وهم علي غفلة انهم مقيمون
علي الصلح فياتون الي انطاكيه في اثنا عشر الف رايه تحت كل رايه اثني عشر الفا فلا يبقي بالجزيرة
ولا بالشام ولا بانطاكيه نصراني الا ويرفع الصليب فعند ذلك يبعث المهدي الي اهل الشام
والحجاز واليمن والكوفه والبصرة والعراق ويعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم اعينوني
علي جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه اهل المشرق انه قد جانا عدو من خراسان علي ساحل
الفرات وحل بنا ما شغلنا عنك فياتي اليه بعض اهل الكوفه والبصرة ويخرج اليهم المهدي
ويخرج معه المسلمون الي لقايهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين فياتون الي دمشق

فيدخلونها فياتي الروم الي دمشق فيكونون عليها اربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد
ويهدمون الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالي ينزل نصره علي المومنين فيخرجون اليهم
فيشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة ما اعظمها ه
واعظم هولها ويرتد من العرب يوميذ اربع قبايل سليم ونهد وغسان وطي فيلحقون بالروم
ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والامر الجسيم ثم ان الله تبارك وتعالي ينزل الصبر
والنصر والظفر علي المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتي يخوض الخيل في دمايهم ويشتغل
الحرب بينهم حتي ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه
وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتي يخوض الخيل في الدما وينصر
الله تعالي المسلمين ويغضب علي الكافرين وذلك رحمة من الله تعالي لهم فعصابة من المسلمين
يوميذ خير خلق الله والمخلصين من عباد الله ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب
ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الي بلاد الروم ويكبرون علي المداين والحصون فيقع اسوارها
بقدرة الله تعالي فيدخلون المداين والحصون ويغنمون الاموال ويسبون النسا والاطفال
وتكون ايام المهدي اربعين سنة عشر منها بالمغرب واثنا عشر سنه بالمدينه واثنا عشر
ايام المهدي اربعون سنه
سنه بالكوفه وستة بمكة وتكون منيته فجاة فبينما الناس لذلك اذ تكلم الناس بخروج
اللعين الدجال وسياتي من اخبار المهدي ما فيه كفاية ان شا الله تعالي وقوله ليس له هجير
الهجير الداب والعادة يقال مازال ذلك هجيراه واهجيراه واجرياه اي دابه وعادته وهاجت
اي تحركت ريح حمرا اي شديدة احمرت لها الشجر وانكشفت الارض فظهرت حمرتها ولما
راي ذلك الرجل يجي خايف من قرب الساعة والشرطة هنا بضم الشين اول طايفة من الجيش
تقاتل سموا بذلك لعلامات تميزوا بها الاشراط وتفي الشرطة اي تقتل وتفي ترجع ومنه
حتي تفي الي امر الله ونهد تقدم ومنه سمي النهد نهدا لتقدمه في الصدر والدبرة وروي
الدايرة والمعني متقارب قال الازهري الدايرة الدولة تدور علي الاعدا والدبرة النصر والظفر

يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلي من الدبرة اي الهزيمة قال ابو عبيد الهروي والجناب جمع جنيبة
وهي الجنايب ويروي بجثمانهم اي باشخاصهم وقوله اذ سمعوا بناس بنون وسين هو اكثر بالثا
المثلثة ويروي بباس بباء واحدة ايضا وهو الامر الشديد وهو الصواب لرواية ابي داود
اذ سمعوا بامر هو اكبر من ذلك والصريخ الصارخ اي المصوت عند الامر الهايل ويرفضون
يرمون ويتركون والطليعة الذي يطلع الامر ويستكشفه وتداعي الامم اجتماعها ودعا بعضها
بعضا حتي يصير العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة **باب ما جا في
قتال الترك وصفتهم** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه
صغار الاعين في رواية ذلف الانف وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر اخرجه
البخاري ايضا وابو داود والنسايي والترمذي وابن ماجه وخرج بن ماجه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي تقاتلوا قوما
صغار الاعين عراض الوجوه كان اعينهم حدق الجراد كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون
الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم بالنخل ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن
النبي صلي الله عليه وسلم في حديث تقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث
مرات حتي تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولي فينجوا منهم من هرب واما في الثانية
فينجوا بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون **باب منه وما
ذكر في البصرة وبغداد والاسكندرية** ابو داود الطيالسي نا الحشرج
ابن نباتة الكوفي قال نا سعيد بن جمهان عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لتنزلن طايفة من امتي ارضا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ونخلهم ثم تجي
بنو قنطورا عراض الوجوه صغار الاعين حتي ينزلوا علي جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون
ثلاث فرق اما فرقة فتاخذ باذناب الابل فتلحق بالبادية فهلكت واما فرقة فتاخذ علي انفسها

وكثرت بهذه وبذلك سوآ واما فرقه مجعلون عبالاتهم خلف ظهورهم ويقابلون فبلاهم شهيد
ونفتح الله على بقيتهم خرجه ابو داود السجستاني في سننه بمعناه وذكر الخطيب ابو بكر بن
ثابت في تاريخ بغداد اخبرنا ابو القاسم الازهري قال نا احمد بن محمد بن موسى قال نا احمد بن
جعفر المادني قال ذكر في اسناد شديد الضعف عن سفيان الثوري عن ابي اسحاق الشيباني
ابي قيس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تبنى مدينة بين الفرات ودجله يكون فيها ملك بني العباس وهي الزورا يكون فيها حرب مفظعه
يسبا فيها النسا وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال ابو قيس فقيل لعلي يا امير المومنين قد
سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزورا فقال ان الحرب تزور في جوانبها حتى يطبقها وذكر
ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قيل له بالاسكندريه ان الناس قد فزعوا فامر
بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من هذا الفزع فقال سفن تري من ناحيه قبرس قال انزعوا عن
فرسي قال قلنا اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا بملحمة الاسكندريه انما يأتون من
ناحيه المغرب من نحو انطابلس فياتي مايه ثم مايه حتى عد تسع مايه وخرج الوايلي ابو نصر في كتاب
الابانه من حديث رشدين ابن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال اني لاجد في كتاب
الله المنزل على موسى بن عمران عليه السلام ان الاسكندريه شهداء يستشهدون في بطحايها خير
من مضى وخير من بقى وهم الذين باهى الله عز وجل بهم شهدا بدر فصل قوله المجان بفتح
الميم جمع مجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقه هي التي قد عدلت بطراق وهو الجلد الذي
تغشاه شبه وجوههم في عرضها وتنوء جنباتها بالترسه المطرقه وفي الصحاح والمجان المطرقه
التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقه المخصوفه ويقال اطرقت بالجلد والعصب اي
البست وترس مطرق وقوله نعالهم الشعر اي يصنعون من الشعر حبالا ويصنعون منها نعالا
كما يصنعون منه ثيابهم ويشهد لهذا قوله يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ويحتمل
ان يريد بذلك ان شعورهم كثيفه طويله فهي اذا اسدلوها كاللباس وذوايبها لوصولها الى

ارجلهم كالنعال والاول اظهر والله اعلم وقوله ذلف الانف اي غلاظها يقال انف اذلف
اذا كان فيه غلظ وانبطاح وانوف ذلف والاصطلام الاستيصال واصله من الصلم وهو القطع
والغايط المطمين من الارض والبصرة الحجارة الرخوة وبها سميت البصرة وبنو قنطورا اسم
جاريه كانت لابرهيم عليه السلام من ولد يافث وهم اجناس كثيره فمنهم اصحاب مدن وحصون
ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد منهم ودج
دابته فشوى الدم في مصران فاكله وهم ياكلون الرخم والغربان وغيرها وليس لهم دين
ومنهم من كان على دين المجوس ومنهم من تهود وملكهم الذي يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج
الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم باس شديد وفيهم سحر واكثرهم مجوس قال وهب ابن منبه الترك
بنو عم ياجوج وماجوج يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك او بعضهم من اليمن
من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الانباه
باب ما جاء ان الشام معقل من الملاحم البزار عن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت
راسي ظننت انه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حين تقع الفتن
بالشام خرجه ابو بكر احمد بن سلمان النجاد وقال عمود الاسلام قال عمود الاسلام قال ابو محمد عبد
الحق هذا صحيح ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله ورسوله اعلم قلت
وخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الحلم بن عبد الله بن خطاف الازدي
وهو متروك عن الزهري عن عروه عن عايشه رضي الله عنها قالت هب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نومه مذعورا وهو يرجع فقلت ما لك بابي انت وامي قال سل عمود الاسلام من تحت
راسي ثم رميت ببصري فاذا هو قد غرز في وسط الشام فقيل يا محمد ان الله قد اختار لك
الشام عزا ومحشرا ومنعة وذكرا من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبه منها
ومن اراد به شرا اخرج سهما من كنانته وهي معلقه وسط الشام فرماه به فلم يسلم في دنيا ولا

وجه تسمية البصرة

المعقل كمنزل الملجأ قاموس

فضائل الشام

عزين

اخرج ابو داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسطاط المسلمين
يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينه يقال لها دمشق من خير مداين الشام وذكر ابو بكر بن ابي
شيبه عن ابي الزاهريه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل المسلمين من الملاحم دمشق
ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج الطور قلت هذا هو الصحيح
ثبت معناه مرفوعا في غير ما حديث سياتي

باب ما جاء ان الملاحم اذا وقعت بعث الله جيشا يؤيد به الدين

ابن ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم اكرم
العرب فرسانا وجوده سلاحا يؤيد بهم الدين

باب ما جاء في المدينه ومكه وخرابهما

مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب قال زهير قلت لسهيل فكم ذاك من المدينه قال كذا وكذا
ميلا ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
المسلمون ان يحاصروا الى المدينه حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح قال الزهري وسلاح قريب
من خيبر قلت المسالح المطالع ويقال القوم يستعد بهم في المراصد ويرتبون لذلك وسموا
بذلك لحملهم السلاح وقال الجوهري والمسلحه كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس
الى العرب العذيب قال الشاعر بكل قياد مسنفة عنود. اضر بها المسالح والغواره
القياد حبل يقاد به الدابه والمسنفا المتقدم يقال اسنف الفرس اي تقدم الخيل فاذا سمعت
في الشعر مسنفه بكسر النون فهي من هذا وهي الفرس التي تتقدم الخيل في سيرها والعنود من
عند عن الطريق يعند بالضم عنودا اي عدل فهو عنود والعنود ايضا من النوق التي ترعى ناحيه
والجمع عند مسلم عن ابي هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتركون المدينه على
خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينه يريدان
المدينه ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنيه الوداع خرا على وجوههما وعنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينه ليتركها اهلها على خير ما كانت مذللة للعوافي يعني السباع
والطير وعن حذيفه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كاين الى يوم القيامه ان تقوم
الساعة فما منه شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينه من المدينه وذكر ابو زيد
عمر ابن شبه في كتاب المدينه عن ابي هريره رضي الله عنه قال ليخرجن اهل المدينه من المدينه
خير ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب قيل ما يخرجهم منها يا ابا هريره قال امرا السوء قال ابو
زيد وحدثنا سليمن بن احمد قال نا الوليد بن مسلم قال نا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه سمع
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
اهل المدينه منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلي ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا
وخرج عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن اهل المدينه من المدينه
ثم ليعودون اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها ابدا وليدعنها وهي خير ما تكون مونقه قيل
فمن ياكلها قال الطير والسباع وخرج عن ابي هريره رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لتكونن
بالمدينه ملحمة يقال لها الحالقه لا اقول حالقه الشعر ولكن حالقه الدين فاخرجوا من المدينه ولو
على قدر بريد وعن الشيباني قال لتخربن المدينه والسود قايمه مسلم عن ابي هريره رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفه
الطويل عنه صلى الله عليه وسلم كاني بحبشي افحج الساقين ازرق فطس الانف كبير البطن
واصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعني الكعبة ذكره ابو الفرج
الجوزي وهو حديث فيه طول وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في حديث علي رضي الله عنه
استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشه اصعل
اصمع احمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم حدثناه يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن
حفصه عن ابي العاليه عن علي قال الاصمعي قوله اصعل هكذا يروى فاما كلام العرب صعل
بغير الف وهو الصغير الراس وكذلك الحبشه كلهم قال والاصمع الصغير الاذن يقال منه

رجل اصمع وامراة صمعا ولذلك عفر الراس ابو داود الطيالسي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا
تسال عن هلكة العرب ثم تجي الحبشه فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه
فصل بعث في الحديث الدعا للمدينه واهلها والحث على سكناها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ياتي على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخا هلم الى الرخاء والمدينه خير
لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا
منه الا ان المدينه كالكير تخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينه شرارها كما ينفي الكير
خبث الحديد رواه ابو هريرة رضي الله عنه خرجه مسلم وخرج عن سعد بن ابي وقاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينه بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء ونحوه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ومثل هذا الخبر وهو خلاف ما تقدم واذا كان هذا فظاهره التعارض
وليس كذلك فان الحض على سكناها انما كان عند فتح الامصار ووجود الخيرات كما في حديث
سفين ابن ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح اليمن فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الايمه واللفظ لمسلم
فحض عليه السلام على سكناها حين اخبر بانتقال الناس عنها عند فتح الامصار لانها مستقر
الوحي وفيها مجاورته ففي حياته صحبته ورؤيه وجهه الكريم وبعد وفاته مجاورة جدثه
الشريف ومشاهدة اثاره العظيمه ولهذا قال لا يصبر احد على لاوايها وشدتها الا كنت
له شفيعا او شهيدا يوم القيمة وقال من استطاع ان يموت بالمدينه فليمت بها فاني اشفع
لمن مات بها ثم اذا تغيرت الاحوال واعتورتها الفتن والاهوال كان الخروج منها غير
قادح والانتقال منها حسن غير قادح فصل واما قوله من اراد اهل المدينه بسوء

فذلك محمول على زمانه وحياته كما في الحديث الاخر لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف
الله فيها خيرا منه وقد خرج منها بعد موته صلى الله عليه وسلم من الصحابه من لم يعوضها
خيرا منه فدل على ان قوله ذلك محمول على حياته فان الله تعالى كان يعوض ابدا رسوله خيرا
ممن رغب عنه وهذا واضح ويحتمل ان يكون قوله اذابه الله كنايه عن اهلاكه في الدنيا بعد
موته وقد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل اهلها كمسلم بن عقبه اذ اهلكه الله منصرفه
عنها وكان هلاك يزيد بن معويه اثر اغزايه اهل المدينه الى غير ذلك فصل واما قوله
تتركون المدينه على خير ما كانت تتركونها المخاطب فمراده غير المخاطبين لكن نوعهم من
اهل المدينه او نسلهم وعلى خير ما كانت على احسن حال كانت عليه فيما قبل وقد وجد هذا
الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انها صارت بعده صلى الله عليه وسلم معدن الخلافه
وموضعها ومقصد الناس وملجاهم ومعقلهم حتى تنافس الناس فيها وتوسعوا في خططها
وغرسوا وسكنوا فيها ما لم يسكن قبل وبنوا فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب فلما
انتهت حالها كمالا وحسنا تناقص امرها الى ان اقفرت جهاتها فتغلب الاعراب عليها
وتوالي الفتن فيها فخاف اهلها وارتحلوا عنها وصارت الخلافه بالشام ووجه يزيد بن معويه
ومسلم بن عقبه في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينه فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم
بحرة المدينه قتلا ذريعا واستباح المدينه ثلثه ايام فسميت وقعة الحرة لذلك وفيها
يقول الشاعر فان يقتلونا يوم حرة واقم فانا على الاسلام اول من قتل
وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي الطير والسباع كما قال
صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس عليها وفي خلال خلائها عدت الكلاب على سواري
المسجد والله اعلم وذكر ابو محمد زيد عمر ابن شبه قال نا صفوان عن شريح بن عبيد انه قرا
كتاب الكعب ليغشين اهل المدينه امر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وحتى يبول الشنا
على قطايف الخز ما يروعها شي وحتى يخرق الثعالب في اسواقها ما يروعها شي واما قوله

وقعة الحرة سنة ثلث وستين من الهجرة

في الراعيين حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما فقيل سقطا ميتين قال علماونا وهذا انما يكون في اخر الزمان وعند انقراض الدنيا بدليل ما قال البخاري في هذا الحديث اخر من يحشر راعيان من مدينة قيل معناه اخر من يموت بها فيحشر لان الحشر بعد الموت ويحتمل ان يتاخر حشرهما لتاخر موتهما قال الداودي ابو جعفر احمد بن نصر في شرح البخاري له وقوله في الراعيان ينعقان بغنمهما يعني يطلبان الكلا وقوله وحشا يعني خاليه وقوله ثنية الوداع موضعا قرب المدينه مما يلي مكة وقوله خرا على وجوههما يعني اخذتهما الصعقه حين النفخة الاولى وهو الموت وقوله اخر من يحشر يعني انهما باقصى المدينه فيكونان في اثر من يبعث منها ليس ان بعض الناس يخرج بعد بعض من الاجداث الا بالشي المتقارب يقول الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقول النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس فاكون اول من ينشق عنه الارض فاذا موسى اخذ بقايمه من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او كان من الذين استثنى الله وقال شيخنا ابو العباس ويحتمل ان يكون معناه اخر من يحشر الى المدينه اي يساق اليها كما في لفظ كتاب مسلم **قلت** قد ذكر ابن شيبه حلاف هذا كله فذكر عن حذيفه بن اسيد قال اخر الناس يحشر رجلان من مزينه يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منازل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام وذكر عن ابي هريره رضي الله عنه قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينه واخر من مزينه فيقولان اين الناس فياتيان المدينه فلا يريان الا الثعلب فينزلان اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس

فصل قوله في حديث ابي هريره يبايع لرجل بين الركن والمقام هو المهدي الذي يخرج اخر الزمان على ما نذكره انفا والله اعلم

باب في الخليفه الكاين اخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه

مسلم عن ابي نضره قال كنا جلوسا

آخر من يحشر رجلان

وتقدم في باب الحشر

عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدي قلنا من اين ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهه ثم قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي خليفه يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضره وابي العلا ايريان انه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قالا لا ابو داود عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينه هاربا الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم البيدا بين مكه والمدينه فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصايب العراق فيبايعونه ثم ينشو رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمه كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وذكر ابن شيبه حدثنا موسى ابن اسماعيل قال نا حماد بن سلمه قال نا ابو المهزم عن ابي هريره رضي الله عنه قال يجي جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينه فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النسا ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة الشر فاذا علوا البيدا من ذي الحليفه خسف بهم فلا يدرك اسفلهم اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو المهزم فلما جا جيش ابن دلجه قلنا هم فلم يكونوا هم **قال** وثنا محمد بن يحيى قال نا ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن هلال ابن طلحة الفهري قال قال كعب الاحبار تجهز يا هلال قال فخرجنا قال اذا دنا بالعقيق ببطن السيل دون الشجره والشجره يوميذ قايمه قال يا هلال اني اجد صفة الشجره في كتاب الله تعالى قلت هذه الشجره قال فنزلنا فصلينا تحتها ثم ركبنا حتى اذا استوينا على ظهر البيداء قال يا هلال اني اجد صفه البيداء قلت انت عليها قال والذي نفسي بيده ان في كتاب الله ان جيشا يامون البيت الحرام فاذا استووا عليها نادى اخرهم اولهم ارفقوا فخسف بهم وبامتعتهم واموالهم

يلبث المهدي سبع سنين ثم يتوفى

حتى

ودنا ديهم الى يوم القيامه ثم خرجنا حتى اذا انتهضت رواحلنا ادنى الروحا قال قلت الا رجعن
دخلنا الروحا قال وثنا احمد بن عيسى قال ثنا عبد الله بن وهب قال حدثني ابن لهيعة عن بشر بن
محمد المعافري قال سمعت ابا فراس يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول اذا خسف بالجيش
بالبيداء فهو علامة خروج المهدي قلت ولخروجه علامات اخر ياتي ذكرها ان شا الله تعالى

باب منه في المهدي وخروج السفياني وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذي يخسف به

روي من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من
الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا
الى المدينه فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بارض بابل في المدينه الملعونه والبقعه الخبيثه
يعني مدينه بغداد فيقتلون اكثر من مايه امراة ويقتلون بها ثلثمايه كبش من ولد العباس ثم
يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج رايه هدى من الكوفه فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين
فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنايم ويحل جيش
الثاني بالمدينه فينتهبونها ثلثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكه حتى اذا كانوا بالبيدا بعث
الله جبريل عليه السلام فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله
بهم وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا
رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة ولذلك جا القول وعند جهينة الخبر اليقين
قلت حديث حذيفه هذا فيه طول وكذلك حديث ابن مسعود وفيه ثم ان عروة بن
محمد السفياني يبعث جيشا الى الكوفه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا اخر فيه خمسة عشر
الف راكب الى مكه والمدينه لمحاربه المهدي ومن تبعه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفه
فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النسا والاطفال ويقتل الرجال وياخذ ما يجد فيها من الاموال
ثم يرجع فيقوم صيحه بالمشرق فيتبعهم امير من امرا بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ

ما في ايديهم من السبي ويروح الى الكوفه واما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينه الرسول صلى
الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلثة ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والولد ثم يسيرون
نحو مكة اعزها الله لمحاربه المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء امسخهم الله اجمعين فذلك
قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب مسلم عن ام سلمه رضي الله عنها
وسالت عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعوذ بالبيت عايذ فيبعث الله له بعثا فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت
يا رسول الله وكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمه على نيته وقال
ابو جعفر هي بيداء المدينه فقال له عبد العزيز ابن رفيع انما قالت ببيدا من الارض فقال كلا والله
انها لبيدا المدينه وعن عبد الله بن صفوان قال اخبرتني حفصه انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيدا من الارض يخسف باوسطهم
وينادي اولهم اخرهم فيخسف بها فلا يبقى منهم الا الشريد الذي يخبر عنهم اخرجه ابن ماجه وزاد
فلما جا جيش الحجاج ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انك لم تكذب على حفصه وان حفصه لم
تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عن ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سيعوذ بهذا البيت عايذ الكعبه وقوم ليس لهم منعه ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم
جيش حتى اذا كانوا ببيدا من الارض خسف بهم قال يوسف بن ماهك واهل الشام يومئذ يسيرون
الى مكه قال عبد الله بن صفوان رضي الله عنه اما والله وما هو بهذا الجيش

باب منه اخر في المهدي وذكر من يوطي له ملكه

ابن ماجه عن
ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتتل عند كنزكم ثلثة كلهم ابن خليفه
ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم
فاذا رايتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفه الله المهدي اسناده صحيح وخرج عن عبد
الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطون

خسف الجيش في ايام ابن الزبير

ن

يقتتل

منصور مقدمة المهدي

للمهدي يعني سلطانه وخرج ابو داود عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطي او يمكن
لال محمد صلى الله عليه وسلم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وجبت على كل مومن نصرته
او قال اجابته **باب منه اخر في المهدي وصفته واسمه وعطايه ومكثه
وانه يخرج مع عيسى عليه السلم فيساعده على قتل الدجال** ابو داود عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع
والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط توتي اكلها ولا تدخر منه شيا والمال
يوميذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ وخرج ايضا عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلا الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا
كما مليت جورا وظلما يملك سبع سنين وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا قال زايدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من
امتي ومن اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي خرجه الترمذي بمعناه وقال حديث
حسن صحيح وخرج الترمذي عن ابي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا صلى الله عليه وسلم حدث
فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا
زيد الشاك قال قلنا وما ذلك قال فيجي اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما
استطاع ان يحمله قال هذا حسن وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه علي رضي

حديث المهدي يصلح في ليلة او يومين

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله عز وجل
في ليله او قال في يومين **فصل** وقع في كتاب الشهاب لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا
الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن
مريم **قلت** خرجه ابن ماجة في سننه نا يونس بن عبد الاعلى نا محمد بن ادريس الشافعي قال حدثني
محمد ابن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة فذكره قال ابن ماجة لم يروه الا الشافعي وخرجه ابو الحسين الاجري

احاديث

نا ابو جعفر محمد بن خالد البرذعي في مسجد الحرام نا يونس بن عبد الاعلى المصري فذكره فقوله
ولا مهدي الا عيسى يعارض هذا الباب فقيل ان هذا الحديث لا يصح لانه انفرد بروايته محمد
ابن خالد الجندي قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ الجندي هذا مجهول واختلف عليه في
اسناده فتارة يرويه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا مع
ضعف ابان وتارة يرويه عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله
فهو منفرد به مجهول عن ابان وهو متروك عن الحسن منقطع والاحاديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي وعترته من ولد فاطمة رضي الله عنها ثابتة اصح
من هذا الحديث فالحكم لها دونه والله اعلم **قلت** وذكر ابو الحسن علي ابن المفضل المقدسي محمد
ابن خالد الجندي روى عن ابان بن صالح عن الحسن البصري روى عنه محمد بن ادريس الشافعي

لا مهدي الا عيسى

وهو راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو مجهول وقد وثقه يحيى ابن معين روى له
ابن ماجة قال ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابرهيم بن عاصم الابري السجزي قد تواترت الاخبار
واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم يعني المهدي وانه من اهل بيته وانه
يملك سبع سنين ويملا الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى صلى الله عليه وسلم فيساعده على
قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه يوم هذه الامة وعيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه
في طول من قصته وامره **قلت** ويحتمل ان يكون قوله ولا مهدي الا عيسى اي لا مهدي
كاملا معصوما الا عيسى بن مريم عليه السلم وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع التعارض
باب منه في المهدي ومن اين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبايع
مرتين ويقاتل السفياني ويقتله تقدم من حديث ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع
بين الركن والمقام وظاهر هذا انه لم يبايع قبل ليس كذلك فانه روي من حديث ابن مسعود
وغيره من الصحاح انه يخرج في اخر الزمان من المغرب الاقصى يمشي النصر بين يديه اربعين

ميلاً رايا ته بيض وصفر فيها دقوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب فلا يهزم له رايه وقيام هذه
الرايات وابتعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسته من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات
مع قوم قد اخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
الحديث بطوله وفيه يأتيه الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يوميذ بمكه وهو بين الركن
والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانيه بعد البيعه الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم ان
المهدي يقول ايها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه لا يعصون له امرا فيخرج
المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن معه من كلب
ثم تتبدد جيشه ثم يوخذ عروة السفياني على اعلى شجرة على بحرة طبريه والخايب من خاب
يوميذ من قتال كلب ولو بكلمة او بتكبيرة او بصيحه فروي عن حذيفه انه قال قلت يا رسول الله كيف
يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج
ويقولون برايهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذكر الحديث وسياتي
تمامه في الباب بعد هذا ان شا الله تعالى وروي من حديث معويه بن ابي سفين في حديث فيه طول
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح بعدي جزيره تسمى الاندلس فيتغلب عليهم اهل الكفر
فياخذون اموالهم واكثر بلادهم ويسبون نساهم واولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار
وترجع اكثر البلاد فيافي وقفارا وتنجلي اكثر الناس عن ديارهم واموالهم فياخذون اكثر الجزيره
ولا يبقى الا اقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولي عليهم الجوع والغلا ويكثر الفتنه
وياكل الناس بعضهم بعضا فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الاقصى من اهل فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدي القايم في اخر الزمان وهو اول اشراط الساعة وذكر
الحديث قلت كل ما وقع في حديث معاويه هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد وعاينا معظمه

يخرج المهدي من المغرب

الا خروج المهدي ويروى من حديث شريك انه بلغه ان قبل خروج المهدي تكسف الشمس في
رمضان مرتين والله اعلم باب ما جاء ان المهدي يملك جبل الديلم
والقسطنطينيه ويستفتح رومية وانطاكيه وكنيسة الذهب وبيان قوله تعالى
فاذا جا وعد اولاهما الايه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من اهل بيتي جبل الديلم
والقسطنطينيه اسناده صحيح وروي من حديث حذيفه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه بعد قوله ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ثم ان المهدي ومن معه
من المسلمين يأتون الى مدينه انطاكيه وهي مدينه عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات
فيقع سورها في البحر بقدرة الله تعالى فيقتلون الرجال ويسبون النسا والاطفال ثم يملك
المهدي انطاكيه وتبنى فيها المساجد وتعمر بعمارة اهل الاسلام ثم يسيرون الى روميه
والقسطنطينيه وكنيسه الذهب فيستفتحون القسطنطينيه والروميه ويقتلون بها
اربعمايه الف مقاتل ويفتضون سبعون الف بكر ويستفتحون المداين والحصون وياخذون
الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النسا والاطفال وياتون كنيسه الذهب فيجدون فيها
الاموال التي كان المهدي قد اخذها اول مرة وهذه الاموال هي التي اودع فيها ملك الروم قيصر
حين غزا بيت المقدس فوجد في البيت المقدس هذه الاموال فاخذها واحملها على سبعين
الف عجله الى كنيسه الذهب باسرها كاملة كما اخذها ما نقص منها شيئا فياخذ المهدي
تلك الاموال فيردها الى بيت المقدس قال حذيفه قلت يا رسول الله لقد كانت بيت المقدس
عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من اجل البيوت
ابتناه الله لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضه ودر وياقوت وزمرد وذلك
ان سليمان بن داود سخر الله له الجن فاتوه بالذهب والفضه من المعادن واتوه بالجواهر والياقوت
والزمرد من البحار يغوصون كما قال تعالى كل بنا وغواص فلما اتوه بهذه الاصناف بناه فجعل

كسوف الشمس في رمضان مرتين علامة خروج المهدي

ت

الاموال يردها المهدي من كنيسة الذهب الى بيت المقدس

فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة واعمدة من ذهب واعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت
والزمرد وسخر الله تعالى له الجن حتى اتوه من هذه الاصناف قال حذيفة فقلت يا رسول الله
وكيف اخذت هذه الاشياء من بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل
لما عصوا وقتلوا الانبيا سلط الله عليهم بخت نصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمايه سنة وهو
قوله تعالى فاذا جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النسا والاطفال واخذوا
الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين الف عجلة
حتى اودعوها ارض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرايل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال
مايه عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل
وان يستنقذ من في ايديهم من بني اسرايل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل ارض بابل فاستنقذ
من بقي من بني اسرايل في ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من بيت المقدس ورده
اليه كما كان اول مرة وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله
عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا يعني ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت
بنو اسرايل الى البيت المقدس عادوا الى المعاصي فسلط الله ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى
فاذا جا وعد الاخرة ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا
فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونساهم واخذ حلي جميع بيت المقدس
واحتمله على سبعين الف عجلة حتى اودعه كنيسة الذهب فهو فيها الان حتى ياخذه المهدي
ويرده الى بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على اهل الشرك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم
وهو الخامس من آل هرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله اعلم باب

ما جاء في فتح قسطنطينية ومن الذي يفتحها وفتحها علامة خروج

الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله اياه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من
المدينة من خيار الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم
فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم ابدا
ويقتل ثلث هم افضل الشهداء عند الله تعالى ويفتتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتتحون
قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنايم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان
ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاوا الشام خرج فبينما هم يعدون
للقتال يسوون الصفوف اذ اقيمت الصلوة فنزل عيسى بن مريم عليه السلام فامهم فاذا
راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده
فيريهم دمه في حربته وخرج ابن ماجه قال نا علي بن ميمون الرقي قال نا يعقوب الحنيني عن كثير
ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يكون ادنى مسالح المسلمين ببولا ثم قال يا علي يا علي يا علي قال بابي وامي قال انكم
ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى يخرج اليهم روقة الاسلام اهل
الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لايم فيفتتحون قسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون
غنايم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة فياتي ات فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم
الا وهي كذبة فالاخذ نادم والتارك نادم وخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا
تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بني اسحاق فاذا جاوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم
يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها قال ثور لا اعلمه قال الا الذي في البحر
ثم يقول الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقول الثالثة لا اله الا الله
والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنايم اذ جاءهم الصريخ فقال ان
الدجال قد خرج فيتركون كل شي ويرجعون الترمذي عن انس رضي الله عنه قال فتح قسطنطينية

مع قيام الساعة هكذا رواه موقوفًا وقال الحديث غريب القسطنطينيه قد فتحت في زمن بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر الطبري في التاريخ له
ثم دخلت سنة سبع وعشرين ففيها كان فتح افريقيه على يد عبد الله بن ابي سرح وذلك ان عثمان
لما ولي عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل احدًا الا عن شكايه وكان عبد الله بن ابي سرح
من جند مصر فامره عثمان رضي الله عنه على الجند ورماه بالرجال وسرحه الى افريقيه وسرح
معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى افريقيه
خرج عبد الله وعبد الله الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضي الله عنه الى من
انتدب من الاندلس اما بعد فان القسطنطينيه انما تفتح من قبل الاندلس وانكم ان فتحتموها
كنتم الشركا في الاجر فقال انها فتحت في تلك الازمان وستفتح مرة اخرى كما في احاديث هذا
الباب والذي قبله وقد قال بعض علمائنا ان حديث ابي هريره اول الباب يدل على انها تفتح بالقتال
وحديث ابن ماجه يدل على خلاف ذلك من حديث ابي هريره والله اعلم قلت لعل فتح المهدي
يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما انه يفتح كنيسه الذهب مرتين فان المهدي
اذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاز اليه اهل الاندلس فيقولون يا ولي الله انصر جزيرة
الاندلس فقد تلفت وتلف اهلها وتغلب عليها اهل الكفر والشرك من ابناء الروم فيبعث
كتبه الى جميع قبايل المغرب وهم قروله وجزاله وقداله وغيرهم من القبايل من اهل المغرب
ان انصروا دين الله وشريعه محمد صلى الله عليه وسلم فياتون الناس اليه من كل مكان ويحبونه
ويقفون عند امره ويكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقه الغراء
وهو صاحب المهدي وناصر دين الاسلام وولي الله حقًا فعند ذلك يبايعونه ثمانون الف
مقاتل بين فارس وراجل قد رضي الله عنهم اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
باعوا انفسهم من الله والله ذو الفضل العظيم فيغزون البحر حتى ينتهون الى حمص وهي
اشبيليه فيصعد المهدي المنبر في المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغه فياتي اليه اهل الاندلس

افريقيه بلاد واسعة قبال
الاندلس قاموس
قسطنطينية ... جعلو ...
افريقيه وقسطنطينية
او قسطنطينية ... مشددة
وقد ... الاول منها دار ملك
الروم وفتحها من اشراط الساعة
وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع
سورها احد وعشرون ذراعًا و
كنيستها مستطيلة وبجانبها عمود
... اربعة ابواع تقريبًا
وفي راسها فرس من نحاس وعليه
فارس وفي احدى يديه كرة من ذهب
وقد فتح اصابع يده الاخرى
مشيرًا بها وهو صورة قسطنطين
بانيها قاموس

صاحب الناقة الغراء

فيبايعه فيها جميع الاسلام ثم يخرج بجميع المسلمين متوجهًا الى البلاد بلاد الروم فيفتح فيها
سبعين مدينه من مداين الروم يخرجها من ايدي العدو عنوة الحديث وفيه ان المهدي ومن
معه يصلون الى كنيسه الذهب فيجدون فيها اموالا فياخذها فيقسمها بين المسلمين بالسويه
ثم يجد فيها تابوت السكينه وفيه غفارة عيسى وعصى موسى عليهما السلام وهي العصا التي هبط
بها ادم عليه السلام من الجنه حين اخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد اخذها من البيت المقدس
في جملة السبي حين سبيت المقدس واحمل جميع ذلك الى كنيسه الذهب فهو فيها الان
حتى ياخذها المهدي فاذا اخذ المسلمون العصا تنازعوا عليها وكل منهم يريد اخذ العصا فاذا
اراد الله تمام اهل الاندلس خذل رايهم وسلب ذوي الالباب عقولهم فيقسمون العصا
على اربعة اجزاء فياخذ كل عسكر منهم جزاء وهم يوميذ اربعه عساكر واذا فعلوا ذلك رفع
الله عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم قال لعب الاحبار ويظهر عليهم اهل الشرك
حتى ياتوا البحار فيبعث الله اليهم ملكًا في صورة ايل فيجوز بهم على القنطرة التي بناها ذو
القرنين لهذا المعنى خاصة فياخذ الناس وراه حتى ياتوا الى مدينه فارس والروم وراهم
فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى ياتوا الى ارض
مصر والروم وراهم وفي حديث حذيفه ويملكون مصر الى الفيوم ثم يرجعون والله اعلم

باب اشراط الساعة وعلاماتها فاما وقتها فلا يعلمه الا الله تعالى

وفي حديث جبريل ما المسئول عنها باعلم من السايل الحديث خرجه مسلم وكذلك يروى عن
الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليه السلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في اجنحته
وقال ما المسئول عنها باعلم من السايل ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغته

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين

مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين
قال وضم السبابه والوسطى وروي من طرق اخرجها البخاري ومسلم والترمذي وابن

كنيسة الذهب

تابوت وغفارة عيسى

بالرمز ... الراس

٢ ...
... ويمنع ...

ماجه ومعناها كلها على اختلاف الفاظها تقرب امر الساعة التي هي القيمه وسرعة مجيها وهذا كما
قال تعالى فقد جا اشراطها وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله تعالى اقترب
للناس حسابهم وقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى امر الله وثب فلما نزلت فلا تستعجلوه جلس — وثب ع م حين نزل الآية
قال بعض العلما انما وثب عليه السلم خوفا منه ان يكون الساعة قد قامت وقال الضحاك
والحسن اول اشراطها محمد صلى الله عليه وسلم وروى موسى بن جعفر عن جعفر ابن محمد عن
ابيه عن جده قال قال علي رضي الله عنه من اقتراب الساعة الجذام وظهور البواسير وموت
الفجاة **باب امور تكون بين يدي الساعة** البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمه دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلثين
كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن
ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان
وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
طلعت وراها الناس اجمعين فذلك لا حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمها ولتقومن الساعة وقد رفع
اكلته الى فيه فلا يطعمها **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم هذه ثلث عشرة علامه
جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينتظر فيه من صحيح العلامات والاشراط
وفي عموم انذار النبي صلى الله عليه وسلم بفساد الزمان وتغيير الدين وذهاب الامانه
ما يغني عن ذكر التفاصيل الاباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك

حديث روي عن قتادة عن انس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في سنة مايتين
يكون كذا وكذا وفي العشر والمايتين كذا وفي العشرين كذا وفي الثلثين كذا وفي الاربعين
كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين والمايتين كذا يعتكف الشمس ساعة فيموت نصف
الجن والانس فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة وهذا شي يعم وساير الامور التي ذكر — تاريخ
قد يكون في بلدة وتخلوا منه اخرى فهذا عكوف الشمس لا يخلوا منه احد في شرق ولا في
غرب فان كان المايتين من الهجرة فقد مضت المدة وان كان من موت النبي صلى الله عليه وسلم
فقد مضت وايضا دلالة اخرى على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانما وضعوه على عهد عمر فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقال في سنة مايتين وفي سنة عشرين ومايتين ولم يكن وضع شي من التاريخ
وكذلك ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كانت
سنة تسع وتسعين وخمسمايه يخرج المهدي من امتي على خلاف من الناس يملا الارض عدلا
كما مليت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السما وساكن الارض ويفتح الله له كنوز الارض
وتنزل السما قطرها وتخرج الارض ثمرها ويزرع الزارع في الارض صاعا فيصيب مايه
صاع ويذهب الغلا والقحط والجوع عن الناس ويجوز الى الاندلس ويغنم فيها يملكها تسع
سنين ويفتح فيها سبعين مدينه من مداين الروم ويغنم رومية وكنيسة الذهب فيجد فيها — كنيسة الذهب
تابوت السكينه وفيه غفارة عيسى وعصا موسى عليهما السلام فيكسرون العصا على اربعة — غفارة عيسى
اجزا فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم النصر والظفر ويخرج عليهم ذو العرف في مايه الف مقاتل — عصا موسى
بعد ان يخالف الروم ان لا يرجعون او يموتون فيهزم المسلمون حتى ياتوا سرقسطة البيضا
فيدخلونها باذن الله تعالى ويكرم الله من فيها بالشهادة ولا يكون للمسلمين بعد خراب
سرقسطة سكنى ولا قرار بالاندلس وينتهون الى قرطبه فلا يجدون فيها احدا لما اصاب
الناس من شدة الفزع من الروم ويهزمون من الاندلس يريدون العدوة فاذا اجتمعوا على

ساحل البحر ازدحموا على المراكب فيموت منهم خلق كثير فينزل الله اليهم ملكا في صورة ايل فينجوا
من نجا ويغرق من يغرق فيملك الروم الاندلس الى خروج الدجال **قلت** كلما جا في هذا
الحديث فمذكور في حديث حذيفه وغيره وانما المنكر منه تعيين التاريخ وقد كان سنه تسع
وتسعين وخمس مايه ولم يكن شي من ذلك بل كان بالاندلس تلك السنه وقعه الارك التي
اهلك الله فيها الروم ولم يزل المسلمون في نعمه وسرور الى سنه تسع وستمايه وكانت فيها
وقعه العقاب هلك فيها كثير من المسلمين فلم يزل المسلمون من تلك الوقعه بالاندلس يرجعون
القهقري الى ان استولى العدو عليهم بالفتن الواقعه بينهم والتفصيل يطول ولم يبق الان
من الاندلس الا اليسير فنعوذ بالله من الفتن والخذلان والمخالفه والعصيان وكثره الظلم
والفساد والعدوان والذي ينبغي ان يقال في هذا الباب انما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من الفتن والكوائن ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك من سنه كذا يحتاج الى طريق صحيح
يقطع العذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم احد اي سنه هي ولا اي شهر اما انها
ستكون في يوم الجمعه اخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق فيها ادم عليه السلم ولكن اي جمعة
لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له وكذلك ما يكون من الاشراط تعيين الزمان لها
لا يعلم والله اعلم وقد سمعت من بعض اصحابنا ان ما وقع في التاريخ من حديث ابي سعيد الخدري
انما ذلك بعد المايه التي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى
تقوم الساعة في روايه وقال انس ذلك الغلام من اترابي يومئذ خرجه مسلم وفي حديث جابر
رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الارض نفس منفوسه يعني اليوم
ياتي عليها مايه سنه قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومعلوم ان انسا توفي في عشر المايه
بالبصرة فعلى هذا تكون سنه تسع وتسعين وستمايه وهذا لم يجي بعد والله اعلم **فصل**
واما الثلاث عشرة خصلة فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة يريد فتنه علي ومعاويه قال القاضي ابو بكر بن العربي

تاريخ وفات انس

هذا اول خطب طرق في الاسلام **قلت** بل اول ما دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم
بعده موت عمر فبموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوه وكان اول ظهور الشر
بارتداد العرب وغير ذلك وكان اول انقطاع الخير واول نقصانه **قال** ابو سعيد ما نفضنا
ايدينا من التراب من قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وبموت عمر سل سيف الفتنه
بقتل عثمان وكان من قضا الله وقدره ما يكون وكان وقوله حتى يبعث دجالون كذابون قريب
من ثلثين قال القاضي عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبا من زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الان ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالته لوجد هذا العدد فيهم ومن
طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العمل به ولم يبق
الا رسمه على ما ياتي بيانه ان شا الله وقوله ويكثر الزلازل فقد ذكر ابو الفرج الجوزي انه
وقع منها بعراق العجم كثير وقد شاهدنا بعضها بالاندلس وسياتي وقوله ويتقارب الزمان قيل
المراد بتقارب احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يامر بمعروف ولا ينهى عن منكر كما
هو اليوم لغلبة الفسق وظهور اهله وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فاذا تساووا
هلكوا يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح وخوف لله عز وجل يلجا اليهم عند
الشدايد ويستشفى باراييهم ويتبرك بدعايهم واثارهم وقيل غير هذا حسب ما تقدم في
باب لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم
رب المال هذا مما لم يقع بل يكون على ما ياتي وقوله حتى يتطاول الناس في البنيان هذا مشاهد
في الوجود مشاهد يغني عن الكلام فيه وقوله حتى يمر الرجل بقبر اخيه الرجل فيقول يا
ليتني مكانه ذلك لما يرى من عظيم البلا وربح الاعدا وغلبة الاوليا ورياسه الجهلا وخمول العلما
واستيلا الباطل في الاحكام وعموم الظلم والجهر بالمعاصي واستيلا الحرام على اموال الخلق والتحكم
في الاموال والابدان والاعراض بغير حق كما في هذه الازمان وقد تقدم اول الكتاب حديث
عبس الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالموت ستا الحديث وروى الاعمش عن

سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يوشك ان يأتي على الناس زمان تغبط فيه خفيف الحاذ كما تغبط اليوم ابو عشرة وتغبط الرجل باخفائه السلطان وخفايه عنه كما يغبط اليوم بمعرفته اياه وكرامته عليه وحتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة فينظر اليها الرجل فيهز راسه فيقول يا ليتني مكان هذا قال قلت يا ابا ذر ان ذلك لمن امر عظيم قال اجل يا ابن اخي من امر عظيم قلت هذا هو ذلك الزمان الذي استولى فيه الباطل على الحق ويغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم ملبسا والحق عكسا لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون في الكفار كلها وقيل عامة فيمن بدل حكم الله وغيره قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد احسن ابن المبارك حيث يقول في ابيات له

وهل افسد الدين الا الملوك ٭ واحبار سوء ورهبانها

وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخره ياتي القول فيه ان شا الله تعالى واللقحة الناقة الغزيرة اللبن ويليط يصلح يقال لاط حوضه يلوطه ويليطه ليطا ولوطا اذا لطخه بالطين واصلحه والاكلة بضم الهمزة اللقمة **باب منه** ابو نعيم عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة هذا حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاضي بصري في حديثه نكارة **قلت** هو صحيح معنى لما ظهر من ذلك في الوجود وقال مكحول ياتي على الناس زمان يكون عالمهم انتن من جيفة حمار وقد خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال نا حوشب بن عبد الكريم قال نا حماد بن زيد عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القرا فمن ادرك ذلك

الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الانتنون وتظهر قلانس البرد فلا يستحيي يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه له اجر كاجر خمسين قالوا منا او منهم قال بل منكم وخرج الدارمي ابو محمد اخبرنا محمد بن المبارك نا صدقة بن خالد عن ابن جابر عن شيخ يكنى ابا عمرو عن معاذ بن جبل **قال** سيبلى القران في صدور اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرونه لا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سنبلغ وان اساوا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيئا وقد تقدم في باب وقودها الناس والحجارة حديث العباس بن عبد المطلب وفيه ثم ياتي اقوام يقرءون القران فاذا قرءوه قالوا من اقرا منا من اعلم منا ثم التفت الى الصحابة فقال هل ترون في اولئك من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من هذه الامة واولئك هم وقود النار **باب منه** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** لا تذهب الليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وخرج البخاري ومسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيمة قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام قال حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن عمر البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب الترمذي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم قال هذا حديث حسن وخرجه ابن ماجه ايضا الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة
سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده قال هذا حديث حسن غريب صحيح لا
نعرفه الا من حديث القسم بن الفضل والقسم بن الفضل ثقة مامون مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد
احدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا **فصل** قوله حول ذي الخلصة

مروجا

والخلصة بيت اصنام كانت لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب وقيل هو صنم
كان عمرو بن لحي نصبه باسفل مكة حين نصب الاصنام في مواضع شتى وكانوا يلبسونه القلايد
ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون عنده وقيل ذو الخلصة هي الكعبة اليمانية فكان معناهم في
تسميتهم بذلك ان عبادة خلصة والمعنى المراد بالحديث انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم
في عبادة الاوثان فترمل نساهم طايفات حوله فترتج ازدافهن عند ذلك وهو كما جاء في
حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب الليالي والايام حتى
تعبد اللات والعزى الحديث وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وقوله ويسوق الناس بعصاه
كناية عن استقامة الناس وانقيادهم اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا
لطاعتهم واستيلايه عليهم الا ان في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعسفه بهم ولعل هذا
الرجل القحطاني هو الذي يقال له الجهجاه واصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال جهجهت

معنى الجهجاه

بالسبع اي زجرته بالصياح ويقال تجهجه عني اي انته وهذه الصفة توافق ذكر العصا والله
اعلم وقوله حتى تخرج نار من ارض الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدوها زلزلة عظيمة
وذلك ليلة الاربعا بعد العتمة الثالث من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وستماية الى ضحى
النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في
صورة البلد العظيم كاعظم ما يكون من البلاد عليها سور محيط بها عليه شراريف كشراريف
الحصون وابراج ومواذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من

مجموع ذلك نهر ونهرا ازرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى البحر
محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة
وكان يلي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وشاهد من هذه النار غليان كغليان
البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في
الهوا من نحو مسيرة خمسة ايام من المدينة قلت وسمعت انها رئيت من مكة ومن جبال بصرى
قلت ونشا من بعد هذه النار نار اخرى ارضية بحرم المدينة احرقت جميع الحرم حتى انها
اذابت الرصاص التي العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفا ونشا بعد ذلك اخذ بغداد
بتغلب التتر عليها فقتل من كان فيها وسباه وذلك عمود الاسلام وماواه فانتشر الخوف وعظم
الكرب وعم الرعب وكثر الحزن بانتشار التتر بالبلاد وبقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة
ولا امام فوضى فوضى فزادت الفتنة وعظمت المحنة ان لم يتداركنا الله سبحانه بالعفو والفضل
والمنة وقوله عذبة سوطه يريد السير المعلق في طرف السوط وقوله وحتى تعود ارض
العرب مروجا وانهارا اخبار عن خروج عادتهم من انتجاع الكلا ومواضع العشب بحفر
الابار وغرس الاشجار وبنا الديار والله اعلم

باب منه اخر

ابو عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي الساعة التسليم
على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم
وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق **قال** ابو عمر اما قوله وفشو القلم فانه اراد ظهور
الكتاب وكثرة الكتاب خرجه ابو داود الطيالسي قال نا ابن فضالة عن الحسن قال قال عمرو بن
تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يقاتلوا قوما ينتعلون
الشعر ومن اشراط الساعة ان يقاتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة وان من اشراط
الساعة ان يكثر التجارة ويظهر القلم وذكر المبارك بن فضالة عن الحسن **قال** قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجارة

قال الحسن لقد اتى علينا زمان انما يقال تاجر بني فلان وكاتب بني فلان ما يكون في الحي الا
التاجر الواحد والكاتب الواحد وذكر ابو داود الطيالسي عن عبد الله بن مسعود قال كان
يقال ان من اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان يتجر
الرجل وامراته جميعا وان تغلوا مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلوا الى يوم القيامه
باب منه البخاري عن معويه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النسا ويقل الرجال
حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اخرجه مسلم من حديث انس مسلم عن ابي موسى رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب
لا يجد احدا ياخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امراة يلذن به من قلة الرجال وكثرة
النساء **فصل** قوله ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امراة يريد والله اعلم ان الرجال
يقتلون في الملاحم وتبقى نساؤهم ارامل فيقبلن على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح
امورهن كما قال في الحديث الاخر قبله حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اي الذي يسوسهن
ويقوم عليهن من بيع وشراء واخذ وعطاء وقد كان هذا عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل ان
ذلك لقلة الرجال وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد اربعون امراة كل واحدة تقول
انكحني انكحني والاول اشبه والله اعلم ويلوذن بلذن يستترن ويتحرزن من الملاذ الذي هو السترة
لا من اللذة ولقد اخبرني صاحبنا ابو القاسم رحمه الله اخو شيخنا ابي العباس احمد بن عمر رحمه
الله انه ربط نحوا من خمسين امراة واحدة بعد اخرى في حبل واحد مخافة سبي العدو لما خرجوا
من قرطبة اعادها الله واما ظهور الزنا فذلك مشهور في كثير من الديار المصرية من ذلك ما
حرر واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شايع في جميع البلاد ذايع اعني برفع العلم وقلة ترك
العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده
ذكره ابن المبارك وسياتي هذا المعنى مبينا ان شا الله تعالى **باب كيف يقبض العلم**

البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلما بعلمهم فيبقى
ناس جهال يستفتون فيفتون برايهم فيضلون ويضلون وفي رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ
الناس روسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ابو داود عن سلامة بن الحر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد الامامة فلا
يجدون اماما يصلي بهم **باب ما جاء ان الارض تخرج ما في جوفها من الكنوز
والاموال** روى الايمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره لا ياخذ منه شيا وفي رواية عن جبل
من ذهب لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم في رواية فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل ماية تسعة
وتسعون ويقول كل واحد منهم لعلي انا الذي انجو وقال ابن ماجه فيقتتل الناس عليه فيقتل
من كل عشرة تسعة وخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القاتل
فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في هذا
قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيا لم يذكر الترمذي السارق بيده وقال هذا
حديث حسن غريب **باب في ولاة اخر الزمان وصفتهم وفيمن ينطق في امر
العامة** البخاري عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث
القوم اذ جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض
القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع ما قال حتى اذا قضى حديثه قال اين
السايل عن الساعة قال ها انا ذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وخرج مسلم من حديث
جبريل الطويل وفيه قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني

عن امارتها قال ان تلد الامة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعا الشاء يتطاولون في البنيان
وفي رواية اذا رايت المراة تلد ربها فذلك من اشراطها واذا رايت الحفاة العراة الصم البكم
ملوك الارض فذاك من اشراطها الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال حديث حسن
غريب انما نعرفه من حديث عمرو بن عمرو وخرج الغيلاني ابو طالب محمد نا ابو بكر الشافعي نا
موسى بن سهل بن كثير اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا عبد الملك بن قدامة عن المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب
فيها الصادق ويوتمن فيها الخاين ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل يا رسول
الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في امر العامة وقال ابو عبيد التافه الخسيس
الخامل من الناس وكذلك كل شي خسيس فهو تافه قال ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث
الاخر قال من اشراط الساعة ان يرى رعا الشاء رؤس الناس وان يرى الحوع يتبارون في
البنيان وان تلد الامة ربها وذكر ابو عبيد في الغريب له في حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويوتمن الخاين ويهلك الوعول
ويظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس
والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يعلم بهم واسند ابو نعيم عن حذيفة مرفوعا
من اشراط الساعة علو اهل الفسق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف
فقال اعرابي فما تامرني يا رسول الله قال دع وكن حلسا من احلاس بيتك وفي معناه انشدوا

ايا دهر اعملت فينا اذاكا ... وولّيتنا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا رؤسا ... واجلست سفلتنا مستواكا
فيا دهر ان كنت عاديتنا ... فها قد صنعت بنا ما كفاكا

وقال اخر: ذهب الرجال الاكرمون ذوو الحجى ... والمنكرون لكل امر منكر

حديث الرويبضة

الرويبضة تصغير الرابضة وهو الرجل التافه الحقير ينطق في امر العامة وهذا التفسير للنبي صلى الله عليه وسلم للكلمة قاموس

التحوت الارازل السفلة قاموس

وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ... ليدفع معور عن معور

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وغيره
مما تقدم وياتي قد ظهر اكثره وشاع في الناس معظمه فوسد الامر الى غير اهله وصار رؤس
الناس اسافلهم عبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الاموال ويطيلون
البنيان كما هو مشاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية
فهم صم بكم عمي قال قتادة صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن الابصار له وهذه
صفة اهل البادية والجهالة والبهم جمع بهيمة واصلها صغار الضان والمعز وقد فسر
في الرواية الاخرى في قوله رعا الشاء وقوله ان تلد الامة ربها وفي رواية ربتها ما نيث
رب اي سيدها قال وكيع هو ان تلد العجم العرب ذكره ابن ماجه قال علماؤنا وذلك بان
يستولي المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسري فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها
لشرفه ومنزلته بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة استيلا المسلمين واتساع
خطتهم وكثرة الفتوح وهذا قد كان وقيل هو ان يبيع السادات امهات الاولاد ويكثر
ذلك فيتداول الملاك المستولدة فربما يشتريها ولدها ولا يشعر فيكون ربها وعلى هذا
فالذي يكون من اشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم امهات الاولاد واستهانة الناس بالاحكام
وهذا على قول من قال بتحريم بيع امهات الاولاد وهم الجمهور وقيل المراد ان يكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب ويشهد لهذا في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه المراة مكان الامة قوله عليه السلام حتى يكون الولد غيظا وسيانى
قلت وهذا ظاهر في الوجود من غير نكير مستفيض وشهير وقيل انما كان سيدها وربها
لانه كان سبب عتقها كما قال عليه السلام في مارية اعتقها ولدها قلت وقول خامس سمعت
شيخنا الاستاذ المحدث النحوي المقرى ابا جعفر احمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف
بابي حجة يقول وهو الاخبار عن استيلا الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الازمان التي

معنى ولادة الامة ربها

قد استولى فيها العدو على بلاد الاندلس وخراسان وغيرهما من البلدان فتسبى المراة وهي
حبلى وولدها صغير فيفرق بينهما فيكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجان كما وقع من ذلك كثير قدم
فانا لله وانا اليه راجعون ويدل هذا على قوله اذا ولدت المراة بعلها وهذا هو المطابق
للاشراط مع قوله عليه السلم لا تقوم الساعة حتى يكون الروم اكثر اهل الارض والله اعلم

باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة خصلة حل بها البلا

الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت
امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة
مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور
ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك
ريحا حمرا او خسفا او مسخا قال هذا حديث غريب في اسناده فرج بن فضالة وضعف
من قبل حفظه وخرج ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل
امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة
فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف
وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وزلزلة وخسفا
ومسخا وقذفا وايات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال حديث غريب لا نعرفه الا
من هذا الوجه

باب منه

ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسخ قوم من امتي في اخر الزمان قردة وخنازير قيل يا رسول الله
ويشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله ويصومون قال نعم قال فما بالهم يا رسول الله
قال يتخذون المعازف والقينات والدفوف ويشربون الاشربة فباتوا على شربهم ولهوهم

فاصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير ابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤسهم بالمعازف والمغنيات
يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير وخرجه البخاري عن ابي عامر وابي
مالك الاشعري رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ليكونن من امتي ناس يستحلون
الخز والحرير والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم ياتيهم لحاجة
فيقولوا ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ اخرين قردة وخنازير الى يوم القيمة

باب منه

ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي عن عبد الرحمن بن ابرهيم
الراسبي قال اخبرنا ملك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معوية الانصاري الى حلوان
العراق فليغيروا على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلثماية فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان
العراق فاغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقهم
العصر وكادت الشمس ان تغرب قال فالجا نضلة الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن
فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيب كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال اشهد ان
لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا النذير
الذي بشر به عيسى وعلى راس امته تقوم الساعة قال حي على الصلوة قال طوبى لمن مشى اليها
وواظب عليها قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقا دوام
لامة محمد قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم
الله بها جسدك على النار فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام
ساكن من الجن ام طايف من عباد الله اسمعتنا صوتك فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد
رسوله ووفد عمر ابن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ابيض الراس واللحية عليه
طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلنا وعليك السلام ورحمة الله

وبركاته من انت يرحمك الله قال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم اسكنني
هذا الجبل ودعا لي بطول البقا الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا مما
نحلته النصارى فاما اذا فاتني لقى محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا عمر مني السلم وقولوا له يا عمر
سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه
الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر
صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يومر به ويركب المنكر فلم ينه عنه وتعلم العلم عالمهم ليجلب
به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف
وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدما وقطعت الارحام
وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه
وركبت النسا السروج ثم غاب عنا قال فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر
وكتب عمر الى سعد يا سعد لله ابوك سر انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا
هذا الجبل فان لقيته فاقره عني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان بعض اوصيا
عيسى عليه السلام نزل ذلك الجبل ناحية العراق قال فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين
والانصار حتى نزل ذلك الجبل اربعين يوما ينادي بالاذان في كل وقت صلاة فلا جواب قال
الخطيب تابع ابرهيم بن رجا ابو موسى عبد الرحمن الراسبي على روايته عن مالك وليس بثابت
من حديثه **باب منه** خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول نا عمر بن ابي
عمر قال نا هشام بن خالد الدمشقي عن اسمعيل بن عياش عن ليث عن ابن سابط عن ابي
امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فزعة فيصير الناس
الى علمايهم فاذا هم قردة وخنازير قال ابو عبد الله فالمسخ تغيير الخلقة عن جهتها فانما حل بهم
المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلم عن مواضعه فمسخوا اعين الخلق وقلوبهم عن رؤيه

القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل قاموس

الحق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق باطلا **باب في رفع الامانه والايمان
من القلوب** روى الايمه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفه قال
نا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانه
نزلت في جذر قلوب الرجال قال بن ماجه قال الطنافسي يعني وسط قلوب الرجال ثم نزل
القران فعلموا من القران وعلموا من السنه ثم حدثنا عن رفع الامانه قال ينام الرجل نومة فتقبض
الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل الكوت ثم ينام النومه فتقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل
المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شي ثم اخذ حصاة فدحرجها على
رجله فنفط فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودي الامانه حتى يقال ان في بني فلان رجلا
امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه حبة خردل من ايمان ولقد اتى
على زمان وما ابالي ايكم بايعت لين كان مسلما ليرده على دينه ولين كان نصرانيا او يهوديا ليرده
على ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا **باب
في ذهاب العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع والفرايض اول علم يرفع
من الناس** ابن ماجه قال نا ابو بكر بن ابي شيبه قال نا وكيع قال نا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد
عن زياد بن ابي لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقال ذاك عند اوان ذهاب العلم
قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا القران ونقريه ابنانا ويقريه ابناونا ابناهم
الى يوم القيمه قال ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينه اوليس هذا
اليهود والنصارى يقرون التوريه والانجيل لا يعملون بشي منها وخرج الترمذي عن جبير
بن نفير عن ابي الدردا رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره
الى السماء ثم قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شي فقال زياد بن لبيد
الانصاري وكيف يختلس منا وقد قرانا القران فوالله لنقراه ولنقرينه نساءنا وابناءنا
فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقها المدينه هذه التوريه والانجيل عند

اليهود والنصاري فماذا يغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قلت الا تسمع ما يقول
(اول ما يرفع الخشوع) اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال قال صدق ابو الدرداء ان شئت لاحدثك باول علم يرفع
من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا تري فيه رجلا خاشعا قال ابو عيسى هذا
حديث حسن غريب معاويه بن صالح ثقة عند اهل الحديث ولا نعلم احدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد
القطان وروي بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك
قلت قد ذكرناه في مسند زياد بن لبيد باسناد صحيح على ما ذكره بن ماجه وهو يبين لك ما ذكرناه
من المقصود برفع العلم العمل به كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القران بحفظ الحروف
(يرفع الكتابة من القران) ولكن اقامه حدوده ثم بعد رفع العمل بالعلم يرفع الرقم والكتابه ولا يبقى في الارض من القران
ايه على ما ياتي في الباب بعد هذا وقد خرج الدارقطني وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرايض وعلموها الناس فانه نصف العلم وهو اول شيء
ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي لفظ الدارقطني ولا تعارض والحمد لله فان الخشوع من علم
القلوب والفرايض من العلم الظاهر فافترقا والحمد لله

باب في دروس الاسلام وذهاب القران

ابن ماجه قال نا علي بن محمد قال نا ابو معاويه عن ابي مالك
الاشجعي عن ربعي ابن خراش عن حذيفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرس الاسلام كما
(يرفع القران في ليلة) يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلوة ولا نسك ولا صدقه وليسري على كتاب الله
تعالى في ليله فلا يبقى في الارض منه ايه ويبقى طوايف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون
ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها قال له صله ما يغني عنهم لا اله الا الله
وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفه ثم ردها عليه
ثلثا كل ذلك يعرض عنه حذيفه ثم اقبل عليه حذيفه فقال يا صله تنجيهم من النار قلت هذا
انما يكون بعد موت عيسى على ما ياتي لا عند خروج ياجوج وماجوج على ما تقدم من روايه مقاتل
في ذلك

باب العشر الايات التي تكون قبل الساعة

مسلم عن
حذيفه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفه ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة
حتى تكون عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابه وياجوج وماجوج
وخروج عيسى ابن مريم وثلث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم
اذا قالوا اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وفي روايه الدخان والدجال والدابه
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلث خسوفات خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي البخاري
(اول اشراط الساعة) عن انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابه على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على اثرها **فصل** جات هذه الايات في هذه الاحاديث مجموعة غير
مرتبه وقد جا ترتيبها من حديث حذيفه ايضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة
ونحن اسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر
ايات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابه
الارض وياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس
(ريح تلقي الناس في البحر) وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى ابن مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر اخرجه
مسلم فاول الايات على ما في هذه الروايات الخسوفات الثلاثة وقد وقع بعضها في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ذكره بن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج الجوزي انه وقع بعراق العجم زلازل
وخسوفات هايلة هلك بسببها خلق كثير قلت وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس
(سقط الجبل على القرية) فيما سمعناه بقريه يقال لها قطرطندة من بطر داية سقط عليها جبل هناك فاذهبها واما
الدخان فروي من حديث حذيفه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشراط

الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الارض اربعين يوما فاما المومن فيصيبه
منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من انفه ومنخريه وعينيه
واذنيه ودبره وقيل هذا الدخان من اثار جهنم يوم القيامة وروي هذا عن علي وابن عمر وابي
هريرة وابن عباس والحسن وابن ابي مليكة وهو معنى قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين وقال ابن مسعود في هذه الاية انه ما اصاب قريشا من القحط والجهد حتى جعل
الرجل يرى بينه وبين السما دخانا من الجهد حتى اكلوا العظام قال وقد مضت البطشة
والدخان واللزام والحديث عنه بهذا في كتاب مسلم وقد فسر البطشة بانها وقعة بدر وا ختلف
في اللزام فقال ابي هو القتل بالسيف يوم بدر واليه نحا ابن مسعود وهو قول اكثر الناس وعلى
هذا تكون البطشة واللزام شيا واحدا وقيل ان اللزام هو المذكور في قوله تعالى فسوف يكون
لزاما وهو العذاب الدايم واما الدجال فياتي ذكره في ابواب اخر واما الدابة فهي التي قال الله تعالى
فيها واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وذكر اهل التفسير انه خلق عظيم
يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد فتسم المومن فينير وجهه وتكتب بين عينيه مومن
وتسم الكافر فيسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما   الدابة الجساسة او الثعبان
ان هذه الدابة هي الجساسة على ما ياتي ذكرها في خبر الدجال وروي عن ابن عباس انها الثعبان
الذي كان ببير الكعبة فاختطفه العقاب وسياتي لذكرها مزيد بيان ان شا الله تعالى
واما قوله واخر ذلك نار تخرج من اليمن وفي الرواية من قعر عدن وفي الرواية الاخرى من
ارض الحجاز قال القاضي عياض فلعلها ناران يجتمعان تحشر الناس او يكون ابتدا خروجها من
اليمن وظهورها من الحجاز قلت اما النار التي تخرج من ارض الحجاز فقد خرجت على ما تقدم
القول فيها وبقيت النار التي تسوق الناس الى المحشر وهي التي تخرج من اليمن وقد مضى القول
في الحشر وسياتي القول في طلوع الشمس من مغربها ان شا الله تعالى

باب ما جاء ان الايات بعد المائتين

ابن ماجه عن ابي قتادة رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين وعن يزيد الرقاشي عن انس
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر
وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومايه سنة اهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين
ومايه اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجا النجا وفي رواية عن ابي معن عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما
طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل
بر وتقوى ثم ذكر نحوه

باب ما جاء فيمن يخسف به او يمسخ

ابو داود
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا انس ان الناس يمصرون
امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة والبصيرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك
وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرايها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف
ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير وخرج ابن ماجه عن نافع ان رجلا اتى ابن
عمر فقال ان فلانا يقرا عليك السلام فقال انه بلغني انه قد احدث فان كان احدث فلا تقره
مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي او في هذه الامة
٢ في باب في المهدي وخروج السفياني   خسف ومسخ وقذف ونحوه عن سهل ابن سعد وقد تقدمت ٢ الاحاديث في خسف الجيش
الذي يقصد مكة لقتال المهدي خرجها مسلم وغيره وكذلك تقدم حديث البخاري وغيره
في باب اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة خصلة وذكر الثعلبي في تفسيره من حديث جرير
ابن عبد الله البجلي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة يجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الخزاين يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها
فلهي اسرع ذهابا في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة يقال انها بغداد والله اعلم

باب ذكر الدجال وصفته ونعته ومن اين يخرج وما علامة خروجه وما

يجي منه وانه يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى مسلم عن ابي الدردا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف وعن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اعور عين اليسرى جفال
الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانا اعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان احدهما راي العين ما ابيض والاخر راي العين نار
تاجج فاما ادركن احد فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطي راسه فيشرب
منه فانه ما بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر
يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح
الدجال اعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل ادم كاحسن ما يرى من ادم الرجال تضرب
لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ما واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت
فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورايت وراه رجلا جعدا قططا اعور العين اليمنى كاشبه
من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا
قالوا هذا المسيح الدجال ابو بكر بن ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدجال اعور جعد هجان اقمر كان راسه غصنة شجرة اشبه الناس بعبد العزى
ابن قطن ابو داود الطيالسي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
مسيح الضلالة فانه اعور العين اجلى الجبهة عريض النحر فيه اندما مثل قطن بن عبد العزى
فقال له الرجل يضرني يا رسول الله شبهه فقال لا انت مسلم وهو كافر وخرج عن ابي بن كعب
قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم او قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال فقال احدى
عينيه كانها زجاجة خضرا ونعوذ بالله من عذاب القبر الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان

يتبعه افواج كان وجوههم المجان المطرقة اسناده صحيح الطبري عن قتادة عن شهر بن حوشب
عن اسما بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال فقال ان قبل خروجه ثلثة اعوام
تمسك السما في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثاني تمسك السما
ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث تمسك السما قطرها والارض نباتها حتى
لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف الا مات وذكر الحديث واخرجه ابن ماجه من حديث ابي
امامة مطولا وسياتي وفي بعض الروايات بعد قوله وفي الثالثة يمسك الله المطر وجميع
النبات فما ينزل من السما قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا حتى يكون الارض كالنحاس
والسما كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا ويكثر الفتن والهرج ويقتل الناس بعضهم
بعضا ويخرج الناس بانفسهم ويستولي البلا على اهل الارض فعند ذلك يخرج الدجال
الملعون من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا ابتر يشبه البغل
ما بين اذني حماره اربعون ذراعا ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم
اجعد قطط اعور العين اليمنى كانها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب
كافر يقروه كل مومن بالله فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمع اهل المشرق والمغرب
ويروى انه اذا كان في اخر الزمان يخرج من البحر امراة ذات حسن وجمال بارع فتدعو الناس
الى نفسها وتخرق البلاد فكل من اتاها كفر بالله فعند ذلك يخرج عليكم الدجال ومن علامة
خروجه فتح القسطنطينية لان الخبر ورد ان بين خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة
اشهر وقد تقدم وذكر ابو داود الطيالسي بها الحشرج بن نباتة قال خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا قد انذر امته الدجال الا وانه اعور العين الشمال وباليمنى
ظفرة غليظة بين عينيه كافر الحديث وخرجه ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي في الجزء العاشر من مختصر المعجم له نا محمد بن عبد الوهاب نا حشرج عن سعيد بن
جمهان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر امته

يخرج الدجال من قرية اسمها اليهودية

الدجال انه اعور عينه اليسري بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه واديان
احدهما جنة والاخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما باسمائهما
واسماء اباءهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم الست احيي
واميت فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه احد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت
فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال حتى ياتي المدينة
فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير الدجال حتى ياتي الشام فيهلكه الله عز
وجل عند عقبة فيق وخرج ابو داود في سننه عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله

يهلك الدجال عند عقبة فيق

عليه وسلم قال اني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح الدجال
قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس بناتية ولا جحرا فان التبس عليكم فاعلموا ان ربكم
عز وجل ليس باعور فصل وصف النبي صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يدع معه
لذي لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذي حاسة سليمة لكن من قضي
عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدعيه من الكذب والغباوة وحرم اتباع الحق ونور التلاوة
فقوله عليه السلام انه اعور وان الله تعالى ليس باعور تنبيه للعقول القاصرة او الغافلة
على ان من كان ناقصا في ذاته عاجزا عن ازالة نقصه لم يصلح ان يكون الها لعجزه وضعفه
ومن كان عاجزا عن ازالة نقصه كان اعجز عن نفع غيره وعن مضرته وجا في حديث
حذيفة اعور العين اليسري وفي حديث ابن عمر اعور العين اليمنى وقد اشكل الجمع بين
الحديثين على كثير من العلماء حتى ان عمر بن عبد البر ذكر في كتاب التمهيد له وفي حديث سمرة بن
جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو اعور عين الشمال عليها
ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتي ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت
ربي فقد فتن ومن قال ربي الله عز وجل حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه
ولا عذاب فيلبث في الارض ما شا الله ثم يجي عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى

الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة قال ابو عمر ففي هذا الحديث اعور
العين الشمال وفي حديث مالك اعور العين اليمنى والله اعلم وحديث ملك اصح من جهة الاسناد
لم يزد على هذا وقال شيخنا احمد بن عمر في كتاب المفهم له وهذا اختلاف يضعف الجمع فيه بينهما
وقد تكلف القاضي ابو الفضل الجمع بينهما فقال جمع الروايتين عندي صحيح وهو ان كل واحدة
منهما عورا من جهة ما اذ العور في كل شي العيب والكلمة العورا هي المعيبة فالواحدة عوراء
بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بانها ليست بجحرا ولا ناتية وممسوحة ومطموسة
وطافية على رواية الهمز والاخرى عورا لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة او كانها كوكب دري
او كانها عنبة طافية بغير همز كل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور لحقيقة العرف
والاستعمال او بمعنى العور الاصلي قال شيخنا وحاصل كلامه ان كل واحدة من عيني الدجال عورا
احداهما بما اصابها حتى ذهب ادراكها والثانية عورا باصل خلقها معيبة لكن يبعد هذا التاويل
ان كل واحدة من عينيه قد جا وصفها في الرواية بمثل ما وصف به الاخرى من العور فتامله
قلت ما قاله القاضي وتاوله صحيح وان العور في العينين مختلف كما بيناه في الروايات
فان قوله كانها لم تخلق هو معنى الرواية الاخرى مطموس العين ممسوحها ليست بناتية ولا
جحرا ووصف الاخرى بالمزج بالدم وذلك عيب لا سيما مع وصفها بالظفرة الغليظة التي
عليها وهي جلدة غليظة تغشي العين ان لم تقطع عميت العين وعلى هذا فقد يكون العور في العينين
سوآء لان الظفرة مع غلظها تمنع من الادراك ولا يبصر شيئا فيكون الدجال على هذا اعمى او
قريبا منه الا انه جا ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث سفينة وفي الشمال في حديث سمرة
ابن جندب والله اعلم وقد يحتمل ان يكون كل عين عليها ظفرة فان في حديث حذيفة وان الدجال
ممسوح العين عليها ظفرة غليظة واذا كانت الممسوحة المطموسة عليها ظفرة فالتي ليست
كذلك اولى فتتفق الاحاديث والله اعلم فصل الايمان بالدجال وخروجه حق وهذا
مذهب اهل السنة وعامة اهل الفقه والحديث خلافا لمن انكر امره من الخوارج وبعض

المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا انما عنده مخارف وحيل قال لانها
لو كانت امورا صحيحة لكان ذلك التباسا للكاذب بالصادق وحينيذ لا يكون فرق بين
النبي والمتنبي وهذا هذيان لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما كان يلزم لو ان الدجال
يدعي النبوة وليس كذلك فانه انما ادعي الالهيه ولهذا قال عليه السلام ان الله عز وجل ليس
باعور تنبيها للعقول على قدمه وحدثه ونقصه وان كان عظيما في خلقه ثم قال بين عينيه
كافر يقروه كل مومن كاتب وغير كاتب وهذا امر مشاهد للحس يشهد بكذبه وكفره وقد تاول
بعض الناس مكتوب بين عينيه كافر فقال معني ذلك ما ثبت من سمات حدثه وشواهد عجزه
وظهور نقصه قال ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوي في ادراك ذلك المومن والكافر
وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة
بين المومن والكافر في قراءة ذلك لا يلزم لان الله تعالى يمنع الكافر من ادراكه ليغتر باعتقاد
التجسيم حتى يوردهم بذلك نار الجحيم فالدجال فتنه ومحنة من نحو فتنة اهل المحشر بالصورة
الهايلة التي تاتيهم فيقول لهم انا ربكم فيقول المومنون نعوذ بالله منك حسب ما تقدم
لاسيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوايد فليكن هذا منها وقد نص على هذا بقوله يقروه
كل مومن كاتب وغير كاتب وقراءة غير كاتب خارقة للعادة واما الكافر فمصروف عن ذلك
لغفلته وجهله وكما انصرف عن ادراك نقص عوره وشواهد عجزه لذلك يصرف عن قراءة
سطور كفره ورمزه واما الفرق بين النبي والمتنبي فالمعجزة لا تظهر على يدي المتنبي لانه يلزم منه
انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال وقولهم انما ياتي به الدجال حيل ومخارف فقول
معزول عن الحقايق لان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقايق والعقل لا يحيل
شيئا منها فوجب ابقاوها على حقايقها وسياتي تفصيلها بحول الله تعالى

باب ما يمنع الدجال ان يدخله من البلاد اذا خرج البخاري
ومسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا
سيطوه الدجال الا مكة والمدينه وذكر الحديث وفي حديث فاطمة بنت قيس فلا يدع قريه
الا هبطها في اربعين ليلة غير مكة وطيبه هما محرمان علي كلتاهما الحديث وسياتي ان شا
الله تعالى وذكر العقيلي من حديث عبد الله بن عمرو الا الكعبه وبيت المقدس زاد ابو
جعفر الطحاوي ومسجد الطور خرجه من حديث جنادة بن ابي اميه عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات فلا يبقى له موضع الا وياخذه غير مكه والمدينه وبيت
المقدس وجبل الطور فان الملايكه تطرده عن هذه المواضع

باب منه وما جاء ان الدجال اذا خرج زعم انه الله وذكر من اتبعه وكفر به ابو بكر
ابن ابي شيبه عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال قال وانه متى يخرج
فانه يزعم انه الله فمن امن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه
فليس يعاقب بشي من عمل سلف وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس
وانه يحصر المومنين في بيت المقدس وذكر الحديث

باب منه وفي عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه مسلم عن
عمران بن الحصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة خلق اكبر من الدجال وفي روايه امر بدل خلق وفي حديث تميم الداري قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا الحديث وسياتي
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه لقي ابن صياد في بعض طرق المدينه فقال له قولا اغضبه
فانتفخ حتى ملا السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما اردت
من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها
وسياتي من اخبار ابن صياد ما يدل على انه الدجال ان شا الله تعالى وذكر قاسم بن اصبغ
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في
خفقة من الدين وادبار من العلم اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم

منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن من كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة وقامت الملائكة بابوابها وذكر الحديث وفي بعض الروايات وذكر ان حماره حين يخطو من خطوة الى الخطوة ميل ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطاؤه ولا يبقى له موضع الا يأخذه غير مكة والمدينة حسب ما تقدم ويأتي الكلام في حكم ايامه ان شاء الله تعالى

باب في خروج الدجال وما يجيء به من الفتن والشبهات وسرعة سيره في الارض وكم يمكث فيها

وفي نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ونعته وكم يكون في الارض يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليهود وخروج ياجوج وماجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزويجه ومكثه في الارض واين يدفن اذا مات قد تقدم من حديث حذيفة ان له جنة ونارا فجنته نار وناره جنة ابو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات ولما يبعث به من الشبهات مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الدجال الذي خرج فيقولون له او ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيامر به الدجال فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما فيقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول

يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه انما قذف به في النار وانما القي في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال ابو اسحاق السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخضر وفي رواية قال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل وهو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه خرجه البخاري وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة اخرجه البخاري وعن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي

الرجل الذي قتله الدجال ثم احياه هو الخضر

الدجال يخرج من خلة

لدّ بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عم الدجال عند بابها قاموس

اى مجدبين

القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم
ويمرّ بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا
ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلّل
وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدّر
منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه
حتى يدركه بباب لدّ فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرّز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد
كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من
مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله النغف في رقابهم فيصبحون
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع
شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة
من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك
اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار
الناس يتهارجون فيها كما تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة زاد في اخرى بعد قوله مرة ماء ثم
يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض

المنارة البيضاء

باب لدّ

لدّ جبل بالشام وقيل ان عيسى عم يقتل الدجال بجبل الزيتون فلعل لدّ هو جبل الزيتون تورشتي مصابيح

هلم لنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما اخرجه
الترمذي في جامعه وذكر رمي ياجوج وماجوج بنشابهم متصلة بالحديث فقال ثم يسيرون
حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فلنقتل من في السماء
فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى ابن مريم الحديث
وقال بدل قوله فتطرحهم حيث شاء الله قال فتحملهم فتطرحهم بالمهبل قال ويستوقد
الناس من قسيهم ونشابهم سبع سنين قال ويرسل الله عليهم مطرا الحديث الى اخره في غير
الترمذي فتطرحهم في المهبل والمهبل البحر الذي عند مطلع الشمس وخرجه ابن ماجه في سننه ايضا
كما اخرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة ولا الترمذي متصلة من حديث
النواس واتم ذكرها من حديث ابي سعيد الخدري وسياتي وذكر ما ذكره الترمذي فقال ثنا هشام
ابن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائي قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن
نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوقد
المسلمون من قسي ياجوج وماجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين حدثنا علي بن محمد ثنا عبد
الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع ابي رافع عن ابي عمرو الشيباني زرعة عن ابي امامة الباهلي
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه
وكان من قوله ان قال انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ادم عليه السلام اعظم من فتنة
الدجال وان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبيا وانتم اخر الامم
وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي
فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث
يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله ايها الناس فاثبتوا فاني ساصفه لكم صفة لم يصفها نبي قبلي
انه يبدا فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا
وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن

الدجال الحديث وفي الترمذي فتطرحهم بالنهبل وهو تصحيف والصواب بالميم قاموس



كاتب وغير كاتب وان من فتنته انه معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره
فليستغث بالله وليقرا فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابرهيم
وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول
نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان
يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي
هذا فاني ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول
ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد بصيرة بك مني اليوم قال ابو الحسن
الطنافسي فحدثنا المحاربي ثنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال قال ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل
الا عمر ابن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان من
فتنته ان يامر السما ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي
فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيامر السما ان
تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت
واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شي من الارض الا وطيه وظهر عليه الا مكة
والمدينة فانه لا ياتيهما من نقب من انقابها الا لقيته الملايكة بالسيوف صلتة حتى ينزل
عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى
منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم
يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العسكر يا رسول الله فاين العرب يوميذ قال هم قليل
وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم
عليه السلام الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام يصلي
بالناس فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك اقيمت

فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلم افتحوا الباب فيفتح ووراه الدجال معه سبعون
الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الما وانطلق
هاربا ويقول عيسى عليه السلم ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي
فيقتله فيهزم الله اليهود ولا يبقى شي مما خلقه الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك
الشي لا حجر ولا شجر ولا حايط ولا دابة الا الغرقد فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله
المسلم هذا يهودي فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه اربعون سنة السنة
كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة يصبح احدكم على باب
المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى يمسي فقيل يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام القصار
قال تقدرون فيها الصلوة كما تقدرونه في هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح
الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحنا والتباغض
وينزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد
فلا يضرها ويكون الذيب في الغنم كانه كلبها ويملا الارض من السلم كما يملا الانا من الما وتكون
الكلمة واحدة ولا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الارض
كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد ادم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم
ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات
قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب ابدا فقيل له وما يغلي الثور قال تحرث
الارض كلها وان قبل خروج الدجال ثلث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد
يامر الله السما السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم
يامر الله السما في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر
الله السما في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويامر الارض فتحبس نباتها

فلا نبت خضراء ولا سقي ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك
الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عنهم مجزاه الطعام قال ابن
ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يرفع هذا
الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب وفي حديث اسما بنت يزيد الانصارية
قالوا يا رسول الله ذكرت الدجال فوالله ان احدنا ليعجن عجينه فما يخبز حتى يخشى ان يفتتن
وانت تقول الاطعمة تزوي اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفي المومن يوميذ ما يكفي
الملايكة قالوا فان الملايكة لا تاكل ولا تشرب ولكنها تقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طعام المومن يوميذ التسبيح وخرج مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون
الى المال فلا يقبله احد وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم
فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذيب تدري ما امكم منكم قلت تخبرني
قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحا حاجا او معتمرا او ليثنيهما وروى عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ابن مريم على ثمانمايه رجل واربعمايه امراة
خيار من على الارض يوميذ وكصلحا من مضى وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له فيمكث خمسه واربعين
سنة ويدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الميانشي
ابو حفص وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى في الارض بعدما
ينزل اربعين سنه ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ذكره ابو داود الطيالسي قال نا هشام
عن قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة رضي الله عنه وبهذا السند عن ابي هريرة قال

مدة مكث عيسى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى
بعيسى ابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة
والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويفيض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه
مسيح الضلالة الاعور الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى ترعى الاسد مع الابل والنمر مع
البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا يبقى في الارض
اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه وفي بعض الروايات اربعه وعشرين
سنة وفي حديث عبد الله بن عمرو ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله
ريحا باردة من قبل الشام الحديث خرجه مسلم وقد تقدم بكماله وهذا يدل على انه يمكث في
الارض سبع سنين والله اعلم فصل ذهب قوم الى ان بنزول عيسى عليه السلم يرتفع التكليف
ليلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان يامرهم عن الله وينهاهم وهذا امر مردود بالاخبار التي
ذكرناها من حديث ابي هريرة وغيره وقد روى ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق الى يوم القيمة قال فينزل
عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امرا تكرمة الله لهذه
الامة خرجه مسلم فعيسى عليه السلم انما ينزل مقررا لهذه الشريعة ومجددا لها اذ هي اخر
الشرايع ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر الرسل وايضا فان بقا الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف
الى ان لا يقال في الارض الله الله على ما ياتي وهذا واضح فصل وقوله فيسيح اي يمد
وقوله يخفض ويرفع بتخفيف الفا اي اكثر من الكلام فيه فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد
وتارة يخفض ليستريح من تعب الاعلان وهذه حالة المكثر من الكلام وروي بتشديد
الفا فيهما على التضعيف والتكثير وقوله انه خارج خلة يروى بالخا المعجمة وبالحا المهملة
قال الهروي والخلة الموضع حزن وصخور والخلة ما بين البلدين وقد تقدم في حديث الترمذي

والخل الطريق في الرمل فالخلة قاموس

يخرج الدجال من خراسان او اصبهان من يهوديه او فيما بين العراق والشام

انه يخرج بخراسان وفي الروايه الاخري من ناحيه اصبهان من قريه تسمي اليهوديه وفي حديث بن ماجه ومسلم بين الشام والعراق ووجه الجمع ان مبدا خروجه من خراسان من ناحيه اصبهان ثم يخرج الي الحجاز فيما بين العراق والشام والله اعلم وعاث بالعين المهملة والثا المثلثة والتنوين علي انه اسم فاعل وروي بفتح الثا علي انه فعل ماض ووقع في حديث ابي امامة علي الفعل المستقبل والكل بمعني الفساد عاث يعيث عيثا فهو عاث عيثي يعثا وعثا يعثوا لغتان وفي التنزيل ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله اقدروا له قدره قال القاضي عياض هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفه في غيره من الايام قلت وكذلك الايام القصار الحكم فيها ايضا ما حكمه صاحب الشرع وقد حمل بعض العلما ان هذه الايام الطوال ليست علي ظاهرها وانما هي محمولة علي المعني اي يهجم عليكم غم عظيم لشدة البلا وايام البلا طوال ثم يتناقص ذلك الغم في الثاني ثم يتناقص في اليوم الثالث ثم يعتاد البلا كما يقول الرجل اليوم عندي سنه ومنه قولهم وليل المحب بلا اخر وقال اخر

وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا

وهذا القول يرده قولهم اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره المعني قدروا الاوقات للصلوات وكذلك لا التفات لطعنه في صحة هذه الالفاظ اعني قوله اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره فقال هذا عندنا من الدسايس التي كادنا بها ذووا الخلاف علينا قديما ولو كان صحيحا لاشتهر علي السنه الرواة كحديث الدجال وان كان لقوي اشتهاره ولكان اعظم واقطع من طلوع الشمس من مغربها والجواب ان هذه الالفاظ صحيحه حسب ما ذكره مسلم وحسبك ما ذكره به اماما وقد ذكرها الترمذي من حديث النواس ايضا وقال حديث حسن صحيح وخرجها ابو داود ايضا وابن ماجه من حديث ابي امامة وقاسم بن اصبغ من حديث جابر وهو لا ايمة جلة من ايمة الحديث وبطريق ادخال المخالفين الدسايس علي اهل العلم والتحرز

والمد

والحد والحرد والقصد بمعني واحد

والثقه بعد لا يلتفت اليه لانه يودي الي القدح في اخبار الاحاد ثم ان ذلك في زمن خرق العادات وهذا منها وقوله محلين اي محدبين ويروي ازلين والمحل والازل والقحط والجدب بمعني واحد ويعاسيب النحل ذكورها واحدها يعسوب وقيل امراوها ووجه التشبيه ان يعاسيب النحل يتبع كل واحد منهم طايفه من النحل فتراها جماعات في تفرقه فالكنوز تتبع الدجال لذلك وقوله بين مهرودتين اي بين شقتي ثوب والشقه نصف الملاءة او في حلتين ماخود من الهرد وهو القطع والشق وقال الحربي في ثوبين مصبوغين بالصفرة وكانه الذي صبغ بالهردي ووقع في بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين كذلك ذكره ابو داود الطيالسي من حديث ابي هريره رضي الله عنه والممصرة من الثياب هي المصبوغه بالصفره والله اعلم والجمان ما استدار من اللولو والدر شبه قطرات العرق بمستدير الجوهر وهو تشبيه واقع وقوله فحرز عبادي الي الطور اي انحاز بهم الي جبل يحرزون فيه انفسهم والطور الجبل بالسريانيه والنغفه جمع نغف وهو الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم وفرسي اي هلكا وروي فيصبحوا موتي والزهم النتن والبخت ابل غلاظ الاعناق عظام الاجسام والزلفه المصنعة الممتليه والجمع زلف واللقحه الناقه الحلوب والفيام الجماعه من الناس والفخذ دون القبيله وفوق البطن والقاتور بالتا الخوان يتخذ من الرخام ونحوه قال الاغلب العجلي اذا انجلي فاتور عين الشمس يقال هم علي فاتور واحد اي علي ما يده واحده ومنزله واحده والفاتور ايضا موضع قاله الجوهري

باب ما جاء ان حواري عيسى عليه السلم اذا نزل اصحاب الكهف وفي حجهم معه

اسماعيل بن اسحاق قال نا ابن ابي اويس قال نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقد تقدم وفيه ولا تقوم الساعة حتى يمر عيسى عليه السلم عبد الله ورسوله حاجا او معتمرا او ليجمعن الله ذلك له قال كثير فحدثت بهذا الحديث محمد بن كعب القرظي فقال الا ارشدك في حديثك هذا قلت بلى فقال كان الرجل يقرا التوريه والانجيل فاسلم فحسن اسلامه فسمع

هذا الحديث من بعض القوم فقال الا ابشركم في هذا الحديث فقالوا بلي قال اني اشهد انه المكتوب
في التوريه التي انزلها الله علي موسي عليه السلام وانه مكتوب في الانجيل الذي انزله الله علي عيسي
ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحا حاجا او معتمرا او يجمع الله له ذلك فيجعل
الله حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا **باب**

ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما البزار عن حذيفه قال كنا عند رسول الله صلي الله
عليه وسلم فذكر الدجال فقال لفتنه بعضكم عندي اخوف من فتنه الدجال ليس من فتنه صغيره
ولا كبيره الا تتضع لفتنه الدجال فمن نجا من فتنه ما قبلها فقد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب
بين عينيه كافر **فصل قلت** ان قيل كيف قال في هذا الحديث لا يضر مسلما وقد قتل الرجل
الذي خرج من المدينه ونشره بالميشار وذلك اعظم الضرر قلنا ليس المراد ذلك وانما
المعني والله اعلم ان المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه لما يري عليه من سيما الحدث
ومن لم يكن بهذه الصفه فقد فتنه وتبعه لما يري من الشبهات كما في الحديث المذكور في
الباب قبل هذا ويحتمل ان يكون عموما خصته ذلك الحديث وغيره والله اعلم

باب ما ذكر من ابن صياد الدجال واسمه صاف وسبب خروجه

وصفه ابويه وانه علي دين اليهود مسلم عن محمد بن المنكدر قال رايت جابر بن عبد الله
يحلف علي ذلك قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلي الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلي
الله عليه وسلم واخرجه ابو داود في سننه وعن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان
المسيح الدجال ابن صياد اخرجه ابو داود ايضا واسناده صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال خرجنا حجاجا او عمارا ومعنا ابن صياد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس فبقيت
انا وهو فاستوحشت منه وحشه شديده مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي
فقلت ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجره قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق
بعس فقال اشرب ابا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ما بي الا اني اكره ان اشرب عن يده

او قال اخذه عن يده فقال يا ابا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ما خفي عليكم
معشر الانصار الست من اعلم الناس بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم اليس قد قال رسول
الله هو كافر وانا مسلم اوليس قد قال هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينه اوليس قد
قال لا يدخل المدينه ولا مكه فقد اقبلت من المدينه وانا اريد مكه في روايه وقد حججت قال ابو
سعيد حتي كدت ان اعذره ثم قال اما والله اني لاعرفه واعرف مولده واين هو الان قال قلت له
تبا لك سائر اليوم وفي روايه قال فقيل له ايسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي
ما كرهت وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقيت ابن صياد مرتين فقلت لبعضهم هل تحدثون
انه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد اخبرني بعضكم انه لن يموت حتي يكون اكثركم
مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقيه اخري وقد نفرت
عينه قال فقلت متي فعلت عينك ما اري قال لا ادري قال قلت لا تدري وهي في راسك
قال ان شا الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كاشد حمار سمعت قال فزعم بعض اصحابي اني نخير
ضربته بعصا كانت معي حتي تكسرت واما انا فوالله ما شعرت قال وجا حتي دخل علي ام المومنين
فحدثها فقالت ما تريد اليه الم تعلم انه قد قال ان اول ما يبعثه علي الناس غضب يغضبه
وعنه قال انطلق رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بن كعب الي النخل التي فيها ابن صياد حتي
اذا دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من
ابن صياد شيا قبل ان يراه ابن صياد فراه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مضطجع علي فراش
في قطيفه له فيها زمزمه فرات ام ابن صياد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع
النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لو تركته بين وفي روايه ثم قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اني قد خبات
لك خبا فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك
فقال عمر ابن الخطاب ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله ان يكن هو فلن

تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله ابو داود عن جابر رضي الله عنه قال فقدنا ابن
صياد يوم الحرة الترمذي عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال
وامه ثلثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد اعور اضر شي واقله منفعة تنام عينه ولا ينام
قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال ابوه طوال ضرب اللحم كان انفه منقار
وامه امراة فرضاخية طويلة اليدين قال ابو بكرة فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت
انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فقلنا
هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضر شي واقله منفعة
تنام عينه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة
فكشفت عن راسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيني ولا ينام قلبي قال
حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة قلت خرجه ابو داود الطيالسي
قال نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وروي من حديث ابي هريرة
ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفي اخره قال فاخبرني عن الدجال من
ولد ادم هو ام من ولد ابليس قال هو من ولد ادم وانه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر
اليهود وذكر الحديث وقيل انه لم يولد بعد وسيولد في اخر الزمان ~~والله اعلم~~ والله اعلم وسياتي
لهذا الباب مزيد بيان في ان الدجال ابن صياد والله اعلم

باب في نقب ياجوج وماجوج السد وخروجهم وصفتهم وفي لباسهم وطعامهم

الدجال من ولد آدم ام لا وانه ولد ام لا

وبيان قوله تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكا ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفران كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان
حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله فاستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته
حين

حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيشفون الما ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون
سهامهم الى السماء فترجع عليها الدم الذي احفظ فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما
فيبعث الله نغفا في اقفائهم فيقتلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان
دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم قال الجوهري شكرت الناقة شكرا فهي شكرة
واشكر الضرع امتلا لبنا وخرج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال الله وهم من كل حدب ينسلون فيعمون
الارض وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مداينهم وحصونهم ويضمون اليهم
مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئا فيمر اخرهم على اثرهم
فيقول قايلهم لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الارض فيقول قايلهم هولاء
اهل الارض قد فرغنا منهم لننازلن اهل السماء حتى ان احدهم ليهز حربته الى السماء فترجع
مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله دوابا كنغف الجراد
فياخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون
لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه
على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم الا ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون
سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما شكرت من نبات
اصابته قط وخرج ابن ماجه وابو بكر بن ابي شيبة واللفظ لابن ماجه عن عبد الله بن
مسعود قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم
السلام فتذاكروا الساعة فبدوا بابرهيم فسالوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا
موسى فلم يكن عنده منها علم فرد الحديث الى عيسى ابن مريم قال قد عهد الي فيما دون وجبتها
فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله عز وجل فذكر خروج الدجال قال فانزل فاقتله فيرجع الناس
الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء الا

شربوه ولا بشي الا افسدوه فيجارون الي الله فادعوا الله فيرسل الله السما بالما فيحملهم
فتلقيهم في البحر ثم ينسف الجبال ويمد الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت
الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري اهلها متى تفجاهم بولدها ليلا او نهارا قال
العوام وجه تصديق ذلك في كتاب الله تعالي حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون زاد ابن ابي شيبه واقترب الوعد الحق وذكر علي بن معبد عن اشعث بن
شعبه عن ارطاة بن المنذر قال اذا خرج ياجوج وماجوج اوحى الله الي عيسى عليه السلام
اني قد اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فمر بمن معك الي جبل الطور ومعه من
الذراري اثني عشر الفا قال وياجوج وماجوج ذرء جهنم وهم علي ثلاث اثلاث ثلث
علي طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد وثلث يفترش احدهم اذنه
ويلتحف الاخرى وهم ولد يافث ابن نوح ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ياجوج
امة لها اربع مايه امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الي الف فارس من
ولده صنف منهم كالارز طولهم مايه وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف
بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيره طبريه فيمنعهم الله من مكه والمدينه
وبيت المقدس وعن علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول شبر لهم مخاليب وانياب
السباع تداعي الحمام وتسافد البهايم وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام
احداهما وبر يشتون فيها والاخرى جلدة يصيفون فيها وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال الارض سته اجزاء فخمسه اجزاء ياجوج وماجوج وجزء فيه ساير الخلق وقال
كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلم فاختلط ماوه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك قال
علماونا وهذا فيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يحتلمون وقال الضحاك هم من الترك
وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهذا اشبه كما تقدم والله اعلم باب

ذكر الدابه وصفتها ومن اين تخرج وكم لها من خرجة وصفه خروجها
وما معها اذا خرجت وحديث الجساسه وما فيه من ذكر الدجال قال تعالي واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ذكر ابو بكر البزار قال نا عبيد الله بن
يوسف قال نا عبد المجيد بن عبد العزيز عن موسى بن عبيده عن صفوان بن سليم عن ابن
لعبد الله بن مسعود عن ابيه انه قال اكثروا من زيارة هذا البيت قبل ان يرفع وينسى
الناس مكانه واكثروا تلاوة القران من قبل ان يرفع قالوا يا ابا عبد الرحمن هذه المصاحف
ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا
فيرجعون الي شعر الجاهليه واحاديث الجاهليه وذلك حين يقع القول عليهم ابن ماجه
عن عبد الله بن بريده عن ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الي موضع بالباديه
قريب من مكه فاذا ارض يابسه حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابه
من هذا الموضع فاذا فتر في شبر قال ابن بريده فحججت بعد ذلك بسنين فارانا عصا له
فاذا هو بعصاي هذا كذا وكذا الفتر ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتهما قاله الجوهري
وخرج ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تخرج الدابه ومعها خاتم سليمن بن داود وعصي موسى بن عمران فتجلوا وجه المومن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا
يا كافر واخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذكر ابو داود الطيالسي في مسنده عن
حذيفه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابه فقال لها ثلث خرجات من الدهر
فتخرج الي اقصى الباديه ولا يدخل ذكرها القريه يعني مكه ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجه اخرى
دون ذلك فيفشو ذكرها في الباديه ويدخل ذكرها القريه يعني مكه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة خيرها واكرمها علي الله المسجد الحرام
لم يرعهم الا وهي ترغو من بين الركن والمقام تنفض عن راسها التراب فارفض الناس منها

موضع خروج الدابه

شتى ومعا وتثبت عصابة من المومنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدات بهم فجلت وجوههم
حتى جعلتها كالكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل
ليتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليه فتسمه في وجهه
ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطلحون في الامصار يعرف المومن من الكافر حتى
ان المومن يقول يا كافر اقضي حقي وحتى ان الكافر يقول يا مومن اقضي حقي وقد قيل انها تسم
وجوه الفريقين بالنفخ فتنقش في وجه المومن مومنا وفي وجه الكافر كافرا وذكر البغوي
ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال ثنا علي ابن الجعد عن فضيل ابن مرزوق الرقاشي
الاغر وسيل عنه يحيى بن معين فقال ثقة عن عطيه العوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال**
تخرج الدابه من صدع من الكعبه كجري الفرس ثلثة ايام لا يخرج ثلثها وذكر الميانسي عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دابه الارض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج
ذنبها بعد وهي دابه ذات وبر وقوايم **فصل** هذه الاحاديث وما تقدم من ذكر العلما في
الدابه ويابى ترد قول من قال من المفسرين المتاخرين ان الدابه انما هي انسان متكلم يناظر اهل
البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال
شيخنا ابو العباس وعلى هذا فلا يكون فيها على ذلك اية خاصة خارقة للعادة ولا يكون من
جملة العشر ايات المذكورة في الحديث لان وجود المناظرين والمحتجين على اهل البدع كثير فلا
اية خاصة فلا ينبغي ان يذكر مع العشر **قلت** فسا دما قاله هذا المتاخر واضح واقوال المفسرين
بخلافه قال عبد الله بن عمر يخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فيخرج منه وقال عبد الله بن عمرو
نحوه فقال لو شيت ان اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي عن قتاده انها تخرج من
تهامة وروي انها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار تنور نوح عليه السلام وقيل من ارض
الطايف وروي عن ابن عمر انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها في الارض
وروي عن ابن الزبير انها جمعت من خلق كل حيوان فراسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها

اذن

دابة الارض الثعبان

اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة
هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي
والماوردي وحكى النقاش عن ابن عباس انها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعها
العقاب حين ارادت قريش بنا الكعبه وروي انها دابة مزغبة شعرا ذات قوايم طولها
ستون ذراعا ويقال انها الجساسه كما في حديث فاطمة بنت قيس الحديث اخرجه مسلم وذكره
الترمذي وابو داود مختصرا والسياق لمسلم وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون
لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما
الداري كان رجلا نصرانيا فجا فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا
في البحر ثم ارفوا الى جزيرة في البحر حيث مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة ودخلوا
الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر وقال الترمذي
ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة البحر فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزاير البحر
فاذا هم بدابة لباسه ناشرة شعرها فقالوا ما انت فقالت انا الجساسه وذكر الحديث رجع
سياق مسلم فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسه قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم
انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها
ان يكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه خلقا واشده
وثاقا مجموعه يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثق
بسلسلة وقال ابو داود فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السما والارض
قلنا ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن ناس من العرب ركبنا
في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب الموج بنا ثم ارفينا الى جزيرتك هذه
فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره

من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت قالت الجساسة قلنا وما الجساسة قال اعمدوا الى هذا
الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون
شيطانه فقال اخبروني عن نخل بيسان وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا
عن اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر قال
اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل فيها ما قلنا هي كثيرة الماء قال
اما ان ماها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل في
العين ماء وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني
عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف
صنع بهم فاخبرناه بانه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني اوشك ان يوذن لي في
الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما
محرمتان على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني
عنها وان على كل نقب منها ملايكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته
في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه
اعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام
او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واوما
بيده الى المشرق قال فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الدابة التي تخرج
هو الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلم فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح
له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه حتى يخرج باذن الله تعالى
قلت ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الكتاب ومنه وهي ترغوا الرغا
انما هو للابل والله اعلم ولقد احسن من قال

بيسان

عين زغر

الدابة فصيل ناقة صالح عم

واذكر خروج فصيل ناقة صالح يسم الورى بالكفر والايمان

فصل وقد استدرك من قال من العلما ان الدجال ليس ابن الصياد بحديث الجساسة وما كان في
معناه والصحيح ان ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ولا يبعد ان يكون بالجزيرة ذلك الوقت ويكون
بين اظهر الصحابة في وقت اخر الى ان فقد يوم الحرة وفي كتاب ابي داود في خبر الجساسة من
حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن قال شهد جابر انه هو ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات
قلت فانه قد اسلم قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة قال وذكر سيف
ابن عمر في كتاب الفتوح والردة ولما نزل ابو سبرة في الناس على السوس واحاط المسلمون بها
وعليهم الشهرياني اخو الهرمزان ناوشوهم القتال كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين
فاشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد علماونا واوايلنا
انه لا يفتح السوس الا الدجال وقوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فستفتحونها وان لم يكن فيكم
فلا تعنوا بالحصار قال وصاف بن صايد يومئذ مع النعمان في جنده فاتى باب السوس غضبانا
فدقه برجله وقال انفتح فطار فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل
المسلمون وقصته مع ابي سعيد وقوله والله اني لاعرفه واعرف مولده واين هو الان وقال
الترمذي اين هو الساعة من الارض واعرف والده فالنص في انه هو الان واحتجاجه بانه مسلم
وولد له ودخل المدينة وهو يريد مكة تلبيس منه وانه سيكفر اذا خرج وحينئذ لا يولد له
ولا يدخل مكة والمدينة والله اعلم وقوله ارفوا الى جزيرة اي لجوا ومرفا السفينة حيث ترسي
يقال ارفات السفينة اذا قاربتها من الشط وذلك الموضع مرفا وارفات اليه لجات
واقرب السفينة هي القوارب الصغار ويتصرف بها ركاب السفينة والواحد قارب على
غير قياس قاله الخطابي والمازري والهلب الشعر الغليظ وقال اهلب على معنى الحيوان او
الشخص ولو راعى اللفظ لقال هلبا كاحمر وحمرا واستفهامهم بما ظنا منهم انها ممن لا يعقل
فلما كلمتهم فرقوا اي فزعوا واغتلام البحر هيجانه وتلاطم امواجه وبيسان وزغر موضعان بالشام

الصحيح ان ابن صياد هو الدجال

بين الاردن وفلسطين كما في حديث الترمذي وقوله عليه السلام الا انه في بحر الشام او بحر اليمن
شك اوظن منه عليه السلم او قصد للابهام على السامع ثم نفي ذلك وضرب عنه بالتحقيق فقال لا بل
من قبل المشرق ثم اكد ذلك بما الزايدة وبالتكرار اللفظي فما زايدة لا نافية فاعلم ذلك

باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكم يمكث الناس

بعد ذلك مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا
خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الارض وخرج الترمذي والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى
تطلع الشمس من نحوه قال الترمذي حديث حسن صحيح قال سفيان قبل الشام خلقه الله يوم خلق
السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه قال الترمذي حديث حسن
صحيح وذكر ابو اسحاق الثعلبي وغيره من المفسرين في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم ما معناه ان الشمس تحبس على الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يامر
به احد ويفشو المنكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستاذنت ربها
تعالى من اين تطلع لم يحر لها جواب حتى يوافيها القمر فيسجد معها وتستاذن من اين تطلع فلا
يحار اليها جواب حتى يحبسا مقدار ثلث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك
الليلة الا المتهجدون في الارض يومئذ وهم عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا
تم لها مقدار ثلث ليال ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه يامركما
ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعا من مغاربهما اسودين
لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر
وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين والقرينين فاذا ما بلغ الشمس
والقمر سرة السماء وهي منصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى المغرب فلا يغربهما من

معاربهما

مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين ثم يلتيم ما بينهما فيصير كانه لم يكن بينهما
صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان
قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان عليه قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم ياتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس
والقمر يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك
يطلعان ويغربان وذكر الميانشي وقال عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى الناس
بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة فصل اختلف الروايات في اول
الايات فروي ان طلوع الشمس من مغربها اولها على ما وقع في حديث مسلم في هذا الباب
وقيل خروج الدجال وهذا القول اولى القولين واصح لقوله عليه السلم ان الدجال خارج فيكم لا
محاله الحديث بطوله وقد تقدم القول في هذا مبينا وان اول الايات الخسوفات فاذا
نزل عيسى عليه السلام وقتله خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه انصرف الى زيارة محمد صلى الله
عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول ارسل الله عند ذلك ريحا عنبرية فتقبض روح عيسى
عليه السلم ومن معه من المومنين فيموت عيسى ويدفن مع النبي عليهما السلم في روضته ثم يبقى
الناس حيارى سكارى فيرجع اكثر اهل الاسلام الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر على
من بقي من الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القران من صدور
الناس ومن المصاحف ثم ياتي الحبشة الى بيت الله فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة في
البحر ثم يخرج حينئذ دابة الارض تكلمهم ثم ياتي دخان يملا ما بين السما والارض فاما المومن
فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر فيدخل في انوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق انفاسهم
ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فيقبض
روح المومن والمومنة ويبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من النساء والنسا
لا يشبعون من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر هكذا ذكر بعض العلما الترتيب

في الاشراط وقيل اذا اراد الله بانقراض الدنيا وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من
قعر عدن تسوق الناس الي المحشر تبيت معهم وتقيل وتجمع الناس الي المحشر الانس
والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وحشاش الارض وكل من له روح
فبينما الناس قيام في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشراء اذا بهدة عظيمة
من السماء يصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلثة ايام والنصف الاخر
من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما علي ارجلهم وذلك قوله تعالي ما ينظر
هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فبينما هم كذلك اذا هدة اخري اعظم من الاولي
غليظة فظيعة كالرعد القاصف فلا يبقي علي وجه الارض احد الا مات كما قال ربنا جل
وعلا ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله فتبقي الدنيا بلا
ادمي ولا جني ولا شيطان ويموت جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب وكل
شي له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله سبحانه وبين ابليس الملعون والله اعلم

باب ما جا في خراب الارض والبلاد قبل الشام ومدة بقا

المدينة خرابا قبل يوم القيمة روي من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال ويبدا الخراب في اطراف الارض حتي تخرب مصر ومصر امنة من الخراب حتي تخرب
البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة
وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخراب
فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن
من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من
الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة
وخراب الزورا من السفياني وخراب الروحا من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره
ابو الفرج الجوزي رحمه الله وسمعت ان خراب الاندلس بالريح العقيم والله اعلم وذكر

ابو نعيم عن ابي عمران الجوني وابي هرون العبدي انهما سمعا نوفا البكالي يقول ان الدنيا مثلت
علي طير فاذا انقطع جناحاه وقع وان جناحي الارض مصر والبصرة فاذا خربتا ذهبت
الدنيا وذكر ابو زيد عمر بن شبه ثنا موسي بن اسمعيل قال ثنا ابان بن يزيد عن يحيي بن كثير قال
ذكر لي عن عوف بن مالك ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اما والله يا اهل المدينة لتتركنها قبل
يوم القيمة اربعين وقال كعب ستخرب الارض قبل الشام باربعين سنة وليها جزن الرعد
والبرق الي الشام حتي لا يكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات والله اعلم

باب لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض الله الله

مسلم عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض
الله الله وفي اخري لا تقوم الساعة علي احد يقول الله الله **فصل** قال علماونا رحمة الله
عليهم الله برفع الهاء ونصبها فمن رفعها فان معناه ذهاب التوحيد ومن نصبها
فمعناه انقطاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة علي احد يقول اتق الله
وقد قيل ان هذا الاسم اجراه الله علي السنة الامم من لدن ادم ولم تكن امة الا وهو دائر علي
السنتهم من عهد ابيهم الي انقضاء الدنيا وقد قال نوح عليه السلام لو شا الله لانزل ملئكة
الاية وقال قوم هود اجيتنا لنعبد الله وحده وقال ان هو الا رجل افتري علي الله كذبا
الي غير ذلك وقال ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله
زوال الدنيا قبض ارواح المومنين ونزع هذا الاسم من السنة الجاحدين فجاهم عن ذلك
الحق العتيق وهو معني قوله عليه السلام لا تقوم الساعة وعلي الارض من يقول الله الله
وفي الخبر ان الله يقول لاسرافيل اذا سمعت قايلا يقول لا اله الا الله فاخر النفخة
اربعين سنة اكراما لقايلها

باب علي من تقوم الساعة

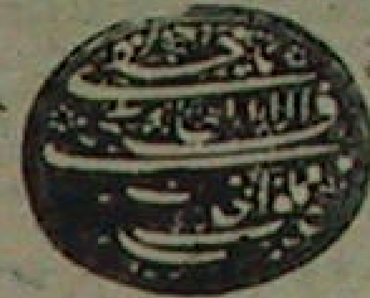
مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن
عمرو بن العاص فقال عبد الله لا تقوم الساعة الا علي شرار الخلق وهم شر من اهل الجاهلية

لا يدعون الله بشي الا رده عليهم فبينما هم كذلك اقبل عقبة بن عامر فقال له ابن شماسة يا عقبة
اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو اعلم واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى
تاتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها
مس الحرير لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم
تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا
يعرف معروفا ولا ينكر منكرا يتهارجون كتهارج الحمر الحديث قال الاصمعي قوله يتهارجون
يقول يتسافدون يقال بات فلان يهرجها والهرج في غير هذا الاختلاط والقتل وخرج
مسلم ايضا عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يذهب الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن
حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة
فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل ايمان فيبقى من لا خير فيه فصل ذكر
ابو الحسن بن بطال هذا الحديث في شرح البخاري له مبينا لحديث البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة
حتى يضطرب اليات نسا دوس على ذي الخلصة الحديث وقد تقدم وقال هذه الاحاديث
وما جا فيها معناها الخصوص وليس المراد بها ان الدين ينقطع كله في جميع اقطار الارض
حتى لا يبقى منه شي لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة
الا انه يضعف ويعود كما بدا غريبا روى حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن
حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي يقاتلون على الحق
تقاتل اخرهم المسيح الدجال وكان مطرف يقول هم اهل الشام قلت ما ذكره من ان

الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى الى قيام الساعة يرده حديث عايشة رضي الله عنها وعبد
الله بن عمرو وما ذكره من حديث عمران بن حصين قد تقدم ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال
ويخرج ياجوج وماجوج ويموتون ويبقى عيسى عليه السلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض
غير الله تعالى كما تقدم وانه يحج ويحج معه اصحاب الكهف فيما ذكره المفسرون وقد تقدم
انهم حواريه اذا نزل فاذا توفي عيسى بعث الله بعد ذلك ريحا باردة من قبل الشام
فتاخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة كذا في حديث النواس بن سمعان الطويل وقد تقدم وفي
حديث عبد الله بن عمرو ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد
في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه
حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله
وفيه ذكر النفخ والصعق والبعث وهذا غاية في البيان في كيفية انقراض هذا الخلق وهذه
الازمان ولا تقوم الساعة وفي الارض من يعرف الله ولا من يقول الله الله كما تقدم وذكر
ابو نعيم عن ابي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج ياجوج وماجوج في الرخا
والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة ويحملان ما بينهما العنقود
الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مومنا الا
قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى ياتيهم
امر الله والساعة وهم على ذلك .. نسال الله العظيم رب العرش الكريم ان يتوفنا
مسلمين وان يلحقنا بالشهدا والصالحين وان يجعلنا من عباده المتقين الفايزين وبجعل
ما كتبنه خالصا لوجهه الكريم بمنه وكرمه وان ينفعنا به ولوالدينا وجميع المسلمين
ووافق الفراغ منه يوم الاربعا الثامن من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وسبعمية
على يد افقر عباد الله محمد بن عبد الله الطحاوي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين

من عيسى عليه السلام

ابن عمر من اشراط الساعة ان توضع الاخيار وترفع الاشرار وان يقرأ المثناة على رؤس الناس لا تغير قيل وما المثناة
قال ما استكتب من غير كتاب الله قيل هو كتاب وضعه احبار بني اسرائيل بعد موسى على ما ارادوا من غير
كتاب الله الذي انزل عليهم احلوا فيه ما شاؤا وحرموا ما شاؤا على خلاف الكتاب فائق ع ث ن





٢٨٩

قال هرم بن حيان لاويس القرني اين تامرني ان اكون فاومى الى الشام قال هرم كيف المعيشة بها
قال اويس ما لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة — احياء العلوم في كتاب التوكل

قال عليه السلام اربع قد فرغ منهن الخلق
والخلق والرزق والاجل — منهاج العابدين للغزالي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكتوب على ظهر الحوت والنواة
رزق فلان ابن فلان — منهاج العابدين
فلا يزداد الحريص الا جهدا

في الحديث

في الحديث من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صُبّ في اذنيه الآنك يوم القيمة
وروى ملأ الله مسامعه من البَرَم • وروى ملأ الله سمعه من البيرم
الآنك الأُسرب اعجمية • ومنه حديثه من جلس الى قَيْنَة ليستمع منها صبّ في اذنيه
الآنك يوم القيامة • البَرَم والبَيْرم الكحل المذاب • القوم الرجال خاصة قال الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء ومعنى القيام فيهما في قوله تعالى
الرجال قوامون على النساء • المَسامع جمع مِسمع وهو آلة السمع او جمع سَمع على غير قياس
وانما جمع ولم يثنّ لارادته المِسمعَيْن وما حولهما مبالغةً وتغليظاً • القَيْنة عند العرب
الأَمة والقَيْن العبد ولان الغناء اكثر ما كان تتولاه الإماء دون الحرائر سميت
المُغنّية قَيْنَةً • فائق اللغة للزمخشري في الالف مع النون

قال عليه السلام فيمن صام الدهر لا صام ولا آل • وروى ولا أَلّا •
وروى أَلّى • آل رجع وهذا دعاء عليه اي لا صام هذا الصوم ولا رجع اليه • أَلّا قصّر
وترك الجهد • وأَلّى افرط في ذلك • والمعنى لم يصم على انه لم يترك جهدا • فائق في آل

صيام الدهر

لبس الشاب الحمله مستحب للتجمل والزين والكبر حرام ويستحب ارخاء طرف العمامة
بين الكتفين الى وسط الظهر وعمل مقدار شبر وعمل الى موضع الجلوس وحرم السبع والكبر
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح او عرض السلعة والرقص في حرام الوان
حرام في المجامع الفاسق والسامع وكذا في الاذان وكذا الرقص وبعض الوان
عند الصوت والمحار جوازه وكذا منع الوصل يدعون الوجد عن رفع الصوت
وتمنى موت الشاب حرام عند سماع الوان وكذا طعام الولادة والعقيقة والختان
لبس سنة عند الحنفية ويكره الضيافة بعد الثلث في الموت

لو شرع في سنة الظهر ثم وجد جماعة فالافضل ان يقطعها ويدخل صلوة الامام وان كان قد صلى ركعة من الاربع
يلحق الها ركعة ثم يقطعها ويدخل صلوة الامام روضة العلما
لو شرع في الاربع قبل الظهر ثم اقيمت وقد صلى ركعة
شرع في الاربع قبل الظهر ثم اقيمت فان كان في الركعة الاولى ولم يقيدها بالسجدة فانه يتمها ركعتين واذا سلم على راس الركعتين
على راس الركعتين يقضي اربعا خزانة الفتاوى لو شرع في الاربع قبل الظهر ثم اقيمت
او ركعتين قال ابو علي النسفي كنت افتيت زمانا انه يتم الاربع حتى وجدت رواية عن ابي حنيفة انه يسلم على راس الركعتين
ولا يلزمه قضا شيء منها وعند ابي يوسف يلزمه قضاء الركعتين والصدر الشهيد اختار الاول انه يتمها ويخففها خلاصة الفتاوى
اذا قطع سنة الظهر لادراك الفريضة يقضي ركعتين عندهما وعند ابي حنيفة يقضي اربعا لان السنة بمنزلة صلوة واحدة
حتى لو اخر الشفيع الشفعة فيها وقام الى الشفع الثاني لا تبطل شفعته جامع الفتاوى من فصل النوافل

عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم يكن فيه لم يعتبر بشيء من عمله
اوله تقوى يحجزه عن معاصي الله والثاني حلم يكفه عن السفه والثالث خلق يعيش به في الناس
وقال عم وثلث من كن فيه واحدة منهن يتزوج له الحور العين حيث شاء رجل اوتمن على امانة خفية
شهية فادّاها من مخافة الله ورجل عفا عن قاتله ورجل قرا في دبر الصلوة قل هو الله احد عشر مرات
وثلث انا خصمهم يوم القيمة ومن اكون خصمه خصمته رجل استعمل عاملا فاوفى العمل فغدر فلم يوفه اجره
ورجل باع حرا واكل ثمنه ورجل حلف بالله اولى فغدر روضة العلما في الباب ٥ عم في الوفا بالعهد

عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا تقبل لهم صلوة ولا يصعد لهم حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه
فيضع يده في ايديهم والمراة الساخط عليها زوجها والسكران حتى يصحو رواه البيهقي مشكاة في باب عشرة النساء

وعنه عليه السلام ثلثة من يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله المتوضئ في المكاره
والماشي الى المسجد في الظلم ومطعم الجائع منبهات

عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم
شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم وعن سلمان قال عليه السلام ثلثة لا يدخلون الجنة
الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو رواه البزار عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله
الى الاشيمط الزاني ولا العائل المزهو رواه الطبراني ترغيب ترهيب
عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي اول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة لا يؤدي حق الله من ماله
وفقير فخور رواه ابن خزيمة ترغيب ترهيب في التواضع

قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من جاء بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء
وقراءة في دبر كل صلوة قل هو الله عشر مرار وعفا عن قاتله
قال ابو بكر واحدهن يا رسول الله قال واحدهن
احياء العلوم في فضل العفو في باب ٣ في العفو

ورجل عفى عن قاتله [illegible]